



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام



ارسلنا
عليكم يا صابغ
الرماد

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir

تاريخ التوابع

حياة الأئمة بعد شهادة الحسين

الشيخ أمير زاهد تهراني

المجلد الثاني

الطبعة الأولى والثانية

تكملة وشرح

سيد علي جمال اشرف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ناسخ التواريخ حياة الإمام سيد الشهداء الحسين عليه السلام

كاتب:

محمد تقي لسان الملك سپهر

نشرت في الطباعة:

مدين

رقمي الناشر:

مركز القائمة باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

5	الفهرس
20	ناسخ التوارس حفا الإمام سفا الشهاء الحسن علفه السلام المجلء 3-4
20	اشارة
20	ناسخ التوارس حفا الإمام سفا الشهاء الحسن علفه السلام-الجزء الثالث
20	اشارة
22	الحواء الواقعة بعء شهاة سفا الشهاء فف أرض كربلاء
22	فرس الحسن علفه السلام
27	صفاة جبرائفل
28	سلب الحسن علفه السلام
29	رض الحسن علفه السلام
30	الهجوم علف الخفام :
34	الظرماع فرى النبف صلف الله علفه وآله فف أرض المصراع
34	رؤفا ابن عباس فوم عاشوراء
35	ءكر عءء شهاء فوم الطفف
35	اشارة
35	زفارة الناففة المقءسة
35	سلامه علف أهل بفء جءه علفهم السلام
44	ءكر تسرفح الرؤوس وأهل البفء الف الكوفة
44	اشارة
45	تقسفم الرؤوس علف أمراء العسكر
45	حرق الخفام بأمر ابن سعةء
46	نءفة زفنب علفها السلام
47	ترففل أهل البفء علفهم السلام من كربلاء

47	مواساة زينب عليها السلام للإمام السجاد عليه السلام
49	حديث الصادق عليه السلام في البكاء علي الحسين عليه السلام
50	ذكر دفن شهداء بني هاشم في أرض كربلاء
50	اشارة
51	مدني صحة حكاية فضة والأسد عند رض جسد الحسين عليه السلام
52	ورود أهل بيت النبوة والرسالة الي الكوفة
52	اشارة
53	كلام سهل مع الشيخ الكوفي
55	خطبة زينب عليها السلام
58	خطبة فاطمة الصغري عليها السلام
60	خطبة أم كلثوم
60	خطبة الإمام السجاد عليه السلام
63	حديث مسلم الجصاص
65	فقطحت زينب عليها السلام جبينها بمقدم المحمل
67	دخول أهل البيت مجلس ابن زياد
67	قتل حامل الرأس الشريف
69	كلام زينب عليها السلام مع ابن زياد
70	كلام أم كلثوم والإمام السجاد عليهما السلام
72	مقتل عبد الله بن عفيف الأزدي
79	غضب ابن زياد علي جندب بن عبد الله الأزدي
80	طلب ابن زياد عهد الري من ابن سعد
81	قصيدة عبد الله بن الحر في رثاء الحسين عليه السلام
83	ذكر إنتشار خبر شهادة سيد الشهداء عليه السلام في البلدان والأمصار
83	اشارة
85	مراثي الجن في مصيبة الحسين عليه السلام

87	كتاب ابن زياد الي يزيد وعمرو بن سعيد والي المدينة يخبرهما بقتل الحسين عليه السلام
87	اشارة
87	وصول خبر شهادة الحسين عليه السلامالي ابن سعيد
88	خطبة ابن سعيد في المدينة
88	سماع عبد الله بن جعفر بخبر الحسين عليه السلام
88	سماع أم لقمان بخبر الحسين عليه السلام
89	هاتف في المدينة
90	هاتف آخر في المدينة
91	الغراب يخبر فاطمة في المدينة
93	ما قالته أم سلمة حين سمعت بخبر الحسين عليه السلام
93	مقالة حسن البصري حين سمع بشهادة الحسين عليه السلام
93	مقالة الربيع بن خيثم لما بلغه قتل الحسين عليه السلام
94	مقالة أسماء بنت عقيل
94	مقالة مروان بن الحكم عليه اللعنة
95	مقالة ابن الزبير لما بلغه قتل الحسين عليه السلام
96	كتاب يزيد الي ابن عباس
97	جواب ابن عباس علي كتاب يزيد
98	جواب كتاب ابن زياد وأمر يزيد يارسال الأسري ورؤوس الشهداء
98	اشارة
99	انفاذ الرأس المقدس الي الشام
99	قصة الرجل الذي تعلق باستار الكعبة وهو يقول اللهم اغفر لي وما أراك فاعلا
100	وصول أهل البيت الي كربلاء في الأربعين
101	رجعنا الي الكلام
101	دخول أهل البيت الي القادسية
102	دخول أهل البيت الي الموصل

104 دخول أهل البيت الي تكريت
104 أهل البيت في وادي النخلة
105 في بلدة لبأ
105 ورود أهل البيت الي الموصل برواية أبي مخنف
107 في نصيبين
107 في دعوات
109 في قسرين
109 في معرة النعمان
109 في بيت شيزر
109 في سيبور
110 في حماه
110 في حمص
111 في بعلبك
111 في دير الراهب
115 في حران
116 دخول أهل بيت رسول الله ورؤوس الشهداء الي الشام
116 اشارة
117 قصة سهل الساعدي
118 الرجل الشامي يبشر يزيد
118 كلام الرأس المقدس وثناء الهاتف
119 شماعة ابن طلحة ورد الإمام السجاد عليه السلام
120 افتخار الشعر وجواب أم كلثوم
121 دخول أهل بيت الرسول المختار الي مجلس يزيد بن معاوية
121 زحر بن قيس ويزيد بن معاوية
122 سكر يزيد وأشعاره المصروفة بالكفر

- 124 حرمان شمر من عطاء يزيد
- 124 كلام يزيد الملعون عن الحسين عليه السلام
- 126 حديث الإمام الرضا عليه السلام في لعن يزيد
- 127 أهل بيت الرسالة في مجلس يزيد
- 127 إشارة
- 128 تمثل يزيد بأبيات تدلّ علي كفره
- 129 شعر ابن الزبيري وشعر يزيد
- 133 إعتراض أبي برزة علي يزيد
- 135 خطبة الحوراء زينب عليها السلام
- 137 [إسلام رسول ملك الروم]
- 138 [عالم يهودي يوبخ يزيد]
- 139 [إسلام الجاثليق]
- 140 [النصراني يروي ليزيد مناقب الحسين عليه السلام]
- 142 [في خرابة الشام]
- 142 [كلام يزيد مع أهل البيت]
- 145 [أهل البيت في دار يزيد]
- 145 [هجوم هند علي يزيد]
- 146 [كلام السجاد عليه السلام والمنهال]
- 146 [يزيد يأمر الخطيب بسب آل الرسول]
- 149 [يهودي يوبخ يزيد]
- 149 [سكينة عليها السلام تقص رؤياها علي يزيد]
- 151 رؤيا هند زوجة يزيد
- 152 يزيد يستدعي أهل البيت ليقضي حوائجهم ويردهم الي وطن جدهم
- 152 إشارة
- 153 تسريح أهل البيت الي المدينة

- 153 يزيد يتبرء من قتل الحسين عليه السلام .
- 154 ورود أهل البيت الي كربلاء مرة ثانية .
- 156 محمد بن الحنفية يستقبل أهل البيت .
- 156 اشارة .
- 156 أبيات أم كلثوم .
- 161 بشير ينعي الحسين عليه السلام .
- 162 قيام القيامة في المدينة .
- 164 خطبة الإمام السجاد عليه السلام .
- 165 الي مسجد النبي صلي الله عليه وآله .
- 167 بكاء الإمام السجاد عليه السلام علي أبيه الحسين عليه السلام .
- 168 إختلاف الأقوال في موضع دفن الرأس المقدس .
- 171 حمل الرأس المقدس الي القاهرة .
- 171 اشارة .
- 171 اشارة الي حال الملك أفضل .
- 172 عودة الي قصة رأس الحسين عليه السلام .
- 174 ذكر بكاء السماء والأرض والجن والإنس والوحش والطير وجميع المخلوقات علي الحسين عليه السلام .
- 174 بكاء السماء .
- 175 دماء تغلي تحت أحجار بيت المقدس .
- 175 حديث ميثم عن يوم عاشورا .
- 177 إخبار أمير المؤمنين عن قتل الحسين عليهما السلام وبكاء السماء عليه .
- 177 بكاء السماء والأرض علي الحسين عليه السلام .
- 186 أبيات علي الحجر في شهادة الحسين عليه السلام .
- 187 أخبار بكاء المخلوقات علي الحسين عليه السلام .
- 188 ذكر بكاء الأرض علي الحسين بن علي عليهما السلام .
- 189 ذكر ضجيج الملائكة في حضرة الرب الجليل وبكائهم علي ذرية نبي آخر الزمان .

- 189 اشارة
- 190 إقامة الملائكة عند قبر الحسين عليه السلام
- 190 رؤية النبي صلى الله عليه وآله وجه علي عليه السلام في السماء الخامسة
- 191 بكاء الملائكة علي الحسين عليه السلام وملازمتهم قبره
- 194 أهل البيت يسمعون هاتفا ينشد أبياتا في طريق الشام
- 194 نداء من العرش الي من قتل الحسين عليه السلام
- 195 ملك البحار يخبر النبي صلى الله عليه وآله بشهادة الحسين عليه السلام
- 195 توكيل سبعين ألف ملك بالحسين عليه السلام
- 195 الأمر بالسكوت عند زيارة الحسين عليه السلام لمكان الملائكة
- 196 ذكر نوح جماعة من الجن علي الحسين عليه السلام
- 207 ذكر بكاء الوحوش علي أبي عبد الله الحسين عليه السلام
- 208 ذكر بكاء الطير علي أبي عبد الله الحسين عليه السلام
- 208 اشارة
- 208 الغراب يخبر فاطمة الصغرى
- 210 الحمام الراعي يلعن قتلة الحسين عليه السلام
- 210 البومة لا تأوي إلا الي الخراب بعد قتل الحسين عليه السلام
- 211 الطير الملطخ بالدم يخبر الطيور بقتل الحسين عليه السلام
- 212 شفاء بنت اليهودي ببركة دم الحسين عليه السلام
- 213 حزن العصافير يوم عاشوراء
- 213 ذكر تأثر الأشجار والنباتات بقتل الحسين عليه السلام
- 213 اشارة
- 215 صار الورس دما
- 217 ذكر تأثر البحار والجبال بشهادة الحسين عليه السلام
- 217 اشارة
- 218 حديث ميثم في بكاء الأشياء علي الحسين عليه السلام

- 218 ذكر بكاء الملائكة والأنبياء وأوصيائهم وفاطمة عليهم السلام علي الحسين عليه السلام
- 218 اشارة
- 219 مشاهدات الرجل الأسدي
- 220 في إثبات أن مصيبة الحسين عليه السلام أعظم المصائب والرد علي من قال أنه عليه السلام لم يقتل
- 220 اشارة
- 221 رد علي من قال أن الحسين عليه السلام لم يقتل
- 223 ذكر العلة التي من أجلها لم يدفع الله القتل وظلم الظالمين عن الأنبياء والأوصياء والأولياء
- 223 اشارة
- 224 إبتلاء الأولياء من غير ذنب
- 224 تفسير « ما أصابكم من مُصِيبَةٍ »
- 225 275 العلة التي من أجلها سلط الله عدوه علي الحسين عليه السلام :
- 227 ذكر ثواب البكاء في مصيبة الحسين وسائر أئمة الهدي عليهم السلام
- 227 اشارة
- 228 ثواب البكاء علي الحسين عليه السلام
- 228 ثواب المهموم لما وقع علي الحسين عليه السلام من الظلم
- 229 ثواب البكاء علي الحسين عليه السلام
- 229 حديث مسمع في زيارة الحسين عليه السلام والبكاء عليه
- 231 ثواب البكاء علي آل محمد عليهم السلام
- 232 ذكر الأحاديث التي وردت في ثواب البكاء علي الحسين عليه السلام خاصة
- 234 ذكر حديث « أنا قتيل العبرة » المروي عن سيد الشهداء عليه السلام
- 235 ذكر الأحاديث الواردة في يوم عاشوراء وأيام محرم
- 237 في حرمة صوم يوم عاشوراء
- 239 ذكر معالي شهداء الطف ومنزلتهم
- 241 في فضل زيارة قبر الحسين بن علي عليهما السلام
- 256 ذكر حدود الحائر

- 257 ذكر فضل زيارة يوم عرفة والعديدين
- 261 في فضل زيارة سيد الشهداء عليه السلام في شهر رجب وشعبان ورمضان والأوقات الخاصة
- 266 في فضل الإنفاق في طريق زيارة الحسين عليه السلام
- 267 ذكر الأخبار الدالة علي وجوب زيارة الحسين عليه السلام
- 269 ذكر فضل أرض كربلاء
- 273 ذكر فضل التربة المقدسة
- 277 ذكر شروط أخذ التربة من قبر الحسين بن علي عليهما السلام
- 279 ذكر جور السلاطين علي قبر الحسين عليه السلام
- 283 جور المتوكل العباسي علي قبر الحسين عليه السلام
- 293 ذكر معاجز الإمام الحسين بن علي عليهما السلام وإخباره بالمغيبات
- 293 إشارة
- 294 [أما تستحي يا أعرابي]
- 294 إني أدلك علي من قتل غلماني
- 295 عقاب من شارك في قتله عليه السلام
- 296 الرجل الذي أعمى الله عينه في اليقظة
- 296 الرجل الذي عميت عيناه في المنام
- 296 إحتراق رجل بفتيلة المصباح
- 297 الرجل الذي سقاه علي عليه السلام فطرانا
- 297 خير الرجل الذي أخذ البيضة التي علي رأس الحسين عليه السلام
- 298 إحتراق رجل بفتيلة المصباح
- 299 خير الرجل الذي حمل رأس أحد الشهداء
- 299 قصة الرجل الذي جعل رأس الحسين عليه السلام في المخلاة
- 300 خير الرجل الذي أوماً اليه النبي صلي الله عليه وآله باصبعه فعميت عيناه
- 300 الحداد الذي رأي القيامة في الرؤيا
- 303 استشار الإمام عليه السلام في الزواج فخالفه فافتقر

- 303 خبر فرعون الذي مّد يده ليضرب وجه الحسين عليه السلام فيست يده
- 303 ظهور الحسين عليه السلام بعد الشهادة لأبي جعفر عليه السلام
- 303 قصة حيازة الوالدية
- 304 خلص يده من يدها
- 304 شهادة الصبي علي أمه
- 305 شفاء عبد الله بن شداد من الحمي
- 305 إحياء المرأة الميتة
- 306 يا أصبغ أتريد أن تري مخاطبة رسول الله لأبي دون
- 307 استسقاء الحسين عليه السلام لأهل الكوفة في عهد علي عليه السلام
- 308 ناسخ التواريخ حياة الإمام سيد الشهداء الحسين عليه السلام-الجزء الرابع
- 308 إشارة
- 310 بقية معجزات سيد الشهداء عليه السلام
- 310 دعاء الحسين علي ابن جويرية
- 311 فهوي يده ليضرب بها وجه الحسين عليه السلام فأيسها الله
- 312 بعض معاجز يوم عاشوراء
- 312 ليجتمع علي قتلي طغاة بني أمية ويقدمهم عمر بن سعد
- 313 نور جبين الحسين عليه السلام
- 313 الحسين عليه السلام يخبر بمقتله
- 314 سجع يخبر الحسين عليه السلام عن حال أهل الكوفة
- 314 استخراج العنب من سارية المسجد
- 314 إخضرار النخلة اليابسة
- 315 كتاب الحسين عليه السلام الي بني هاشم
- 316 ختمه علي الحصاة
- 317 هلاك الرامي من العطش بدعاء الحسين عليه السلام
- 317 إظهار النبي وعلي والحسن لجابر

- 318 أربعة أملاك يسقون الحسين عليه السلام ماء
- 319 خط الحسين عليه السلام باصبعه علي الأرض فجري نهر
- 319 الحسين عليه السلام يروي القاسم عليه السلام بخاتمه
- 320 ما عندك من عجائب أبيك عليه السلام ؟
- 320 مسح يده علي عيني نجاد فعاد بصيرا
- 320 شلّت يد الرجل الذي سلب قميص الحسين عليه السلام
- 321 إسوداد وجه الجمال
- 325 قصة الأسد الذي حضر عند مصرع الحسين عليه السلام
- 326 ذكر جملة من فضائل الحسين بن علي عليهما السلام
- 326 إشارة
- 327 حمل خديجة بفاطمة وحمل فاطمة بالحسين عليهم السلام
- 327 لعيا قابلة الحسين عليه السلام
- 330 ملك يخبر النبي صلي الله عليه وآله أنّ يزيد قاتل الحسين عليه السلام
- 330 لما خلق الله آدم رأى خمس سطور مكتوبات
- 331 خلق الله أصحاب الكساء بسبعة آلاف سنة قبل الخلق
- 331 أبو حمزة يسأل السجاد عليه السلام عن ثلاث خصال
- 332 الحسين عليه السلام حجة علي مدينتين إحداهما في المشرق والأخرى في المغرب
- 332 هذه هدية أهداها إلي ربي للحسين عليه السلام
- 332 تحفة من الجنة يأكلها الحسين عليه السلام
- 333 قصة وادي العقيق
- 334 قول الله وملائكته لأهل العباء : هنيئا
- 335 جبرئيل يحمل لهما نبقا وخرنوبا
- 335 نزول المفاكهة من الجنة علي آل العباء
- 336 كعك وزبيب وتمر من الجنة
- 337 نزول الرمان من الجنة

- 338 نزول الثريد والرطب من الجنة
- 338 الحورية المكتوب علي ذقنها « الحسين »
- 339 الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة
- 339 حضور أصحاب الكساء عند المؤمن والكافر عند الإحتضار
- 339 سقف بيتهم عرش ربّ العالمين
- 340 رؤية إبراهيم أنوارهم الي جانب العرش
- 341 كان الحسين عليه السلام يثب من حجر جبرئيل عليه السلام الي حجر رسول الله صلي الله عليه وآله
- 343 إسلام النصراني عند ركوب البحر
- 344 ميكانيل عليه السلام يهزّ مهد الحسين عليه السلام
- 345 الحسين مصباح الهدى وسفينة النجاة
- 345 جبرئيل خادم لأهل البيت
- 347 فديت من فديته يا بني إبراهيم
- 347 رؤيا هند
- 348 نصرة الجن
- 349 عرض روح الحسين عليه السلام علي رسول الله صلي الله عليه وآله
- 349 الحسين كشف الغطاء لأصحابه حتي رأوا منازلهم من الجنة
- 349 حصاة أم غانم
- 351 الملائكة زوار قبر الحسين عليه السلام
- 352 تابوت قاتل الحسين عليه السلام في جهنم
- 352 حديث كعب الأحبار عن فساد البرّ والبحر بعد قتل الحسين عليه السلام
- 354 صبرا يا بني الكرام
- 354 إنكم تقتلون غدا كلكم ولا يفلت منكم رجل
- 355 لا يوم كيوم الحسين عليه السلام . . رحم الله العباس عليه السلام
- 355 تمني الشهداء أن يكونوا مع الحسين عليه السلام
- 356 ذكر مكارم أخلاق الحسين بن علي عليهما السلام

- 356 اشارة
- 356 استجابة دعوة المساكين
- 356 أداء الحسين عليه السلام دين أسامة بن زيد
- 357 عطاء الحسين عليه السلام للفرزدق
- 357 قصة سؤال الأعرابي عن أكرم الناس في المدينة
- 359 أثر الجراب علي ظهر الحسين عليه السلام
- 359 عطاؤه لمعلم ابنه
- 359 استرضائه محمد بن الحنفية
- 360 منازعة الحسين عليه السلام مع الوليد بن عقبة
- 360 لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل
- 362 بكاء الحسين عليه السلام عند قبر خديجة عليها السلام
- 364 قصة الحسين عليه السلام مع الغلام الذي كان يؤاكل كلبا
- 364 تحريره جارية بطاقة ربحان
- 365 يا حسن وددت أن لسانك لي وقلبي لك
- 365 أنت حرّ لوجه الله ولك ضعف ما كنت أعطيك
- 365 ما أقلّ ولد الحسين عليه السلام
- 365 كلّ الكبر لله
- 366 المعروف بقدر المعرفة
- 367 حكم المحرم إذا أصاب بيض النعام
- 367 خوف الحسين عليه السلام من الله
- 368 خضاب الحسين عليه السلام
- 368 ذكر ثواب لعن قاتلي الحسين عليه السلام
- 368 اشارة
- 369 الصادق عليه السلام يلعن قتلة الحسين عليه السلام
- 369 الرضا عليه السلام يلعن قتلة الحسين عليه السلام

- 369 الله يلعن قاتل الحسين عليه السلام
- 370 قال رسول الله صلي الله عليه وآله ستة لعنهم الله
- 370 قصة كامل مع عمر بن سعد
- 373 ذكر كفر قتلة سيد الشهداء وأنهم أبناء زنا وشدة عذابهم
- 373 اشارة
- 373 عذاب قتلة الحسين عليه السلام
- 374 إخبار الله نبيه موسى بما يجري في عاشوراء
- 376 ذكر أن قتلة الإمام الحسين عليه السلام وأتباعهم أبناء زنا
- 377 ذكر إنتقام الله من قتلة الحسين عليه السلام في الرجعة وعلة تأخير عذابهم وعلة قتل أولادهم
- 377 اشارة
- 383 تفسير فلا عدوان إلاّ علي الظالمين
- 383 تفسير وقضينا الي بني إسرائيل
- 383 تفسير ومن قتل مظلوما
- 384 القانم عليه السلام يقتل ذرية قتلة الحسين عليه السلام
- 384 علة عدم مسخ قتلة الحسين عليه السلام
- 386 ذكر بعض ما إنتقم الله به من قتلة الحسين عليه السلام في الدنيا
- 386 اشارة
- 386 عذاب ابن زياد في الدنيا
- 387 عذاب الكافر عند الإحتضار وعذاب عمر بن سعد
- 388 ذكر إنشاد المرثي والأشعار فيه عليه السلام
- 392 ذكر بعض ما قيل فيه عليه السلام من المرثي
- 539 ذكر عدد أولاد الحسين عليه السلام وأحوالهم
- 545 ذكر فاطمة بنت الحسين بن علي عليهم السلام
- 564 ذكر كلمات الإمام الحسين عليه السلام المعجزة
- 579 ذكر بعض الحجب والعودات

580 فهرست الجزء الثالث

598 فهرست الجزء الرابع

608 تعريف مركز

ناسخ التواريخ حياة الإمام سيد الشهداء الحسين عليه السلام المجلد 4-3

اشارة

سرشناسه: سپهر، محمدتقي بن محمدعلي، 1216 - 1297ق.

عنوان و نام پديدآور: ناسخ التواريخ: حياه الامام سيد الشهداء الحسين «عليه السلام» / محمد تقي سپهر (لسان المملك)؛ ترجمه و تحقيق سيدعلي جمال شرف.

مشخصات نشر: قم: مدين، 1427ق. = 2007م. = 1386 -

مشخصات ظاهري: 4 ج.

شابك: دوره: X-964-8901-52؛ ج. 1: 964-8901-48-1؛ 964-8901-51-1

يادداشت: عربي.

يادداشت: ج. 3-4 (چاپ اول: 1427ق. = 2007م. = 1386).

يادداشت: کتابنامه.

موضوع: حسين بن علي (ع)، امام سوم، 4 - 61ق -- سرگذشتنامه

شناسه افزوده: اشرف، علي

رده بندي كنگره: BP41/4 / س 18 ن 2 1386

رده بندي ديويي: 297/953

شماره كتابشناسي ملي: 1042143

وضعيت ركورد: ركورد كامل

خيراندیش دیجيتالي: يادبود مرحوم حاج سيد مصطفي سيد حنايي

ص: 1

ناسخ التواريخ حياة الإمام سيد الشهداء الحسين عليه السلام-الجزء الثالث

اشارة

الحوادث الواقعة بعد شهادة سيد الشهداء في أرض كربلاء

فرس الحسين عليه السلام

لما صرع الحسين عليه السلام جعل فرسه يحامي عنه ، ويشب علي الفارس فيخبطه عن سرجه ويدوسه حتي قتل الفرس - كما في رواية العوالم - أربعين رجلا ، ثم تمرغ في دم الحسين عليه السلام ، وقصد نحو الخيمة ، وله صهيل عال وهو يضرب بيديه ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى فَرَسِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامِ عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ قَالَ : يَا وَيْلَكُمْ أَتُونِي بِهِ ، وَكَانَ مِنْ جِيَادِ خَيْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، فَرَكَبُوا فِي طَلَبِهِ ، فَلَمَّا أَحَسَّ الْجَوَادُ بِالطَّلَبِ جَعَلَ يَلْطُمُ بِيَدِهِ وَرِجْلَيْهِ وَيُمَانِعُ عَنْ نَفْسِهِ حَتَّى قَتَلَ خَلْقًا كَثِيرًا ، وَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ ، فَصَاحَ عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ : دَعُوهُ حَتَّى نَنْظُرَ مَا يَصْنَعُ (1) ؟

فأقبل فرس الحسين عليه السلام وقد عدا من بين أيديهم أن لا يؤذ ، فوضع ناصيته

ص: 3

في دم الحسين عليه السلام ثم أقبل يركض نحو خيمة النساء ، وهو يصهل ويضرب برأسه الأرض عند الخيمة حتي مات(1) ، وروي أنه القى بنفسه في الماء ولم يخرج .

فَلَمَّا سَمِعَتْ مَخْدَرَاتِ الْعَصْمَةِ صَهِيلَهُ ارْتَفَعَ مِنْهُنَّ الْعَوِيلُ وَالصَّرَاخُ وَخَرَجْنَ نَادِبَاتٍ ، وَخَرَجَتْ سَكِينَةٌ فَهَتَكَتْ خِمَارَهَا وَنَادَتْ : وَابْنَاهُ وَحُسَيْنَاهُ وَاقْتِيَلَاهُ وَغُرْبَانَاهُ وَابْعَدَ سَفَرَاهُ وَاطُولَ كُرْبَانَاهُ هَذَا الْحُسَيْنِ بِالْعَرَاءِ مَسْلُوبِ الْعِمَامَةِ وَالرِّدَاءِ وَأَنْشَأَتْ تَقُولُ :

مَاتَ الْفَخَاذُ وَمَاتَ الْجُودُ وَالْكَرْمُ

وَاعْبَرَتِ الْأَرْضُ وَالْآفَاقُ وَالْحَرَمُ

وَاعْلَقَ اللَّهُ أَبْوَابَ السَّمَاءِ فَمَا

تَرَقَّى لَهُمْ دَعْوَةٌ تُجَلِّي بِهَا الْهِمَمُ

يَا أُخْتِ قَوْمِي أَنْظِرِي هَذَا الْجَوَادَ آتِي

يُنَبِّئُكَ أَنَّ ابْنَ خَيْرِ الْخَلْقِ مُخْتَرَمُ

مَاتَ الْحُسَيْنُ فَيَا لَهْفِي لِمَصْرَعِهِ

وَصَارَ يَعْلُو ضِيَاءُ الْأُمَّةِ الظُّلَمُ

يَامُوتُ هَلْ مِنْ فِدَا يَامُوتُ هَلْ عَوْضُ

اللَّهُ رَبِّي مِنَ الْفَجَارِ يَنْتَقِمُ

وَصَرَخَتْ أُمَّ كَلْتُومٍ وَهَتَكَتْ خِمَارَهَا وَأَنْشَأَتْ تَقُولُ :

مُصِيبَتِي فَوْقَ أَنْ أَرِثِي بِأَشْعَارِي

وَأَنْ يُحِيطَ بِهَا عِلْمِي وَأَفْكَارِي

شَرَّفْتُ بِالْكَاسِ فِي صِنُوفِ فَجَعْتُ بِهِ

وَكُنْتُ مِنْ قَبْلِ أَرْعِي كُلَّ ذِي جَارٍ

فَالْيَوْمَ أَنْظُرُهُ بِالتُّرْبِ مُنْجَدِلًا

لَوْلَا التَّحْمُلُ طَاشَتْ فِيهِ أَفْكَارِي

كَأَنَّ صُورَتَهُ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ

شَخْصٌ يُلَايِمُ أَوْهَامِي وَأَخْطَارِي

جَاءَ الْجَوَادُ فَلَا أَهْلًا بِمَقْدَمِهِ

إِلَّا بِوَجْهِ حُسَيْنٍ طَالِبِ الثَّارِ

مَا لِلْجَوَادِ لِحَاةِ اللَّهِ مِنْ فَرَسٍ

أَنْ لَا يُجْنَدِلَ دُونَ الصَّبِيِّ عَمِ الضَّارِي

يَا نَفْسَ صَبْرًا عَلَيِ الدُّنْيَا وَمَحْنَتِهَا

هَذَا الْحُسَيْنِ الِی رَبِّ السَّمَاءِ سَارِي

فَلَمَّا سَمِعَ بَاقِيَ الْحُرْمِ شِعْرَهَا خَرَجَ فَنَظَرَ إِلَى الْفَرَسِ عَارِيَا وَالسَّرْجِ خَالِيَا ، فَجَعَلَ يَلْطَمُنُ وَيَخْمَشُنُ الْخُدُودَ وَيَشْفُقُنُ الْجُيُوبَ وَيُنَادِيَنَّ :
وَإِذَا مُحَمَّدًا وَعَلِيًّا

ص: 4

وا حسنه وا حسياه اليوم مات محمد المصطفى اليوم مات علي المرزني اليوم مات فاطمة الزهراء .

ثم بكت أم كلثوم وأومت إلي أختها زينب وأنشأت تقول :

لقد حملتنا في الزمان نوائبه

ومزقنا آينابه ومخالبه

وجار (1) علينا الدهر في دار غربة

ودبت بما نحشي علينا عقاربه

وأفجعنا بالأقربين وشئت

يداه لنا شمالاً عزيزاً مطالبه

وأزدي (2) أخي والمرتجي لتوابي

وعمت رزاياه وجلت مصائبه

حسين لقد أمسى به التراب مشرقاً

وأظلم من دين الإله مذهبه

لقد حل بي منه الذي لو يسيره

أناخ علي رضوي تداعت جوائبه

ويحزني أنني أعيش وشخصه

مغيب وفي تحت التراب ترابيه

فكيف يعزي فاقد شطر نفسه

فجائبه حي وقد مات جائبه

فلم يبق لي ركن الود بظله (3)

إذا غالني في الدهر ما لا أعالبه

تمزقنا أيدي الزمان وجدنا

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسٍ : فَنَظَرْتُ إِلَى الْجَوَادِ وَقَدْ رَجَعَ مِنَ الْخَيْمَةِ وَقَصَدَ الْفُرَاتَ وَرَمَى بِنَفْسِهِ فِيهِ ، وَذَكَرَ أَنَّهُ يَظْهَرُ عِنْدَ صَاحِبِ الزَّمَانِ عَلَيْهِ السَّلَام .

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسٍ أَيْضًا : قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ صِفِّينَ - كَمَا ذَكَرْنَا فِي كِتَابِ صَفِينِ - وَقَدْ أَخَذَ الْأَعْوُرُ السَّلْمِيَّ الْمَاءَ عَلَيَّ الْمُؤْمِنِينَ وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ أَحَدٌ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ الْحَسَّ بْنَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَكَشَفَهُ عَنْهُ ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : وَلَدِي هَذَا يُقْتَلُ بِكَرْبَلَاءَ عَطْشَانًا وَيَنْفَرُ فَوْسَهُ وَيُحْمِحُمُ وَيُقُولُ فِي حَمَمَتِهِ : الطَّلِيمَةُ الطَّلِيمَةُ مِنْ أُمَّةٍ قَتَلَتْ ابْنَ بِنْتِ نَبِيِّهَا وَهُمْ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ الَّذِي جَاءَ بِهِ إِلَيْهِمْ .

ص: 5

1- في المتن : « وأجنا » .

2- في المتن : « واودي » .

3- في المتن : « بركنه » .

ثُمَّ إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ :

أَرَى الْحُسَيْنَ قَتِيلًا قَبْلَ مَصْرَعِهِ

عَلَّمَا يَقِينًا بَأَن يَبْلِي بِأَسْرَارِ

إِذْ كُلُّ ذِي نَفْسٍ أَوْ غَيْرِ ذِي نَفْسٍ

كُلُّ إِلَيَّ أَجَلٍ يَجْرِي بِمِقْدَارٍ (1)(2)

فما أمر زمان أغبر وجلال ولا أرى اليوم صفوا بعد إمرار

صيحة جبرائيل

في الخبر: إنَّ الحسين لما قتل أتاهم آت وهم في المعسكر فصرخ، فزبر، فقال لهم: وكيف لا أصرخ ورسول الله قائم ينظر إلي الأرض مرة، وينظر إلي حربكم مرة، وأنا أخاف أن يدعو الله علي أهل الأرض فأهلك فيهم، فقال بعضهم لبعض: هذا إنسان مجنون، وقال بعضهم: تالله ما صنعنا بأنفسنا؟ قتلنا لابن سمية سيد شباب أهل الجنة؟

قال الراوي: فقلت للسيد السجاد: جعلت فداك من هذا الصارخ؟ قال: ما نراه إلا جبرئيل، أما إنَّه لو أذن له فيهم لصاح بهم صيحة يخطف منها أرواحهم من أبدانهم إلي النار، ولكن أمهل لهم « لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ » (3).

وروي ابن قولويه في كامل الزيارات بسنده عن الحلبي قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: لما قتل الحسين عليه السلام سمع أهلنا قاتلا يقول بالمدينة: اليوم نزل البلاء علي هذه الأمة، فلا ترون فرحا حتي يقوم قائمكم، فيشفي صدوركم، ويقتل عدوكم، وينال بالوتر أوتارا، ففرغوا منه وقالوا: إنَّ لهذا القول لحادثا قد حدث ما لا نعرفه، فأتاهم خبر قتل الحسين عليه السلام بعد ذلك، فحسبوا ذلك، فإذا هي تلك الليلة التي تكلم فيها المتكلم (4).

ص: 6

1- في المتن: « ومقداري » .

2- مقتل أبي مخنف: 105 .

3- بحار الأنوار: 172/45 باب 39 .

4- كامل الزيارات: 336 الباب 108 .

لما قتل الحسين عليه السلام طمع أولئك الكفار في سلاحه وسلبه ، فسلب برنسه - وكان من خزّ - مالك بن بشر الكندي ، وممرت الإشارة الي ذلك .

وأخذ عمّامته أخنس بن مرثد بن علقمة الحضرمي ، وروي جابر بن يزيد الأودي ، فاعتم بها فصار معتوها ، وروي فصار مجذوما .

وأخذ سراويله أبجر بن كعب التميمي ، فلبسها فصار زمنا مقعدا من رجليه ، وروي أنّ يدها يبستا ، فكانتا في الشتاء ينضحان دما وفي الصيف يجفان كأنّهما عود .

وقال ابن شهر آشوب : أخذ سراويله بجير بن عمر الجرّمي (1) ، وتقرّد ابن شهر آشوب بهذا القول .

وأخذ قطيفة له عليه السلام كانت من خز قيس بن الأشعث الكندي ، فقيل له : قيس القطيفة ، وروي الخوارزمي أنّه صار مجذوما ، ففارقه أهله وألقوه علي المزابل ، فكانت الكلاب تأكل من لحمه وهو حي .

وأخذ قميصه إسحاق بن حوية الحضرمي ، فلبسه فصار أبرص وامتعت شعره ، وكان في قميصه مائة وبضع عشرة ما بين رمية وطعنة وضربة .

وأخذ ثوبه جعونة بن حوية الحضرمي ، فلبسه فتغيّر وجهه وامتعت شعره وبرص بدنه .

وأخذ نعليه الأسود بن خالد الأزدي ، فأخذه المختار - كما سيأتي إن شاء الله - ، فقطع يديه ورجليه وتركه يتشحّط بدمه حتي دخل جهنم منكوسا .

وأخذ سيفه جميع بن الخلق الأزدي ، وروي الأسود بن حنظلة من تميم ، وقيل : أخذ سيفه القلافس النهشلي ، قال محمد بن زكريا : إنّه وقع بعد ذلك الي حبيب بن بديل .

ص: 7

1- في المناقب : « بحير بن عمير الجرّمي » .

وهذا السيف المنهوب ليس بذي الفقار ، لأنه مذخور ومصون مع أمثاله من ذخائر النبوة والإمامة .

قال ابن شهر آشوب : وأخذ القوس والحلل الرحيل بن خيثمة الجعفي وهاني بن شبيب الحضرمي وجرير بن مسعود الحضرمي وثعلبة الأسود الأوسي(1)(2) .

ويستفاد من الأخبار أنّ الحسين عليه السلام أفرغ علي نفسه درعين ، أحدهما يقال لها : البتراء ، وكانت سابغة ، أخذها عمر بن سعد ، فأخذها منه المختار بعد قتله ومنحها لقاتله أبو عمرة ، والأخري أخذها مالك بن بشر الكندي فصار مجنوناً .

رضّ الحسين عليه السلام

ثم نادي عمر بن سعد في أصحابه من ينتدب للحسين عليه السلام فيوطيء الخيل ظهره ، فانتدب من أولئك الكفار عشرة وهم : الأول : إسحاق بن حوية ، الثاني : الأحنس بن مرثد ، الثالث : حكيم بن الطفيل السنبيسي ، الرابع : عمر بن صبيح الصيداوي ، الخامس : رجاء بن منقذ العبدي ، السادس : سالم بن خيثمة الجعفي ، السابع : صالح بن وهب الجعفي ، الثامن : واعظ بن ناعم ، التاسع : هاني بن ثبيت الحضرمي ، العاشر : أسيد بن مالك .

فداسوا الحسين عليه السلام بحوافر خيلهم حتى رضّوا ظهره وصدّره ، وجاء هواء العشرة حتي وقفوا علي ابن زياد ، فقال أسيد بن مالك أحد العشرة :

نحن رضضنا الصدر بعد الظهر

بكلّ يعبوب شديد الأسر

فقال ابن زياد : من أنتم ؟ فقالوا : نحن الذين وطننا بخيولنا ظهر الحسين حتي طحنا جناجن صدره ، فأمر لهم بجائزة يسيرة ، [قال أبو عمرو الزاهد : فنظرنا في

هواء العشرة فوجدناهم جميعاً أولاد زنا] وهواء أخذهم المختار فشد أيديهم وأرجلهم بسكك الحديد وأوطأ الخيل ظهورهم حتي هلكوا(3)

ص: 8

1- المناقب : 4 / 111 فصل في مقتله .

2- في المناقب : « ونعليه الأسود الأوسي » أي وأخذ نعليه .

3- بحار الأنوار : 45/60 .

الهجوم علي الخيام :

فأقبل أعداء الله حتي أهدقوا بالخيمة ومعهم شمر فقال : ادخلوا فاسلبوا بزتهن ، فارتفعت أصوات نساء آل البيت عليهم السلام : وا محمداه واه علياه واه حسناه واه حسيناه ، فدخل القوم الكفار ، فأخذوا ما كان في الخيمة حتي إنهم انتزعوا السوار من الساعد والقرط من الاذن ، فأفضوا إلي قرط كان في أذن أم كلثوم أخت الحسين عليه السلام فأخذوه وخرموا أذنها ، حتي كانت المرأة لتنازع ثوبها علي ظهرها حتي تغلب عليه ، ثم مال الناس علي الورس والحلي والحلل والإبل فانتهبوها(1).

قال حميد بن مسلم : فانتهبينا مع شمر بن ذي الجوشن إلي علي بن الحسين عليهما السلام ، وهو منبسط علي فراش ، وهو شديد المرض ، ومع شمر جماعة من الرجال ، فقالوا له : ألا تقتل هذا العليل ؟ فقلت : سبحان الله أتقتل الصبيان ؟ إنما هذا صبي ، وإنه لما به ، فلم أزل حتي دفعتهم عنه ، فجروا النطع من تحته فأخذوه ، ورموا الإمام عليه السلام علي الأرض فكبوه علي وجهه ، فَلَمَّا نَظَرْتُ أُمَّ كَلْثُومٍ إِلَي ذَلِكْ بَكَتْ وَأَنْشَأَتْ تَقُولُ :

أَضْحَكَنِي الدَّهْرُ وَأَبْكَانِي

وَالدَّهْرُ ذُو صَرْفٍ وَأَلْوَانٍ

فَسَلُّ بِنَا فِي تِسْعَةٍ صُرِعُوا

بِالطَّفِّ أَضْحَاوَاهُنَّ أَكْفَانٍ

وَسِتَّةٌ لَيْسَ يُجَازِي بِهِمْ

بَنُو عَقِيلٍ خَيْرٌ فِرْسَانَ

وَاللَّيْثُ عَوْنٌ وَمَعِينَا مَعَا(2)

فَذِكْرُهُمْ جَدَّدَ أَحْزَانِي(3)(4)

ص: 9

1- البحار : 45/60 .

2- في مقتل أبي مخنف : « وَأَخُوهُ مُعِينٌ » .

3- في البحار : 45/243 عن المناقب لابن شهر آشوب : الكميت : أضحكني الدهر وأبكاني والدهر ذو صرف وألوان التسعة بالطف قد غودروا صاروا جميعا رهن أكفانوستة لا يتجازي بهم بنو عقيل خير فرسانهم علي الخير مولاهم ذكرهم هيح أحزاني

4- مقتل أبي مخنف : 107 .

وجاء عمر بن سعد فصاحت النساء في وجهه وبكين ، فقال لأصحابه : لا يدخل أحد منكم بيوت هؤء النساء ، ولا تعرضوا لهذا الغلام المريض ، فسألته النسوة أن يسترجع ما أخذ منهن ليستترن به ، فقال : من أخذ من متاعهم شيئا فليردّه ، فوالله ما ردّ أحد منهم شيئا ، فوكل بالفسطاط وبيوت النساء وعلي بن الحسين جماعة ممن كان معه ، وقال : احفظوهم لئلا يخرج منهم أحد(1) ، فبكت أم كلثوم أيضا وقالت :

قفوا ودعونا قبل بعدكم عنا

وداعا فإنّ الجسم من أجلكم مضني

فقد نقصت مني الحياة وأصبحت

علي فجاج الأرض من بعدكم سجننا

سلام عليكم ما أمر فراقكم

فياويلتنا من قبل ذا اليوم قد متنا

وإني لأرثي للغريب وإثني

غريب بعيد الدار والأهل والمغنا

إذا طلعت شمس النهار ذكرتكم

وإن غربت جددت من أجلكم حزنا

لقد كان عيشي بالأحبة صافيا

وما كنت أدري أنّ صحبتنا تقني

زمان نعمنا فيه حتي إذا انقضي

بكيينا علي أيامنا بدم أقني

فوالله قد ضاق اشتياقي اليكم

ولم يدع التغميض لي بعدكم جفنا

وقد بارحتني لوعة البين والأسى

وقد صرت دون الخلق لي مفرعا سنا

وقد رحلوا عني أحبة خاطري

فما أحد منهم علي غرّبي حنا

عسي ولعل الدهر يجمع بيننا

ويرجع أيام الهنا مثل ما كنا

قَالَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كُنْتُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ وَاقِفَةً فِي الْخَيْمَةِ إِذْ دَخَلَ رَجُلٌ أَرَزُقُ الْعَيْنِيِّ فَأَخَذَ مَا كَانَ فِي الْخَيْمَةِ وَنَظَرَ إِلَيَّ عَلِيٌّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ عَلَيَّ نَطْعٌ مِنَ الْأَدِيمِ وَكَانَ مَرِيضًا ، فَجَذَبَ النَّطْعَ مِنْ تَحْتِهِ وَرَمَاهُ إِلَى الْأَرْضِ ، وَالتَفَتَ إِلَيَّ وَأَخَذَ الْقِنَاعَ مِنْ رَأْسِي وَنَظَرَ إِلَيَّ قُرْطَيْنِ كَانَا فِي أُذُنَيَّ فَجَعَلَ يُعَالِجُهُمَا وَهُوَ يَبْكِي حَتَّى نَزَعَهُمَا . فَقُلْتُ : تَسَلُّبُنِي وَأَنْتَ تَبْكِي ؟ فَقَالَ : أَبْكِي لِمُصَابِكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ . فَقُلْتُ لَهُ :

قَطَعَ اللَّهُ يَدَيْكَ وَرِجْلَيْكَ وَأَحْرَقَكَ اللَّهُ تَعَالَى بِنَارِ الدُّنْيَا قَبْلَ نَارِ الْآخِرَةِ .

ص: 10

1- بحار الأنوار : 59/45 بقية الباب 37 .

فَمَا مَصَّتِ الْأَيْمُ حَتَّى ظَهَرَ الْمُخْتَارُ بْنُ أَبِي عُبَيْدَةَ الثَّقَفِيُّ يَطْلُبُ بِنَارِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي

الْكُوفَةِ، فَوَقَعَ ذَلِكَ الْمَلْعُونُ بِيَدِهِ، فَلَمَّا وَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ لَهُ: مَا صَنَعْتَ يَوْمَ كَرْبَلَا؟ قَالَ: أَتَيْتُ إِلَيَّ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَخَذْتُ نَظْعًا مِنْ تَحْتِهِ وَأَخَذْتُ قِنَاعَ زَيْنَبَ بِنْتِ عَلِيٍّ وَقُرْطِيهَا. فَقَالَ الْمُخْتَارُ: فَمَا قَالَتْ لَكَ؟ قَالَ: قَالَتْ: قَطَعَ اللَّهُ يَدَيْكَ وَرِجْلَيْكَ وَأَحْرَقَكَ اللَّهُ بِنَارِ الدُّنْيَا قَبْلَ الْآخِرَةِ.

قَالَ الْمُخْتَارُ رَحِمَهُ اللَّهُ: فَوَ اللَّهُ لأَجِيبَنَّ دَعْوَةَ الطَّاهِرَةِ الْمُظْلُومَةِ زَيْنَبَ عَلَيْهَا السَّلَامُ.

ثُمَّ قَدَّمَهُ وَقَطَعَ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ وَأَحْرَقَهُ بِالنَّارِ (1).

وروي أيضا عن فاطمة الصغرى قالت: كنت واقفة بباب الخيمة وأنا أنظر إلي أبي وأصحابي مجززين كالأضاحي علي الرمال، والخيول علي أجسادهم تجول، وأنا أفكر فيما يقع علينا بعد أبي؟ أيقتلونا؟ أو يأسروننا؟ فإذا برجل علي ظهر جواده يسوق النساء بكعب رمحه، وهن يلذن بعضهن ببعض، وقد أخذ ما عليهن من أخمرة وأسورة، وهن يصحن: وا جداه وأبتاه وا عليها وا قلة ناصره وا حسناه، أما من مجير يجيرنا؟ أما من ذائد يزود عنا؟

قالت: فطار فؤدي وارتعدت فرائصي، فجعلت أجيل بطرفي يمينا وشمالا علي عمتي أم كلثوم خشية منه أن يأتيني.

فبينما أنا علي هذه الحالة وإذا به قد قصدني، ففررت منهزمة وأنا أظن أنني أسلم منه، وإذا به قد تبعني، فذهلت خشية منه، وإذا بكعب الرمح بين كتفي، فسقطت علي وجهي، فخرم أذني وأخذ قرطي ومقنعتي، وأخذ خلخالا- كان في رجلي، وهو يبكي، فقلت: يا عدو الله، تسلبني وتبكي؟ فقال: وكيف لا أبكي وأنا أسلب ثياب بنت رسول الله، فقلت: اردد علي ثوبي واتركني؟ فقال: أخاف أن يسلبك غيري، وترك الدماء تسيل علي خدي، ورأسي تصهره الشمس، وولّي راجعا إلي الخيم، وأنا مغشي علي.

ص: 11

وإذا أنا بعمّتي عندي تبكي وهي تقول: قومي نمضي ما أعلم ما جري علي البنات وأخيك العليل، فقممت وقلت: يا عمّته هل من خرقة أستربها رأسي عن أعين النظر، فقالت: يا بنتاه وعمتك مثلك! فرأيت رأسها مكشوفة وممتها قد أسود من الضرب، فما رجعنا إلي الخيمة إلا وهي قد نهبت وما فيها، وأخي علي بن الحسين مكبوب علي وجهه لا يطيق الجلوس من كثرة الجوع والعطش والأسقام، فجعلنا نبكي عليه ويبيكي علينا(1).

الطرماح يري النبي صلي الله عليه وآله في أرض المصرع

روي أبو مخنف عن الطرماح بن عدي رحمه الله قال: كنت في القتلي وقد وقع في جراحات، ولو حلفت لكنت صادقاً، إنني كنت غير نائم إذ أقبل عشرون فارساً وعليهم ثياب بيض يفوح منها المسك والعنبر، فجاءوا حتى صاروا قريباً من جسد الحسين عليه السلام، فقلت في نفسي: هذا عبيد الله بن زياد يريد أن يمثل بجسد الحسين عليه السلام، فتقدم رجل إليه وأجلسه قريباً منه، وكانوا قد حملوا الرؤوس الي الكوفة، فأومي بيده إلي الكوفة وإذا برأسه قد أقبل فركبته علي الجسد، فعاد مثل ما كان بقدره الله تعالى وهو يقول: يا ولدي قتلوك أتراهم ما عرفوك؟ ومن شرب الماء منعوك ما أشد جرأتهم علي الله.

ثم التفت إلي من كان عنده فقال: يا أبي يا آدم يا أبي إبراهيم يا أبي إسماعيل يا أخي موسى يا أخي عيسى، أما ترؤن ما صنعت الطغاة بولدي؟ لا أنالهم الله شفاعتي، فتأملته فإذا هو رسول الله صلي الله عليه وآله(2).

رؤيا ابن عباس يوم عاشوراء

روي الطريحي عن ابن عباس قال: كنت نائماً في منزلي في المدينة قابلة الظهر، فرأيت رسول الله صلي الله عليه وآله وهو مقبل من نحو كربلاء وهو شعث أغبر، والتراب علي شيبته، وهو باكي العين حزين القلب، ومعه قارورتان مملوءتان دماً، فقلت له:

ص: 12

1- بحار الأنوار: 59/45 بقية الباب 37.

2- مقتل أبي مخنف: 108.

يا رسول الله ما هذه القارورتان المملوءتان دما؟ فقال: هذه فيها من دم الحسين عليه السلام، وهذه الأخرى من دم أهل بيته وأصحابه، وإنّي رجعت الآن من دفن ولدي الحسين، وهو مع ذلك لا يفيق من البكاء والنحيب.

فاستيقضت من نومي فزعا مرعوبا حزينا علي الحسين عليه السلام، ولم أعلم بقتله، فبقيت في الهمّ والغمّ أربعة وعشرين يوما حتى جاء الناعي الي المدينة بقتل الحسين عليه السلام، وفي تلك الساعة كان مقتله (1).

ذكر عدد شهداء يوم الطف

إشارة

اختلف علماء الأخبار والمؤرخون في عدد شهداء كربلاء، فقال المسعودي: قاتل بين يدي الحسين عليه السلام ألف فارس.

واختلفوا أيضا في عدد شهداء بني هاشم، فذكروا من سبعة عشر فصاعدا، حتى أنهى عبد الله بن محمد رضا الحسيني في كتاب الجلاء شهداء بني هاشم الي ثلاثين شهيدا، وأنا ذكرتهم بالأسماء والعلائم - الأنصار وأهل البيت - بعد استقرائي واستيعابي لكتب علماء العامة ومؤلفات صناديد الاثني عشرية.

زيارة الناحية المقدسة

ويناسب في المقام أن نذكر الزيارة التي رواها السيد ابن طاووس، وأسندها الي قائم آل محمد عليه السلام، وقد ذكر فيها أسماء أكثر الشهداء وهي هذه:

سلامه علي أهل بيت جده عليهم السلام

السلام عليك يا أول قتيل من نسل خير سليل من سلالة إبراهيم الخليل صلّي الله عليك وعلي أهلك إذ قال فيك: قتل الله قوما قتلوك يا بني ما أجرهم علي الرحمن وعلي انتهاك حرمة الرسول علي الدنيا بعدك العفا كأني بك بين يديك ماثلا وللكافرين قاتلا قاتلا:

ص: 13

أنا علي بن الحسين بن علي

نحن وبيت الله أولي بالنبي

أطعنكم بالرمح حتي ينثني

أضربكم بالسيف أحمي عن أبي

ضرب غلام هاشمي عربي

والله لا يحكم فينا ابن الدعي

حتي قضيت نحبك ولقيت ربك أشهد أنك أولي بالله وبرسوله وأنت ابن رسوله وحجته وأمينه وابن حجته وأمينه حكم الله علي قاتلك مرة بن منقذ بن النعمان العبدي لعنه الله وأخزاه ومن شركه في قتلك وكانوا عليك ظهيرا أصلاهم الله جهنم

وساءت مصيرا وجعلنا الله من ملائكتك ومرافقي جدك وأبيك وعمك وأخيك وأمك المظلومة وأبرأ إلي الله من أعدائك أولي الجحود والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

السلام علي عبد الله بن الحسين الطفل الرضيع المرمي الصريع المتشطح دما المصعد دمه في السماء المذبوح بالسهم في حجر أبيه لعن الله راميه حرمله بن كاهل الأسدي وذويه .

السلام علي عبد الله بن أمير المؤمنين مبلي البلاء والمنادي بالولاء في عرصة كربلاء المضروب مقبلا ومدبرا لعن الله قاتله هانئ بن ثبيت الحضرمي .

السلام علي أبي الفضل العباس بن أمير المؤمنين المواسي أخاه بنفسه الآخذ لغده من أمسه الفادي له الواقى الساعي إليه بمائه المقطوعة يده لعن الله قاتله يزيد بن الرقاد الجهني(1) وحكيم بن الطفيل الطائي .

السلام علي جعفر بن أمير المؤمنين الصابر بنفسه محتسبا والنائي عن الأوطان مغتربا المستسلم للقتال المستقدم للنزال المكثور بالرجال لعن الله قاتله هانئ بن ثبيت الحضرمي .

السلام علي عثمان بن أمير المؤمنين سمي عثمان بن مظعون لعن الله راميه بالسهم خولي بن يزيد الأصبحي الإيادي والأباني الداري(2) .

ص: 14

1- في المتن : « الحيتي » .

2- في المتن : « الدارمي » .

السلام علي محمد بن أمير المؤمنين قتيل الأباني الداري(1) لعنه الله وضاعف عليه العذاب الأليم وصلي الله عليك يا محمد وعلي أهل بيتك الصابرين .

السلام علي أبي بكر بن الحسن بن علي الزكي الولي المرمي بالسهم الردي لعن الله قاتله عبد الله بن عقبة الغنوي .

السلام علي عبد الله بن الحسن الزكي لعن الله قاتله وراميه حرملة بن كاهل الأسدي .

السلام علي القاسم بن الحسن بن علي المضروب علي هامته المسلوب لأمتة حين نادي الحسين عمه فجلي عليه عمه كالصقر وهو يفحص برجليه التراب والحسين يقول : بعدا لقوم قتلوك ومن خصمهم يوم القيامة جدك وأبوك ، ثم قال : عز والله علي عمك أن تدعوه فلا يجيبك أو أن يجيبك وأنت قتيل جديل فلا ينفحك هذا والله يوم كثر واتره وقل ناصره جعلني الله معكما يوم جمعكما وبوأني مبوأكما

ولعن الله قاتلك عمر بن سعد بن عروة بن نفيل الأزدي وأصلاه جحيما وأعد له عذابا أليما .

السلام علي عون بن عبد الله بن جعفر الطيار في الجنان حليف الإيمان ومنازل الأقران الناصح للرحمن التالي للمثاني والقرآن لعن الله قاتله عبد الله بن قطبة النبهاني(2) .

السلام علي محمد بن عبد الله بن جعفر الشاهد مكان أبيه والتالي لأخيه وواقيه بيدنه لعن الله قاتله عامر بن نهشل التميمي .

السلام علي جعفر بن عقيل لعن الله قاتله وراميه بشر بن حوط الهمداني .

السلام علي عبد الرحمن بن عقيل لعن الله قاتله وراميه عثمان بن خالد بن أشيم(3) الجهني .

ص: 15

1- في المتن : « الايادي الدارمي » .

2- في المتن : « التيهاني » .

3- في المتن : « اسد » .

السلام علي القتيل ابن القتيل عبد الله بن مسلم بن عقيل ولعن الله قاتله عامر بن صعصعة وقيل : أسد بن مالك .

السلام علي أبي عبيد الله (1) بن مسلم بن عقيل ولعن الله قاتله وراميه عمرو بن صبيح الصيداوي

السلام علي محمد بن أبي سعيد بن عقيل ولعن الله قاتله لقيط بن ناشر الجهني .

سلامه علي أصحاب جده عليه السلام

السلام علي سليمان مولي الحسين بن أمير المؤمنين ولعن الله قاتله سليمان بن عوف الحضرمي .

السلام علي قارب مولي الحسين بن علي .

السلام علي منجح مولي الحسين بن علي .

السلام علي مسلم بن عوسجة الأسدي القائل للحسين وقد أذن له في الإنصراف : أنحن نخلي عنك وبم نعتذر عند الله من أداء حقك لا والله حتي أكسر في صدورهم رمحي هذا وأضربهم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي ولا أفارقك ولو لم يكن معي سلاح أقاتلهم به لقدفتهم بالحجارة ولم أفارقك حتي أموت معك وكنت أول من شري نفسه وأول شهيد شهد لله (2) وقضي نحبه ففزت ورب الكعبة شكر الله استقدامك ومواساتك إمامك إذ مشي إليك وأنت صريع فقال : يرحمك الله يا مسلم بن عوسجة وقرأ (فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا) لعن الله المشتركين في قتلك عبد الله الضبابي وعبد الله بن خشكاره

البجلي ومسلم بن عبد الله الضبابي .

السلام علي سعد بن عبد الله الحنفي القائل للحسين وقد أذن له في الإنصراف :

لا والله لا نخليك حتي يعلم الله أنا قد حفظنا غيبة رسول الله صلي الله عليه وآله فيك والله لو أعلم

ص: 16

1- في المتن : « عبد الله » .

2- في المتن : « وأول شهيد من شهداء الله » .

أني أقتل ثم أحيأ ثم أحرق ثم أذري ويفعل بي ذلك سبعين مرة ما فارقتك حتي ألقى حمامي دونك وكيف أفعل ذلك وإنما هي مودة أو قتلة واحدة ثم هي بعدها الكرامة التي لا انتضاء لها أبدا فقد لقيت حمامك وواسيت إمامك ولقيت من الله الكرامة في دار المقامة حشرنا الله معكم في المستشهدين ورزقنا مرافقتكم في أعلي عليين .

السلام علي بشر بن عمر(1) الحضرمي شكر الله لك قولك للحسين وقد أذن لك في الإنصراف : أكلتني إذن السباع حيا إن فارقتك وأسأل عنك الركبان وأخذلك مع قلة الأعوان لا يكون هذا أبدا .

السلام علي يزيد بن حصين الهمداني المشرقي(2) القاري المجدل بالمشرفي .

السلام علي عمر بن كعب الأنصاري .

السلام علي نعيم بن عجلان الأنصاري .

السلام علي زهير بن القين البجلي القائل للحسين وقد أذن له في الإنصراف : لا والله لا يكون ذلك أبدا أترك ابن رسول الله أسيرا في يد الأعداء وأنجو لا أراني الله ذلك اليوم .

السلام علي عمرو بن قرظة الأنصاري .

السلام علي حبيب بن مظاهر الأسدي .

السلام علي الحر بن يزيد الرياحي .

السلام علي عبد الله بن عمير الكلبي .

السلام علي نافع بن هلال بن نافع البجلي(3) المرادي .

السلام علي أنس بن كاهل الأسدي .

ص: 17

1- في المتن : « عمرو » .

2- في المتن : « المشرفي » .

3- في المتن : « نافع بن نافع البجلي » .

- السلام علي قيس بن مسهر الصيداوي .
- السلام علي عبد الله وعبد الرحمن ابني عروة بن حراق الغفاريين .
- السلام علي جون(1) بن حوي مولي أبي ذر الغفاري .
- السلام علي شبيب بن عبد الله النهشلي .
- السلام علي الحجاج بن زيد السعدي .
- السلام علي قاسط وكرش ابني ظهير التغلييين .
- السلام علي كنانة بن عتيق .
- السلام علي ضرغامة بن مالك .
- السلام علي حوي بن مالك الضبعي .
- السلام علي عمرو بن ضبيعة الضبعي .
- السلام علي زيدا(2) بن ثبيت القيسي .
- السلام علي عبد الله وعبيد الله ابني يزيد بن ثبيت القيسي .
- السلام علي عامر بن مسلم .
- السلام علي قعنب بن عمرو التمري .
- السلام علي سالم مولي عامر بن مسلم .
- السلام علي سيف بن مالك .
- السلام علي زهير بن بشر الخثعمي(3) .
- السلام علي زيد بن معقل الجعفي .
- السلام علي الحجاج بن مسروق الجعفي .
- السلام علي مسعود بن الحجاج وابنه .

1- في المتن : « عون » .

2- في المتن : « يزيد » .

3- في المتن : « بن الخثعمي » .

- السلام علي مجمع بن عبد الله العائدي .
- السلام علي عمار بن حسان بن شريح الطائي .
- السلام علي حباب(1) بن الحارث السلماي الأزدي .
- السلام علي جنذب بن حجر(2) الخولاني .
- السلام علي عمر(3) بن خالد الصيداوي .
- السلام علي سعيد مولاة .
- السلام علي يزيد بن زياد بن مهاصر الكندي(4) .
- السلام علي زاهد مولي عمرو بن الحمق الخزاعي .
- السلام علي جبلة بن علي الشيباني .
- السلام علي سالم مولي بني المدينة الكلبي .
- السلام علي أسلم بن كثير الأزدي الأعرج .
- السلام علي زهير بن سليم الأزدي .
- السلام علي قاسم بن حبيب الأزدي .
- السلام علي عمر بن جنذب الحضرمي .
- السلام علي أبي ثمامة عمر(5) بن عبد الله الصائدي .
- السلام علي حنظلة بن سعد الشبامي(6) .
- السلام علي عبد الرحمن بن عبد الله بن الكدر(7) الأرحبي .

ص: 19

-
- 1- في المتن : « حيان » .
 - 2- في المتن : « حجير » .
 - 3- في المتن : « عمرو » .
 - 4- في المتن : « يزيد بن مظاهر الكندي » .

- 5- في المتن : « عمر » .
- 6- في المتن : « الشيباني » .
- 7- في المتن : « الكدري » .

السلام علي عمار بن أبي سلامة الهمداني .

السلام علي عابس بن أبي شبيب الشاكري .

السلام علي شوذب مولي شاكرا .

السلام علي شبيب بن الحارث بن سريع .

السلام علي مالك بن عبد بن سريع .

السلام علي الجريح المأسور سوار بن أبي حمير الفهمي (1) الهمداني .

السلام علي المرتث معه عمرو بن عبد الله الجندعي .

السلام عليكم يا خير أنصار السلام عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ بؤكم الله مبيوا الأبرار أشهد لقد كشف الله لكم الغطاء ومهد لكم الوطاء وأجزل لكم العطاء وكنتم عن الحق غير بطاء وأنتم لنا فرطاء ونحن لكم خلطاء في دار البقاء والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته (2) .

ذكر تسريح الرؤوس وأهل البيت الي الكوفة

إشارة

ثم إن عمر بن سعد سرح برأس الحسين عليه السلام يوم عاشوراء مع خولي بن يزيد الأصبحي وحميد بن مسلم إلي ابن زياد (3) ، فلما دفع الرأس إلي خولي الأصبحي

ليحمله إلي ابن زياد أقبل به خولي ليلا ، فوجد باب القصر مغلقا .

فأتي به منزله وله إمرأتان ، إمرأة من بني أسد وأخري حضرمية يقال لها « النوار » ، فأوي إلي فراشها ، فقالت له : ما الخبر ؟ فقال : جئتك بالذهب ، هذا رأس

الحسين معك في الدار ، فقالت : ويلك جاء الناس بالذهب والفضة وجئت برأس ابن رسول الله صلي الله عليه وآله ؟ ! والله لا يجمع رأسي ورأسك وسادة أبدا .

ص: 20

1- في المتن : « أبي عمير النهمي » .

2- بحار الأنوار : 64 / 45 بقية الباب 37 .

3- بحار الأنوار : 62 / 45 بقية الباب 37 .

قالت : فقامت من فراشي فخرجت إلي الدار ودعا الأسدية فأدخلها عليه ، فما زلت والله أنظر إلي نور مثل العمود يسطع من الإجابة التي فيها رأس الحسين عليه السلام إلي السماء ، ورأيت طيوراً بيضا ترفرف حولها وحول الرأس(1) ، وَسَمِعْتُ حَوْلَهُ دَوِيًّا كَدَوِيِّ الرَّعْدِ فَعَلِمْتُ أَنَّهُ تَسْبِيحُ الْمَلَائِكَةِ . وَسَمِعْتُ الرَّأْسَ يَقْرَأُ إِلَيَّ طُلُوعَ الْفَجْرِ ، فَكَانَ آخِرُ قِرَائَتِهِ : « وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ »(2) .

تقسيم الرؤوس علي أمراء العسكر

ثم أمر عمر بن سعد برؤوس الباقيين من أهل بيته وأصحابه فنظفت وسرح بها مع شمر بن ذي الجوشن إلي الكوفة ، وقسمها علي القبائل ليتقربوا بذلك إلي عبيد الله بن

زياد ، فجاءت كندة بثلاثة عشر رأساً ، وصاحبهم قيس بن الأشعث الكندي ، وجاءت هوازن باثني عشر رأساً ، وصاحبهم شمر بن ذي الجوشن ، وجاءت تميم بسبعة عشر رأساً ، وجاءت بنو أسد بستة عشر رأساً ، وجاءت مذحج بسبعة رؤوس ، وجاءت سائر الناس بثلاثة عشر رأساً ، فأقبلوا بها حتي قدموا الكوفة .

وأقام ابن سعد بقية يوم العاشر ويوم الحادي عشر إلي الزوال ، فجمع قتلاه فصلي عليهم ودفنهم ، وترك الحسين وأصحابه عليهم السلام ، من قطع رأسه ومن لم يقطع رأسه ، منبذين بالعراء(3) ،

حرق الخيام بأمر ابن سعد

ثم ركب عمر بن سعد في جماعة من عسكره حتي جاء الي خيام أهل بيت خير الأنام ، فأمر بحرقها كلها ، وأن لا يتركوا منها شيئاً إلا أشعلوا فيه النار ، فتعالت

صرخات مخدرات الرسالة : وا غوثاه وا ذلاه وا محمداه وا علياه وا حسناه وا حسيناه .

ص: 21

1- بحار الأنوار : 125 /45 باب 39 .

2- مقتل أبي مخنف : 115 .

3- بحار الأنوار : 62 /45 بقية الباب 37 .

قال حميد بن مسلم: رأيت امرأة من بكر بن وائل كانت مع زوجها في أصحاب عمر بن سعد، فلما رأته أخذت سيفها، وأقبلت نحو الفسطاط فقالت: يا آل بكر بن وائل أتسلب بنات رسول الله لا حكم إلا لله يا لثارات رسول الله، فأخذها زوجها وردّها الي رحله (1).

ثم أشعلوا في الخيمة النار، فخرج بنات رسول الله صلي الله عليه وآله حواسر مسلبات حافيات باكيات راكضات والي جسد الحسين عليه السلام مبادرات فصحن وضربن وجوههن.

ندبة زينب عليها السلام

فخرجت زينب بنت علي عليهما السلام وهي تندب الحسين وتنادي بصوت حزين وقلب كئيب: وا محمداه صلّي عليك مليك السماء، هذا حسين مرمل بالدماء، مقطّع الأعضاء، وبناتك سبايا، إلي الله المشتكي، وإلي محمد المصطفى، وإلي علي المرتضي، وإلي حمزة سيد الشهداء، وا محمداه، هذا حسين بالعراء، يسفي عليه الصبا، قتيل أولاد البغايا، يا حزنه يا كرباه، اليوم مات جدّي رسول الله، يا أصحاب محمداه، هواء ذرية المصطفى يساقون سوق السبايا.

ثم قالت: يا محمداه بناتك سبايا، وذريتك مقتلة، تسفي عليهم ريح الصبا، وهذا حسين مجزوز الرأس من القفا، مسلوب العمامة والرداء، بأبي من عسكره في يوم الإثنين نهبا، بأبي من فسطاطه مقطّع العري، بأبي من لا هو غائب فيرتجي، ولا جريح فيداوي، بأبي من نفسي له الفداء، بأبي المهموم حتي قضّي بأبي العطشان حتي مضى بأبي من شيبته تقطر بالدماء بأبي من جده رسول إله السماء، بأبي من هو سبط نبي الهدى، بأبي محمد المصطفى، بأبي خديجة الكبرى، بأبي علي المرتضي، بأبي فاطمة الزهراء سيدة النساء، بأبي من ردّت عليه الشمس حتي صلّي.

ص: 22

فأبكت واللّه كلّ عدو وصديق ، ثم إنّ سكينه اعتنقت جسد أباها الحسين عليه السلام(1) ، وجعلت تبكي بكاء شديدا يفسر الصخر الأصم ، فاجتمع عدّة من الأعراب حتي جرّوها عنه وزجروها .

ترحيل أهل البيت عليهم السلام من كربلاء

ثم رحل عمر بن سعد بمن تخلّف من عيال الحسين عليه السلام ، وحمل نساءه علي أحلاس أقتاب بغير وطء ، مكشفات الوجوه بين الأعداء ، وأركبوا بعضهم في محامل بغير غطاء ، وجعلوا الجامعة في عنق الإمام السجاد عليه السلام ، وربطوا رجله من تحت بطن الناقة لمرضه وضعفه لئلا يسقط عن ظهر الناقة ، وساقوهم كما يساق سبي الترك والروم في أشد المصائب والهموم .

روي ابن قولويه في كتاب الكامل بسنده عن السيد السجاد عليه السلام : إنّه لما أصابنا بالطف ما أصابنا ، وقتل أبي عليه السلام ، وقتل من كان معه من ولده وإخوته وسائر أهله ، وحملت حرمة ونساء علي الأقتاب يراد بنا الكوفة ، فجعلت أنظر إليهم صرعي ولم يواروا فيعظم ذلك في صدري ، ويشتدّ لما أري منهم قلبي ، فكادت نفسي تخرج ، وتبيّت ذلك منّي عمّتي زينب بنت علي الكبرى ، فقالت : ما لي أراك تجود بنفسك يا بقية جدّي وأبي وإخوتي ؟ فقلت : وكيف لا أجزع وأهلع وقد أري سيدي وإخوتي وعمومتي وولد عمي وأهلي مضرجين بدمائهم مرملين بالعرء مسلبين لا يكفنون ولا يوارون ولا يعرج عليهم أحد ولا يقربهم بشر كأنهم أهل بيت من الديلم والخزر .

مواصلة زينب عليها السلام للإمام السجاد عليه السلام

فقالت زينب عليها السلام : لا يجزئني ما تري ، فواللّه إنّ ذلك لعهد من رسول اللّه صلي الله عليه وآلهالي جدّك وأبيك وعمّك ، ولقد أخذ اللّه ميثاق أناس من هذا الأمة لا تعرفهم فراعنة هذه الأرض ، وهم معروفون في أهل السماوات ، أنّهم يجمعون هذه الأعضاء المتفرقة

ص: 23

فيوارونها ، وهذه الجسوم المضرجة ، وينصبون لهذا الطف علما لقبر أبيك سيد الشهداء لا يدرس أثره ولا يعفورسمه علي كرور الليالي والأيام ، وليجتهدن أئمة الكفر وأشياع الضلالة في محوه وتطميسته ، فلا يزداد أثره إلا ظهورا ، وأمره إلا علوا . فقلت : وما هذا العهد ؟ وما هذا الخبر ؟

فقلت : حدثتني أم أيمن أنّ رسول الله صلي الله عليه وآله زار منزل فاطمة عليها السلام في يوم من الأيام فعملت له صلي الله عليه وآله حريرة ، وأتاه علي عليه السلام بطبق فيه تمر ، ثم قالت أم أيمن : فأتيتهم بعس فيه لبن وزبد ، فأكل رسول الله وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام تلك الحريرة ، وشرب رسول الله صلي الله عليه وآله وشربوا من ذلك اللبن ، ثم أكل وأكلوا من ذلك التمر بالزبد ، ثم غسل رسول الله يده ، وعلي يصب عليه الماء ، فلمّا فرغ من غسل يده مسح وجهه ، ثم نظر إلي وعلي وفاطمة والحسن والحسين نظرا عرفنا فيه السرور في وجهه ، ثم رمق بطرفه نحو السماء مليا ، ثم وجّه وجهه نحو القبلة ، وبسط يديه يدعو ، ثم خرّ ساجدا وهو ينشج ، فأطال النشوج ، وعلا نحيبه وجرت دموعه ، ثم رفع رأسه وأطرق إلي الأرض ودموعه تقطر كأنّها صوب المطر .

فحزنت فاطمة وعلي والحسن والحسين ، وحزنت معهم لما رأينا من رسول الله صلي الله عليه وآله ، وهبناه أن نسأله ، حتى إذا طال ذلك ، قال له علي ، وقالت له فاطمة : ما يبكيك يا رسول الله صلي الله عليه وآله ؟ لا أبكي الله عينيك ، وقد أقرح قلوبنا ما نري من حالك .

فقال : يا أخي سررت بكم سرورا ما سررت مثله قط ، وإني لأنظر إليكم وأحمد الله علي نعمته عليّ فيكم إذ هبط علي جبرئيل فقال : يا محمد إنّ الله - تبارك

وتعالي - إطلع علي ما في نفسك ، وعرف سرورك بأخيك وابنتك وسبطيك ، فأكمل لك النعمة ، وهنأك العطية بأن جعلهم وذرياتهم ومحبيهم وشيعتهم معك في الجنة ، لا يفرق بينك وبينهم ، يحيون كما تحيا ، ويعطون كما تعطي ، حتى ترضي وفوق الرضا علي بلوي كثيرة تنالهم في الدنيا ، ومكاره تصيبهم بأيدي أناس ينتحلون ملتك ويزعمون أنّهم من أمتك ، براء من الله ومنك ، خبطا خبطا ، وقتلا قتلا ، شتي مصارعهم ، نائية قبورهم ، خيرة من الله لهم ولك فيهم ، فاحمد الله - جلّ وعزّ - علي خيرته ، وارض بقضائه ، فحمدت الله ورضيت بقضائه بما اختاره لكم .

ثم قال جبرئيل : يا محمد ، إن أخاك مضطهد بعدك ، مغلوب علي أمتك ، متعوب من أعدائك ، ثم مقتول بعدك ، يقتله أشر الخلق والخلقة ، وأشقي البرية ، نظير عاقر

الناقة ، ببلد تكون إليه هجرته ، وهو مغرس شيعته وشيعة ولده ، وفيه علي كلّ حال يكثر بلواهم ، ويعظم مصابهم .

وإن سبّك هذا - وأوما بيده إلي الحسين عليه السلام - مقتول في عصابة من ذريتك وأهل بيتك وأخيار من أمتك بصفة الفرات بأرض تدعي « كربلاء » ، من أجلها يكثر الكرب والبلاء علي أعدائك وأعداء ذريتك ، في اليوم الذي لا ينقضي كربيه ولا تفني حسرته ، وهي أظهر بقاع الأرض وأعظمها حرمة ، وإنّها لمن بطحاء الجنة ، فإذا كان ذلك اليوم الذي يقتل فيه سبّك وأهله ، وأحاطت بهم كتائب أهل الكفر واللعنة تزعزت الأرض من أقطارها ، ومادت الجبال وكثر اضطرابها ، واصطفقت البحار بأمواجها ، وماجت السماوات بأهلها غضبا لك يا محمد ولذريتك . (1) وقد ذكرنا الحديث بتمامه في محلّه .

ثم إنهم ساقوا أهل البيت في ذلّ الأسر وعتو العدو الي الكوفة ، وهم يبكون طول الطريق وينحبون .

حديث الصادق عليه السلام في البكاء علي الحسين عليه السلام

روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما قتل الحسين عليه السلام أقامت إمرأته الكلبيّة عليه ماتما وبكت ، وبكين النساء والخدم حتي جفّت دموعهن وذهبت ، فبينا هي كذلك إذ رأّت جارية من جواريتها تبكي ودموعها تسيل ، فدعتها فقالت لها : ما لك أنت من بيننا تسيل دموعك ؟ قالت : إنّي لما أصابني الجهد شربت شربة سويق ، قال : فأمرت بالطعام والأسوقة ، فأكلت وشربت وأطعمت وسقت ، وقالت : إنّما نريد بذلك أن نتقوي علي البكاء علي الحسين عليه السلام (2) .

ص : 25

1- بحار الأنوار : 179/45 باب 39 .

2- بحار الأنوار : 170/45 باب 39 .

ولما انفصل ابن سعد يوم الحادي عشر بعد انقضاء ثلثي اليوم عن كربلاء خرج قوم من بني أسد يوم الثاني عشر ، فصلوا علي تلك الجثث الطواهر المرملة بالدماء ، ودفنوها علي ما هي الآن عليه .

وقال المفيد : دفنوا الحسين عليه السلام حيث قبره الآن ، ودفنوا ابنه علي بن الحسين الأصغر عند رجليه ، وحفروا للشهداء من أهل بيته وأصحابه الذين صرعوا حوله مما يلي رجلي الحسين عليه السلام ، وجمعوهم ودفنوهم جميعا معا ، ودفنوا العباس بن علي عليه السلام في موضعه الذي قتل فيه علي طريق الغاضرية حيث قبره الآن (1) .

وقال ابن شهر آشوب : وكانوا يجدون لأكثرهم قبورا ويرون طيورا بيضا (2) .

وليس بالضرورة أن يكون الشهداء مدفونين في موضع واحد ، فالروايات والأخبار تتحدث عن الأغلب ، فحبيب بن مظاهر والحر بن يزيد الرياحي لهم قبور مستقلة ، وكذلك الغلام الأسود ، كما ذكرنا في ما مضى ما روي عن الإمام السجاد عليه السلام من أنهم وجدوا جثته بعد عشرة أيام ورائحة المسك تفوح منه .

ثم إن أكثر الشهداء دفنوا يوم الثاني عشر من المحرم ، أي بعد ثلاثة أيام من شهادتهم ، والمتفق عليه بين علماء الإمامية وفقا لأحاديثهم الصحيحة أن الإمام لا يتولّى تجهيزه إلا إمام مثله ، فلما قتل الحسين عليه السلام لم يكن علي وجه الأرض إمام سوى ابنه علي بن الحسين السجاد عليه السلام فلا بد أن يكون هو الذي تولّى دفن الحسين عليه السلام ، كما روي عبد الله بن محمد رضا الحسيني في كتابه جلاء العيون عن الإمام الباقر عليه السلام : إن الإمام زين العابدين عليه السلام حضر بقدرة الإمامة أرض كربلاء حين الدفن ، وتولّى الصلاة علي أبيه ودفنه ثم رجع الي الكوفة ،

ص: 26

1- بحار الأنوار : 107 /45 باب 39 .

2- المناقب : 112 /4 .

وكذلك روي الفاضل المجلسي بسنده الي الرضا عليه السلام : إنَّ الإمام السجاد عليه السلام جاء الي كربلاء متنكرا وتولي الصلاة علي أبيه ودفنه ثم عاد .

وروي الكشي في رجاله قال : دخل علي الرضا عليه السلام جماعة من الواقفة فيهم علي بن أبي حمزة وابن السراج وابن المكارى فقال علي بعد كلام جري بينهم وبينه في إمامته : إنَّا رويناه عن آبائك عليهم السلام أنَّ الإمام لا يلي أمره إلاَّ إمام مثله ؟ فقال له أبو الحسن عليه السلام : فأخبرني عن الحسين بن علي كان إماما أو غير إمام ؟ قال : كان إماما ، قال : فمن ولي أمره ؟ قال : علي بن الحسين عليهما السلام ، قال : وأين كان علي بن الحسين ؟ كان محبوسا في يد عبيد الله بن زياد ، قال : خرج وهم كانوا لا يعلمون حتي ولي أمر

أبيه ثم انصرف ، فقال له أبو الحسن : إنَّ هذا الذي أمكن علي بن الحسين أن يأتي كربلاء فيلي أمر أبيه ، فهو يمكن صاحب هذا الأمر أن يأتي بغداد ويلي أمر أبيه (1) .

إجمالا : فقد دفن جسد الحسين عليه السلام ، وهو مقطوع الأعضاء ممزق بجراحات

السيوف والأسنة ، ومهشم بحوافر الخيل .

مدي صحة حكاية فضة والأسد عند رض جسد الحسين عليه السلام

وما ذكر في بعض الروايات من أنَّ فضة إستأذنت زينب عليها السلام عندما أرادوا إجراء الخيل علي جسد الحسين عليه السلام ، فخرجت الي أسد فكلمته ، فجاء الأسد وربض عند جسد الإمام ، فمنع الخيل من أن تتقدم اليه أو تجري عليه ، فالظاهر أنَّ المقدر علي الإمام عليه السلام أن يتحمل كلَّ المصائب والالام ، ومنها إجراء الخيل علي جسده المبارك ، وهذا ما تدلَّ عليه الأحاديث والأخبار أيضا ، والله أعلم (2) .

ص: 27

1- بحار الأنوار : 169/45 باب 39 ، رجال الكشي : 463 .

2- روي في الكافي : 1/465 باب مولد الحسين بن علي عليه السلام ، وبحار الأنوار : 45/169 باب 39 : لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَرَادَ الْقَوْمُ أَنْ يُوطِئُوهُ الْخَيْلَ ، فَقَالَتْ فَضَّةُ لَزَيْنَبَ عَلَيْهَا السَّلَامُ : يَا سَيِّدَتِي إِنَّ سَفِينَةَ كُسِرَ بِهِ فِي الْبَحْرِ فَخَرَجَ إِلَي جَزِيرَةَ فَإِذَا هُوَ بِأَسَدٍ ، فَقَالَ : يَا أَبَا الْحَارِثِ أَنَا مَوْلِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، فَهَمَّ هَمَّ بَيْنَ يَدَيْهِ حَتَّى وَقَفَهُ عَلَي الطَّرِيقِ ، وَالْأَسَدُ رَابِضٌ فِي نَاحِيَةٍ فَدَعَانِي أَمْضِي إِلَيْهِ وَأَعْلِمُهُ مَا هُمْ صَانِعُونَ غَدًا ، قَالَ : فَمَضَتْ إِلَيْهِ فَقَالَتْ : يَا أَبَا الْحَارِثِ ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ ، ثُمَّ قَالَتْ : أَتَدْرِي مَا يُرِيدُونَ أَنْ يَعْمَلُوا غَدًا بِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ؟ يُرِيدُونَ أَنْ يُوطِئُوا الْخَيْلَ ظَهْرَهُ ، قَالَ : فَمَشَى حَتَّى وَضَعَ يَدَيْهِ عَلَي جَسَدِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَأَقْبَلَتِ الْخَيْلُ ، فَلَمَّا نَظَرُوا إِلَيْهِ قَالَ لَهُمْ عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ لَعْنَةُ اللَّهِ : فِتْنَةٌ لَا تُثِيرُوهَا انصَرَفُوا ، فَأَنْصَرَفُوا . قَالَ آيَةُ اللَّهِ الشَّيخِ حَبِيبِ اللَّهِ الْكَاشَانِي فِي كِتَابِ تَذَكُّرَةِ الشَّهَدَاءِ - تَرْجَمَةُ السَّيِّدِ عَلِيِّ أَشْرَفَ : وَمَقْتَضِي الْجَمْعِ بَيْنَ الْأَخْبَارِ : أَنَّ عَمْرَ بْنَ سَعْدٍ أَمَرَ عَشْرَةَ مِنَ الْفَرَسَانِ ، فَأَجَالُوا خَيْولَهُمْ عَلَي بَدَنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ الْعَاشِرِ ، وَأَرَادَ أَنْ يَأْمُرَ الْعَسْكَرَ جَمِيعًا بِالْجَوْلَانِ عَلَيْهِ يَوْمَ غَدٍ لَكِي لَا يَبْقَى مِنْ جَسَدِهِ الشَّرِيفِ أَثْرٌ وَلَا يَشِيدُ لَهُ قَبْرٌ فَلَمْ يَتيسَّرْ لَهُ ذَلِكَ . يُرِيدُ الْجَاحِدُونَ لِيُطْفِئُوهُ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَتَمَّهُ فَلَا يَدُ أَنْ يَبْقَى قَبْرُهُ مَنَارًا بِزِيَارَتِهِ يَنَالُ الشَّيْعَةَ الدَّرَجَاتِ الْعَالِيَةَ ، وَلِهَذَا سَارَعَ الْأَسَدُ إِلَيْهِ ، فَدَافَعَهُ عَنْهُ وَحَرَسَهُ ، وَمَنَعَ الْأَعْدَاءَ مِنْ إِعْفَاءِ أَثَرِهِ . وَمَنْ أَرَادَ التَّفْصِيلَ فِي ذَلِكَ فَلْيَرْجِعْ إِلَي الْكِتَابِ الْمَذْكُورِ .

في كتاب روضة الأحاباب : أمر ابن زياد في يوم ورود آل محمد الكوفة أن لا يخرج

أحد من أهل الكوفة مع السلاح ، وأمر بعشرة آلاف فارس أن يأخذوا السكك والأسواق والطرق والشوارع ، خوفا من الناس أن تحركهم الحمية والغيرة علي أهل البيت إذا رأوهم في تلك الحالة ، وأمر أن تجعل الرؤوس في أوساط المحامل أمام النساء ، ويطاف بهم في الشوارع والأسواق حتي يغلب علي الناس الخوف والرهبه(1).

فلما سمع أهل الكوفة بورود السبايا خرجوا جميعا ، فلما رأوا أهل البيت في تلك الحالة جعلوا يبكون وينوحون ، وندم الكثير من العسكر مما صنعوا ، فعصّوا أنامل الندم ، فقال علي بن الحسين عليهما السلام بصوت ضعيف : أتنوحون وتبكون لأجلنا ؟ فمن قتلنا ؟

ص: 28

كلام سهل مع الشيخ الكوفي

قال سَهْلُ الشَّهْرُزُورِي: أَقْبَلْتُ فِي تِلْكَ السَّنَةِ مِنَ الْحَجِّ فَدَخَلْتُ الْكُوفَةَ فَرَأَيْتُ الْأَسْوَاقَ مُعْطَلَةً وَالذَّاكِكِينَ مُفْفَلَةً وَالنَّاسَ مَا بَيْنَ بَاكِ وَضَاكِ ، فَدَنَوْتُ إِلَيَّ شَيْخٌ مِنْهُمْ وَقُلْتُ: مَا لِي أَرَى النَّاسَ بَيْنَ بَاكِ وَضَاكِ؟ الْكُفْمُ عَيْدٌ لَسْتُ أَعْرِفُهُ؟ فَأَخَذَ بِيَدِي وَعَدَلَ بِي عَنِ الطَّرِيقِ ثُمَّ بَكَى بُكَاءً عَالِيًا وَقَالَ: سَهْلُ مَا لَنَا عَيْدٌ وَلَكِنْ بُكَاءُهُمْ وَاللَّهِ مِنْ أَجْلِ عَسَّ كَرِينِ عَسَّ كَرِ ظَافِرٍ وَالْآخِرُ مَقْتُولٌ. فَقُلْتُ: وَمَنْ هُمَا؟ فَقَالَ: عَسَّ كَرُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَقْتُولٌ وَعَسَّ كَرُ ابْنِ زِيَادٍ ظَافِرٌ، ثُمَّ بَكَى بُكَاءً عَالِيًا وَقَالَ:

مَرَرْتُ عَلَيَّ آيَاتِ آلِ مُحَمَّدٍ

فَلَمْ أَرَهَا أَمْثَالَهَا يَوْمَ حَلَّتْ

فَلَا يُبْعِدُ اللَّهُ الدِّيَارَ وَأَهْلَهَا

وَإِنْ أَصْبَحَتْ مِنْهُمْ بِرَعْمِي تَحَلَّتْ

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الشَّمْسَ أَضْحَتْ مَرِيضَةً

بِقَتْلِ حُسَيْنٍ وَالْبِلَادِ إِضْمَحَلَّتْ

وَكَانُوا غِيَاثًا ثُمَّ أَضْحُوا رَزِيَّةً

لَقَدْ عَظُمَتْ تِلْكَ الرِّزَايَا وَجَلَّتْ

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْبَدْرَ أَضْحَى مُمَرِّضًا

لِقَتْلِي رَسُولِ اللَّهِ لَمَا تَوَلَّتْ

وَإِنَّ قَتِيلَ الطِّفْلِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ

أَذَلَّ رِقَابَ الْمُسْلِمِينَ فَذَلَّتْ

قَتِيلًا ظَمًا مَا عَلَهُ الْقَوْمُ شَرْبَةً

وَقَدْ نَهَلَتْ مِنْهُ الرِّمَاحُ وَعَلَتْ

فَلَيْتَ الَّذِي أَهْوَى إِلَيْهِ بِسَيْفِهِ

أَصَابَ بِهِ يُمْنِي يَدِيهِ فَشَلَّتْ

قال سَهْلٌ: فَمَا اسْتَسَمَّ كَلَامُهُ حَتَّى سَمِعْتُ الْبُوقَاتِ تُضْرَبُ وَالرَّيَاثُ تُخْفِقُ وَإِذَا بِالْعَسْكَرِ قَدْ دَخَلَ الْكُوفَةَ وَسَمِعْتُ صَيْحَةً عَظِيمَةً (1) ، وَإِذَا

بِالرؤوس تلوح علي الرماح تقدم أهل البيت وهم أساري ، كأنهم سبايا الكفار ، فجاؤا حتي وقفوا علي باب الكوفة .

فلما قاربوا الكوفة اجتمع أهلها للنظر اليهم ، فأشرفت امرأة من الكوفيات فقالت : من أي الأساري أنتن ؟ فقلن : نحن اساري آل محمد ، فنزلت المرأة من سطحها ، فجمعت لهن أزرا وملاءً ومقانع ، وأعطتهن فتغطين(2) .

ص: 29

1- مقتل أبي مخنف : 112 .

2- اللهوف : 143 .

وكان مع النساء علي بن الحسين عليه السلام قد نهكته العدة ، والحسن بن الحسن المثنى ، وكان قد واسي عمه وإمامه في الصبر علي الرماح ، وإنما ارتث ، وقد أثنى بالجراح ، كما مرّ مفصلاً ، وكان معهم أيضاً زيد وعمر ولدا الحسن السبط عليه السلام (1) .

خطبة زينب عليها السلام

قال بشير بن خزيم الأسدي : ونظرت إلي زينب بنت علي عليهما السلام يومئذ ، ولم أر والله خفرة قط أنطق منها ، كأنما تفرع عن لسان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، وقد أومأت إلي الناس أن اسكتوا ، فارتدت الأنفاس ، وسكنت الأجراس ، ثم قالت :

الحمد لله والصلاة علي أبي محمد وآله الطيبين الأخيار ، أما بعد : يا أهل الكوفة يا أهل الختل والغدر ، أتبكون ؟ فلا رقأت الدمعة ، ولا هدأت الرنة ، إنما مثلكم كمثل التي « نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ » ألا وهل فيكم إلا الصلف والعجب والشنف والكذب وملق الإماء وغمز الأعداء ، أو كمرعي علي دمنة ، أو كفضة علي ملحودة ، ألا ساء ما قدمت لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون .

أتبكون وتنتحبون إي (2) والله فابكوا ، فإنكم والله أحق بالبكاء (3) ، فابكوا كثيرا واضحكوا قليلا ، فلقد بليتتم (4) بعارها ، ومنيتتم بشنارها ، ولن ترحضوها بغسل بعدها أبدا ، وأتي ترحضون قتل سليل خاتم النبوة ، ومعدن الرسالة ، وسيد شباب أهل الجنة ، وملاذ حربكم ، ومعاذ حزبكم ، ومقرّ سلمكم ، وآسي كلمكم ، ومفزع نازلتمكم ، والمرجع اليه عند مقاتلكم ، ومدرة حججكم ، ومنارة محججتكم ،

ص: 30

1- البحار : 45/108 باب 39 .

2- في المتن : « أنتم خالدون ، إي أجل والله فابكوا » .

3- لا يوجد في البحار : « فابكوا فإنكم والله أحق بالبكاء » .

4- في البحار : « ذهبتتم » .

ألا ساء ما قدّمت لكم أنفسكم(1) ، وساء ما تزرّون ليوم بعثكم ، فتعسا تعسا ، ونكسا نكسا(2) ، فلقد خاب السعي ، وتبت الأيدي ، وخسرت الصفقة ، ويوم بغضب من الله ، وضربت عليكم الذلّة والمسكنة .

أتدرون ويلكم يا أهل الكوفة أي كبد لمحمد فريتم ؟ وأي عهد نكثتم ؟ وأي كريمة له أبرزتم ؟ وأي حرمة له هتكتم ؟ وأي دم له سفكتم ؟ لقد جئتم شيئا إذا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخرّ الجبال هدا ، لقد جئتم بها صلعاء عنقاء سواء فقماء - وفي بعضها خرقاء شوهاء - طلاع الأرض وملاء السماء ، أفعجبتم أن قطرت السماء دما ولعذاب الآخرة أخزى وأنتم لا تتصرون ، فلا يستخفنكم المهمل ، فإنه - عزّ وجلّ - لا يخفّره البدار ، ولا يخاف عليه فوت الثأر ،

وإن ربكم بالمرصاد ، ثم أنشأت تقول :

ماذا تقولون إذ قال النبي لكم

ماذا صنعتم وأنتم آخر الأمم

بأهل بيتي وأولادي ومكرمتي

منهم أساري ومنهم ضرجوا بدم

ما كان ذاك جزائي إذ نصحت لكم

أن تخلفوني بسوء في ذوي رحمي

إنّي لأخشى أن يحلّ بكم

مثل العذاب الذي أودي علي إرم

قال : فوالله لقد رأيت الناس يومئذ حيارى يبكون ، وقد وضعوا أيديهم في أفواههم ، ورأيت شيخا واقفا إلي جنبي يبكي حتي أخضلت لحيته ، ورفع يديه الي السماء وهو يقول : بأبي أنتم وأمي(3) كهولهم خير الكهول ، وشبابهم خير الشباب ، ونسلهم نسل كريم ، وفضلهم فضل عظيم ، ثم أنشأ يقول :

كهولهم خير الكهول ونسلهم

إذا عد نسل لا يبور ولا يخزي

فقال علي بن الحسين : يا عمّة اسكتي ، ففي الباقي من الماضي اعتبار ، وأنت بحمد الله عالمة غير معلمة ، فهمة غير مفهومة ، إن البكاء والحنين لا يردّان من قد أباده الدهر .

- 1- في البحار: « وملاذ خيرتكم ومفزع نازلتنكم ومنار حجتنكم ومدرة سنتكم » .
- 2- في البحار: « وبعدا لكم وسحقا » .
- 3- بحار الأنوار: 108/45 باب 39 وفي الخطبة اختلافات أشرنا الي بعضها .

وروي زيد بن موسى بن جعفر عليه السلام [قال : حدثني أبي عن جدي عليهم السلام] قال : خطبت فاطمة الصغرى فقالت :

الحمد لله عدد الرمل والحصى ، وزنة العرش إلي الشري ، أحمده وأؤن به وأتوكل عليه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأنّ محمدا عبده ورسوله صلي الله عليه وآله ، وأنّ ولده ذبحوا بشطّ الفرات بغير ذحل ولا ترات ، اللهم إني أعوذ بك من أن أفترى عليك الكذب ، وأن أقول عليك خلاف ما أنزلت عليه ، من أخذ العهود لوصيه علي بن أبي طالب ، المسلوب حقّه ، المقتول من غير ذنب ، كما قتل ولده بالأمس ، في بيت من بيوت الله تعالى ، فيه معشر مسلمة بألسنتهم ، تعسا لرؤوسهم ، ما دفعت عنه ضيما

في حياته ولا عند مماته ، حتي قبضته إليك محمود النقيبة ، طيب العريكة ، معروف المناقب ، مشهور المذاهب ، لم يأخذه - اللهم - فيك لومة لائم ، ولا عدل عادل ، هديته - يا ربّ - للإسلام صغيرا ، وحمدت مناقبه كبيرا ، ولم يزل ناصحا لك ولرسولك صلواتك عليه وآله ، حتي قبضته إليك زاهدا في الدنيا ، غير حريص عليها ، راغبا في الآخرة ، مجاهدا لك في سبيلك ، رضيته واخترته ، وهديته إلي صراط مستقيم .

أمّا بعد ، يا أهل الكوفة ، يا أهل المكر والغدر والخيلاء ، فإنا أهل بيت ابتلانا الله بكم وابتلاكم بنا ، فجعل بلاءنا حسنا ، وجعل علمه عندنا ، وفهمه لدينا ، فنحن عيبة علمه ، ووعاء فهمه وحكمته ، وحجته في الأرض لبلاده ولعباده ، أكرمنا الله بكرامته ، وفضلنا بنبيه محمد صلي الله عليه وآله علي كثير ممن خلق تفضيلا بينا ، فكذبتمونا وكفرتمونا ، ورأيتم قتالنا حالالا ، وأموانا نهبا ، كأننا أولاد ترك أو كابل ، كما قتلتم جدنا بالأمس ، وسيوفكم تقطر من دمائنا أهل البيت ، لحقد متقدّم قرّت بذلك عيونكم ، وفرحت قلوبكم ، افتراء منكم علي الله ، ومكرا مكرتم ، وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ .

فلا تدعونكم أنفسكم إلي الجدل بما أصبتم من دمائنا، ونالت أيديكم من أموالنا، فإن ما أصابنا من المصائب الجليلة، والرزايا العظيمة» في كتاب من قبل أن تبراها إن ذلك علي الله يسيراً لكيلا تأسوا علي ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور» تبا لكم، فانظروا اللعنة والعذاب، وكان قد حلّ بكم، وتواترت من السماء نعمات، فبستحتكم بما كسبتم، ويذيق بعضكم بأس بعض، ثم تخلدون في العذاب الأليم يوم القيامة بما ظلمتمونا، ألا لعنة الله علي الظالمين.

ويلكم أتدرون أية يد طاعتنا منكم؟ وأية نفس نزعنا إلي قتلنا؟ أم بأية رجل مشيتم إلينا تبغون محاربتنا؟ قست قلوبكم، وغلظت أكبادكم، وطبع علي أفئدتكم، وختم علي سمعكم وبصركم، وسؤل لكم الشيطان وأملي لكم، وجعل علي بصركم غشاوة، فأنتم لا تهتدون.

تبا لكم يا أهل الكوفة، أي ترات لرسول الله قبلكم، وذحول له لديكم، بما غدرتم بأخيه علي بن أبي طالب عليه السلام جدي، وبنيه عترة النبي الطاهرين الأخيار، وافتخر بذلك مفتخر فقال:

نحن قتلنا عليا وبنو علي

بسيوف هندية ورماح

وسبينا نساءهم سبي ترك

ونطحناهم فأبي نطاح

بفيك أيها القائل الكثكث ولك الأثلب، افتخرت بقتل قوم زكاهم الله وطهرهم، وأذهب عنهم الرجس، فاكظم، وأقع كما أفعي أبوك، وإنما لكل امرئ ما قدمت يده، وحسدتمونا ويلا لكم علي ما فضلنا الله عليكم:

فما ذنبنا أن جاش دهرنا بحورنا

وبحرك ساج لا يوارى الدعامصا

ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ومن لم يجعل الله له نورا

فما له من نور.

قال: فارتفعت الأصوات بالبكاء، وقالوا: حسبك يا ابنة الطيبين، فقد أحرقت قلوبنا، وأنصجت نحورنا، وأضرمت أجوافنا، فسكتت عليها وعلي أبيها وجدتها السلام(1).

ص: 33

قال السيد ابن طاووس : وخطبت أم كلثوم بنت علي عليه السلام في ذلك اليوم [من وراء كلتها رافعة صوتها بالبكاء] فقالت :

يا أهل الكوفة ، سوأة لكم ، ما لكم ؟ خذلتم حسيناً وقتلتموه ، وانتهبتم أمواله وورثتموه(1) ، وسيتم نساءه وبكيتموه(2) ، فنبأ لكم وسحقاً . ويلكم أندرون أيّ دواه دعتكم ؟ وأيّ وزر علي ظهوركم حملتم ؟ وأيّ دماء سفكتموها ؟ وأيّ كريمة أصبتموها ؟ وأيّ صبية سلبتموها ؟ وأيّ أموال انتهبتموها ؟ قتلتم خير رجالات بعد النبي ، ونزعت الرحمة من قلوبكم ، ألا إنّ حزب الله هم الفائزون ، وحزب الشيطان هم الخاسرون ، ثم قالت :

قتلتم أخي صبراً فويل لأممكم

ستجزون ناراً حرّها يتوقّد

سفكتم دماء حرم الله سفكها

وحرمها القرآن ثم محمد

ألا فأبشروا بالنار إنكم غدا

لفي سقر حقاً يقيناً تخلدوا

وإني لأبكي في حياتي علي أخي

علي خير من بعد النبي سيولد

بدمع غزير مستهل مكفكف

علي الخدّ منّي ذائبا ليس يجمد

فضجّ الناس بالبكاء والحنين والنوح ، ونشر النساء شعورهن ، ووضعن التراب علي رؤوسهن ، وخمشن وجوههن ، وضربن خدودهن ، ودعون بالويل والشبور ، وبكى الرجال ، فلم ير باكية وبك أكثر من ذلك اليوم(3) .

خطبة الإمام السجاد عليه السلام

ثم إنّ زين العابدين عليه السلام أوماً إلي الناس أن اسكتوا فسكتوا ، فقام قائماً فحمد الله وأثنى عليه ، وذكر النبي وصلّي عليه ، ثم قال :

2- في اللهوف : « ونكبتموه » .

3- البحار : 45/112 .

أيها الناس من عرفني فقد عرفني ، ومن لم يعرفني فأنا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم ، أنا ابن المذبوح بشرط الفرات من غير ذحل ولا ترات ، أنا ابن من انتهك حريمه وسلب نعيمه وانتهب ماله وسبي عياله ، أنا ابن من قتل صبورا ، وكفي بذلك فخرا .

أيها الناس ، ناشدتكم بالله ، هل تعلمون أنكم كتبتم إلي أبي وخذتموه ، وأعطيتموه من أنفسكم العهد والميثاق والبيعة ، وقاتلتموه وخذلتموه ؟ فتبأ لما قدمتم

لأنفسكم وسوأة لرأيكم ، بأية عين تنظرون إلي رسول الله صلي الله عليه وآله إذ يقول لكم : قتلتم عترتي وانتهكتم حرمتي فليست من أمتي ؟ فارتفعت أصوات الناس من كل ناحية ، ويقول بعضهم لبعض : هلكتم وما تعلمون .

فقال عليه السلام : رحم الله إمرأ قبل نصيحتي وحفظ وصيتي في الله وفي رسوله وأهل بيته ، فإن لنا في رسول الله أسوة حسنة .

فقالوا بأجمعهم : نحن كلنا يا ابن رسول الله سامعون مطيعون حافظون لدمامك غير زاهدين فيك ولا راغبين عنك ، فمرنا بأمرك يرحمك الله ، فإننا حرب لحربك وسلم لسلمك ، ونبرأ ممن ظلمك وظلمنا .

فقال عليه السلام : هيهات هيهات ، أيها الغدرة المكرة ، حيل بينكم وبين شهوات أنفسكم ، أتريدون أن تأتوا إلي كما أتيتم إلي آبائي من قبل ؟ كلا ورب الراقصات ،

فإن الجرح لما يندمل ، قتل أبي صلوات الله عليه بالأمس وأهل بيته معه ، ولم ينسني

شكل رسول الله ، وثكل أبي وبني أبي ، ووجده بين لهاتي ، ومرارته بين حناجري وحلقي ، وغصصه يجري في فراش صدري ، ومسألتي أن لا تكونوا لنا ولا علينا ، رضينا منكم رأسا برأس ، فلا لنا ولا علينا ، ثم قال :

لا غرو إن قتل الحسين وشيخه

قد كان خيرا من حسين وأكرما

فلا تفرحوا يا أهل كوفان بالذي

أصيب حسين كان ذلك أعظما

قتيل بشرط النهر روجي فداؤ

جزاء الذي أرداه نار جهنما

وفي بحار الأنوار وغيره من كتب الأخبار : روي عن مسلم الجصاص قال : دعاني ابن زياد لإصلاح دار الإمارة بالكوفة ، فبينما أنا أخصص الأبواب وإذا أنا بالزعمات قد ارتفعت من جنبات الكوفة ، فأقبلت علي خادم كان معنا فقلت : مالي أري الكوفة تضج ؟ قال : الساعة أتوا برأس خارجي خرج علي يزيد ، فقتل هو وأولاده وأصحابه وأهل بيته ، وجاؤوا برؤوسهم وعيالهم الي الكوفة ، وخرجت النظارة تتفرج عليهم ، فقلت : من هذا الخارجي ؟ فقال : الحسين بن علي عليه السلام ، قال : فتركت الخادم حتي خرج ، ولطمت وجهي حتي خشيت علي عيني أن يذهب ، وغسلت يدي من الجص ، وخرجت من ظهر القصر ، وأتيت إلي الكناس .

فبينما أنا واقف والناس يتوقعون وصول السبايا والرؤوس إذ قد أقبلت نحو أربعين شقة تحمل علي أربعين جملا ، فيها الحرم والنساء وأولاد فاطمة عليها السلام ، وإذا بعلي بن الحسين عليهما السلام علي بعير بغير وطاء ، وأوداجه تشخب دما ، وهو مع ذلك يبكي ويقول :

يا أمة السوء لا سقيا لربعكم

يا أمة لم تراع جدنا فينا

لو أننا ورسول الله يجمعنا

يوم القيامة ما كنتم تقولونا

تسيرونا علي الأقتاب عارية

كأننا لم نشيد فيكم دينا

بني أمية ما هذا الوقوف علي

تلك المصائب لا تلبون داعينا

تصفقون علينا كقكم فرحا

وأنتم في فجاج الأرض تسبوننا

أليس جدي رسول الله ويلكم

أهدي البرية من سبل المضلينا

يا وقعة الطف قد أورثتني حزنا

والله يهتك أستار المسيينا

قال : فصار أهل الكوفة يناولون الأطفال الذين علي المحامل بعض التمر والنخب والجوز ، فصاحت بهم أم كلثوم وقالت : يا أهل الكوفة إنَّ

الصدقة علينا حرام

ص: 36

- والصدقة المحرمة علي أهل البيت إنّما هي الصدقة الواجبة ، ولكن أم كلثوم كرهت مطلق الصدقة - وصارت تأخذ ذلك من أيدي الأطفال وأفواههم وترمي به إلي الأرض .

قال : كلّ ذلك والناس يبكون علي ما أصابهم ، ثم إنّ أم كلثوم أطلعت رأسها من المحمل وقالت لهم :

يا أهل الكوفة تقتلنا رجالكم وتبكيها نساؤم ؟ فالحاكم بيننا وبينكم الله يوم فصل القضاء .

فنطحت زينب عليها السلام جبينها بمقدم المحمل

فبينما هي تخاطبهن إذا بضجة قد ارتفعت ، فإذا هم أتوا بالرؤوس يقدمهم رأس الحسين عليه السلام ، وهو رأس زهري قمري ، أشبه الخلق برسول الله صلي الله عليه وآله ، ولحيته كسواد السبج قد انتصل منها الخضاب ، ووجهه دائرة قمر طالع ، والريح تلعب بها يمينا وشمالا ،

فالتفتت زينب فرأت رأس أخيها ، فنطحت جبينها بمقدّم المحمل حتي رأينا الدم يخرج من تحت قناعها ، وأومات إليه بحرقه وجعلت تقول :

يا هلالا لما استتم كمالا

غاله خسفه فأبدا غروبا

ما توهمت يا شقيق فؤدي

كان هذا مقدرًا مكتوبا

يا أخي فاطم الصغيرة كلّمها

فقد كاد قلبها أن يذوبا

يا أخي قلبك الشقيق علينا

ما له قد قسي وصار صليبا

يا أخي لو تري عليا لدي الأسر

مع اليتيم لا يطيق وجوبا

كلما أوجعوه بالضرب نادا

ك بذلّ يفيض دمعا سكوبا

يا أخي ضمّه إليك وقربه

وسكّن فؤده المرعوبا

ما أذلّ اليتيم حين ينادي

بأبيه ولا يراه مجيباً(1)

ص: 37

1- البحار : 45/113.

دخول أهل البيت مجلس ابن زياد

قتل حامل الرأس الشريف

ثم إن ابن زياد جلس في القصر واذن للناس إذنا عاما ، فأمر فاحضرت الرؤوس ، وجيء برأس الحسين فوضع بين يديه في طشت من ذهب .
إعلم إنهم اختلفوا فيمن حمل الرأس المبارك ، ففي روضة الأحاب : حمل الرأس الي ابن زياد خولي بن يزيد الأصبحي وبشر بن مالك ،
فجاء بشر وهو يقول :

املاً ركابي فضة وذهبا

إني قتلت الملك المحجبا

ومن يصلي القبليتين في الصبي

قتلت خير الناس أما وأبا

وخيرهم إذ ينسبون النسبا

فقال ابن زياد : ويحك فإن علمت أنه خير الناس أما وأبا لم قتلته إذا واللّه ما تلقي

مني خيرا إلاّ الحقتك به ، فأمر بضرب عنقه ، فعجّل الله بروحه الي النار .

وفي الفصول المهمة : إنّ حامل الرأس سنان بن أنس جاء الي ابن زياد وهو ينشد الأبيات المذكورة ، فأمر ابن زياد بقتله .

وفي صواعق ابن حجر : إنّ ابن زياد أمر بقتل حامل الرأس ومنشد الأبيات من دون تصريح باسم أي واحد منهما .

وقال المسعودي : جاء بالرأس رجل من مذحج وأنشد الأبيات ، فأرسله ابن زياد مع الرأس الي يزيد بن معاوية .

والأقوال في ذلك كثيرة ، والذي يبدو للنظر أنّ الخبر الأول أقرب الي الصحة ، والعلم عند الله .

وكيف كان فقد وضع الرأس الشريف أمام ابن زياد ، ففرح بذلك فرحا شديدا وتبسم ، وأخذ قضيبا قيل : أنه عود ، وقيل : أنه شفرة رقيقة ،
وجعل يضرب بها ثنايا

الحسين عليه السلام وهو يقول : إنه كان حسن الثغر ، فقال زيد ابن أرقم ، وكان صحابيا كبر سنّه ودقّ عظمه : إرفع قضيبك عن هاتين
الشفقتين ، فوالله الذي لا إله إلاّ هو

لقد رأيت رسول الله صلي الله عليه وآله يقبل موضع قضيبك من فيه ، ثم إنتحب باكيا ، فقال له : أبكي الله عينيك يا عدو الله ، لولا أنك شيخ قد خرفت وذهب عقلك لضربت عنقك .

فقال زيد : يا بن زياد لأحدثك حديثا هو أغلظ عليك من هذا ، رأيت رسول الله صلي الله عليه وآله أقعد حسنا علي فخذته اليمني وحسنا علي فخذته اليسري ، فوضع يده علي يافوخ كل واحد منهما وقال : اللهم إني أستودعك إياهما وصالح المؤمنين - يعني علي بن أبي طالب عليه السلام - ، فكيف كان وديعتك لرسول الله صلي الله عليه وآله (1) .

ثم رفع زيد صوته يبكي وخرج وهو يقول : ملك عبد حرافاتخذهم قلدا ، أتم معشر العرب العبيد بعد اليوم ، قتلتم ابن فاطمة وأمرتم ابن مرجانة حتي يقتل خياركم ويستعبد أشراركم ، رضيتم بالذل ، فبعدا لمن رضي بالذل (2) .

وأخرج البخاري في الحسين عليه السلام نحو هذا أيضا من حديث محمد بن سيرين

قال : أتى عبيد الله بن زياد برأس الحسين عليه السلام فجعل في طست ، فجعل ينكت ثناياه بقضيب ، فبكي أنس بن مالك وقال : كان أشبههم برسول الله صلي الله عليه وآله ، وكان مخضوبا بالوسمة (3) .

قال هشام بن محمد : وكان كاهن ابن زياد حاضرا فقال : قم فضع قدمك علي فم عدوك ، فقام ابن زياد فوضع قدمه علي الفم المقدس (4) .

وروي الشعبي : وكان عند ابن زياد قيس بن عباد ، فالتفت اليه ابن زياد فقال له : ما تقول فيّ وفي حسين ؟ فقال : يأتي يوم القيامة جده وأبوه وأمه فيشفعون فيه ،

ويأتي جدك وأبوك وأمك فيشفعون فيك ، فغضب ابن زياد وأقامه من المجلس (5) .

ص: 39

1- بحار الأنوار : 118/45 باب 39 .

2- البحار : 45/117 باب 39 .

3- العمدة : 401 ح 818 فصل في مناقب الحسن والحسين عليهما السلام .

4- تذكرة الخواص : 231 .

5- تذكرة الخواص لابن الجوزي : 231 .

وقال المدائني : كان ممن حضر الواقعة رجل من بكر بن وائل يقال له : جابر ، فلما

رأى ما صنع ابن زياد في مجلسه قال في نفسه : لله عليّ أن لا أصيب عشرة من المسلمين خرجوا علي ابن زياد إلا خرجت معهم ، فلما غلب المختار وطلب بدم الحسين عليه السلام وأخذ بثاره والتقي العسكرين برز هذا الرجل وهو يقول :

وكلّ عيش قد أراه فاسدا

إلا مقام الرمح في ظلّ الفرس

ثم حمل علي صفوف ابن زياد ، فصاح يا ملعون يا ابن الملعون ويا خليفة الملعون ، فتمترق الناس عن ابن زياد ، فالتقيا بطعنتين فوقعا قتيلين .

وروي أنّ قاتل ابن زياد إبراهيم بن مالك الأشتر كما سيأتي في محلّه إن شاء الله (1) .

وقال صاحب روضة الأحاب وهو من أكابر علماء أهل السنة والجماعة : إنّ ابن زياد بعد ضرب ثنايا الحسين بالقضيب ، حمل الرأس علي يديه وجعل ينظر اليه ، فارتعدت يده فوضع الرأس علي فخذه ، فقطرت قطرة من الدم من نحره الشريف علي ثوبه ، فخرقه حتي إذا وصل الي فخذه جرحه حتي خرج من الجهة الأخرى ، وصار جرحا منكرا ، فكّلما عالجه لم يتعالج حتي ازداد نتنا وعفونة ، ولم يزل يحمل معه المسك لإخفاء تلك العفونة حتي هلك ، فلما قتله إبراهيم بن مالك الأشتر في ظلمة الليل لم يعرفه فقال : قتلت رجلا كانت تقوح منه رائحة المسك ، فلما فتّشوه وجدوه ابن زياد .

كلام زينب عليها السلام مع ابن زياد

فأدخل عيال الحسين بن علي صلوات الله عليهما علي ابن زياد ، فأوقفهم بين يديه كأنّهم أسري الكفار ، فدخلت زينب أخت الحسين عليه السلام في جملتهم متنكرة ومضت حتي جلست ناحية وحفّت بها إماؤا ، فقال ابن زياد : من هذه التي

انحازت فجلست ناحية ومعها نساؤا؟ فلم تجبه زينب ، فأعاد القول ثانية

ص: 40

وثالثة يسأل عنها ، فقالت له بعض إمائها : هذه زينب بنت علي بن أبي طالب عليه السلام ، فأقبل عليها ابن زياد وقال : الحمد لله الذي فضحككم وقتلكم وأكذب أحدوثنكم ، فقالت زينب عليها السلام : الحمد لله الذي أكرمنا بنبيه محمد صلي الله عليه وآله وطهرنا من الرجس تطهيرا ، إنما يفتضح الفاسق (1) وهو غيرنا .

فقال ابن زياد : كيف رأيت صنع الله بأخيك وأهل بيتك ؟ فقالت : ما رأيت إلاّ جميلا- ، هواء قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا إلي مضاجعهم ، وسيجمع الله بينك وبينهم فتجاجّ وتخاصم ، فانظر لمن الفلج يومئذ ، ثكلتك أمك يا ابن مرجانة .

فغضب وكأته همّ بها ، فقال له عمرو بن حريث : إنّها امرأة والمرأة لا تؤخذ بشيء من منطقها ، فقال لها ابن زياد : شفانا الله من طاغيتك الحسين والعصاة المردة

من أهل بيتك ، فقالت : لعمرى لقد قتلت كهلي ، وقطعت فرعي ، واجتثت أصلي ، فإن كان هذا شفاؤ فقد اشتفيت .

فقال ابن زياد : هذه سجاعة ، ولعمرى لقد كان أبوك سجاعا شاعرا ، فقالت : يا ابن زياد ما للمرأة والسجاعة ، وإنّ لي عن السجاعة لشغلا ، وإني لأعجب ممن يشنّي بقتل أئمنته ، ويعلم أنّهم منتقمون منه في آخرته (2) .

كلام أم كلثوم والإمام السجاد عليهما السلام

فقالت له أم كلثوم : يا ابن زياد أن كان قرّت عينك بقتل الحسين عليه السلام فقد كان عين رسول الله تقرّ برؤيته ، وكان يقبله ويمصّ شفّيته ، ويحمله هو وأخوه علي ظهره ، فاستعد غدا للجواب .

ثم التفت ابن زياد إلي علي بن الحسين فقال : من هذا ؟ فقيل : علي بن الحسين ، فقال : أليس قد قتل الله علي بن الحسين ؟ فقال علي : قد كان لي أخ يسمي علي بن الحسين قتله الناس ، فقال : بل الله قتله ، فقال علي : « الله يتوفّي الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها » ، فقال ابن زياد : ولك جرأة علي جوابي ؟

ص: 41

1- بحار الأنوار : 117 / 45 باب 39 .

2- بحار الأنوار : 115 / 45 باب 39 .

إذهبوا به فاضربوا عنقه(1). فتعلقت به زينب عمته وقالت: يا ابن زياد حسبك من دماننا، واعتنقته وقالت: والله لا أفارقه، فإن قتلته فاقتلني معه.

فنظر ابن زياد إليها وإليه ساعة، ثم قال: عجباً للرحم، والله إنّي لأظنّها ودّت

أنّي قتلتها معه، دعوه(2)، فإني أراه لما به مشغول(3).

فقال علي عليه السلام لعمته: اسكتي يا عمّة حتى أكلمه، ثم أقبل عليه السلام فقال: أباقتل تهددني يا ابن زياد؟ أما علمت أنّ القتل لنا عادة وكرامتنا الشهادة(4)؟

فقال له علي: إن كان بينك وبين هؤلاء النساء رحم فأرسل معهن من يؤيهن، فقال: تؤيهن أنت وكأنّه استحيا(5).

ثم أمر ابن زياد بعلي بن الحسين عليهما السلام وأهله فحملوا إلي دار إلي جنب المسجد

الأعظم، فقالت زينب بنت علي عليهما السلام: لا يدخلن علينا عريية إلا أم ولد أو مملوكة، فإنهن سبين وقد سبيننا(6).

روي صاحب العوالم عن أمالي الصدوق: لما جيء برأس الحسين عليه السلام أمر فوضع بين يديه في طست من ذهب، وجعل يضرب بقضيب في يده علي ثناياه ويقول: لقد أسرع الشيب إليك يا با عبد الله، فقال زيد بن أرقم مه، فإني رأيت رسول الله صلي الله عليه وآله يلثم حيث تضع قضيبك، فقال: يوم بيوم بدر.

ثم أمر بعلي بن الحسين عليهما السلام فغلّ وحمل مع النسوة والسبايا إلي السجن(7)، ثم أمر باحضارهم، ودار معهم الكلام الذي مرّ ذكره.

ص: 42

1- بحار الأنوار: 117/45 باب 39.

2- الإرشاد: 116/2.

3- إعلام الوري: 251 الفصل الرابع.

4- اللهوف: 160 المسلك الثالث.

5- الأمالي للطوسي: 252 المجلس التاسع، بحار الأنوار: 167/45 باب 39.

6- بحار الأنوار: 118/45 باب 39.

7- الأمالي للصدوق: 165 المجلس 31، بحار الأنوار: 154/45 باب 39.

ثم إنَّ ابن زياد أمر بأهل البيت فاخرجوا من مجلسه ، وقام هو فخرج وصعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

الحمد لله الذي أظهر الحق وأهله ، ونصر أمير المؤمنين وأشياعه ، وقتل الكذاب ابن الكذاب .

فما زاد علي هذا الكلام شيئاً حتي قام إليه عبد الله بن عفيف الأزدي ، وكان من خيار الشيعة وزهادها ، وكانت عينه اليسري ذهبت في يوم الجمل والأخري في يوم صفين ، وكان يلازم المسجد الأعظم فيصلي فيه إلي الليل ، فقال : يا ابن مرجانة إنَّ الكذاب ابن الكذاب أنت وأبوك ومن استعملك وأبوه ، يا عدو الله أقتلون أبناء النبيين وتكلمون بهذا الكلام علي منابر المؤمنين ؟

فغضب ابن زياد ثم قال : من هذا المتكلم ؟ فقال : أنا المتكلم يا عدو الله ، تقتل

الذرية الطاهرة التي قد أذهب الله عنهم الرجس وتزعم أنك علي دين الإسلام ؟ واغوثة ! أين أولاد المهاجرين والأنصار ؟ لا ينتقمون من طاغيتك اللعين بن اللعين علي لسان محمد رسول رب العالمين ، فازداد غضب ابن زياد حتي انتفخت أوداجه وقال : عليّ به ، فبادر إليه الجلاوزة من كل ناحية ليأخذه ، فقامت الأشراف من الأزدي من بني عمه فخلصوه من أيدي الجلاوزة وأخرجوه من باب المسجد ، وانطلقوا به إلي منزله .

فقال ابن زياد : إذهبوا إلي هذا الأعجمي الأعمي ، أعمي الأزدي ، أعمي الله قلبه كما أعمي عينه ، فأتوني به ، فانطلقوا ، فلما بلغ ذلك الأزدي اجتمعوا واجتمعت معهم قبائل اليمن ليمنعوا صاحبهم ، وبلغ ذلك إلي ابن زياد ، فجمع قبائل مضر وضمهم إلي محمد بن الأشعث وأمرهم بقتال القوم ، فاقتتلوا قتالاً شديداً حتي قتل بينهم جماعة من العرب ، ووصل أصحاب ابن زياد إلي دار عبد الله بن عفيف ، فكسروا الباب واقتحموا عليه ، فصاحت ابنته أنك القوم من حيث تحذر ، فقال : لا عليك ناوطني سيفي ، فناولته إياه ، فجعل يذب عن نفسه ويقول :

أنا ابن ذي الفضل عفيف الطاهر

عفيف شيخي وابن أم عامر

كم دارع من جمعكم وحاسر

ويطل جدلته مغادر

وجعلت ابنته تقول : يا أبت ليتني كنت رجلا- أخاصم بين يديك اليوم هواء الفجرة قاتلي العترة البررة ، وجعل القوم يدورون عليه من كلّ جهة ، وهو يذبّ عن نفسه ، فلم يقدر عليه أحد ، وكلما جاءوا من جهة قالت : يا أبة قد جاءوك من جهة كذا حتي تكاثروا عليه وأحاطوا به ، فقالت بنته : وا ذلاه يحاط بأبي وليس له ناصر يستعين به ، فجعل يدير سيفه ويقول :

أقسم لو يفسح لي عن بصري

ضاق عليكم موردي ومصدري(1)

وكنت منكم قد شفيت غلتيان لم يكن ذا اليوم قومي تخفري

أم كيف لي والأصبحي قد أتياالجيش يكسر كلّ غضنفر

لو أنصفوني واحدا فواحدا أفنيتم بموردي ومصدري

يا ويحهم والسيف أبدا مشرفالا ينبغي إلّا مقر الحنجر

ويح ابن مرجان الدعي وقد أتويزيد إذ يؤتي بهم في المحشر

والحكم فيه للإله وخصمهمخير البرية أحمد مع حيدر

فقتل منهم خمسين فارسا وثلاثة وعشرين رجلا ، فما زالوا به حتي أخذوه ، ثم حمل فأدخل علي ابن زياد ، فلما رآه قال : الحمد لله الذي أخزأك ، فقال له عبد الله بن عفيف : يا عدو الله وبما ذا أخزاني الله ؟

والله لو فرج لي عن بصري

ضاق عليك موردي ومصدري

فقال ابن زياد : يا عدو الله ما تقول في عثمان بن عفان ؟ وإتّما قال له ذلك لآته يعلم أنّ عبد الله بن عفيف من شيعة علي ، فأراد أن يستدرجه الي سبّ عثمان ليكون له مبررا في قتله فلا يلام عليه ، فقال عبد الله : يا عبد بني

علاج(1) يا ابن مرجانة ، وشتمه ، ما أنت وعثمان إن أساء أم أحسن ، وأصلح أم أفسد ، واللّه تعالي ولي خلقه يقضي بينهم وبين عثمان بالعدل والحق ، ولكن سلني عن أبيك وعنك وعن يزيد وأبيه ، فقال ابن زياد : واللّه لا سألتك عن شيء أو تذوق الموت ، فقال عبد اللّه بن عفيف : الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، أما إني قد كنت أسأل اللّه ربّي أن يرزقني الشهادة قبل أن تلدك أمك ، وسألت اللّه أن يجعل ذلك علي يدي ألعن خلقه وأبغضهم إليه ، فلما كفّ بصري يئست من الشهادة ، والآن الحمد لله الذي رزقنيها بعد اليأس منها ، وعرفني الإجابة منه في قديم دعائي(2) ثم أنشأ يقول :

صَحَوْتُ وَوَدَعْتُ الصَّبَا وَالْغَوَانِيَا

وَقُلْتُ لِأَصْحَابِي أَجِيبُوا الْمُتَنَادِيَا

وَقُولُوا لَهُ إِذَا قَامَ يَدْعُوا إِلَيَّ الْهُدَيَا

وَقَتْلِ الْعِدِّي لَبَيْكَ لَبَيْكَ دَاعِيَا

وَقَوْمُوا لَهُ إِذْ شَدَّ لِلْحَرْبِ أُرْزُهُ

فَكُلُّ أَمْرِي يُجْزِي بِمَا كَانَ سَاعِيَا

وَقُودُوا إِلَيَّ الْأَعْدَاءِ كُلِّ مُضَمَّرِ

لِحُوقِ وَقُودُوا السَّابِحَاتِ النَّوَاجِيَا

وَسِيرُوا إِلَيَّ الْأَعْدَاءِ بِالْبَيْضِ وَالْقَنَا

وَهُزُوا حِرَابًا نَحْوَهُمْ وَالْعَوَالِيَا

وَأَبْكُوا لِخَيْرِ الْخَلْقِ جَدًّا وَوَالِدَا

حُسَيْنٍ لِأَهْلِ الْأَرْضِ لَا زَالَ هَادِيَا

وَأَبْكُوا حُسَيْنًا مَعْدَنَ الْجُودِ وَالتَّقِي

وَكَانَ لِتَضْعِيفِ الْمَثُوبَةِ رَاجِيَا

وَأَبْكُوا حُسَيْنًا كُلَّمَا دَرَّ شَارِقُ

وَعِنْدَ غُسُوقِ اللَّيْلِ فَابْكُوا إِمَامِيَا

وَيَبْكِي حُسَيْنًا كُلَّ حَافٍ وَنَاعِلٍ

وَمِنْ رَاكِبٍ فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانَ مَاشِيًا

لَحَى اللَّهَ قَوْمًا كَاتِبُوهُ لِعَدْرِهِمْ (3)

وَمَا فِيهِمْ مَنْ كَانَ لِلدِّينِ حَامِيًا

وَلَا مَنْ وَفَى بِالْعَهْدِ إِذْ حُمِيَ الْوَعْدِ

وَلَا زَاجِرًا عَنْهُ الْمُضِلِّينَ نَاهِيًا

وَلَا قَاتِلًا لَا تَقْتُلُوهُ فَتَحْسَرُوا

وَمَنْ يَقْتُلِ الزَّكَاةَ يَلْقَى الْمَخَازِيَا

ص: 45

-
- 1- أي يا عبد الكفرة والمجوس، وكان كلامه هذا موجهًا الي زياد ابن أبيه، لأنه ولد من زنا علي فراش عبيد، وكان عبيد عبدا، كما مرّ مفصلا في كتاب أمير المؤمنين والإمام الحسن عليهما السلام، وهذا يقتضي أن يكون ابن زياد عبدا، ثم قال له: يا بن مرجانة الزانية. من المتن.
 - 2- بحار الأنوار: 119/45 باب 39.
 - 3- في المتن: « وغرروه ».

وَلَمْ يَكُ إِلَّا نَاكِثًا أَوْ مُعَادِنًا

وَإِذَا فَجَّرَةٍ يَأْتِي إِلَيْهِ وَعَادِيَا

وَأَضْحَى حُسَيْنٌ لِلرَّمَاكِحِ دَرِيَّةً

فَعُودِرَ مَسْلُوبًا عَلَيَّ الطَّفِ ثَاوِيَا

فَتِيلاً كَانَ لَمْ يَعْرِفِ النَّاسُ أَصْلَهُ

جَزَى اللَّهَ فَمَا قَاتَلُوهُ الْمُخَازِيَا

فِيَا لَيْتَنِي إِذْ ذَاكَ كُنْتُ لِحِقَّتُهُ

وَصَارَبْتُ عَنْهُ الْفَاسِقِينَ الْأَعَادِيَا (1)

وَدَافَعْتُ عَنْهُ مَا اسْتَطَعْتُ مُجَاهِدًا

وَأَعْمَدْتُ سَيْفِي فِيهِمْ وَسَنَانِيَا

وَلَكِنِّي عَذْرِي وَأَضْحَى غَيْرَ مُخْتَفٍ

وَكَانَ قُعودِي ظِلَّةً مِنْ ضَلَالِيَا

وَيَا لَيْتَنِي غُودِرْتُ فِيمَنْ أَجَابَهُ

وَكُنْتُ لَهُ فِي مَوْضِعِ الْقَتْلِ فَادِيَا

وَيَا لَيْتَنِي يَوْمَ الطُّفُوفِ فِدَيْتَهُ (2)

وَأَهْلِي وَأَوْلَادِي (3) جَمِيعًا وَمَالِيَا

تَزَلُّزَتِ الْأَفَاقُ مِنْ عَظَمِ فَقْدِهِ (4)

وَأَضْحَى لَهُ الْحِصْنُ الْمُحَصَّنُ خَاوِيَا

وَقَدْ زَالَتِ الْأَطْوَادُ مِنْ عَظَمِ قَتْلِهِ

وَأَضْحَى لَهُ صَم (5) الشَّنَاخِيبِ هَاوِيَا

وَقَدْ كُسِفَتِ شَمْسُ الصُّحِيِّ لِمُصَابِهِ

وَأَضَحَّتْ لَهُ الْآفَاقُ جَهْرًا بِوَاكِيا
فِيَا أُمَّةً ضَلَّتْ عَنِ الْحَقِّ وَالْهُدَى
أَنْبِئُوا فَإِنَّ اللَّهَ فِي الْحُكْمِ عَلِيًّا
وَتُوبُوا إِلَيَّ التَّوَابِ مِنْ سُوءِ فِعْلِكُمْ
وَإِنْ لَمْ تَتُوبُوا تُدْرِكُونَ الْمَخَازِيَا
وَكُونُوا ضِرَابًا بِالسُّيُوفِ وَبِالْفَنَا
تَفُوزُ كَمَا فَازَ الَّذِي كَانَ سَاعِيَا
وَإِخْوَانُنَا كَانُوا إِذَا اللَّيْلُ جَنَّهُمْ
تَلَوْ طَوْلَهُ الْقُرْآنَ ثُمَّ الْمَثَانِيَا
أَصَابَهُمْ أَهْلَ الشَّقَاوَةِ وَالْغُورِيَا
فَحَتَّى مَتِي لَا يَبْعَثُ الْجَيْشُ عَادِيَا
عَلَيْهِمْ سَلَامٌ اللَّهُ مَا هَبَّتِ الصَّبَا
وَمَا لَاحَ نَجْمٌ أَوْ تَحَدَّرَ هَاوِيَا(6)(7)

ص: 46

- 1- في مقتل أبي مخنف: « مُفَادِيَا » .
- 2- في مقتل أبي مخنف: « جَاهَدْتُ عَنْهُ بِأُسْرَتِي » .
- 3- في مقتل أبي مخنف: « وَخِلَانِي » .
- 4- في مقتل أبي مخنف: « قَتْلِهِ » .
- 5- في مقتل أبي مخنف: « سَامِي » .
- 6- في مقتل أبي مخنف: « هَادِيَا » .
- 7- مقتل أبي مخنف: 118 .

فأصغى ابن زياد الي أبياته ، ثم قال : اضربوا عنقه فضربت عنقه وصلب(1) جسده المطهر في المسجد .

وفي المنتخب للطريحي : فعند ذلك خرجت نار من القصر كادت تحرقه ، فقام ابن زياد عن سريره هاربا ، ودخل بعض بيوته(2) خوفا منها ، فلما خمدت خرج مرة

أخري الي مجلسه .

غضب ابن زياد علي جندب بن عبد الله الأزدي

من العجيب أنّ هذا الحادث لم يؤثر في شراسة ابن زياد ووحشيته ، فدعا بجندب بن عبد الله الأزدي ، وكان جندب شيخا كبيرا قد دقّ عظمه وضعف بدنه ، فقال : يا عدو الله ألسنت صاحب أبي تراب ؟ قال : بلي لا أعتذر منه ولا أبرأ اليك من ذلك ، فقال ابن زياد : أظن أنّي أتقرب الي الله تعالي بدمك ، فقال جندب : والله ما يقربك

دمي الي الله ولكنه يباعدك منه ، [وبعد فإنّه لم يبق من عمري إلا أقله وما أكره أن يكرمني الله بهوانك] ، فقال ابن زياد : أخرجوه عني فإنّه شيخ قد خرف وذهب عقله ، فاخرج عنه وخلي سبيله(3) .

روي ابن سعد في الطبقات : إنّ مرجانة أم ابن زياد جاءت عنده فقالت لابنها : يا خبيث قتلت ابن رسول الله ؟ والله لا تري الجنة أبدا .

وهكذا كان ابن زياد لا يصغي الي من ينصحه ، فكلّ من نصحه كان كلامه كالماء في الغربال أو كطاحونة تطحن الماء .

الطواف بالرأس المقدس في الأسواق

أراد ابن زياد أن يعلن للناس عن قتل الحسين عليه السلام ، ويزرق فيهم اليأس لئلا يفكر أحدهم بالخروج عليه ، فلما أصبح عبيد الله بن زياد بعث برأس الحسين عليه السلام

ص: 47

1- بحار الأنوار : 45 / 119 باب 39 .

2- المنتخب للطريحي : 466 المجلس العاشر الجزء الثاني .

3- الفتوح : 2/180 .

فدير به في سلك الكوفة وقبائلها ، فروي عن زيد بن أرقم : أنه مرّ به عليّ وهو علي رمح ، وأنا في غرفة لي ، فلما حاذاني سمعته يقرأ « أم حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ

وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا » فقفّ - والله - شعري عليّ وناديت : رأسك يا ابن رسول الله أعجب وأعجب (1) .

فطاف عمر بن جابر المخزومي بالرأس المقدس بأمر ابن زياد في سلك الكوفة وأسواقها ، فروي ابن شهر آشوب : أنه صلب رأس الحسين عليه السلام في إحدى السلك في الكوفة ، فتنحى الرأس وقرأ سورة الكهف إلي قوله : « إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ

وَزَدْنَاهُمْ هُدًى » فلم يزدهم ذلك إلا ضلالا ، فحمل من هناك فصلب في مكان آخر علي الشجرة فسمع منه « وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ » (2)

وفي شرح الشافية وكتاب تظلم الزهراء عليها السلام مسندا عن الحارث بن وكيدة قال : [كنت فيمن حمل رأس الحسين] فسمعته يقرأ سورة الكهف ، فجعلت أشك في نفسي وأنا أسمع نغمة أبي عبد الله ، فقال لي : يا ابن وكيدة ، أما علمت إنّا معشر الأئمة أحياء عند ربنا [نرزق] ؟ فقلت في نفسي : أسترقت رأسه ، فقال : يا ابن وكيدة ، ليس لك إلي ذلك سبيل ، إن سفكهم دمي أعظم عند الله من تسييرهم إياي ، فذرهم « فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ » (3) .

طلب ابن زياد عهد الري من ابن سعد

قال علماء الأخبار : لما فرغ عبيد الله بن زياد من كلامه مع أهل بيت الرسالة وجري بينه وبينهم ما جري ، أراد أن يلقي بلائمة قتل الحسين علي ذمة عمر بن سعد ويبرء نفسه من هذا العمل الشنيع ، فأحضر عمر وقال له : ائتني بالكتاب الذي كتبتك إليك في معني قتل الحسين عليه السلام ومناجزته ، فقال : ضاع ، فقال : لتجيئنني به أترك

ص: 48

1- بحار الأنوار : 45 / 121 باب 39 .

2- المناقب : 4 / 60 فصل في آياته بعد وفاته عليه السلام ، بحار الأنوار : 45 / 304 باب 46 .

3- دلائل الإمامة : 78 ذكر ولده عليه السلام .

معتذرا في عجايز قريش؟ قال عمر: والله لقد نصحتك في الحسين نصيحة لو إشارني بها أبي سعد كنت قد أدت حقه، فقال عثمان بن زياد أخو عبيد الله: صدق والله لوددت أنه ليس من بني زياد رجل إلا وفي أنفه خزيمة إلى يوم القيامة وأن حسينا لم يقتل، قال عمر بن سعد: والله ما رجع أحد بشر مما رجعت، أطعت عبيد الله وعصيت الله وقطعت الرحم (1).

قصيدة عبد الله بن الحر في رثاء الحسين عليه السلام

في تذكرة خواص الأمة في معرفة الأئمة: ورثاه عبد الله بن الحر فقال:

يقول أمير غادر أي غادر

ألا كنت قاتلت الشهيد ابن فاطمه

ونفسي علي خذلانه واعتزاله

وبيعة هذا الناكث العهد لائمه

فيا ندمي ألا أكون نصرته

ألا كل نفس لا تسدد نادمه

وإني علي أن لم أكن من حماته

لذو حسرة ما إن تفارق لازمه

سقي الله أرواح الذين تآزروا

علي نصره سقيا من الغيث دائمه

وقفقت علي اطلالهم ومجالهم

فكاد الحشي ينفض والعين ساجمه

لعمري لقد كانوا سراعا الي الوغي

مصاليت في الهيجا حماة خضارمه

تأسوا علي نصر ابن بنت نبيهم

بأسيا فهم آساد غيل ضراغمه

فإن يقتلوا في كلّ نفس بقية

علي الأرض قد أضحت لذلك واجمه

وما أن رأي الرائون أفضل منهم

لدي الموت سادات وزهر قماقمه

أقتلهم ظلما ويرجو ودادنا

فدع خطة ليست لنا بملائمه

لعمري لقد راغتمونا بقتلهم

فكم ناغم منا عليكم وناقمه

أهم مرارا أن أسير بجحفل

الي فنة زاغت عن الحق ظالمه

فكفّوا وإلّا زرتكم في كتائب

أشدّ عليكم من زحوف الديالمه

ولما بلغ ابن زياد هذه الأبيات طلبه فقعد علي فرسه ونجا منه(2).

ص: 49

1- مشيرالأحزان : 109 ، بحار الأنوار : 118 /45 باب 39 .

2- تذكرة الخواص : 243 .

قال الشعبي : سمع أهل الكوفة قائلاً يقول في الليل :

أبكي قتيلاً بكرىلاء

مضرح الجسم بالدماء

أبكي قتيلاً الطغاة ظلماً

بغير جرم سوى الوفاء

أبكي قتيلاً بكى عليه

من ساكن الأرض والسماء

هتّك أهلوهم واستحلوا

ما حرم الله في الاماء

يا بأبي جسمه المعري

إلاً من الدين والحياء

كلّ الرزايا له عزاء

وما لذا الرزء من عزاء

روي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال : جددت أربعة مساجد بالكوفة فرحا لقتل الحسين عليه السلام : الأول : مسجد الأشعث ، والثاني : مسجد جرير ، والثالث : مسجد سماك ، والرابع : مسجد شيب بن ربعي (1) .

ذكر إنتشار خبر شهادة سيد الشهداء عليه السلام في البلدان والأمصار

إشارة

مرّ فيما مضى من هذا الكتاب المبارك ذيل الأخبار التي تحدّثت عن شهادة الحسين عليه السلام أنّ النبي صلي الله عليه وآله أعطي لأم سلمة قبضة من التراب الأحمر فقال : خذوها فاحتفظي بها ، فإذا صارت دماً عبيطاً فاعلمي أنّ ولدي الحسين قد قتل ، فأخذتها فإذا هي شبه تراب أحمر ، فوضعتها في قارورة وشدّت رأسها واحتفظت بها .

فلما خرج الحسين عليه السلام من مكة متوجّها نحو العراق كانت تخرج تلك القارورة في كلّ يوم وليلة ، وتشمّها وتنظر إليها ، ثم تبكي لمصابه .

فلما كان في اليوم العاشر من المحرم - وهو اليوم الذي قتل فيه عليه السلام - أخرجتها في أول النهار وهي بحالها ، ثم عادت إليها آخر النهار فإذا هي دم عبيط ،

ص: 50

1- بحار الأنوار : 189/45 باب 39 .

فصاحت في بيتها وبكت وكظمت غيظها مخافة أن يسمع أعداؤهم بالمدينة فيتسرعوا بالشماتة ، فلم تزل حافظة للوقت واليوم حتي جاء الناعي ينعاه فحَقَّق ما رأت(1) .

مراثي الجن في مصيبة الحسين عليه السلام

وروي الزهري أيضا مسندا عن أم سلمة قالت : فَصَبَرْتُ حَتَّى إِذَا جَنَّ اللَّيْلَ رَقَدْتُ فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَعَلَى رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ التُّرَابُ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ جُعِلْتُ فِدَاكَ مَا هَذَا التُّرَابُ الَّذِي آرَاهُ عَلَيَّ وَأَسْكَ وَلِحْيَتِكَ ؟ قَالَ : يَا أُمَّ سَلَمَةَ الْآنَ رَجَعْتُ مِنْ دَفْنِ وَلَدِي الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ(2) .

قَالَتْ أُمَّ سَلَمَةَ : فَانْتَبَهْتُ فَرِعَةً مَرْعُوبَةً فَسَمِعْتُ بِالْمَدِينَةِ جَنِيَّةً تُنْشِدُ وَتَقُولُ :

أَلَا يَا عَيْنُ فَاحْتَفَلِي بِجَهْدِي

وَمَنْ يَبْكِي عَلَيَّ الشُّهَدَاءُ بَعْدِي

عَلَيَّ رَهْطٌ تَقْوُدُهُمُ الْمَنَابِي

إِلَيَّ مُتَجَبِّرٌ فِي الْمُلْكِ وَغَدِي

وَسَمِعَ أَيْضًا جَنِيَّةٌ أُخْرَى تَقُولُ :

مَسَحَ النَّبِيُّ جَبِينَهُ

فَلَهُ بَرِيْقٌ فِي الْخُدُودِ

أَبْوَاهُ مِنْ عَلِيًّا قُرَيْشٍ

وَجَدَّهُ خَيْرُ الْجُدُودِ

رَحَفُوا إِلَيْهِ بِالْقَنَا

سَرَّ الْبَرِيَّةَ وَالْوَفُودِ

فَتَلُوكَ يَا بَنَ الرَّسُولِ(3)

فَاسْكَنُوا نَارَ الْخُلُودِ

وكان أول من علم في مكة بقتل الحسين عليه السلام ابن عباس ، فقد روي ابن الجوزي مسندا عن عمار بن أبي عمار عن ابن عباس قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله فيما يري

النائم نصف النهار أشعث أغبر بيده قارورة ، فقلت : يا رسول الله ما هذه القارورة ؟

قال : دم الحسين وأصحابه ما زلت ألتقطه منذ اليوم ، [قال : فنظرنا فإذا قد قتل الحسين في ذلك اليوم(4)].

ص: 51

1- بحار الأنوار : 240/44 .

2- مقتل أبي مخنف : ، بحار الأنوار : 230/45 باب 42 .

3- في مقتل أبي مخنف : « قتلوه ظلما وَيْلَهُمْ » .

4- تذكرة الخواص : 241 .

لما انتهى ابن زياد من قتل الحسين ومن معه ، ونهبوا ثقله ، وسلبوا ما في رحل أهل بيت خير الأنام ، أمر بعلي بن الحسين السجاد عليه السلام ، فوضعت الجامعة في عنقه ، وغلّت يداه ورجلاه ، وأمر بأهل البيت عليهم السلام الي فحبسوا ، ثم كتب الي يزيد بن معاوية يخبره بما جري ويستأمره فيهم وفي الرؤوس ، وكتب كتابا آخر الي أمير المدينة ، وكان عليها عمرو بن سعيد بن العاص ، يذكر له الرزية العظمي التي وقعت بالحسين وأهل بيته ، ثم دفع كتاب يزيد الي رسول أمره أن يعجل في المسير ، وقال الشيخ المفيد : وتقدم إلي عبد الملك بن أبي الحارث السلمي فقال : انطلق حتي تأتي عمرو بن سعيد بن العاص بالمدينة فبشره بقتل الحسين عليه السلام .

قال عبد الملك : فركبت راحلتي وسرت نحو المدينة ، فلقيني رجل من قريش ، فقال : ما الخبر ؟ فقلت : الخبر عند الأمير تسمعه إنا لله وإنا إليه راجعون قتل والله الحسين .

وصول خبر شهادة الحسين عليه السلام الي ابن سعيد

فلما دخلت علي عمرو بن سعيد قال : ما وراك ؟ فقلت : ما سرّ الأمير ! قتل الحسين بن علي ، فقال : اخرج فناد بقتله ، فناديت فلم أسمع والله واعية قط مثل واعية بني هاشم في دورهم علي الحسين بن علي حين سمعوا النداء بقتله ، ثم دخلت علي عمرو بن سعيد ، فلما رأني تبسّم إليّ ضاحكا ثم أنشأ متمثلا بقول عمرو بن معديكرب :

عجت نساء بني زياد عجة

كعجيج نسوتنا غداة الأرنب

ثم قال عمرو : هذه واعية بواعية عثمان .

ثم صعد المنبر فأعلم الناس بقتل الحسين عليه السلام ودعا ليزيد وقال في خطبته : إنَّها لدمة بدمية وصدمة بصدمة ، - إشارة الي قتل عثمان - كم خطبة بعد خطبة ، وموعظة بعد موعظة « حِكْمَةٌ بِالْعَةِ فَمَا تُغْنِي التُّذْرُ » ، واللَّه لو ددت أن رأسه في بدنه وروحه في جسده أحيانا كان يسبنا ونمدحه ، ويقطعنا ونصله ، كعادتنا وعادته ، ولم يكن من أمره ما كان ، ولكن كيف نصنع بمن سلَّ سيفه يريد قتلنا إلا أن ندفعه عن أنفسنا ، فقام عبد الله بن السائب فقال : لو كانت فاطمة حيّة فرأت رأس الحسين لبكت عليه ، فجبَّه عمرو بن سعيد وقال : نحن أحقُّ بفاطمة منك ! أبوها عمنا وزوجها أخونا وابنها ابنا ، لو كانت فاطمة حيّة لبكت عينها ، وحررت كبدها ، وما لامت من قتله ودفعه عن نفسه(1)!!

سماح عبد الله بن جعفر بخبر الحسين عليه السلام

فدخل موالى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، فنعي إليه ابنه - عون ومحمد - فاسترجع ، فقال أبو السلاسل مولى عبد الله : هذا ما لقينا من الحسين بن علي ، فحذفه عبد الله بن جعفر بنعله ، ثم قال : يا ابن اللخناء أألحسين تقول هذا ؟ واللَّه لو شهدته لأحببت أن لا أفارقه حتى أقتل معه ، واللَّه إنَّه لمما يسخى بنفسي عنهما ، ويعزي عن المصاب بهما ، إنَّهما أصيبا مع أخي وابن عمي مواسيين له صابرين معه ، ثم أقبل علي جلسائه فقال : الحمد لله عزَّ عليّ مصرع الحسين أن لا أكن آسيت حسينا بيدي فقد آساه ولدادي .

سماح أم لقمان بخبر الحسين عليه السلام

فخرجت أم لقمان بنت عقيل بن أبي طالب حين سمعت نعي الحسين عليه السلام محاسرة ، ومعها أخواتها أم هانئ وأسماء ورملة وزينب بنات عقيل تبكي قتلاها بالطف ، وهي تقول :

ص: 53

ما ذا تقولون إذ قال النبي لكم

ما ذا فعلتم وأنتم آخر الأمم

بعترتي وبأهلي بعد مفتقدي

منهم أساري وقتلي ضرجوا بدم

ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم

أن تخلفوني بسوء في ذوي رحمي

هاتف في المدينة

روي : لما كان الليل في ذلك اليوم الذي خطب فيه عمرو بن سعيد بقتل الحسين عليه السلام بالمدينة سمع أهل المدينة في جوف الليل مناديا ينادي يسمعون صوته ولا يرون شخصه :

أيها القاتلون جهلا حسينا

أبشروا بالعذاب والتنكيل

كلّ أهل السماء يدعو عليكم

من نبي ومرسل وقتيل

قد لعنتم علي لسان ابن داود

وموسي وصاحب الإنجيل

قال الفاضل المجلسي : سمع في الهواء بالمدينة قائل :

يا من يقول بفضل آل محمد

بلغ رسالتنا بغير تواني

قتلت شرار بني أمية سيذا

خير البرية ماجدا ذا شأن

ابن المفضل في السماء وأرضها

سبط النبي وهادم الأوثان

بكت المشارق والمغارب بعد ما

بكت الأنام له بكلّ لسان

هاتف آخر في المدينة

روي أيضا في كامل الزيارة مسندا عن أبي عبد الله قال عليه السلام : لما قتل الحسين عليه السلام سمع أهلنا قائلا بالمدينة يقول : اليوم نزل البلاء علي هذه الأمة ، فلا يرون فرحا حتي

يقوم قائمكم ، فيشفي صدوركم ، ويقتل عدوكم ، وينال بالوتر أوتارا ، ففرعوا منه وقالوا : إنّ لهذا القول لحادثا قد حدث ما نعرفه ، فأتاهم بعد ذلك خبر الحسين وقتله ، فحسبوا ذلك فإذا هي تلك الليلة التي تكلم فيها المتكلم .

فقلت له : جعلت فداك إلي متي أنتم ونحن في هذا القتل والخوف والشدة ؟ فقال : حتي مات سبعون فرخا أخو أب ويدخل وقت السبعين ، فإذا دخل وقت السبعين أقبلت الآيات تترى كأنها نظام ، فمن أدرك ذلك قرت عينه(1) .

ص: 54

الغراب يخبر فاطمة في المدينة

عن علي بن الحسين عليه السلام قال : لما قتل الحسين بن علي جاء غراب فوقع في دمه ، ثم تمرغ ثم طار ، فوقع بالمدينة علي جدار فاطمة بنت الحسين بن علي عليهم السلام ، وهي الصغري ، فرفعت رأسها فنظرت إليه فبكت بكاء شديدا وأنشأت تقول :

نعب الغراب فقلت من تنعاه

ويلك يا غراب

قال الإمام فقلت من

قال الموفق للصواب

إنّ الحسين بكر بلا

ء بين الأسنّة والضراب

فابكي الحسين بعبرة

ترجي الإله مع الثواب

قلت الحسين فقال لي

حقّا لقد سكن التراب

ثم استقل به الجناح

فلم يطق ردّ الجواب

فبكيّت مما حلّ بي

بعد الدعاء المستجاب(1)(2)

فقيل : إنّ هذا الغراب كان أول من جاء بخبر مقتل الحسين الي المدينة ، ولم يسبقه أحد قط .

إعلم أنّي تفحصت فوجدت أنّه إن كان للحسين عليه السلام بنتان تسميان فاطمة فيقتضي أن تكون فاطمة التي تركها في المدينة هي فاطمة الصغري ، وأمّا فاطمة التي حضرت معه كربلاء فقد كانت متزوجة من ابن عمها الحسن المثنى ، فولدت له ثلاثة أولاد وبنتان ، وهم : عبد الله المحض ، وإبراهيم الغمر ، والحسن المثلث ، وأمّا البنات : فزينب وأم كلثوم ، وقد أتينا علي اخبارهم في كتاب الإمام الحسن عليه السلام ، وأمّا فاطمة

التي حضرت كربلاء والتي عثرت عنها بعضهم بفاطمة الصغرى ، فلم أقف عليها ، والعلم عند الله .

ص: 55

1- قال محمد بن علي : فنعتته لأهل المدينة فقالوا : قد جاءتنا بسحر عبد المطلب فما كان بأسرع أن جاءهم الخبر بقتل الحسين بن علي عليه السلام .

2- بحار الأنوار : 172 /45 .

ما قالته أم سلمة حين سمعت بخبر الحسين عليه السلام

في مسند أحمد بن حنبل بإسناده إلي سهل قال : قالت أم سلمة زوجة النبي صلي الله عليه وآله

حين جاءها نعي الحسين بن علي ، لعنت أهل العراق وقالت : قتلوه قتلهم الله ، غرّوه

وأذّلوه لعنهم الله ، فإني رأيت رسول الله صلي الله عليه وآله وقد جاءته فاطمة عليها السلام عشيّة بيرة قد صنعت فيها عصيدة تحملها في طبق حتي وضعتها بين يديه ، فقال لها : أين ابن عمك ؟ قالت : هو في البيت ، قال : إذهبي فادعيه واتّيني بابنيه ، قالت : وجاءت تقود

ابنيها كلّ واحد منهما بيد وعلي عليه السلام يمشي بأثرها حتي دخلوا علي رسول الله صلي الله عليه وآله

فأجلسهما في حجره ، وجلس علي عليه السلام عن يمينه ، وجلست فاطمة عليها السلام عن يساره .

قالت أم سلمة : فاجتذب من تحتي كساء خيريا كان بساطا لنا ، فلّفه رسول الله صلي الله عليه وآله ، وأخذ طرفي الكساء ، وألوي بيده اليمني إلي ربّه - عزّ وجل - وقال : اللهم هؤلاء أهل بيتي ، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ، قلت : يا رسول الله ، ألسنت من أهلك قال : بلي (1) .

وروي أنّها لما بلغها قتل الحسين عليه السلام قالت : أو قد فعلوها ؟ ملأ الله بيوتهم نارا وقيورهم نارا (2) .

مقالة حسن البصري حين سمع بشهادة الحسين عليه السلام

لما بلغ الحسن البصري قتل الحسين بكّي حتي اختلج صدغاه ثم قال : وا ذلّ أمة قتلت ابن نبيها ، والله ليردّن رأس الحسين الي جسده ، ثم لينتقمن له جده وأبوه من

ابن مرجانة (3) .

مقالة الربيع بن خيثم لما بلغه قتل الحسين عليه السلام

لما بلغ الربيع بن خيثم قتل الحسين بكّي وقال : لقد قتلوا فتية لو رأهم رسول

الله صلي الله عليه وآله لأحبّهم ، وأطعمهم بيده وأجلسهم علي فخذه (4) .

ص: 56

1- بحار الأنوار : 198/45 باب 39 .

2- تذكرة الخواص : 240 .

3- تذكرة الخواص : 240 .

4- تذكرة الخواص : 240 .

مقالة أسماء بنت عقيل

لما أتى نعي الحسين عليه السلام إلى المدينة خرجت أسماء بنت عقيل بن أبي طالب في جماعة من نسائها حتي انتهت إلى قبر رسول الله صلي الله عليه وآله فلاذت به وشهقت عنده ، ثم التفتت إلى المهاجرين والأنصار وهي تقول :

ما ذا تقولون إن قال النبي لكم

يوم الحساب وصدق القول مسموع

خذلتم عترتي أو كنتم غيبا

والحقّ عند ولي الأمر مجموع

أسلمتموهم بأيدي الظالمين فما

منكم له اليوم عند الله مشفوع

ما كان عنه غداة الطف إذ حضروا

تلك المنايا ولا عنهن مدفوع

فما رأينا باكيا ولا باكيا أكثر مما رأينا ذلك اليوم(1)

مقالة مروان بن الحكم عليه اللعنة

في كتاب العوالم وتاريخ البلاذري أنه : لما وافي رأس الحسين المدينة سمعت الواعية من كلّ جانب ، فقال مروان بن الحكم :

ضربت دوسر فيهم ضربة

أثبتت أوتاد ملك فاستقر

وهذا القول ليس بمعتمد ، وإن كان إنشاد مروان لهذا الشعر ، وإظهاره الفرح والسرور ليس ببعيد ولا عجيب .

وأنشد مروان أيضا :

يا حَبْدًا بردك في اليدين

ولونك الأحمر في الخدين

كأنّه بات بمجسدين

مقالة ابن الزبير لما بلغه قتل الحسين عليه السلام

لما بلغ عبد الله بن الزبير قتل الحسين عليه السلام خطب بمكة وقال :

ألا إنّ أهل العراق قوم غدر فجر ، ألا وإنّ أهل الكوفة شرارهم ، إنّهم دعوا الحسين ليولوه عليهم ليقيم أمورهم وينصرهم علي عدوهم ويعيد معالم الإسلام ،

ص: 57

1- الأماي للمفيد : 319 المجلس 38 ، بحار الأنوار : 188 /45 باب 39 .

2- بحار الأنوار : 124 /45 باب 39 .

فلما قدم عليهم ثاروا عليه ليقتلوه ، قالوا له : إن لم تضع يدك في يد الفاجر الملعون ابن زياد الملعون ، فيري فيك رأيه ، فاختار الوفاة الكريمة علي الحياة الذميمة ، فرحم الله حسيننا ، وأخزي قاتله ، ولعن من أمر بذلك ورضي به .

أفبعد ما جري علي أبي عبد الله ما جري يطمئن أحد الي هؤلاء ؟ أو يقبل عهود الفجرة الغدرة ؟ أما والله لقد كان صواما بالنهار قواما بالليل ، وأولي بنبيهم من الفاجر ابن الفاجر ، والله ما كان يستبدل بالقران الغناء ، ولا بالبكاء من خشية الله الحداء ، ولا بالصيام شرب الخمر ، ولا بقيام الليل الزمور ، ولا بمجالس الذكر الركض في طلب الصيود واللعب بالقرود، قتلوه فسوف يلقون غيا، ألا لعنة الله علي الظالمين، ثم نزل(1) .

ثم إنّه بعث الي عبد الله بن عباس ليبايعه وقال : أنا أولي من يزيد الفاسق الفاجر ، وقد علمت سيرتي وسيرته ، وسوابق أبي الزبير مع رسول الله صلي الله عليه وآله وسوابق معاوية ، فامتنع ابن عباس وقال : الفتنة قائمة ، وباب الدماء مفتوح ، ومالي ولهذا إنّا أنا رجل من المسلمين(2) .

كتاب يزيد الي ابن عباس

فبلغ ذلك يزيد بن معاوية فكتب الي ابن عباس :

سلام عليك ، أمّا بعد ، فقد بلغني أنّ الملحّد في حرم الله دعاك لتبايعه فأبّيت عليه ، وفاء منك لنا ، فانظر من بحضرتك من أهل البيت ومن يرد عليك من البلاد ، فاعلمهم حسن رأيك فينا وفي ابن الزبير ، وأنّ ابن الزبير إنّما دعاك لطاعته والدخول في بيعته لتكون له علي الباطل ظهيرا ، وفي المأثم شريكا ، وقد اعتصمت في بيعتنا طاعة منك لنا ، ولما تعرف من حقّنا ، فجزاك الله من ذي رحم خير ما جازي به الواصلين أرحامهم الموفين بعهودهم ، فما أنس من الأشياء ما أنا بناس برك(3) ، وتعجيل صلتك بالذي أنت أهله ، فانظر من يطلع عليك من الافاق فحذرهم زخارف ابن الزبير ، وجنّبهم لقلقة لسانه ، فإنّهم منك أسمع ولك أطوع والسلام .

ص: 58

1- تذكرة الخواص : 241 .

2- تذكرة الخواص : 247 .

3- في المتن : « فما أنسي من الأشياء وما أنا بناس برك » .

فكتب اليه ابن عباس : بلغني كتابك تذكر أنني تركت بيعة ابن الزبير وفاء مني لك ، ولعمري ما أردت حمدك ولا ودك ، تراني كنت ناسيا قتلك حسينا وفتيان بني المطلب ، مضرجين بالدماء ، مسلوبين بالعراء ، تسفي عليهم الرياح ، وتنتابهم الضباع ، حتي أتاح الله لهم قوما واروهم ، فما أنسي ما أنسي طردك حسينا من حرم الله وحرم رسوله ، وكتابك الي ابن مرجانة تأمره بقتله ، وإني لأرجو من الله أن يأخذك عاجلا حيث قتلت عترة نبيه محمد صلي الله عليه وآله ورضيت بذلك .

وأما قولك أنك غير ناس برّي ، فاحبس أيها الإنسان برّك عني وصلتك ، فإني حابس عنك ودّي ، ولعمري إنك ما تؤتينا مما لنا من في قبلك إلاّ اليسير ، وإنك لتحبس عتّا منه العرض الطويل .

ثم إنك سألتني أن أحتّ الناس علي طاعتك ، وأن اخذلهم عن ابن الزبير ، فلا مرحبا ولا كرامة ، تسألني نصرتك ومودتك ، وقد قتلت ابن عمي ، وأهل رسول الله ، مصابيح الهدى ، ونجوم الدجي ، غادرتهم جنودك بأمرك صرعي في صعيد واحد قتلي .

أنسيت انفاذ أعوانك الي حرم الله لتقتل الحسين ؟ فما زلت ورائه تخيفه حتي أشخصته الي العراق عداوة منك لله ورسوله ولأهل بيته الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ، فنحن أولئك لا- أبأوك الجفأة الطغاة الكفرة الفجرة أكباد الابل والحمير الأجلاف أعداء الله وأعداء رسوله الذين قاتلوا رسول الله في كل موطن ، وجدك وأبوك هم الذين ظاهروا علي الله ورسوله ، ولكن إن سبقتني قل أن آخذ منك ثاري في الدنيا ، فقد قتل النبيون قبلي ، وكفي بالله ناصرا ، ولتعلمنّ نبأه بعد حين .

ثم إنك تطلب مودّتي ، وقد علمت لما بايعتك ما فعلت ذلك إلاّ وأنا اعلم أنّ ولد أبي وعمي أولي بهذا الأمر منك ومن أبيك ، ولكنكم معتدين مدعين ، أخذتم ما ليس لكم بحق ، وتعديتم الي من له الحق ، وإني علي يقين من الله أن يعذبكم كما عذب

قوم عاد وثمود وقوم لوط وأصحاب مدين .

يا يزيد وإنّ من أعظم الشماتة حملك بنات رسول الله وأطفاله وحرمه من العراق الي الشام أساري مجلوبين مسلوبين تري الناس قدرتك علينا ، وأنتك قد قهرتنا ، واستوليت علي آل رسول الله ، وفي ظنك أنك أخذت بثار أهلك الكفرة الفجرة يوم بدر ، وأظهرت الإنتقام الذي كنت تخفيه ، والأضغان التي تكمن في قلبك كمون النار في الزناد ، وجعلت أنت وأبوك دم عثمان وسيلة الي اظهارها ، فالويل لك من ديان يوم الدين .

ووالله لئن أصبحت آمننا من جراحة يدي ، فما أنت بأمن من جراحة لساني ، بفيك الكثكث(1) ، وأنت المفند(2) المشبور ، ولك الاثلب(3) وأنت المذموم ، ولا يغرتك أن ظفرت بنا اليوم ، فوالله لئن لم نظفر بك اليوم لنظفرن غدا بين يدي الحاكم العدل

الذي لا يجوز في حكمه ، وسوف يأخذك سريعا أليما ، ويخرجك من الدنيا مذموما مدحورا أثيما ، فعش - لا أبا لك - ما استطعت ، فقد ازداد عند الله ما اقترفت والسلام

علي من اتبع الهدى(4) .

جواب كتاب ابن زياد وأمر يزيد بإرسال الأسري ورؤوس الشهداء

إشارة

لما قرأ يزيد كتاب عبيد الله بن زياد وما جاء فيه من خبر قتل الحسين بن علي عليهما السلام ، قال ابن نما : أن يزيد بن معاوية بعث بمقتل الحسين إلي المدينة محرز(5) بن حريث بن مسعود الكلبي من بني عدي بن حباب ورجلا آخر(6) ، وكانا من أفاضل

ص: 60

1- الكثكث : بكسر الكاف فتات الحجاراة والتراب وبفتح الكاف أيضا .

2- الفند : ضعف الرأي .

3- الاثلب : التراب .

4- تذكرة الخواص : 247 .

5- في المتن : « مجرب » وما اثبتناه من المصدر .

6- في مثير الأحزان : « من بهراء » وفي البحار : « يهرا » .

أهل الشام(1)، وإن كان ابن زياد قد أبلغهم من قبل ، ولكن يزيد أراد أن يجدد علي أهل البيت أحزانهم ويذكرهم بقمهه وغلبتهم مرة أخرى

ثم إنّه كتب الي ابن زياد جواب كتابه ، وأمره بتسريح الرؤوس وأهل البيت الي الشام ، وحمل أموالهم وأثقالهم معهم ، فلما اطلع ابن زياد علي الكتاب أمر باحضار الرأس المقدس بين يديه ، ثم أمر حجاما فقال : قوره ، فقوره ، وأخرج لغاديه(2) ونخاعه وما حوله من اللحم(3)

انفاذ الرأس المقدس الي الشام

روي السيد أنّ ابن زياد دعا مخفر بن تغلب العائدي ، وأمر بحمل رؤوس الشهداء ، وقال الشيخ المفيد : دفع ابن زياد رأس الحسين عليه السلام إلي زحر بن قيس ، ودفع إليه رؤوس أصحابه وسرحه إلي يزيد بن معاوية ، وأنفذ معه أبا بردة بن عوف الأزدي وطارق بن أبي ظبيان في خمسين(4) فارسا من أهل الكوفة(5) ، وأمر بنساء الحسين عليه السلام وصبياناه فجهزوا ، وأمر بعلي بن الحسين عليهما السلام فغُلّ بغلّ في عنقه .

وحمل أهل بيت الرسول المختار صلي الله عليه وآله علي غير وطاء مكشفات الوجه ليس عليهن خمار ، والحقهم بشمر بن ذي الجوشن في جماعة من العسكر ، وأمرهم بالتعجيل واللحاق بزحر بن قيس ، فأسرع شمر حتي لحق بزحر في أول منزل .

قصة الرجل الذي تعلق باستار الكعبة وهو يقول اللهم اغفر لي وما أراك فاعلا

فنزّل العسكر ، ونزل الحراس الخمسون ، وجعلوا الرأس المقدس في صندوق بين أيديهم ، وجعلوا يشربون الخمر ويتبادلون الكؤوس حتي ثملوا وناموا ، ولم يشرب أحدهم معهم .

ص: 61

1- مثير الأحزان : 94 ، بحار الأنوار : 123 /45 باب 39 .

2- اللغايد : ما بين الحنك وصفحة العنق من اللحم .

3- تذكرة الخواص : 233 .

4- في الارشاد : « جماعة » .

5- بحار الأنوار : 124 /45 باب 39 ، الإرشاد : 116 /2 .

قال : فلما جنّ الليل سمعت رعدا ورأيت برقاً ، فإذا أبواب السماء قد فتحت ، ونزل آدم ونوح وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ونيينا محمد صلي الله عليه وآله ، ومعهم جبرئيل وخلق من الملائكة ، فدنا جبرئيل من التابوت ، فأخرج الرأس وضمّه إلي نفسه وقبله ، ثم كذلك فعل الأنبياء كلّهم ، وبكي النبي صلي الله عليه وآله علي رأس الحسين ، فعزاه الأنبياء . فقال له جبرئيل عليه السلام : يا محمد صلي الله عليه وآله إنّ الله تعالى أمرني أن أطيعك في أمّتك ، فإنّ أمرتني زلزلت بهم الأرض وجعلت عاليها سافلها كما فعلت بقوم لوط ، فقال النبي صلي الله عليه وآله : لا يا جبرئيل ، فإنّ لهم معي موقفاً بين يدي الله يوم القيامة .

قال : ثم صلّوا عليه ، ثم أتى قوم من الملائكة وقالوا : إنّ الله - تبارك

وتعالى - أمرنا بقتل الخمسين ، فقال لهم النبي صلي الله عليه وآله : شأنكم بهم ، فجعلوا يضربون بالحربات ،

ثم قصدني واحد منهم بحرته ليضربني فقلت : الأمان الأمان يا رسول الله ، فقال : اذهب فلا غفر الله لك ، فلما أصبحت رأيت أصحابي كلّهم جاثمين رمادا(1) .

قال السيد ابن طاووس وصاحب المناقب : روي أنّ جماعة رأوا رجلاً متعلقاً بأستار الكعبة وهو يقول : اللهم اغفر لي وما أراك فاعلا ، فقالوا له : يا عبد الله اتق الله ولا تقل مثل هذا ، فإنّ ذنوبك لو كانت مثل قطر الأمطار وورق الأشجار فاستغفرت الله غفرها لك ، فإنّه غفور رحيم ، فقال سأخبركم بقصتي ، فقال : اعلّموا أنّنا كُنّا خمسين نفرًا ممن سار مع رأس الحسين إلي الشام ، وكُنّا إذا أمسينا وضعنا الرأس في التابوت وشربنا الخمر حول التابوت ، فشرب أصحابي ليلة حتى سكرنا(2) . . ثم سرد القصة . .

وصول أهل البيت الي كربلاء في الأربعين

لا يخفي أنّ ثقة المحدثين والمؤرخين قد اتفقوا علي أنّ عمر بن سعد بعث برؤوس الشهداء بعد شهادة الإمام الحسين عليه السلام الي ابن زياد ، ثم سرح أهل البيت الي الكوفة ، فجري ما جري لهم في مجلس ابن زياد من شماتته بهم واساتته لهم .

ص : 62

1- بحار الأنوار : 125/45 باب 39 ، اللهوف : 171 المسلك الثالث .

2- بحار الأنوار : 125/45 باب 39 ، اللهوف : 171 المسلك الثالث .

ثم إنّه أمر بهم فحبسوا وكتب الي يزيد بن معاوية يستأمره في ما يصنع بالرؤوس والأسري ، فكتب يزيد اليه يأمره بتسريحهم الي الشام ، فسرّحهم ابن زياد الي الشام .

فيلزم من ذلك انقضاء فترة زمانية منذ يوم عاشوراء الي أن أرسل ابن زياد الكتاب الي يزيد ، وهياً الرؤوس والأسري ، ووصول الرسول الي الشام وعودته بالجواب ، وتسريحهم بأثقالهم الي الشام ، فلا يبعد أن تكون المدة التي انقضت في هذه

الامور ولوازمها أربعين يوماً ، فمن السائغ أن نقول : إنّ أهل البيت وصلوا الي كربلاء

يوم الأربعين ، أي في العشرين من شهر صفر في طريقهم الي الشام ، فاقاموا هناك المآتم والعزاء ، وارتفعت أصواتهم بالعويل والبكاء ، وكان جابر قد خرج من المدينة مبادرا الي زيارة الحسين عليه السلام في كربلاء ، فالتقوا جميعاً يوم العشرين من صفر عند سيد الشهداء عليه السلام .

أمّا إذا قلنا أنّهم حضروا يوم الأربعين ، العشرين من صفر في طريق عودتهم من الشام ، فإنّ ذلك مما لا يقبله عاقل ، وذلك لأننا نحتاج أن نضعف المدة التي قررناها

ضعفين ، ومع ذلك لا يمكن أن يصادف رجوعهم يوم العشرين من صفر ، سيما إذا لاحظنا ما اكتنف تلك الرحلة من حمل النساء والأطفال والمرضي والجرحي من قبيل الإمام زين العابدين عليه السلام والحسن المثنى وغيرهم ، فلا يمكن أن تكون حركتهم بشكل يجعلهم قادرين علي الحضور في كربلاء يوم العشرين من صفر حتي لو كانوا قد سرحوا نحو الشام يوم العاشر من المحرم .

رجعنا الي الكلام

دخول أهل البيت الي القادسية

لما أمر يزيد بن معاوية بتسريح الرؤوس وسبايا آل الرسول ، وأن يطاف بهم في البلدان ليكونوا عبرة لشيعة علي بن أبي طالب ، فبيأسوا من خلافة آل علي ، ويرضخوا لخلافة يزيد ، فجعلوا يطوفون بهم ويتعمدون إذلالهم والشماتة بهم ، ويدورون بهم علي القرى والقصبات حتي لو أدي ذلك الي إبعاد المسافة عليهم ،

وكان دأب النساء والأطفال البكاء علي قتلاهم ، فكان كلما دمعت لهم عين ضربوهم بكعب الرمح وأذوهم ، وعلي هذه الحال سيروهم حتي وصلوا الي القادسيّة أنشأت أمّ كلثوم عليها السلام تقول :

ماتت رجالي وأفني الدهر ساداتي

وزادني حشرات بعد لوعاتي

صال اللئام علينا بعد ما علموا

أنا بنات رسول بالهدي ياتي (1)

يسيرونا علي الأفتاب عارية

كأننا فيهم بعض القسيمات (2)

عز عليك (3) رسول الله ما صنعوا

بأهل بيتك يا نور (4) البريات

كفرتهم برسول الله ويلكم

ايديكم (5) من سلوك في الضلالات (6)

دخول أهل البيت الي الموصل

قال صاحب روضة الأحاب ، وهو من ثقة علماء أهل السنة والجماعة : لما قاربوا الموصل كتب شمر الي واليها : أن تلقانا فقد جننا بالفتح والظفر ورؤوس الأعداء ، وأعدوا لدخولنا الزينة والزاد ، فلما قرأ والي الموصل الكتاب جمع أشراف المدينة وعرض عليهم الكتاب ، فقالوا : لا نرضي بهذا الذل ، ولا نقبل بهذا الأمر الفضيع ، ولا نستسلم لهذه الفضيحة المشينة ، وحاشا أن نتركهم يدخلون علينا رأس الحسين عليه السلام .

فكتب والي الموصل الي شمر : إن أهل هذا البلد من شيعة علي المرتضي ، ومحبي آل العبا ، فلا آمن عليكم إن دخلتم الفتنة ، وأن يثوروا في وجوهكم فيطردوكم

ص: 64

1- في مقتل أبي مخنف : « بالهدايات » .

2- في مقتل أبي مخنف : « الغنيمات » .

3- في مقتل أبي مخنف : « يعزز عليك » .

4- في مقتل أبي مخنف : « خير » .

5- في مقتل أبي مخنف : « أهديكُم » .

6- مقتل أبي مخنف : 119 .

ويخرجوكم صاغرين ، فانزل خارج البلد وسأمدكم بالزاد والعلف ، فقبل شمر نصيحة الوالي ، ونزل علي فرسخ من الموصل ، وأنزل الرأس المقدس من الرمح ، وجعله علي صخرة كانت هناك ، فروي أنه قطرة منه قطرة دم ، فكانت تفور كل سنة وتغلي ، وينبع منها الدم يوم عاشوراء ، وكان الناس يجتمعون عندها فيكون وقيمون المآتم والعزاء ، واستمر الأمر كذلك سنين عديدة حتي اختفت تلك الصخرة علي عهد مروان بن الحكم حيث نقلت من ذلك الموضع الي مكان آخر ولا يعلم أين صارت ، فبنوا مكانها بناء سموه « مشهد النقطة » .

دخول أهل البيت الي تكريت

قال أبو مخنف : وساروا بالسبايا والرؤوس إلي شرفي الجصاصَة وعبروا تكريت ، وكتبوا إلي عامله أن تلقانا فإن معنا رأس خارجي ، فلما قرأ الكتاب أمر بإعلام فنيش رت والبوقات فضربت والمدينة فزيت ، وجاء الناس من كل جانب ومكان ، ثم خرج الوالي فتلقاهم ، وكان كل من سألهم قالوا : هذا رأس خارجي علي يزيد فقتله ابن زياد .

فقال لهم رجل نصراني : يا قوم اني كنت بالكوفة وقد قدم هذا الرأس وليس هو رأس خارجي بل هو رأس الحسين عليه السلام . فلما سمعوا ذلك تغيروا وضرب النصارى التواقيس إعظاما له وقالوا : إنا برئنا من قوم قتلوا ابن بنت نبيهم (1) ، ونحن لا نرضي أن يدخلوا بلدنا ولو لساعة من الزمان ، ولا نرضي أن ينزلوا عندنا .

أهل البيت في وادي النخلة

فبلغهم ذلك فلم يدخلوها ، ثم عبروا من تكريت وأخذوا علي طريق البر ، ثم علي دبر عروة ، ثم علي صلبنا ، ثم علي وادي النخلة فنزلوا فيها وباتوا .

فسمعوا نساء الجن يبيكين علي الحسين عليه السلام ويقلن :

ص : 65

نِسَاءَ الْجَنِّ أَسْعِدْنَ

نِسَاءَ الْهَاشِمِيَّاتِ

بَنَاتِ الْمُصْطَفِيِّ أَحْمَدَ

بَيْكِينَ شَجِيَّاتِ

يُولُونِ وَيَنْدُبْنَ

بُدُورَ الْفَاطِمِيَّاتِ

وَيَلْبَسْنَ ثِيَابَ السُّودِ

لِنِسَاءِ الْمُصِيبَاتِ

وَيُلَطِّمْنَ خُدُودًا كَا

لِدَنَانِيرِ بَقِيَّاتِ

وَيَنْدُبْنَ حُسَيْنَا

عَظُمْتَ تِلْكَ الرَّزِيَّاتِ

وَبَيْكِينَ وَيَنْدُبْنَ

مُصَابَ الْأَحْمَدِيَّاتِ

في بلدة لبأ

ثُمَّ دَخَلُوا مِنْ وَادِي النَّخْلَةِ وَأَخَذُوا عَلِيَّ أَرْمِينَاءَ، وَسَارُوا حَتَّى وَصَلُوا إِلَى لِبَأ (1)، وَكَانَتْ عَامِرَةً بِالنَّاسِ، فَخَرَجَتِ الْكُفُوهُ وَالشُّبَّانُ يَنْظُرُونَ إِلَى رَأْسِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامَ، وَيُصَلُّونَ عَلَيْهِ وَآبِيهِ وَيَلْعَنُونَ مَنْ قَتَلَهُ، وَهُمْ يَقُولُونَ يَا قَتْلَةَ أَوْلَادِ الْأَنْبِيَاءِ، أُخْرِجُوا مِنْ بَلَدِنَا، فَلَمَّا سَمِعَ أَمْرَاءَ الْعَسْكَرِ ذَلِكَ أَمَرُوا بِقَتْلِهِمْ وَتَخْرِيْبِ بَلَدِهِمْ،

فَهَجَمُوا عَلَيْهِمْ وَخَرَبُوا بَلَدَهُمْ، وَأَخَذُوا عَلِيَّ الْكُحَيْلِ (2).

لا يخفي أننا قد أتينا علي ذكر دخولهم الي الموصل برواية صاحب روضة الأحاب غير أننا لا نعرض عن ذكر ذلك برواية أبي مخنف لما في القصة من تفاوت .

ورود أهل البيت الي الموصل برواية أبي مخنف

قال : وَأَنْفَذُوا إِلَيَّ عَامِلِ الْمُوصِلِ : أَنْ تَلْقَانَا مَعَنَا رَأْسَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَام . فَلَمَّا قَرَأَ

الْكِتَابَ أَمَرَ بِأَعْلَامٍ فَنُشِرَتْ ، وَالْمَدِينَةَ فَزِيَّتْ ، وَتَدَاعَتِ النَّاسُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَمَكَانٍ ، وَخَرَجَ الْوَالِي فَتَلَقَّاهُمْ عَلَي سِدَّةِ أَمْيَالٍ . فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ : مَا الْخَبِيرُ ؟ فَقَالُوا : رَأْسُ خَارِجِيٍّ خَرَجَ بِأَرْضِ الْعِرَاقِ قَتَلَهُ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ ، وَبَعَثَ بِرَأْسِهِ إِلَيَّ يَزِيدُ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ : يَا قَوْمَ هَذَا رَأْسُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَام .

ص: 66

1- في مقتل أبي مخنف : « لينا » .

2- مقتل أبي مخنف : 123 .

فَلَمَّا تَحَقَّقُوا ذَلِكَ اجْتَمَعُوا فِي أَرْبَعَةِ آلَافٍ (1) فَارِسٍ مِنَ الْأَوْسِ وَالْحَزْرَجِ ، وَتَحَالَفُوا أَنْ يَقْتُلُوهُمْ وَيَأْخُذُوا مِنْهُمْ رَأْسَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَيَدْفِنُوهُ عِنْدَهُمْ لِيَكُونَ فَخْرًا لَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ .

في نصيبين

فَلَمَّا سَجِعُوا ذَلِكَ لَمْ يَدْخُلُوهَا ، وَأَخَذُوا عَلَيَّ تَلًّا اعْفَرٍ ، ثُمَّ عَلَيَّ جَبَلٍ سَدِّ نَجَارٍ ، فَوَصَلُوا إِلَيَّ نَصِيبِينَ فَنَزَلُوا وَسَهَرُوا الرَّأْسَ وَالسَّبَايَا . فَلَمَّا رَأَتْ رَيْتَبُ ذَلِكَ بَكَتْ وَأَنْشَأَتْ تَقُولُ :

أَتَشْهَرُونَ فِي الْبَرِيَةِ عَنَوَةً

وَوَالِدِنَا أَوْحِيَ إِلَيْهِ جَلِيلٌ

كَفَرْتُمْ بِرَبِّ الْعَرْشِ ثُمَّ نَبِيِّهِ

كَأَنَّ لَمْ يَحِجُّكُمْ فِي الزَّمَانِ رَسُولٌ

لِحَاكُمُ إِلَهَ الْعَرْشِ يَا شَرَّ أُمَّةٍ

لَكُمْ فِي لَطِي يَوْمِ الْمَعَادِ عَوِيلٌ

في دعوات

خَرَجُوا مِنْ نَصِيبِينَ صَبَاحًا وَجَعَلُوا يَسِيرُونَ إِلَيَّ عَيْنِ الْوُزْدِ ، وَأَتَوْا إِلَيَّ قَرِيبَ دَعَوَاتٍ ، وَكَتَبُوا إِلَيَّ عَامِلِيهَا : أَنْ تَلْقَانَا فَإِنَّ مَعَنَا رَأْسَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

فَلَمَّا قَرَأَ الْكِتَابَ أَمَرَ بِصَدْرِ الثُّبُوقَاتِ ، وَخَرَجَ يَتَلَقَاهُمْ ، فَشَهِرُوا الرَّأْسَ وَدَخَلُوا مِنْ بَابِ الْأَرْبَعِينَ ، فَنَصَبَ بِنَاءَ رَأْسِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الرُّحْبَةِ مِنْ زَوَالِ الشَّمْسِ إِلَيَّ

الْعَصْرِ ، وَالْمَنَادِي يَنَادِي : هَذَا رَأْسُ خَارِجِي خَرَجَ عَلَيَّ يَزِيدُ بْنُ مَعَاوِيَةَ ، وَأَهْلُهَا طَائِفَةٌ يَبْكُونَ وَطَائِفَةٌ يَضْحَكُونَ .

وَبَاتُوا ثَمَلِينَ مِنَ الْخُمُورِ إِلَيَّ الصَّبَاحِ ، فَلَمَّا إِذْ تَحَلَّوْا مِنَ الْغَدَاةِ بَكَى عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

لَيْتَ شِعْرِي أَعَاقِلُ فِي الدِّيَاغِي

بَاتَ مِنْ فُجْعَةِ الزَّمَانِ يُنَاجِي

أَنَا نَجَلُ الْإِمَامِ مَا بَالَ حَقِّي

ضَائِعٌ بَيْنَ عُصْبَةِ أَعْلَاجِ

1- في مقتل أبي مخنف: «أربعين ألف».

في الخبر: أن تلك الرُّحْبَةُ التي نُصِبَ فيها رَأْسُ الحُسَيْنِ عليه السلام لا يَجْتَازُ فيها أَحَدٌ الا وَتَقْضِي حاجَتَهُ إلی يَوْمِ القِيَمَةِ .

في قنسرین

وَأَتُوا إلی قَنَسَرِينَ ، وَكَانَتْ عامِرَةً بِأهلِها ، وَكانَ أهلُها من شِيعَةِ أميرِ المومنين علي عليه السلام ، فَلَمَّا بَلَغَهُمْ ذلِكَ أَغْلَقُوا الأبوابَ ، وَجَعَلُوا يَلْعَنُونَهُمْ وَيَزِمُونَهُمْ بِالْحِجَارَةِ وَيَقُولُونَ : يا فِجْرَةَ يا فِتْلَةَ أولادِ الأنبياءِ وَاللَّهِ لا دَخَلْتُمْ بِلَدْنائِنا وَلَوْ قَتَلْنَا عَنْ آخِرِنا . فَرحَلُوا عَنْهُمْ ، فَبَكَتْ أُمُّ كَلْثُومٍ وَأَنشَأَتْ تَقُولُ :

كَمْ تَنْصِبُونَ لَنَا الأَقْتابَ عارِيَةً

كَانَتْنا مِنْ بَناتِ الرُّومِ في البِلَدِ

أَلَيْسَ جَدِّي رَسُولُ اللَّهِ وَيَلِكُمُ

هُوَ الَّذِي دَلَّكُمْ قَصْدا إلی الرِّشْدِ

يا أُمَّةَ السَّوْءِ لا سَقِيّا لِرُبْعِكُمْ

إلا عَذابا كما أَخني عَلَي لَبْدِ

في معرة النعمان

وَأَتُوا إلی مَعَرَةَ النِّعْمانِ وَاسْتَقْبَلُوهُمْ وَفَتَحُوا لَهُمُ الأبوابَ وَقَدَّمُوا لَهُمُ الأَكْلَ وَالشَّرْبَ ، وَبَقُوا بَقِيَّةَ يَوْمِهِمْ .

في بيت شيزر

فلما أصبح الصباح رحلوا من معرة النعمان ، ونزلوا شيزر ، وكان فيها شيخ كبير فقال : يا قوم هذا رأس الحسين عليه السلام بن علي المرتضى وفلذة كبد فاطمة الزهراء فلا تدخلوهم بلدكم فتفارقوا طريق محمد وآل محمد الي الأبد ، فتحالفوا أن لا يجوزوا

في بلدِهِمْ ، فَلَمَّا عاينوا ذلِكَ مِنْهُمْ لَمْ يَدْخُلُوها .

وساروا إلي كفر طاب ، وكان حصنا صغيرا ، فغلقتوا عليهم بابه ، فتقدم إليهم خوئي فقال : ألسنتم في طاعتنا فاسدتمونا الماء ، فقالوا : والله لا نسقيكم قطرة واحدة وأنتم منعتكم الحسين عليه السلام وأصحابه الماء .

في سيبور

فرحلوا منه وأتوا سيبور ، فأنشأ علي بن الحسين يقول :

سَادَ الْعُلُوجُ فَمَا تَرْضِي بَذَا الْعَرَبِ

وَصَارَ يَقْدِمُ رَأْسَ الْأُمَّةِ الذَّنْبُ

يَا لِلرِّجَالِ وَمَا يَأْتِي الزَّمَانُ بِهِ

مِنَ الْعَجِيبِ الَّذِي مَا مِثْلُهُ عَجَبُ

أَلِ الرَّسُولِ عَلَيِ الْأَقْتَابِ عَارِيَةً

وَأَلِ مَرْوَانَ تَسْرِي تَحْتَهُمْ نُجُبُ

وَكَانَ فِيهَا شَيْخٌ كَبِيرٌ وَقَدْ شَهِدَ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ ، فَجَمَعَ أَهْلَ سَيْبُورَ الْمَشَائِخِ وَالشُّبَّانَ مِنْهُمْ فَقَالَ : يَا قَوْمِ هَذَا الرَّأْسُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَتَلَهُ هَؤُلَاءِ اللَّعْنَاءُ . فَقَالُوا : وَاللَّهِ مَا يَجُوزُ فِي مَدِينَتِنَا . فَقَالَ الْمَشَائِخُ : يَا قَوْمِ إِنَّ اللَّهَ كَرِهَ الْفِتْنَةَ وَقَدْ مَرَّ هَذَا الرَّأْسُ فِي جَمِيعِ الْبُلْدَانِ وَلَمْ يُعَارِضْهُ أَحَدٌ فَدَعَا يَجُوزُ فِي بَلَدِكُمْ . فَقَالَ الشُّبَّانُ : وَاللَّهِ لَا كَانَ ذَلِكَ أَبَدًا . ثُمَّ عَمَدُوا عَلَيِ الْمُنْطَرَةِ فَقَطَعُوهَا فَخَرَجُوا عَلَيْهِمْ شَاكِينَ فِي السَّلَاحِ . فَقَالَ لَهُمْ خِوَلِي : إِلَيْكُمْ عَدَا ، فَحَمَلُوا عَلَيْهِ وَعَلَيِ أَصْحَابِهِ فَقَاتَلُوهُمْ قِتَالًا شَدِيدًا ، فَقَتَلَ مِنْ أَصْحَابِ خِوَلِي سِتْمَانَةَ فَارِسٍ ، وَقَتَلَ مِنَ الشُّبَّانِ جَمَاعَةً (1) .

فَقَالَتْ أُمُّ كَلْثُومٍ : مَا يُقَالُ لِهَذِهِ الْمَدِينَةِ ؟ فَقَالُوا : سَيْبُورَ ، فَقَالَتْ عَلَيْهَا السَّلَامُ : أَعَذَبَ اللَّهُ شَرَابَهُمْ وَأَرْخَصَ اللَّهُ أَسْعَارَهُمْ وَرَفَعَ أَيْدِي الظَّالِمَةِ عَنْهُمْ .

قَالَ أَبُو مَخْنَفٍ : فَلَوْ أَنَّ الدُّنْيَا مَمْلُوءَةٌ ظُلْمًا وَجُورًا لَمَا نَالَهُمْ إِلَّا قِسْطًا وَعَدْلًا .

في حماه

ثُمَّ سَارُوا حَتَّى وَصَلُوا حَمًا ، فَغَلَقُوا الْأَبْوَابَ فِي وُجُوهِهِمْ وَرَكَبُوا السُّورَ وَقَالُوا : يَا قَتْلَةَ أَوْلَادِ الْأَنْبِيَاءِ ، وَاللَّهِ لَا تَدْخُلُونَ بَلَدِنَا وَلَوْ قَتَلْنَا عَنْ آخِرِنَا .

في حمص

فَلَمَّا سَمِعُوا ذَلِكَ إِزْتَحَلُّوا وَسَارُوا إِلَيِ حَمْصٍ وَكَتَبُوا إِلَيِ صَاحِبِهَا : إِنَّ مَعَنَا رَأْسُ

الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَكَانَ أَمِيرُهَا خَالِدُ بْنُ النَّشِيطِ ، فَلَمَّا قَرَأَ الْكِتَابَ أَمَرَ بِأَعْلَامِ فَنْشِرَتْ وَالْمَدِينَةَ فَرُيِّنَتْ وَتَدَاعَى النَّاسُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَمَكَانٍ ، وَخَرَجَ فَنَلَقَاهُمْ عَلَيِ مَسِيرِ ثَلَاثَةِ أَمْيَالٍ وَشَهِرُوا الرَّأْسَ وَسَارُوا حَتَّى آتَوْا حَمْصَ فَدَخَلُوا الْبَابَ ، فَارْتَدَحَتِ النَّاسُ بِالْبَابِ فَرَمَوْهُمْ بِالْحِجَارَةِ حَتَّى قَتِلَ سِتَّةٌ وَعِشْرُونَ فَارِسًا ، وَأَغْلَقُوا الْبَابَ

ص: 69

في وجوههم فقالوا: يا قوم أكفر بعد إيمانٍ وضلالٍ بعد هديٍّ؟! فخرجوا وقفوا عند كنيسة قيس، وهي دار لخالد بن النسيط، فتحالفوا أن يقتلوا خوئي ويأخذوا منه الرأس ليكون فخراً لهم الي يوم القيمة.

في بعلبك

فبلغهم ذلك فرحلوا عنهم خائفين وآتوا بعلبك وكتبوا إلي صاحبها: إن معنا رأس الحسين عليه السلام نحمله الي أمير المؤمنين يزيد، فأمر بالجوار أن يصدر بن الدفوف ونشرت الأعلام وضربت البوقات وأخذوا الخلق والسكر والسويق وبتوا ثملين، فقالت أم كلثوم عليها السلام: ما يقال لهذه البلدة؟ فقالوا: بعلبك. فقالت: أباد الله خضراءهم ولا أعذب الله شرابهم ولا رفع الله أيدي الظلمة عنهم.

قالوا: فلو أن الدنيا مملوءة عدلاً وقسطاً لما نالهم إلا ظلمٌ وجورٌ.

في دير الراهب

وباتوا تلك الليلة ورحلوا منه وأدركهم المساء عند صومعة راهب، فأنشأ زين العابدين عليه السلام يقول:

هو الزمان فما تقني عجائبه

عن الكرام ولا تقني (1) مصائبه

فليت شعري إلي كم ذا تجاذبنا صروفه وإلي كم ذا تجاذبه

يسيرونا علي الأفتاب عارية وسائق العيس يحمي عنه غاربه

كأننا من سبباي الروم بينهم أو كلما قاله المختار كاذبه

كفرتهم برسول الله ويلكم يا أمة السوء قد ضاقت مذاهبه

فلما جن الليل دفعوا الرأس إلي جانب الصومعة (2)، ونزلوا علي دير للنصاري، ووضعوا الرأس المقدس في موضع الي جنب الصومعة، فوضعوا الطعام وجلسوا ليأكلوا.

ص: 70

1- في مقتل أبي مخنف: «تهدأ».

2- مقتل أبي مخنف: 125.

لا يخفي أنّ قصة إسلام الراهب ومعجزة الرأس المقدس مسطورة في كتب المؤرخين والمحدثين السنة والشيعه المعتمده باختلافات يسيره ، فقد ذكرها الفاضل المجلسي وصاحب كتاب الخرائج والمنتخب للطريحي وروضه الأحاب وغيرها ، فجمعت الألفاظ وتقدتها وقررت منها ما يلي :

لما نزلوا علي دير الراهب جعلوا الرأس المقدس في صندوق ، وجلسوا يأكلون ويشربون ويغنون ، فينا هم كذلك وإذا بكفّ من حديد تكتب في حائط الدير :

أترجو أمة قتلت حسينا

شفاعة جده يوم الحساب

فجزعوا من ذلك جزعا شديدا وأهوي بعضهم إلي الكف ليأخذها فغابت ، ثم عادوا إلي الطعام ، فإذا الكف قد عادت تكتب :

فلا والله ليس لهم شفيع

وهم يوم القيامة في العذاب

فقاموا إليها فغابت ، ثم عادوا إلي الطعام فعادت تكتب :

وقد قتلوا الحسين بحكم جور

وخالف حكمهم حكم الكتاب(1)

قال أبو مخنف يحيى بن لوط : قال سهل : فهتفت هاتفت يقول :

أترجوا أمة قتلت حسينا

شفاعة أحمد(2) يوم الحساب

وقد غضبوا الإله وخالفوه ولم يخشوه في يوم المآب

ألا لعن الإله بني زياد وأسكنهم جهنم في العذاب

فامتنعوا وما هناؤا بالأكل(3) ، فلما عسعس الليل سمع الراهب دويا كدوي الرعد وتسيحا وتقديسا والله تأنس من أنوار ساطعة ، فأطلع الراهب رأسه من الصومعة فنظر إلي باب قد فتح من السماء والملائكة ينزلون كتانبا وكتانبا ويقولون : السلام عليك يا ابن رسول الله صلي الله عليه وآله السلام عليك يا أبا عبد الله .

- 1- بحار الأنوار : 185/45 .
- 2- في مقتل أبي مخنف : « جَدِّهِ » .
- 3- بحار الأنوار : 185/45 .

فَجَزَعَ الرَّاهِبُ جَزَعًا شَدِيدًا ، فَلَمَّا أَصَبَ بِحَوْأِ هَمُّوًا بِالرَّحِيلِ ، فَاشْتَرَفَ الرَّاهِبُ عَلَيْهِمْ وَنَادَى : مَنْ زَعِيمُ الْقَوْمِ ؟ فَقَالُوا : حَوْلِي بْنُ يَزِيدَ . فَقَالَ الرَّاهِبُ : وَمَا الَّذِي مَعَكُمْ ؟ قَالُوا : رَأْسُ خَارِجِيٍّ خَرَجَ بِأَرْضِ الْعِرَاقِ قَتَلَهُ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ . فَقَالَ : مَا إِسْمُهُ ؟ قَالُوا : الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَأُمُّهُ فَاطِمَةُ الزَّهْرَاءُ وَجَدُّهُ مُحَمَّدٌ الْمُصْطَفِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ . فَقَالَ الرَّاهِبُ : تَبَّ لَكُمْ وَلِمَا حِثُّتُمْ فِي طَاعَتِهِ لَقَدْ صَدَقَتِ الْأَخْبَارُ فِي قَوْلِهَا إِنَّهُ إِذَا قُتِلَ هَذَا الرَّجُلُ تَمَطَّرَ السَّمَاءُ دَمًا ، وَلَا يَكُونُ هَذَا إِلَّا بِقَتْلِ نَبِيِّ أَوْ وَصِيِّ نَبِيِّ .

ثُمَّ قَالَ : أُرِيدُ أَنْ تَدْفَعُوا إِلَيَّ هَذَا الرَّأْسَ سَاعَةً وَاحِدَةً وَأَرَدَهُ عَلَيْكُمْ . فَقَالَ حَوْلِي : مَا كُنْتُ بِالَّذِي أَكْشِفُهُ إِلَّا عِنْدَ يَزِيدَ وَأَأْخُذَ مِنْهُ الْجَائِزَةَ . فَقَالَ الرَّاهِبُ : وَكَمْ جَائِزَتُكَ ؟ فَقَالَ لَهُ : بَدْرَةٌ فِيهَا عَشْرَةُ آلَافٍ دِرْهَمٍ . فَقَالَ الرَّاهِبُ : أَنَا أُعْطِيكَ الْبَدْرَةَ . فَقَالَ : أَحْضِرْهَا ، فَاحْضِرْهَا الرَّاهِبُ وَدَفَعَهَا إِلَيْهِمْ ، فدعا حولي خازنه فدفعها له وأمر أن يعطي الرأس ، فدفعوا له الرأس ، فأخذ الرهب فطيه بالمسك والكافور وجعله علي قطعة من الحرير ، وجعل يقبله ويبيكي ويقول : يُعْزُ وَاللَّهِ عَلَيَّ يَا أَبَا عَبِيدِ اللَّهِ أَنْ لَا أُوَاسِيكَ بِنَفْسِي ، وَلَكِنْ يَا أَبَا عَبِيدِ اللَّهِ إِذَا لَقَيْتَ جَدَّكَ الْمُصْطَفِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَاسْأَلْهُ لِي أَنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ وَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيًّا وَلِيُّ اللَّهِ (1) ، أسلمت علي يديك وأنا مولاك .

وفي بحر اللئالي وشرح الشافية وغيرها من الكتب : فتكلم رأس الحسين عليه السلام

مع الراهب ، وضمن له الشفاعة يوم القيامة .

ثم إن الراهب دفع الرأس إليهم ، فجعلوا يقتسمون الدراهم في منزل آخر ، وإذا هي بأيديهم خزف مكتوب عليها من جهة : « لا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون » وعلي الجهة الثانية : « وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ » . فَقَالَ حَوْلِي : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ خسرنا الدنيا والآخرة ، ثم قال لأصحابه : اُكْتُمُوا هَذَا الْخَبْرَ .

ص: 72

وفي الخبر : أنّ هذا الراهب خرج من صومعته وسكن بين الجبال والوديان مشغلا بالعبادة والزهد حتي وافاه الأجل .

في حران

قال صاحب روضة الأحباب ، وهو من ثقة علماء أهل السنة : كان رجل يهودي يقال له : يحيى الحراني ، وكان يعيش علي تل يشرف علي مدينة حران ، فلما ساروا بأهل البيت من دير الراهب النصراني الي حران سمع أنّ جماعة من النساء والأطفال والأسري من الصغار والكبار معهم عدد كبير من الرؤوس المرفوعة علي الرماح ستدخل حران .

فخرج يحيى من منزله ونزل من التل ووقف علي قارعة الطريق ينتظر قدوم الأسري ، فلاح له يبارق عساكر ابن زياد ، فنظر فراي رؤوسا مرفوعة علي أطراف الأسنة ، وأهل البيت يساقون خلفها كأنهم أسري الكفار ، فوقع نظره علي رأس ابن المصطفي ، فسطع نوره في عينه ، فحقق النظر ، واذا بشفتي الحسين تتمتان ، فاقترب منه وأنصت له فسمعه يقول : « وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون » ، ففزع يحيى ودهش لبه من هذه الاية العظمي ، وارتعدت فرائضه لما سمع منه ، فسارع الي رجل من العسكر ساهما واجما وقال له : لمن هذا الرأس ؟ فقال : رأس الحسين بن علي المرتضي ، قال : ومن أمه ؟ قال : فاطمة بنت محمد المصطفي ، قال : ومن هؤلاء الأسري ؟ قال : أهل بيت الحسين عليه السلام .

فبكي يحيى بكاء شديدا وقال : الحمد لله الذي عرفني الحق ، ودلني علي الصراط المستقيم ، فعلمت أنّ أيّ صراط سوي صراط محمد ضلال مبين ، ومن سلك غير صراطه فهو في جهنم من المنخلدين ، وهذا ظلم وجور وحزن وألم وبلاء لا يحل إلا في أهل بيت النبيين ، وهذه الرزية العظمي برهان علي أحقية هؤلاء المظلومين ، فاعلن اسلامه ونطق بالشهادتين .

فعزم علي أن يقدم لأهل البيت ما عنده من الطعام ومما رزقه الله ، فمنعه العسكر وتوعده وهددوه بسلطان يزيد وسطوته ، غير أنّ يحيى هام في حبّ الحسين عليه السلام ،

وصار حاله كحال أيّ محبّ لا يعبأ بالنفع والضرر ، فشهّر سيفه وقتلهم قتالا شديدا حتى قتل ونال سعادة الشهادة ، فدفنوه في باب حران ، وعرف بعد ذلك بيحيي الشهيد .

دخول أهل بيت رسول الله ورؤوس الشهداء الي الشام

إشارة

وسار القوم برأس الحسين عليه السلام ونسائه والأسري من رجاله ، فلما قربوا من دمشق دنت أم كلثوم من شمر - وكان في جملتهم - فقالت : لي إليك حاجة ، فقال : ما حاجتك ؟ فقالت : إذا دخلت بنا البلد فاحملنا في درب قليل النظارة ، وتقدم إليهم أن يخرجوا هذه الرؤوس من بين المحامل وينحونا عنها ، فقد خزينا من كثرة النظر إلينا ونحن في هذه الحال ، فأمر في جواب سؤالها أن يجعل الرؤوس علي الرماح في أوساط المحامل بغيا منه وكفرا ، وسلك بهم بين النظارة علي تلك الصفة حتي أتى بهم باب دمشق فوقفوا علي درج باب المسجد الجامع حيث يقام السبي (1) .

فأتاهم شيخ من أشياخ أهل الشام فقال لهم : الحمد لله الذي قتلكم وأهلككم وقطع قرن الفتنة ، فلم يأل عن شتمهم .

فلما انتقضي كلامه قال له علي بن الحسين عليه السلام : أما قرأت كتاب الله - عز وجل - ؟ قال : نعم ، قال : أما قرأت هذه الآية « قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي

الْقُرْبَى » ؟ قال : بلي ، قال : فنحن أولئك ، ثم قال : أما قرأت « وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ » ؟ قال : بلي ، قال : فنحن هم ، فهل قرأت هذه الآية « إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا » ؟ قال : بلي ، قال : فنحن هم .

ص: 74

فرفع الشامي يده إلى السماء ثم قال : اللهم إني أتوب إليك - ثلاث مرات - ، اللهم إني أبرأ إليك من عدو آل محمد ومن قتلة أهل بيت محمد ، لقد قرأت القرآن ، فما شعرت بهذا قبل اليوم(1) ، ثم قال : هل لي من توبة ، فقال له عليه السلام : نعم إن تبت تاب الله عليك وأنت معنا ، فقال : أنا تائب ، فبلغ يزيد بن معاوية حديث الشيخ فأمر به فقتل(2) .

قصة سهل الساعدي

روي صاحب المناقب بإسناده عن سهل بن سعد قال : خرجت إلي بيت المقدس حتي توسطت الشام ، فإذا أنا بمدينة مطردة الأنهار كثيرة الأشجار قد علقوا الستور والحجب والديباج ، وهم فرحون مستبشرون ، وعندهم نساء يلعبن بالدفوف والطبول ، فقلت في نفسي : لا نري لأهل الشام عيداً لا نعرفه نحن ، فرأيت قوماً يتحدثون فقلت : يا قوم لكم بالشام عيد لا نعرفه نحن ؟ قالوا : يا شيخ نراك أعرابياً ، فقلت : أنا سهل بن سعد قد رأيت محمداً صلي الله عليه وآله ، قالوا : يا سهل ما أعجبك السماء لا تمطر دماً والأرض لا تنخسف بأهلها ، قلت : ولم ذاك ؟ قالوا : هذا رأس الحسين عليه السلام عترة محمد صلي الله عليه وآله يهدي من أرض العراق ، فقلت : وا عجباه يهدي رأس الحسين والناس يفرحون ؟ قلت : من أي باب يدخل ؟ فأشاروا إلي باب يقال له : « باب ساعات » .

قال : فبينما أنا كذلك حتي رأيت الرايات يتلو بعضها بعضاً ، فإذا نحن بفارس بيده لواء منزوع السنان عليه رأس من أشبه الناس وجهها برسول الله صلي الله عليه وآله ، فإذا أنا من ورائه رأيت نسوة علي جمال بغير وطاء ، فدنوت من أولاهم فقلت : يا جارية من أنت ؟ فقالت : أنا سكينه بنت الحسين ، فقلت لها : ألك حاجة إلي ؟ فأنا سهل بن سعد ممن رأي جدك وسمعت حديثه ، قالت : يا سعد قل لصاحب هذا الرأس أن يقدم الرأس أمامنا حتي يشتغل الناس بالنظر إليه ولا ينظروا إلي حرم رسول الله صلي الله عليه وآله .

ص: 75

1- بحار الأنوار : 154/45 باب 39 ، الأماي للصدوق : 165 المجلس 31 .

2- اللهوف : 177 المسلك الثالث .

قال سهل : فدنوت من صاحب الرأس فقلت له : هل لك أن تقضي حاجتي وتأخذ مني أربعين ديناراً(1) ، قال : ما هي ؟ قلت : تقدم الرأس أمام الحرم ، ففعل ذلك ، فدفعت إليه ما وعدته(2) .

قال سهل بن سعد : وَرَأَيْتُ رَوْشَنَا عَالِيَا فِيهِ خَمْسَةَ نِسْوَةٍ وَمَعَهُنَّ عَجُوزٌ مُحَدَّوْدَبَةٌ

الظَّهْرُ ، فَلَمَّا صَارَتْ بِأَزَاءِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامِ وَثَبَتِ الْعَجُوزُ وَأَخَذَتْ حَجْرًا وَضَرَبَتْ بِهِ ثَنَابَا الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامِ .

فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ قُلْتُ : اللَّهُمَّ أَهْلِكْهَا وَأَهْلِكُهَا مَعَهَا بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ . قال : فَمَا اسْتَتَمَ كَلَامِي إِلَّا وَتَهَدَّمَ الرَّوْشُنُ فَهَلَكَتْ وَهَلَكُنَّ مَعَهَا(3)

الرجل الشامي يبشر يزيد

قال أبو مخنف : فَأَقْبَلَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ يَتَعَجَّلُ الْخَبَرَ إِلَيَّ يَزِيدَ وَقَالَ لَهُ : أَقَرَّ اللَّهُ عَيْنَكَ أَيُّهَا الْخَلِيفَةُ . فَقَالَ لَهُ : بِمَاذَا ؟ قَالَ لَهُ : بِرَأْسِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامِ . فَقَالَ لَهُ : لَا أَقَرُّ اللَّهُ عَيْنَيْكَ . ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَحَبَسَ وَأَمَرَ بِمِائَةِ وَعِشْرِينَ رَايَةً وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَسْتَقْبِلُوا رَأْسَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامِ ، فَأَقْبَلَتِ الرَّاياتُ وَمِنْ تَحْتِهَا التَّكْبِيرُ وَالتَّهْلِيلُ(4) .

كلام الرأس المقدس ورتاء الهائف

وسمع الكثير من أهل الشام الرأس المقدس وهو يقول مرة بعد مرة ، وكرة بعد كرة : « لا حول ولا قوة إلا بالله » ، وإذا بهاتفٍ يَشِدُّ وَيَقُولُ :

جَاؤَا بِرَأْسِكَ يَا بِنْتَ مُحَمَّدٍ

مُتْرَمَلًا بِدِمَائِهِ تَرْمِيلاً

لَا يَوْمَ أَعْظَمُ حَسْرَةً مِنْ يَوْمِهِ

وَأَرَاهُ رَهْنَا لِلْمُنُونِ قَتِيلاً

فَكَأَنَّمَا بِكَ يَا بِنْتَ مُحَمَّدٍ

قَتَلُوا جَهَارًا عَامِدِينَ رَسُولًا

ص: 76

1- في المصدر : « أربعمائة دينار » .

2- بحار الأنوار : 127/45 باب 39 .

3- مقتل أبي مخنف : 132 .

4- مقتل أبي مخنف : 133 .

قتلوك عطشاناً ولما يرقبوا

في قتلك التأويل والتنزيلا

وَيُكَبِّرُونَ إِذَا قُتِلَتْ وَإِنَّمَا

قَتَلُوا بِكَ التَّكْبِيرَ وَالتَّهْلِيلَا

وَدَخَلَ النَّاسُ مِنْ بَابِ الْخَيْرَانِ ، وَإِذَا قَدَّ أَقْبَلُوا يَحْمِلُونَ الرُّؤُوسَ ، وَإِذَا السَّبَايَا عَلَيَّ الْمَطَايَا بَغَيْرِ وِطَاءٍ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ الْجَفَاءِ : مَا رَأَيْتُ سَبَايَا أَحْسَنَ مِنْ هَوَاءٍ فَمَنْ أَنْتُمْ ؟ فَقَالَتْ سَكِينَةُ ابْنَةُ الْحُسَيْنِ : نَحْنُ سَبَايَا آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ (1) .

قال المنهال بن عمرو : أنا والله رأيت رأس الحسين حين حمل ، وأنا بدمشق ، وبين يديه رجل يقرأ الكهف حتي بلغ قوله « أُمَّ حَسِبْتِ أَنَّ أَصْحَابَ الْكُفْهِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا » ، فأنطق الله الرأس بلسان ذرب ذلق فقال : أعجب من أصحاب الكهف قتلي وحملي (2) .

شماتة ابن طلحة ورد الإمام السجاد عليه السلام

في الخبر أنه لما بلغ إبراهيم بن طلحة بن عبيد الله دخول الأسري خرج مسرعاً لاستقبال علي بن الحسين عليه السلام ، وقال تشفياً وشماتة : يا علي بن الحسين من غلب ؟ وفي رواية : وكان علي بن الحسين يغطي رأسه وهو في المحمل ، فقال له : علي بن الحسين : إذا أردت أن تعلم من غلب ودخل وقت الصلاة فأذن ثم أقم (3) .

إشارة الي أنّ الذي يذكر بصوت عال بعد ذكر الله في الاذان إنّما هو جدي محمد المصطفى صلي الله عليه و آله ، فلا بد أن يكون أولاده أبد الأبدين هم القاهرون الغالبون لا غيرهم .

وإبراهيم بن طلحة هذا كان في صفين في جيش طلحة والزبير .

ص: 77

1- الأماي للصدوق : 165 المجلس 31 ، بحار الأنوار : 154/45 باب 39 .

2- الخرائج والجرائح : 577/2 ، بحار الأنوار : 188/45 باب 39 .

3- الأماي للطوسي : 677 ، بحار الأنوار : 45/177 باب 39 .

رفعوا رؤوس الشهداء علي الأسننة والرماح ، ورأس الحسد ين عليه السلام بيد شمر وهو يقول : أنا صاحب الرمح الطويل أنا قاتل ذي الدين الأصيل أنا قتلت ابن سيد الوصيين وأتيت برأسه إلي أمير المؤمنين .

فقلت له أم كلثوم عليها السلام : كذبت يا لعين ابن اللعين ألا لعنة الله علي القوم الظالمين يا ويلك تقتخر علي يزيد الملعون ابن الملعون يقتل من ناغاه في المهدي جبرئيل وميكائيل ومن اسمه مكتوب علي سد رادق عرش رب العالمين ومن ختم الله بجدده المرسلين وقمع بابيه المرسلين ؟ فمن أين مثل جدي محمد المصطفى صلي الله عليه وآله وأبي علي المرتضى عليه السلام وأممي فاطمة الزهراء عليها السلام صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين .

فأقبل عليها خوئي وقال : تأبين إلا الشجاعة وأنت بنت الشجاع .

قال : وأقبل من بعده رأس الحر بن يزيد الرياحي ، وأقبل من بعده رأس العباس عليه السلام يحمله قشعم الجعفي ، وأقبل من بعده رأس عون عليه السلام بن علي بن أبي طالب يحمله سنان بن أنس النخعي ، وأقبلت الرؤوس علي أثرهم .

فانشأ السجاد عليه السلام يقول :

أقاد ذليلاً في دمسق كأنني

من الزنج عبد غاب عنه نصير

وجدي رسول الله في كل مشهد

وشيخي أمير المؤمنين وزير

فيا ليت أمي لم تلدني ولم أكن

يزيد يراني في البلاد أسير⁽¹⁾

فروي أن بعض فضلاء التابعين لما شاهد رأس الحسين عليه السلام بالشام أخفي نفسه شهراً من جميع أصحابه ، فلما وجدوه بعد إذ فقدوه سألوه عن ذلك ، فقال : ألا ترون ما نزل بنا ؟⁽²⁾

كيف كان لما وصل أهل بيت رسول الله صلي الله عليه وآله مع رؤوس الشهداء الي باب قصر يزيد وقفوا هناك ينتظرون الإذن .

1- مقتل أبي مخنف : 132 .

2- اللهوف : 174 المسلك الثالث .

كان قواد العسكر قد احتبسوا أهل البيت علي باب قصر يزيد إذ أقبل زحر بن قيس حتي دخل علي يزيد ، فقال له يزيد : ويالك ما وراك ؟ وما عندك ؟ قال : أبشر يا أمير المؤمنين بفتح الله ونصره ، ورد علينا الحسين بن علي في ثمانية عشر من أهل بيته وستين من شيعته ، فسرنا إليهم فسألناهم أن يستسلموا أو ينزلوا علي حكم الأمير عبيد الله أو القتال ، فاختاروا القتال علي الإستسلام ،

فعدونا عليهم مع شروق الشمس ، فأحطنا بهم من كل ناحية حتي إذا أخذت السيوف مأخذها من هام القوم ، جعلوا يهربون إلي غير وزر ويلوذون منا بالآكام والحفر لوإذا كما لاذ الحمام من الصقر !! فوالله يا أمير المؤمنين ما كان إلا جزر جزور ، أو نومة قائل حتي أتينا علي آخرهم !!! فهاتيك أجسادهم مجردة وثيابهم مرملة وخدودهم معفرة تصهرهم الشمس ، وتسفي عليهم الريح ، زوارهم الرخم والعقبان .

فأطرق يزيد هنيئة ثم رفع رأسه وقال : قد كنت أرضي من طاعتكم بدون قتل الحسين ، أما لو كنت صاحبه لعفوت عنه .

بينما هم كذلك إذ دخل مخفر بن ثعلبة العائدي ، وكان مأمورا من قبل ابن زياد في حمل السبايا الي الشام ، فرفع صوته فقال : هذا مخفر بن ثعلبة أتى أمير المؤمنين بالفجرة اللئام ، فأجاب علي بن الحسين عليه السلام : ما ولدت أم مخفر أشرّ وألأم ، ولكن قبح الله ابن مرجانة(1) .

وفي رواية ابن نما : إنّ يزيد هو الذي أجاب مخفر ، وعندني أنّ هذا أقرب الي الصحة ، لأنّ السيد السجاد عليه السلام لم يكن يتكلّم مع الكفار من أهل العناد إلّا قليلا ، وكان يزيد يتكلّم أحيانا بكلمات من هذا القبيل ليفهم الناس أنّه لم يرض بقتل الحسين عليه السلام ، والعلم عند الله .

سكر يزيد وأشعاره المصروفة بالكفر

ثم دخل شمر بن ذي الجوشن يحمل رأس الحسين عليه السلام ، فأمر يزيد بانزاله من الرمح ، فانزلوه ، وجعلوه في طشت من ذهب ، وجعلوه بين يديه ، وكان يزيد ثملا من الخمرة فرحان مسرورا من رؤية رأس عدوه فأنشأ يقول :

يا حسنه يلمع باليدين

يلمع في طشت من اللجين

كأنما حف بوردتين

كيف رأيت الضرب يا حسين

شفيت غلّي من دم الحسين

يا ليت من شاهد في الحنين

يرون فعلي اليوم بالحسين

وهكذا استمر في شرب المدام ليزداد فرحا وسرورا ، فلما أخذت الخمرة منه مأخذها أنشأ يقول :

نفلق هامانا من رجال أعزة

علينا وهم كانوا أعف وأصبر

وأكرم عند الله منا محلة

وأفضل في كلّ الامور وأفخر

عدونا وما العدو ان إلا ضلالة

عليهم ومن يعدو علي الحق يخسر

فان تعدلوا فالعدل الفاه نافعا

اذا ضمنا يوم القيامة محشر

ولكننا فزنا بملك معجل

وان كان في العقباء نار تسعّر

ثم أمر أن يدخلوا عليه رؤوس الشهداء ، فادخلوها فجعل ينظر اليها ، فسمع غرابا ينعب ، فأبدي كفره وطغيانه ، وأفلت أمره من يده ، فترك التمويه والخديعة والسياسة ونطق بما شهد بكفره ، فأنشأ يقول :

لما بدت تلك الرؤوس وأشرقت

تلك الشموس علي ربي جيروني

صاح الغراب فقلت صح أو لاتصح

فلقد قضيت من النبي ديوني

ص: 80

ولما كان قد تطير من الغراب وجعله دلالة علي زوال ملكه خاطبه قائلا :

يا غراب البين ما شئت فقل

إنما تندب أمرا قد فعل

كلّ ملك ونعيم زائل

وبنات الدهر يلعبن بكلّ

حرمات شمير من عطاء يزيد

وكان شمير بن ذي الجوشن يراقب يزيدا ، فلما رآه ثملا جذلان أنشأ يخاطب يزيدا بلا خوف ولا وجل - مع أنّ ابن زياد قتل قاتلها من قبل
كما ذكرنا - فقال :

إملا ركابي فضةً أو ذهباً

إنّي قتلتُ السيّد المُحجبا

قتلتُ خيرَ الناسِ أمّا وأبا

وخيرهم إذ ينسبون النسبا

واكرم الناس جميعا حسبا

ومن علي الخلقِ معا مُنتصبا

طعنته بالرّمحِ حتّى إنقلباً

ضربته بالسيفِ حتّى نجبا

فَنظَرَ إِلَيْهِ شَرّاً وَقَالَ لَهُ : إِذَا عَلِمْتَ أَنَّ خَيْرَ النَّاسِ أُمّاً وَأَباً فَلِمَ قَتَلْتَهُ ؟ أَمَلَأَ اللَّهُ رِكَابَكَ نَاراً وَحَطَباً ، قَالَ : أَطَلَبُ مِنْكَ الْجَائِزَةَ ، [فَلَكْرَةُ يَزِيدٍ لَعَنَهُ
اللَّهُ بِذُبَالِ سَيْفِهِ] وَقَالَ لَهُ : لَا جَائِزَةَ لَكَ عِنْدِي ، فَوَلَّى هَارِباً(1) خائفاً قد خسر الدنيا والاخرة .

كلام يزيد الملعون عن الحسين عليه السلام

ثم أقبل علي أهل مجلسه فقال : إنّ هذا كان يفخر علي ويقول : أبي خير من أب يزيد ، وأمي خير من أمه ، وجددي خير من جده ، وأنا خير
منه ، فهذا الذي قتله .

فأمّا قوله أنّ أبي خير من أب يزيد ، فلقد حاج أبي أباه فقضى الله لأبي علي أبيه ،

وأما قوله أن أمي خير من أم يزيد ، فلعمري لقد صدق إن فاطمة بنت رسول الله خير من أمي ، وأما قوله جدي خير من جده ، فليس لأحد يؤن بالله واليوم الآخر يقول بأنه خير مني فلعله لم يقرأ هذه الآية « قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلِيٌّ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » .

وكان عبد الرحمن بن الحكم قاعدا في مجلس يزيد فقال :

ص: 81

1- مقتل أبي مخنف : 135 .

لهام بجنب الطف أدني قرابة

من ابن زياد العبد ذي النسب الوغل

سمية أمسي نسلها عدد الحصي

وبنت رسول الله ليست بذئ نسل(1)

فضربه يزيد علي صدره وأسّر إليه وقال : سبحان الله أفي هذا الموضع ؟ أما يسعك السكوت ؟

قال يزيد : فلعن الله ابن مرجانة إذ أقدم علي مثل الحسين بن فاطمة ، لو كنت صاحبه لما سألتني خصلة إلا أعطيته إياها ، ولدفعت عنه الحنف بكل ما استطعت ، ولو بهلاك بعض ولدي ، ولكن قضي الله أمرا فلم يكن له مرد(2) .

ثم أمر يزيد فاحضر أهل البيت ، وكانوا قد اوقفوا ثلاث ساعات أو أقل أو أكثر من ذلك علي باب قصره ينتظرون الاذن ، فلما دخلوا وقعت أعينهم علي يزيد ، وكان علي رأسه تاج مكلل بالدر والياقوت ، جالسا علي سرير ، وحوله رجال من قريش ، ورأس الحسين عليه السلام في طشت من ذهب بين يديه .

حديث الإمام الرضا عليه السلام في لعن يزيد

عن الرضا عليه السلام قال : لما حمل رأس الحسين بن علي عليهما السلام إلي الشام أمر يزيد لعنه الله فوضع ونصبت عليه مائدة ، فأقبل هو لعنه الله وأصحابه يأكلون ويشربون الفقاع ، فلما فرغوا أمر بالرأس فوضع في طست تحت سريره وبسط عليه رقعة الشطرنج ، وجلس يزيد عليه اللعنة يلعب بالشطرنج [ويذكر الحسين وأباه وجده صلي الله عليه وآله ويستهزئ بذكرهم] ، فمتي قمر صاحبه تناول الفقاع فشربه ثلاث مرات ، ثم صب فضلته علي ما يلي الطست من الأرض .

فمن كان من شيعتنا فليثورع عن شرب الفقاع واللعب بالشطرنج ، ومن نظر إلي الفقاع أو إلي الشطرنج فليذكر الحسين عليه السلام ، وليلعن يزيد وآل زياد يمحو الله - عز وجل - بذلك ذنوبه ولو كانت بعدد النجوم(3) .

ص: 82

1- بحار الأنوار : 131/45 باب 39 .

2- بحار الأنوار : 131/45 .

3- عيون أخبار الرضا عليه السلام : 2/22 باب 30 ، الفقيه : 4/419 ، الدعوات : 162 ، بحار الأنوار : 176/45 باب 39 .

قال علي بن الحسين عليه السلام : أدخلنا علي يزيد ونحن اثنا عشر مغلولون ، فلما وقفنا بين يديه [قلت : أنشدك الله يا يزيد ما ظنك برسول الله لورآنا علي هذه الحال ؟] وقالت فاطمة بنت الحسين : يا يزيد بنات رسول الله سبايا ؟

فبكي الناس وبكي أهل داره حتي علت الأصوات ، فقال علي بن الحسين : فقلت وأنا مغلول : أتأذن لي في الكلام ؟ فقال : قل ولا تقل هجرا ، فقال : لقد وقفت موقفا لا ينبغي لمثلي أن يقول الهجر ، ما ظنك برسول الله لورآني في الغل ؟ [فقال لمن حوله : حلوه (1)].

ثم قال لعلي بن الحسين : يا ابن الحسين أبوك قطع رحمي وجهل حقي ونازعني سلطاني ، فصنع الله به ما قد رأيت ! فقال علي بن الحسين : « ما أصاب من مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ » فقال يزيد لابنه خالد : اردد عليه ، فلم يدر خالد ما يرد عليه ، فقال له يزيد : قل : « ما أصابكم من مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ » (2).

وروي الراوندي - وهو من ثقة الرواة - : أنه لما حمل علي بن الحسين عليه السلام إلي يزيد هم بضرب عنقه ، فوقفه بين يديه وهو يكلمه ليستنطقه بكلمة يوجب بها قتله ، وعلي عليه السلام يجيبه حسب ما يكلمه ، وفي يده سبحة صغيرة يديرها بأصابعه ، وهو يتكلم ، فقال له يزيد : أكلمك وأنت تجيبني وتدير أصابعك بسبحة في يدك ! فكيف يجوز ذلك ؟

فقال حدثني أبي عن جدي : أنه كان إذا صلّى الغداة وانفتل لا يتكلم حتي يأخذ سبحة بين يديه فيقول : اللهم إني أصبحت أسبحك وأمجدك وأحمدك وأهللك

ص : 83

1- مثير الأحزان : 99 ، بحار الأنوار : 45/132 باب 39 .

2- الإرشاد : 120 /2 ، إعلام الوري : 253 ، بحار الأنوار : 135 /45 باب 39 .

بعدد ما أدير به سبحتي ، ويأخذ السبحة ويديرها ، وهو يتكلم بما يريد من غير أن يتكلم بالتسييح ، وذكر أن ذلك محتسب له ، وهو حرز إلي أن يأوي إلي فراشه ، فإذا أوي إلي فراشه قال مثل ذلك القول ووضع سبحته تحت رأسه ، فهي محسوبة له من الوقت إلي الوقت ، ففعلت هذا اقتداء بجدي . فقال له يزيد : لست أكلم أحدا منكم إلا ويجيني بما يعوذ به (1)(2) .

ثم التفت يزيد الي الإمام السجاد فقال : يا علي بن الحسين ، الحمد لله الذي قتل أبك ، فقال علي بن الحسين : لعنة الله علي من قتل أبي ، فغضب يزيد وأمر بضرب عنقه ، فقال علي بن الحسين : فإذا قتلتني فبنات رسول الله من يردهم إلي منازلهم ، وليس لهم محرم غيري؟! فقال : أنت تردهم إلي منازلهم .

ثم دعا بمبرد فأقبل بيرد الجامعة من عنقه بيده ، ثم قال له : يا علي بن الحسين أتدري ما الذي أريد بذلك ؟ قال : بلي تريد أن لا يكون لأحد علي مئة غيرك ، فقال يزيد : هذا والله ما أردت (3) .

ثم أمر يزيد بالحبال فقطعت عنهم جميعا ، ثم وضع رأس الحسين عليه السلام بين يديه في طشت من ذهب ، وأجلس النساء خلفه لئلا ينظرن إليه !! فرآه علي بن الحسين فلم يأكل الرؤوس بعد ذلك أبدا (4) .

تمثل يزيد بأبيات تدل علي كفره

لما حضر الرأس المقدس بين يدي يزيد جعل ينكت عليه بالخيزران ويقول :

ليت أشياخي بيدر شهدوا

جزع الخزرج من وقع الأسل

لعبت هاشم بالملك فلا

خبر جاء ولا وحي نزل

لست من خندف إن لم انتقم

من بني أحمد ما كان فعل

ص : 84

1- الدعوات : 61 ، بحار الأنوار : 200 / 45 باب 39 .

2- في الدعوات : « بما يفوز به » .

3- تفسير القمي : 352 / 2 ، بحار الأنوار : 168 / 45 باب 39 .

4- مشير الأحران : 99 ، بحار الأنوار : 132 / 45 .

قد أخذنا من علي ثارنا

وقتلنا الفارس الليث البطل

وقتلنا القرن من ساداتهم

وعدلناه ببدر فاعدل

فجزيناهم ببدر مثلها

وباحد يوم أحد فاعتدل

لوراوه لاستهلوا فرحا

ثم قالوا : يا يزيد لا تشل

وكذاك الشيخ أوصاني به

فاتبعت الشيخ فيما قد سأل

وتمثل أيضا بأبيات للحصين بن الحمام فقال :

صبرنا وكان الصبر منا سجية

وأسيافنا يفرين هاما ومعصما

نفلق هاما من رؤوس احبة

الينا وهم كانوا أعقّ وأظلما(1)

فقلت سكينه : ما رأيت أقسي قلبا من يزيد ، ولا رأيت كافرا ولا مشركا شرا منه ولا أجفي منه(2) ، لأنه كان يسمع بنات رسول الله يصحن ويولولن وهو لم يكثرث بهن ، بل جعل يضرب رأس الحسين بالخيزران ويتمثل بالأبيات التي مرت .

شعر ابن الزبيري وشعر يزيد

لا يخفي أنّ المحدثين والمؤرخين من قبيل الفاضل المجلسي وصاحب العوالم ومؤلف اللهوف وأبي مخنف وصاحب روضة الأحاب وابن أبي الحديد والطريحي والمسعودي وصاحب اعلام الوري وابن اعثم الكوفي والخوارزمي والطبري والواقدي والياضي وابن شهر آشوب ومؤلف الفصول المهمة والخرائج والجرائح والصواعق وابن الجوزي وصاحب الجلاء عبد الله بن محمد رضا الحسيني وصاحب كشف الغمة والمغازي وغيرهم من المؤلفين بالعربية والفارسية الذين يطول بذكرهم المقام لم يميزوا بوضوح في مؤلفاتهم بين أبيات ابن الزبيري وأبيات يزيد ، فبعضهم نسبها جميعا ليزيد وبعضهم لابن الزبيري ، لأنهم لم يسمعوا أبيات ابن الزبيري ولم يعرفوها .

1- تذكرة الخواص : 235 .

2- الأمالي للصدوق : 165 المجلس 31 ، بحار الأنوار : 154 /45 باب 39 .

والواجب يقتضي أن أذكر قصيدة ابن الزبيري التي قالها في معركة أحد وذكرتها مفصلة في كتاب رسول الله صلي الله عليه وآله ، ليتميز شعر يزيد عن شعر ابن الزبيري الذي يقول :

يا غراب البين ما شئت فقل

إنّما تنعق أمر قد فعل

إنّ للخير وللشرّ مدي

وسواء قبر مثر ومقل

كلّ خير ونعيم زائل

وبنات الدهر يلعبن بكل

أبلغا حسان عني آية

فقريض الشعر يشفي ذا العلل

كم تري في الحرب من جمجمة

وأكف قد أبيت ورجل

وسرايل حسان سلبت

عن كمة غودروا في المنتزل

كم قتلنا من كريم سيد

ماجد الجدين مقدم بطل

صادق النجدة قرم بارع

غير رعديد لدي وقع الأسل

فسل المهراس من ساكنه

من كراديس وهام كالحجل

ليت أشياخي ببدر شهدوا

جزع الخزرج من وقع الأسل

حين حطت بفناء بركها

واستحر القتل في الأشل

ثم حفوا عند ذاكم رقصا

رقص الحفان تعدو في الجبل

فقتلنا النصف من ساداتهم

وعدلنا ميل بدر فاعتدل

لا ألوم النفس إلا أنا

لو كررنا لفعلنا المفتعل

بسيوف الهند تعلو هامهم

تبرد الغيظ ويشفين الغلل

والآن يمكن التمييز بين شعر يزيد وابن الزبيري ، ومعرفة أبيات كل واحد منهما ، وما هي الأبيات التي تمثل بها يزيد ، وما اضافه منه أو تمثل به بأدني تغيير ، كما أن يزيد بن معاوية تمثل ببيتين من قصيدة عبد الله بن الزبيري عند دخول رؤوس الشهداء عليه - كما مرّ ذكره - ، وتمثل في هذا الموقف ببيتين من القصيدة والباقي إنشاء منه ، وابن الزبيري كان يسمي عبد اللات في غزوة أحد ، فلما أسلم سماه الرسول صلي الله عليه وآله عبد الله - كما ذكرنا من قبل - . ونعود الآن الي الكلام .

ثم دعا يزيد بقضيب خيزران فجعل ينكت به ثنايا الحسين عليه السلام ، فأقبل عليه أبو برزة الأسلمي وقال : ويحك يا يزيد ، أنتكت بقضيبك ثغر الحسين بن فاطمة ؟ أشهد لقد رأيت النبي يرشف ثناياه وثنايا أخيه الحسن ويقول : أنتما سيدا شباب أهل الجنة ، فقتل الله قاتلكما ، ولعنه وأعد له جهنم وساءت مَصِيرًا ، فغضب يزيد وأمر بإخراجه فأخرج سحبا(1) .

ثم قام سمرة بن جندب بن جنادة وقال : قطع الله يدك يا يزيد ، لطالما رأيت رسول الله صلي الله عليه وآله يقبلهما ، فاضطرب يزيد وقال : لولا صحبتك مع رسول الله صلي الله عليه وآله لامرت بضرب عنقك ، فقال سمرة : عجبني منك أنك ترعي صحبتي من رسول الله وتقتل ابن رسول الله ! فلما سمع الناس كلامه ضجوا بالبكاء حتي خافوا الفتنة .

ثم جعلت امرأة من بني هاشم في دار يزيد تندب علي الحسين عليه السلام وتنادي : وا حبيباه يا سيد أهل بيتاه يا ابن محمداه يا ربيع الأرامل واليتامي يا قتيل أولاد الأعداء .

فلما رأت زينب ما صنع يزيد برأس أخيها أهوت الي جيبها فشقتة ، ونادت بصوت حزين يفزع القلوب : يا حسينا يا حبيب رسول الله يا ابن مكة ومني يا ابن فاطمة الزهراء سيدة النساء يا ابن بنت المصطفي ، [فأبكت والله كل من كان في المجلس ويزيد ساكت] (2) .

ص: 87

1- اللهوف : 177 المسلك الثالث ، مثيرالأحزان : 100 ، بحار الأنوار : 45/132 باب 39 ، وقد ترجم المؤلف « فاخرج سحبا » أنه خرج يجرّ أذياله مغضبا .

2- اللهوف : 177 المسلك الثالث ، مثيرالأحزان : 100 حالة زينب عند رؤتها رأس الحسين 7 ، الإحتجاج : 307/2 احتجاج زينب بنت علي بن أبي طالب ، بحار الأنوار : 132/45 باب 39 .

قال ابن طاووس : فقام إليه رجل من أهل الشام أحمر فقال : يا أمير المؤمنين هب لي هذه الجارية يعني - فاطمة بنت الحسين - فأرعدت وظنت أنّ ذلك جائز لهم ، فأخذت بثياب عمته زينب ، وكانت تعلم أنّ ذلك لا يكون ، فقالت : أوتمت وأستخدم ؟! فقالت زينب للشامي : كذبت والله ولؤمت ، والله ما ذلك لك ولا له .

فغضب يزيد وقال : كذبت والله إنّ ذلك لي ولو شئت أن أفعل لفعلت ، قالت : كلا والله ما جعل الله لك ذلك إلا أن تخرج من ملتنا وتدين بغيرها .

فاستطار يزيد غضبا وقال : إياي تستقبلين بهذا إنما خرج من الدين أبوك وأخوك ، قالت زينب : بدين الله ودين أبي ودين أخي اهتديت أنت وأبوك وجدك إن كنت مسلما ، قال : كذبت يا عدوة الله ، قالت له : أنت أمير تشتم ظالما وتقهر لسلطانك ، فكأنّه استحيا(1) وسكت .

وعاد الشامي فقال : هب لي هذه الجارية ، فقال له يزيد : اعزب ، وهب الله لك حتفا قاضيا .

فقالت أم كلثوم للشامي : اسكت يا لكع الرجال قطع الله لسانك وأعمي عينيك وأيبس يديك وجعل النار مثواك ، إنّ أولاد الأنبياء لا يكونون خدمة لأولاد الأعداء ، فوالله ما استتم كلامها حتى أجاب الله دعاءها في ذلك الرجل ، فقالت :

الحمد لله الذي عبّج لك العقوبة في الدنيا قبل الآخرة ، فهذا جزاء من يتعرّض لحرم

رسول الله صلي الله عليه وآله .

وفي رواية السيد : فقال الشامي : من هذه الجارية ؟ فقال يزيد : هذه فاطمة بنت الحسين ، وتلك زينب بنت علي بن أبي طالب ، فقال الشامي : الحسين بن فاطمة وعلي بن أبي طالب ؟ قال : نعم ، فقال الشامي : [لعنك الله] يا يزيد تقتل عترة نبيك

ص: 88

1- لا يقال : فكأنّه إستحيا فسكت ، بل الأولي أن يقال : فأفحمته وحجته وألقتته حجرا فقهرته فسكت .

وتسبي ذريته ، والله ما توهمت إلا أنهم سبي الروم ، فقال يزيد : والله لألحقنك بهم ، ثم أمر به فضرب عنقه(1) .

ويبدو من البعيد جدا أن يكون يزيد قد أمر بضرب عنقه وقتله ، فكيف يتصور أن يكون هذا الشامي جاهلا بهم لا يعرفهم بعد أن طافوا بهم بتلك الصورة - التي بيناها - مع رؤوس الشهداء في دمشق ، ومع أن هذا الشامي كان من المقربين عند يزيد بحيث كان يناسب حضوره قريبا من يزيد في مجلسه ، إن لم نقل أنه كان علي اطلاع بأخبار كربلاء ، وأسماء الشهداء ، ومنازل أهل البيت بالتفصيل ؟

خطبة الحوراء زينب عليها السلام

فقامت زينب بنت علي بن أبي طالب عليهما السلام فقالت :

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَي رَسُولِهِ وَآلِهِ أَجْمَعِينَ ، صَدَقَ اللَّهُ كَذَلِكَ يَقُولُ : (ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاؤُا السُّوَايَ أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِؤْنَ) .

أظننت يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الأرض وآفاق السماء ، فأصبحنا نساق كما تساق الأساري ، أن بنا علي الله هوانا ، وبك عليه كرامة ، وأن ذلك لعظم خطرك

عنده ، فشمخت بأنفك ، ونظرت في عطفك ، جذلان مسرورا ، حين رأيت الدنيا لك مستوسقة ، والأمر متسقة ، وحين صفا لك ملكنا وسلطاننا ، مهلا مهلا أنسيت قول الله تعالي « وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ خَيْرًا لَأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ » .

أمن العدل يا ابن الطلقاء ، تخديرك حرائك وإماءك ، وسوقك بنات رسول الله سبايا ، قد هتكت ستورهن ، وأبديت وجوههن ، تحدو بهن الأعداء من بلد إلي بلد ، ويستشرفهن أهل المناهل والمناقل ، ويتصفح وجوههن القريب والبعيد ، والدني والشريف ، ليس معهن من رجالهن ولي ، ولا من حماتهن حمي ، وكيف يرتجي

ص: 89

مراقبة من لفظ فوه أكباد الأركياء ، ونبت لحمه بدماء الشهداء ، وكيف يستبطن في بغضنا أهل البيت من نظر إلينا بالشنف والشنآن ، والإحن والأضغان ، ثم تقول غير متأنم ولا مستعظم :

لأهلوا واستهلوا فرحا

ثم قالوا يا يزيد لا تشل

منتحيا علي ثنايا أبي عبد الله سيد شباب أهل الجنة تكنتها بمخصرتك ، وكيف لا تقول ذلك ؟ وقد نكأت القرحة ، واستأصلت الشافة ، بإراقتك دماء ذرية محمد صلي الله عليه وآله ، ونجوم الأرض من آل عبد المطلب ، وتهتف بأشياخك زعمت أنك تناديهم ، فلتردن وشيكا موردهم ، ولتودن أنك شللت وبكمت ، ولم يكن قلت ما قلت ، وفعلت ما فعلت .

اللهم خذ بحقنا ، وانتقم من ظالمنا ، وأحلل غضبك بمن سفك دماءنا ، وقتل حماتنا .

فوالله ما فريت إلا جلدك ، ولا حزرت إلا لحمك ، ولتردن علي رسول الله بما تحملت من سفك دماء ذريته ، وانتهكت من حرمة في عترته ولحمته ، حيث يجمع الله شملهم ، ويلم شعثهم ، ويأخذ بحقهم « وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أحياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ » ، حسبك بالله حاكما ، وبمحمد خصيما ، وبجبرئيل ظهيرا ، وسيعلم من سوي لك ، ومكنك من رقاب المسلمين « بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا » ، وأيكم شر مكانا وأضعف جندا .

ولئن جرت علي الدواهي مخاطبتك ، إني لأستصغر قدرك ، وأستعظم تقريعك ، وأستكبر توبيخك ، لكن العيون عبري ، والصدور حري ، ألا فالعجب كل العجب ، لقتل حزب الله النجباء بحزب الشيطان الطلقاء ، فهذه الأيدي تنطف من دمائنا ، والأفواه تتحلب من لحومنا ، وتلك الجثث الطواهر الزواكي تتابها العواسل ، وتعفوها أمهات الفراعل ، ولئن اتخذتنا مغنما لتجدنا وشيكا مغرما ، حين لا تجد إلا ما قدمت يدك « وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ » ، فإلي الله المشتكي ، وعليه المعول .

فكد كيدك ، واسع سعيك ، وناصب جهدك ، فوالله لا تمحو ذكرنا ، ولا تميمت وحيننا ، ولا تدرك أمدنا ، ولا ترخص عنك عارها ، وهل رأيك إلا فند ، وأيامك إلا عدد ، وجمعك إلا بدد ، يوم يناد المناد « أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ » .

فالحمد لله الذي ختم لأولنا بالسعادة ، ولآخرنا بالشهادة والرحمة ، ونسأل الله أن يكمل لهم الثواب ، ويوجب لهم المزيد ، ويحسن علينا الخلافة ، إنه رحيم ودود ، وَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ .

فارتبك يزيد لما سمع هذه الكلمات الغاضبة ، فأراد أن يداري الموقف فقال :

يا صبيحة تحمد من صوائح

ما أهون الموت علي النوائح

ثم استشار أهل الشام فيما يصنع بهم ، فقالوا : لا تتخذ من كلب سوء جروا ، فقال له النعمان بن بشير : انظر ما كان الرسول يصنعه بهم فاصنعه بهم (1) .

ثم إن يزيد أمر بنساء الحسين عليه السلام فحبسن مع علي بن الحسين عليه السلام في محبس لا- يكنهم من حرّ ولا قرّ حتي تقشرت وجوههم .

ولم يرفع بيت المقدس حجر علي وجه الأرض إلا وجد تحته دم عبيط (2) .

وهكذا كان يزيد الملعون يحضر أهل البيت كرة بعد كرة الي مجلسه ، وهو لا يبارح الخمرة والقمار .

[إسلام رسول ملك الروم]

وروي عن زين العابدين عليه السلام قال : لما أتني برأس الحسين عليه السلام إلي يزيد كان يتخذ مجالس الشرب ، ويأتي برأس الحسين عليه السلام ويضعه بين يديه ويشرب عليه ، فحضر ذات يوم في مجلسه رسول ملك الروم ، وكان من أشرف الروم وعظمائهم ، فقال : يا ملك العرب هذا رأس من ؟ قال : ما لك ولهذا الرأس ؟ قال : إني إذا رجعت إلي ملكنا يسألني عن كل شيء شاهدته ، فأحببت أن أخبره بقضية هذا الرأس

ص: 91

1- مشير الأحران : 101 ، اللهوف : 181 المسلك الثالث ، الإحتجاج : 307/2 ، بحار الأنوار : 133/45 باب 39 .

2- الأمالي للصدوق : 167 المجلس 31 ، بحار الأنوار : 140/45 باب 39 .

وصاحبه ليشاركك في الفرح والسرور ، قال : هذا رأس الحسين بن علي ، قال : ومن أمه ؟ قال : فاطمة بنت رسول الله ، فقال النصراني : أف لك ولدينك ، لي دين أحسن من دينكم ، إنَّ أبي من حفدة داود عليه السلام ، وبينني وبينه آباء كثيرة ، والنصاري يعظمون قدري ويأخذون من تراب قدمي تبركا بأني من الحوafd ، وقد قتلت ابن بنت نبيكم وليس بينه وبينه إلاَّ أم واحدة ، فقبح الله دينكم .

ثم قال ليزيد : ما اتصل إليك حديث كنيسة الحافر ؟ قال : قل ، قال : بين عمان والصين بحر مسيرة سنة ، فيه جزيرة ليس بها عمران إلاَّ بلدة واحدة في الماء طولها ثمانون فرسخا في ثمانين ، ما علي وجه الأرض مدينة مثلها ، منها يحمل الكافور والعنبر والياقوت ، أشجارها العود ، وهي في أكف النصاري ، فيها كنائس كثيرة ، أعظمها كنيسة الحافر ، في محرابها حقة ذهب معلقة فيها حافر حمار ، يقولون : كان يركبه عيسى عليه السلام ، وحول الحقة مزين بأنواع الجواهر والديباج ، يقصدها في كل عام عالم من النصاري ، وأنتم تقتلون ابن بنت نبيكم ، لا بارك الله فيكم ولا في دينكم .

فقال يزيد : اقتلوه لئلا يفضحني في بلاده ، فلما أحس بالقتل قال : تريد أن تقتلني ؟ قال : نعم ، قال : اعلم أنني رأيت البارحة نبيكم في المنام يقول : يا نصراني

أنت من أهل الجنة ، فتعجبت من كلامه ، وأنا أشهد أن لا إله إلاَّ الله وأن محمدا رسوله ، ثم نهض إلي الرأس فضمه إلي صدره وقبله وبكي ، فقتل (1) .

عالم يهودي يوبخ يزيد

روي السيد وابن نما : إنَّ رأس الجالوت - وكان من أحبار اليهود - قال : والله إنَّ بيني وبين داود لسبعين أبا ، وإنَّ اليهود تلقاني فتعظمني ، وأنتم ليس بين

ابن نبيكم وبينه إلاَّ أب واحد قتلتهم ولده (2) . وَأَنْتُمْ بِالْأَمْسِ كَانِ نَبِيِّكُمْ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ وَالْيَوْمِ وَنَبَّئْتُمْ عَلَيَّ وُلْدِهِ فَقَتَلْتُمُوهُ ، فَتَبَّأَ لَكُمْ وَلَدِيكُمْ . فَقَالَ يَزِيدُ : لَوْلَا أَنْ بَلَغَنِي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ قَالَ : مَنْ قَتَلَ مُعَاهِدًا كُنْتُ حَصْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَقَتَلْتُكَ ،

ص: 92

1- مشيرالأحزان : 104 ، اللهوف : 190 .

2- اللهوف : 188 المسلك الثالث ، مشير الأحزان : 82 .

فَقَالَ رَأْسُ الْجَالُوتِ : يَا زَيْدُ يَكُونُ حَصَمٌ مِّنْ قَتْلِ مُعَاهِدَا ، وَلَا يَكُونُ حَصَمٌ مِّنْ قَتْلِ وَلَدِهِ .

ثُمَّ قَالَ رَأْسُ الْجَالُوتِ : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ إِشْهَدْ لِي عِنْدَ جَدِّكَ ، فَأَنَا أَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

فَقَالَ لَهُ زَيْدُ الْآنَ خَرَجْتَ مِنْ دِينِكَ وَدَخَلْتَ فِي دِينِ الْإِسْلَامِ فَقَدْ بَرَّئْنَا مِنْكَ ، ثُمَّ أَمَرَ بِضَرْبِ عُنُقِهِ (1) .

[اسلام الجائليق]

فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ جَائِلِيقُ النَّصَارِيِّ ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا ، فَنَظَرَ إِلَى رَأْسِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالَ : مَا هَذَا أَيُّهَا الْخَلِيفَةُ ؟ فَقَالَ : هَذَا رَأْسُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَأُمُّهُ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ . قَالَ : فِيمَ اسْتَوْجَبَ الْقَتْلَ ؟ قَالَ : لِأَنَّ أَهْلَ الْعِرَاقِ دَعَوْهُ لِلْخِلَافَةِ ، فَقَتَلَهُ عَامِلِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ ، وَبَعَثَ إِلَيَّ بِرَأْسِهِ .

فَقَالَ لَهُ جَائِلِيقُ النَّصَارِيِّ : إِعْلَمْ إِنِّي كُنْتُ السَّاعَةَ فِي الْبُقْعَةِ رَاقِدًا إِذْ سَمِعْتُ رَجْفَةً شَدِيدَةً ، فَنَظَرْتُ وَإِذَا بِغُلَامٍ شَابٍ كَأَنَّهُ الشَّمْسُ ، وَقَدْ نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ وَمَعَهُ رِجَالٌ ، فَقُلْتُ لِبَعْضِهِمْ : مَنْ هَذَا ؟ فَقَالَ لِي : رَسُولُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَعِزُّونَهُ بِوَلَدِهِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

ثُمَّ قَالَ : إِزْفِعِ الرَّأْسَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْكَ يَا وَيْلَكَ وَإِلَّا أَهْلَكَكَ اللَّهُ . فَقَالَ لَهُ زَيْدُ : جِئْنَا بِأَحْلَامِكَ الْكَاذِبَةِ ؟ يَا غُلْمَانُ خُذُوهُ . فَجَعَلُوا يَسْتَحَبُّونَهُ ، ثُمَّ أَمَرَ بِضَرْبِهِ ، فَأَوْجَعُوهُ ضَرْبًا . فَنَادَى : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، إِشْهَدْ لِي عِنْدَ جَدِّكَ ، فَأَنَا أَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

فَغَضِبَ زَيْدٌ فَقَالَ : إِسْلُبُوهُ رُوحَهُ . فَقَالَ : يَا زَيْدُ إِنْ شِئْتَ تَضْرِبْ ، وَإِنْ شِئْتَ

لَمْ تَضْرِبْ ، فَهَذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَاقِفْ بِأَزَانِي وَيَدَيْهِ قَمِيصٌ مِنْ نُورٍ وَتَاجٌ مِنْ نُورٍ ، وَهُوَ يَقُولُ لِي : لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَنْ أُتَوَّجَكَ بِهَذَا التَّاجِ وَالْبُسُكِ هَذَا الْقَمِيصِ إِلَّا أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الدُّنْيَا ، ثُمَّ أَنْتَ رَفِيقِي فِي الْجَنَّةِ ، ثُمَّ قَضَى نَحْبَهُ رَحِمَهُ اللَّهُ (2) .

ص: 93

1- مقتل أبي مخنف : 136 .

2- مقتل أبي مخنف : 136 .

روي في كتاب العوالم عن بعض مؤفات أصحابنا مرسلًا : أن نصرانيا أتت رسولاً

من ملك الروم - قسطنط الملقب ب- (لوكانا) - إلى يزيد ، وقد حضر في مجلسه الذي أتت إليه فيه برأس الحسين ، فلما رأى النصراني رأس الحسين عليه السلام في طشت من ذهب بين يدي يزيد بكى وصاح وناح حتى ابتلت لحيته بالدموع ، ثم قال :

اعلم يا يزيد إنني دخلت المدينة تاجراً في أيام حياة النبي ، وقد أردت أن آتته بهدية ، فسألت من أصحابه : أي شيء أحب إليه من الهدايا ؟ فقالوا : الطيب أحب إليه من كل شيء ، وإن له رغبة فيه .

فحملت من المسك فأرتين ، وقدرا من العنبر الأشهب ، وجئت بها إليه ، وهو يومئذ في بيت زوجته أم سلمة - رضي الله عنها - ، فلما شاهدت جماله ازداد لعيني من

لقائه نورا ساطعا ، وزادني منه سرور ، وقد تعلق قلبي بمحبته ، فسلمت عليه ووضعت العطر بين يديه ، فقال : ما هذا ؟ قلت : هدية محقرة أتيت بها إلي حضرتك ، فقال لي : ما اسمك ؟ فقلت : اسمي عبد الشمس ، فقال لي : بدل اسمك ، فإني أسميك عبد الوهاب ، إن قبلت مني الإسلام قبلت منك الهدية .

فنظرته وتأملتة فعلمت أنه نبي ، وهو النبي الذي أخبرنا عنه عيسى عليه السلام حيث قال : إنني مبشر لكم برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد ، فاعتقدت ذلك وأسلمت علي يده في تلك الساعة ، ورجعت إلي الروم وأنا أخفي الإسلام ، ولي مدة من السنين وأنا مسلم [مع خمس من البنين وأربع من البنات ، وأنا اليوم وزير ملك الروم ، وليس لأحد من النصاري اطلاع علي حالنا] .

واعلم يا يزيد إنني يوم كنت في حضرة النبي صلي الله عليه وآله ، وهو في بيت أم سلمة ، رأيت هذا العزيز الذي رأسه وضع بين يديك [مهينا حقيرا] قد دخل علي جده من باب الحجرة ، والنبي فاتح باعه ليتناوله وهو يقول : مرحبا بك يا حبيبي حتى أنه تناوله وأجلسه في حجره ، وجعل يقبل شفتيه ويرشف ثناياه ، وهو يقول : بعد عن رحمة الله من قتلك لعن الله من قتلك يا حسين وأعان علي قتلك ، والنبي صلي الله عليه وآله مع ذلك يبكي .

فلما كان اليوم الثاني كنت مع النبي في مسجده إذ أتاه الحسين مع أخيه الحسن عليهما السلام وقال : يا جداه قد تصارعت مع أخي الحسن ولم يغلّب أحدهما الآخر ، وإنما نريد أن نعلم أينا أشد قوة من الآخر ؟ فقال لهما النبي : حبيبي يا مهجتي إنّ التصارع لا يليق بكما ، ولكن إذهبا فتكاتبا ، فمن كان خطه أحسن كذلك تكون قوته أكثر .

فمضيا وكتب كلّ واحد منهما سطرا وأتيا إليّ جدهما النبي فأعطياه اللوح ليقضي بينهما ، فنظر النبي إليهما ساعة ، ولم يرد أن يكسر قلب أحدهما ، فقال لهما :

يا حبيبيّ إني نبيّ أمي لا أعرف الخط ، إذهبا إليّ أياكما ليحكم بينكما وينظر أياكما أحسن خطا .

فمضيا إليه وقام النبي أيضا معهما ودخلوا جميعا إليّ منزل فاطمة عليها السلام ، فما كان إلا ساعة وإذا النبي مقبل وسلمان الفارسي معه ، وكان بيني وبين سلمان صداقة ومودة ، فسألته كيف حكم أبوهما ؟ وخطّ أيّهما أحسن ؟ قال سلمان - رضوان الله عليه - : إنّ

النبي لم يجبهما بشيء ، لأنه تأمل أمرهما وقال : لو قلت خط الحسن أحسن كان يغتم الحسين ، ولو قلت خط الحسين أحسن كان يغتم الحسن ، فوجههما إليّ أيّهما ، فقلت : يا سلمان بحقّ الصداقة والأخوة التي بيني وبينك ، وبحقّ دين الإسلام إلاّ ما أخبرتني

كيف حكم أبوهما بينهما ؟ فقال : لما أتيا إليّ أيّهما وتأمل حالهما رقبّ لهما ولم يرد أن يكسر قلب أحدهما ، فقال لهما : امضيا إليّ أمكما فهي تحكم بينكما .

فأتيا إليّ أمهما وعرضا عليها ما كتبا في اللوح وقالوا : يا أماه إنّ جدنا أمرنا أن نتكاتب فكل من كان خطه أحسن تكون قوته أكثر ، فتكاتبنا وجئنا إليه فوجهنا إليّ أيّنا ، فلم يحكم بيننا ووجهنا إليك ، فتفكرت فاطمة بأن جدهما وأباهما ما أرادا كسر خاطرهما ، أنا ما ذا أصنع ؟ وكيف أحكم بينهما ؟ فقالت لهما : يا قرتي عيني إني أقطع قلاذتي عليّ رأسكما فأيكما يلتقط من لؤؤا أكثر كان خطه أحسن ، وتكون قوته أكثر ، وكان في قلاذتها سبع لؤؤت ، ثم إنها قامت فقطعت قلاذتها

علي رأسهما ، فالتقط الحسن ثلاث لؤؤت والتقط الحسين ثلاث لؤؤت ، وبقيت الأخرى ، فأراد كلّ منهما تناولها ، فأمر الله تعالى جبرئيل بنزوله إلي الأرض وأن

يضرب بجناحه تلك اللؤؤة ويقدها نصفين ، فأخذ كلّ منهما نصفاً .

فانظر يا يزيد كيف رسول الله صلي الله عليه وآله لم يدخل علي أحدهما ألم ترجيح الكتابة ، ولم يرد كسر قلبهما ، وكذلك أمير المؤمنين وفاطمة عليهما السلام ، وكذلك ربّ العزة لم يرد كسر قلب أحدهما ، بل أمر من قسم اللؤؤة بينهما لجبر قلبهما ، وأنت هكذا تفعل بابن بنت رسول الله ، أف لك ولدينك يا يزيد .

ثم إنّ النصراني نهض إلي رأس الحسين عليه السلام واحتضنه وجعل يقبله وهو يبكي ويقول : يا حسين اشهد لي عند جدك محمد المصطفى ، وعند أبيك علي المرتضي ، وعند أمك فاطمة الزهراء صلوات الله عليهم أجمعين ولعن اعداءهم(1) .

[في خرابة الشام]

عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما أتى بعلي بن الحسين عليه السلام الي يزيد بن معاوية عليهما لعائن الله ومن معه جعلوه في بيت ، وكان حائطه متهاويا ، فقال بعضهم : إنما جعلنا

في هذا البيت ليقع علينا فيقتلنا ، فراطن الحرس فقالوا : انظروا إلي هؤاء يخافون أن يقع عليهم البيت وإنما يخرجون غدا فيقتلون ، قال علي بن الحسين : لم يكن فينا أحد يحسن الرطانة غيري ، والرطانة عند أهل المدينة الرومية(2) . بأبي أنت وامي حقا لا يحسن غيرك لغة الوحش والطير والجن والإنس .

[كلام يزيد مع أهل البيت]

وروي أن يزيدا احضر أهل البيت يوما ثم التفت فقال لزينب عليها السلام : تكلمي ، فقالت : هو المتكلم - تعني الإمام زين العابدين عليه السلام - فأنشد السجاد عليه السلام :

ص: 96

1- بحار الأنوار : 190/45 ح36 .

2- الخرائج والجرائح : 2/753 الباب 15 ، بصائر الدرجات : 337 باب 12 ، المناقب : 4/145 ، بحار الأنوار : 45/177 باب 39 .

لا تطمعوا أن تهينونا فنكرمكم

وأن نكف الأذي عنكم وتؤونا

والله يعلم أنا لا نحبيكم

ولا نلومكم أن لا تحبونا

فقال : صدقت يا غلام ، ولكن أراد أبوك وجدك أن يكونا أميرين ، والحمد لله الذي قتلهما وسفك دماءهما(1) .

فقال علي بن الحسين عليه السلام : يا ابن معاوية وهند وصخر لم تزل النبوة والإمرة لأبائي وأجدادي من قبل أن تولد ، ولقد كان جدي علي بن أبي طالب في يوم بدر وأحد والأحزاب في يده راية رسول الله صلي الله عليه وآله وأبوك وجدك في أيديهما رايات الكفار .

ثم قال علي بن الحسين : ويحك يا يزيد إنك لو تدري ما ذا صنعت وما الذي ارتكبت من أبي وأهل بيتي وأخي وعمومتي إذا لهربت في الجبال وافترشت الرماد ودعوت بالويل والثبور أن يكون رأس أبي الحسين بن فاطمة وعلي منصوبا علي باب مدينتكم ، وهو ودیعة رسول الله فيكم ، فأبشر بالخزي والندامة غدا إذا جمع الناس ليوم القيامة(2) .

فلما انتسب السجاد إلي النبي صلي الله عليه وآله وتكلم بهذه الكلمات مع يزيد غضب اللعين غضبا شديدا فقال يزيد لجلوازه : أدخله في هذا البستان واقتله وادفنه فيه ، فدخل به إلي البستان وجعل يحفر ، فأنشأ الإمام السجاد عليه السلام يقول :

أناديك يا جداه يا خير مرسل

حبيبك مقتول وسلك ضايغ

وآلك أمسوا كالإماء بذلة

تشاء لهم بين الأنام فجائغ

يروغهم بالسب من لا يروغ

سباب ولا راع النبين رائغ

ودائع أملاك وأفلاك أصبغوا

لجور يزيد بن الدعي ودائع

فليتك يا جداه تنظر حالنا

نسام ونشري كالإماء نبايع(3)

1- بحار الأنوار : 176/45 .

2- بحار الأنوار : 136/45 .

3- مقتل أبي مخنف : 140 .

ثم وقف السجاد يصلي ، فلما هم بقتله ضربته يد من الهواء فخر لوجهه وشهق ودهش ، فرآه خالد بن يزيد وليس لوجهه بقية فانقلب إلي أبيه وقص عليه ، فأمر بدفن الجلواز في الحفرة وإطلاقه(1) .

ثم التفت يزيد الي أهل البيت فقال : قبح الله ابن مرجانة لو كانت بينكم وبينه قرابة ورحم ما فعل هذا بكم ولا بعث بكم علي هذا(2) . قال ذلك ثم أمر بارجاعهم فادخلوهم الي خرابة كانت مسجدا .

[أهل البيت في دار يزيد]

وأمر يزيد - لعنه الله - بأن يصلب الرأس علي باب داره ، وأمر بأهل بيت الحسين عليه السلام أن يدخلوا داره ، فلما دخلت النسوة دار يزيد لم يبق من آل معاوية ولا أبي سفيان أحد إلا استقبلهن بالبكاء والصراخ والنياحة علي الحسين عليه السلام ، وألقين ما عليهن من الثياب والحلي ، وأقمن المأتم عليه ثلاثة أيام(3) .

[هجوم هند علي يزيد]

وخرجت هند بنت عبد الله بن عامر بن كريز امرأة يزيد ، وكانت قبل ذلك في حرم الحسين(4) عليه السلام حتي شقت الستر وهي حاسرة ، فوثبت إلي يزيد وهو في مجلس عام ، وكان المجلس غاصا بالرجال والصناديد ، فقالت : يا يزيد رأس ابن فاطمة بنت رسول الله مصلوب علي فناء بابي ؟! فوثب إليها يزيد فغطاها وقال : نعم ، فاعولي عليه يا هند وأبكي علي ابن بنت رسول الله وصرخة قريش عجل عليه ابن زياد لعنه الله فقتله ، قتله الله ، ثم إن يزيد أنزلهم في داره الخاصة ، فما كان يتغدي ولا يتعشي حتي يحضر علي بن الحسين(5) .

ص: 98

1- المناقب : 173 / 4 ، بحار الأنوار : 176 / 45 .

2- الإرشاد : 120 / 2 ، بحار الأنوار : 136 / 45 باب 39 .

3- بحار الأنوار : 142 / 45 باب 39 .

4- في البحار : « وكانت قبل ذلك تحت الحسين عليه السلام » .

5- بحار الأنوار : 142 / 45 باب 39 .

[كلام السجاد عليه السلام والمنهال]

وخرج زين العابدين عليه السلام يوماً يمشي في أسواق دمشق ، فاستقبله المنهال بن عمرو فقال له : كيف أمسيت يا ابن رسول الله ؟ قال : أمسينا كمثل بني إسرائيل في آل فرعون يذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم ، يا منهال أمسيت العرب تفتخر علي العجم بأن محمداً عربي ، وأمست قريش تفتخر علي سائر العرب بأن محمداً منها ، وأمسينا معشر أهل بيته ونحن مغضوبون مقتولون مشردون فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ مما أمسينا فيه يا منهال ، ولله در مهيار حيث قال :

يعظمون له أعواد منبره

وتحت أرجلهم أولاده وضعوا

بأي حكم بنوه يتبعونكم

وفخركم أنكم صحب له تبع

لا يخفي انه ورد في بعض الأخبار : ودعا يزيد يوماً بعلي بن الحسين عليه السلام ، فقال له : أتصارع هذا - يعني ابنه خالداً - ؟ فقال له علي : لا ولكن أعطني سكيناً وأعطه سكيناً ثم أقاتله (1) ، ولكنني ذكرت في قصة شهداء الطف أنّ هذا الكلام صادق - عندي - علي عمر بن الحسن عليه السلام وعبد الله بن يزيد عليه اللعنة ، ولا نكرر الكلام هنا مرة ثانية .

كيف كان ، فان يزيد الملعون كان يطأ رأسه لما يراه من آيات تظهر من الرأس المقدس وكرامات يشاهدها من أهل بيت النبي صلي الله عليه وآله ، وربما خالجه الندم ، ولكن سوء فطرته وخبث طينته لا تتركه يدع أذى أهل البيت والإنقام منهم ما استطاع الي ذلك سبيلاً ، وان كان في هذا الوقت يتظاهر بالتعامل معهم بالرفقة والرعاية والحفاوة مراعاة للسياسة ، وتديير أمور السلطنة .

[يزيد يأمر الخطيب بسب آل الرسول]

وأحضر يزيد يوماً أهل البيت وأمر بمنبر وخطيب وقال للخطيب اصعد واذكر مناقبنا ومثالب أعدائنا ، فصعد الخطيب المنبر وأكثر الوقعة في علي والحسين عليهما السلام

ص: 99

1- انظر : مثير الأحران : 105 ، اللهوف : 193 ، بحار الأنوار : 45/143 باب 39 .

وأظن في تقرّظ معاوية ويزيد لعنهما الله ، فذكرهما بكل جميل ، فصاح به علي بن الحسين عليه السلام : ويلك أيها الخاطب اشترت مرضاة المخلوق بسخط الخالق فتبوا مقعدك من النار .

ثم قال علي بن الحسين عليه السلام : يا يزيد ائذن لي حتى أصعد هذه الأعواد فأتكلم بكلمات لله فيهن رضا ولهواء الجلساء فيهن أجر وثواب ، فأبي يزيد عليه ذلك ، فقال الناس : يا أمير المؤمنين ائذن له فليصعد المنبر فلعلنا نسمع منه شيئاً ، فقال : إنّه إن صعد لم ينزل إلاّ بفضيحتي وبفضيحة آل أبي سفيان ، فقليل له : يا أمير المؤمنين ، وما قدر ما يحسن هذا ! فقال : إنّه من أهل بيت قد زقوا العلم زقا ، فلم يزالوا به حتى أذن له ، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، ثم خطب خطبة أبكي منها العيون ، وأوجل منها القلوب ، ثم قال :

أيها الناس أعطينا ستا وفضلنا سبع : أعطينا العلم والحلم والسماحة والفصاحة والشجاعة والمحبة في قلوب المؤمنين ، وفضلنا بأن منا النبي المختار محمداً ، ومنا الصديق ، ومنا الطيار ، ومنا أسد الله وأسد رسوله ، ومنا سبطا هذه الأمة ، من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني أنبأته بحسبي ونسبي .

أيها الناس أنا ابن مكة ومني ، أنا ابن زمزم والصفاء ، أنا ابن من حمل الركن بأطراف الردا ، أنا ابن خير من انتزرت وارتدي ، أنا ابن خير من انتعل واحتفي ، أنا ابن خير من طاف وسعي ، أنا ابن خير من حج ولبي ، أنا ابن من حمل علي البراق في الهواء ، أنا ابن من أسري به من المسجد الحرام إلي المسجد الأقصى ، أنا ابن من بلغ به

جبرئيل إلي سدرة المنتهي ، أنا ابن من دنا فتدلّي فكان قاب قوسين أو أدنى ، أنا ابن من صلّي بملائكة السماء ، أنا ابن من أوحى إليه الجليل ما أوحى ، أنا ابن محمد المصطفى ، أنا ابن علي المرتضي ، أنا ابن من ضرب خراطيم الخلق حتى قالوا لا إله إلاّ الله ، أنا ابن من ضرب بين يدي رسول الله بسيفين وطعن برمحين وهاجر الهجرتين وبايع البيعتين وقاتل ببدر وحنين ولم يكفر بالله طرفة عين ، أنا ابن صالح

المؤمنين ووارث النبيين وقامع الملحدين ويعسوب المسلمين ونور المجاهدين

وزين العابدين وتاج البكاءين وأصبر الصابرين وأفضل القائمين من آل ياسين رسول رب العالمين ، أنا ابن المؤد بجبرئيل المنصور بميكائيل ، أنا ابن المحامي عن حرم المسلمين وقاتل المارقين والناكثين والقاسطين والمجاهد أعداءه الناصيين وأفخر من مشي من قريش أجمعين وأول من أجاب واستجاب لله ولرسوله من المؤمنين وأول السابقين وقاصم المعتدين ومبيد المشركين وسهم من مرامي الله علي المنافقين ولسان حكمة العابدين وناصر دين الله وولي أمر الله وبستان حكمة الله

وعيبة علمه ، سمح سخي بهي بهلول زكي أبطحي رضي مقدم همام صابر صوام مهذب قوام قاطع الأصلاب ومفرق الأحزاب أربطهم عنانا وأثبتهم جنانا وأمضاهم عزيمة وأشدهم شكيمة أسد باسل يطحنهم في الحروب إذا ازدلفت الأسننة وقربت الأعنة طحن الرحي ويذروهم فيها ذرو الرياح الهشيم ليث الحجاز وكبش العراق مكي مدني خيفي عقبي بدري أحدي شجري مهاجري من العرب سيدها ومن الوغي ليثها وارث المشعرين وأبو السبطين الحسن والحسين ذاك جدي علي بن أبي طالب .

ثم قال : أنا ابن فاطمة الزهراء ، أنا ابن سيدة النساء(1) ، أنا ابن خديجة الكبرى ، أنا ابن المقتول ظلما ، أنا ابن المجزوز الرأس من القفا ، أنا ابن العطشان حتي قضبي ، أنا ابن طريح كربلا ، أنا ابن مسلوب العمامة والردا ، أنا ابن من بكت عليه ملائكة السما ، أنا ابن من ناحت عليه الجن في الأرض ، والطير في الهواء ، أنا ابن من رأسه علي السنان يهدي ، أنا ابن من حرمه من العراق الي الشام تسبي .

أيها الناس ، إن الله تعالي وله الحمد ابتلانا أهل البيت ببلاء حسن حيث جعل راية الهدى والعدل والتقي فينا ، وجعل راية الضلالة والردي في غيرنا .

فلم يزل يقول : أنا أنا حتي ضج الناس بالبكاء والنحيب ، وخشي يزيد - لعنه الله - أن يكون فتنة ، فأمر المؤمن فقطع عليه الكلام .

ص: 101

فلما قال المؤمن: الله أكبر الله أكبر، قال علي: لا شيء أكبر من الله، فلما قال: أشهد أن لا إله إلا الله، قال علي بن الحسين: شهد بها شعري وبشري ولحمي ودمي،

فلما قال المؤمن: أشهد أن محمداً رسول الله، التفت من فوق المنبر إلى يزيد فقال: محمد هذا جدي أم جدك يا يزيد؟ فإن زعمت أنه جدك فقد كذبت وكفرت، وإن زعمت أنه جدِّي فلم تقتل عترته؟ فلم يجبه يزيد، وفرغ المؤمن من الأذان والإقامة، وتقدم يزيد فصلى صلاة الظهر(1).

[يهودي يوبخ يزيد]

وروي أنه كان في مجلس يزيد هذا حبر من أحبار اليهود فقال: من هذا الغلام يا أمير المؤمنين؟ قال: هو علي بن الحسين، قال: فمن الحسين؟ قال: ابن علي بن أبي طالب، قال: فمن أمه؟ قال: أمه فاطمة بنت محمد، فقال الحبر: يا سبحان الله، فهذا بن بنت نبيكم قتلتموه في هذه السرعة، بسما خلفتموه في ذريته، والله لو ترك فينا

موسي بن عمران سبطاً من صلبه لظننا أننا كنا نعبد من دون ربنا، وأنتم إنما فارقكم نبيكم بالأمس، فوثبتم علي ابنه فقتلتموه، سوءة لكم من أمة.

فأمر به يزيد فوجئ في حلقة ثلاثاً، فقام الحبر وهو يقول: إن شئتم فاضربوني، وإن شئتم فاقتلوني أو فذروني، فإني أجد في التوراة أن من قتل ذرية نبي لا يزال ملعوناً أبداً ما بقي، فإذا مات يصلية الله نار جهنم(2).

[سكينة عليها السلام تقص رؤياها علي يزيد]

ونقل في كتاب الطريحي وبحار الأنوار والعوالم وغيرها من الكتب المعتبرة رؤيا لسكينة عليها السلام رأتها في الشام وفي الفاظهم ادني تفاوت ويبدو يزيد الملعون في هذا الخبر مظهراً للندم والتأثر وهو عندي معتمد لأنه كان يتعامل مع أهل بيت النبوة بالحفاوة والتكريم في هذه الايام ثم انه سرحهم بعد ذلك الي المدينة .

ص: 102

1- بحار الأنوار: 137/45 باب 39.

2- بحار الأنوار: 139/45 باب 39.

فروي انه لما كان يزيد في هذه الايام يتعامل مع أهل البيت بالرفق والمداراة قالت له سكينه بنت الحسين عليه السلام ذات يوم : يا يزيد رأيت البارحة رؤا إن سمعتها مني قصصتها عليك ، فقال يزيد : هاتي ما رأيتي ، قالت :

بينما أنا ساهرة وقد كللت من البكاء بعد أن صليت ودعوت الله بدعوات ، فلما رقدت عيني رأيت أبواب السماء قد تفتحت ، وإذا أنا بنور ساطع من السماء إلي الأرض ، وإذا أنا بوصائف من وصائف الجنة ، وإذا أنا بروضة خضراء ، وفي تلك الروضة قصر ، وإذا أنا بخمس مشايخ يدخلون إلي ذلك القصر وعندهم وصيف ، فقلت : يا وصيف أخبرني لمن هذا القصر ؟ فقال : هذا لأبيك الحسين ، أعطاه الله تعالى ثوبا لصبره ، فقلت : ومن هذه المشايخ ؟ فقال : أما الأول فأدم أبو البشر ، وأما

الثاني فنوح نبي الله ، وأما الثالث إبراهيم خليل الرحمن ، وأما الرابع فموسي الكليم ، فقلت له : ومن الخامس الذي أراه قابضا علي لحيته باكيا حزينا من بينهم ؟ فقال لي : يا سكينه ، أما تعرفيه ؟ فقلت : لا ، فقال : هذا جدك رسول الله ، فقلت له : إلي أين يريدون ؟ فقال : إلي أبيك الحسين ، فقلت : والله لألحقن جدي وأخبرنه بما جري علينا ، فسبقني ولم ألحقه .

فبينما أنا متفكرة وإذا بجدي علي بن أبي طالب ويده سيفه وهو واقف ، فناديته : يا جداه قتل والله ابنك من بعدك ، فبكي وضممني إلي صدره وقال : يا بنية صبرا والله

المستعان ، ثم إنّه مضي ولم أعلم إلي أين ، فبقيت متعجبة كيف لم أعلم به . فبينما أنا

كذلك إذا بباب قد فتح من السماء ، وإذا بالملائكة يصعدون وينزلون علي رأس أبي .

فلما سمع يزيد ذلك لطم علي وجهه وبكي وقال : ما لي ولقتل الحسين .

وفي رواية أخرى : أن سكينه قالت : ثم أقبل عليّ رجل دري اللون قمري الوجه حزين القلب ، فقلت للوصيف : من هذا ؟ فقال : جدك رسول الله صلي الله عليه وآله ، فدنوت منه وقلت له : يا جداه قتلت والله رجالنا وسفكت والله دماؤا وهتكت والله حريمنا وحملنا علي الأفتاب من غير وطاء نساقي إلي يزيد ، فأخذني إليه وضممني إلي صدره ، ثم أقبل علي آدم ونوح وإبراهيم وموسي ثم قال لهم : أما ترون

إلي ما صنعت أمتي بولدي من بعدي؟ ثم قال الوصيف: يا سكينه اخفضني صوتك فقد أبكيتي رسول الله صلي الله عليه وآله .

ثم أخذ الوصيف بيدي فأدخلني القصر ، وإذا بخمس نسوة قد عظم الله خلقتهن وزاد في نورهن ، وبينهن امرأة عظيمة الخلقة ناشرة شعرها وعليها ثياب سود ، ويدها قميص مضمخ بالدم ، وإذا قامت يقمن معها وإذا جلست يجلسن معها ، فقلت للوصيف : ما هؤلاء النسوة اللاتي قد عظم الله خلقتهن؟ فقال : يا سكينه ، هذه حواء أم البشر ، وهذه مريم ابنة عمران ، وهذه خديجة بنت خويلد ، وهذه هاجر ، وهذه سارة ، وهذه التي بيدها القميص المضمخ وإذا قامت يقمن معها وإذا جلست يجلسن معها هي جدتك فاطمة الزهراء ، فدنوت منها وقلت لها : يا جدتاه قتل والله أبي وأومت علي صغر سني ، فضمتني إلي صدرها وبكت شديدا ، ويكين النساء كلهن وقلن لها : يا فاطمة يحكم الله بينك وبين يزيد يوم فصل القضاء(1) . ثم إنها التفت الي وقالت : كفي صوتك يا سكينه فقد قطعت نياط قلبي ، هذا قميص أبيك الحسين لا يفارقتي حتي القي الله . فلما سمع يزيد ذلك ختم علي فمه بختم الندامة والأحزان ، فلم

يرد عليها بشيء بل قام وانصرف الي منزله(2) .

رؤيا هند زوجة يزيد

ونقل عن هند زوجة يزيد أنها قالت في تلك الليلة : كنت أخذت مضجعي فرأيت بابا من السماء وقد فتحت والملائكة ينزلون كتائب كتائب إلي رأس الحسين عليه السلام ، وهم يقولون : السلام عليك يا أبا عبد الله ، السلام عليك يا ابن رسول الله ، فبينما أنا كذلك إذ نظرت إلي سحابة قد نزلت من السماء وفيها رجال كثيرون ،

وفيهم رجل دري اللون قمري الوجه ، فأقبل يسعي حتي انكب علي ثنايا الحسين يقبلهما وهو يقول :

ص: 104

1- المنتخب : 480 .

2- في المنتخب والبحار : « ثم إن يزيد تركها ولم يعبا بقولها » .

يا ولدي قتلوك؟ أتراهم ما عرفوك؟ ومن شرب الماء منعوك؟ يا ولدي أنا جدك رسول الله، وهذا أبوك علي المرتضي، وهذا أخوك الحسن، وهذا عمك جعفر، وهذا عقيل، وهذان حمزة والعباس، ثم جعل يعدد أهل بيته واحدا بعد واحد.

قالت هند: فانتبهت من نومي فزعة مرعوبة، وإذا بنور قد انتشر علي رأس الحسين عليه السلام، فجعلت أطلب يزيد، وهو قد دخل إلي بيت مظلم، وقد دار وجهه إلي الحائط، وهو يقول: ما لي وللحسين، وقد وقعت عليه الهمومات، فقصصت عليه المنام وهو منكس الرأس(1) يفكر فيما يفعله ليحجر قلوب أهل البيت ويطبب جراحهم!!

يزيد يستدعي أهل البيت ليقضي حوائجهم ويردهم الي وطن جدهم

إشارة

فلما أصبح استدعي يزيد الملعون بحرم رسول الله صلي الله عليه وآله(2) والثقت الي علي بن

الحسين عليه السلام فقال له: إذكر حاجاتك الثلاث اللاتي وعدتك بقضائهن، فقال: الأولى: أن تريني وجه سيدي وأبي ومولاي الحسين عليه السلام، فأتزود منه وأنظر إليه وأودعه، والثانية: أن ترد علينا ما أخذ منا، والثالثة: إن كنت عزمت علي قتلي أن توجه مع هواء النسوة من يردهن إلي حرم جدهن صلي الله عليه وآله.

فقال: أمّا وجه أبيك فلن تراه أبدا، وأمّا قتلك فقد عفوت عنك، وأمّا النساء فما يؤبهن إلي المدينة غيرك، وأمّا ما أخذ منكم فأنا أعوضكم عنه أضعاف قيمته، فقال عليه السلام: أمّا مالك فما نريده وهو موفر عليك، وإنما طلبت ما أخذت لأن فيه مغزل فاطمة بنت محمد صلي الله عليه وآله ومقنعتها وقلادتها وقميصها، فأمر برد ذلك وزاد عليه مائتي دينار، فأخذها زين العابدين عليه السلام وفرّقها في الفقراء والمساكين(3).

ص: 105

1- بحار الأنوار: 195/45.

2- بحار الأنوار: 195/45.

3- مشير الأحزان: 106، اللهوف: 194، بحار الأنوار: 45/144 باب 39.

ثم التفت يزيد الي حرم رسول الله صلي الله عليه وآله فقال له: أيما أحب إليكم المقام عندي أو الرجوع إلي المدينة ولكم الجائزة السنوية؟ قالوا: نحب أولاً- أن ننوح علي الحسين عليه السلام، قال: افعلوا ما بدا لكم، ثم أخليت لهم الحجر والبيوت في دمشق، ولم تبق هاشمية ولا قرشية إلا ولبست السواد علي الحسين، وندبوه سبعة أيام.

تسريح أهل البيت الي المدينة

فلما كان اليوم الثامن دعاهن يزيد وعرض عليهم المقام بدمشق فأبوا ذلك وقالوا بل ردنا إلي المدينة فإنه مهاجر جدنا صلي الله عليه وآله و آلهم فقال للنعمان بن بشير صاحب رسول الله صلي الله عليه وآله جهز هؤلاء بما يصلحهم وابعث معهم رجلاً من أهل الشام أميناً صالحاً وابعث معهم خيلاً وأعوانا ثم كساهم وحباهم وفرض لهم الأرزاق والأنزال.

فأحضر لهم المحامل وزينها وأمر بالأنطاع الإبريسم وصب عليها الأموال وقال: يا أم كلثوم خذوا هذا المال عوض ما أصابكم، فقالت أم كلثوم: يا يزيد ما أقل حياءك وأصلب وجهك؟! تقتل أخي وأهل بيتي وتعطيني عوضهم(1)(2).

ثم دعا بعلي بن الحسين عليه السلام فقال له: لعن الله ابن مرجانة، أما والله لو كنت صاحبه ما سألتني خذاً إلا أعطيتها إياه ولدفعت عنه الحنف بكل ما قدرت عليه ولو بهلاك بعض ولدي، ولكن قضى الله ما رأيت، فكاتبني وأنه إلي كل حاجة تكون لك.

ثم أوصي بهم الرسول، فخرج بهم الرسول يسايرهم، فيكون أمامهم، فإذا نزلوا تنحى عنهم وتفرق هو وأصحابه كهيئة الحرس، ثم ينزل بهم حيث أراد أحدهم الوضوء، ويعرض عليهم حوائجهم ويلطفهم حتي دخلوا المدينة(3).

يزيد يتبرء من قتل الحسين عليه السلام

فلما شعر أهل الشام بما فعله يزيد من ظلم وقتله سيد الشهداء الحسين عليه السلام ظهرت عليهم علامات الغضب والكراهية والتمرد علي يزيد فعلم يزيد بذلك،

ص: 106

1- بحار الأنوار: 45/195 باب 39.

2- بحار الأنوار: 45/145 باب 39.

3- بحار الأنوار: 45/145 باب 39.

فعند ذلك خشي يزيد علي نفسه من القتال وقال للناس : أتظنون اني قتلت الحسين ؟ فلعن الله من قتله ، إنما قتله ابن مرجانة .

ثم أمر باحضار قادة الجيش وأمرء العسكر ، من قبيل شيبث بن ربعي ومصائب بن وهيبه وشمر بن ذي الجوشن الضبابي و سنان بن أنس النخعي وخولي بن يزيد الأصبحي وغيرهم ، فحضرروا بين يديه ، فقال لشيبث بن ربعي : ويلك أنا أمرتك بقتل الحسين ؟ فقال : لا لعن الله قاتله ، فقال : فمن قتله ؟ قال : إنما قتله مصائب بن وهيبه ، فالتفت اليه يزيد وكلمه بنفسه الكلمات فاجابه مصائب بمقالة شيبث .

ولم يزالوا كذلك الي أن وصل السؤال الي خولي بن يزيد الأصبحي فتحير في جوابه فوقف ساكتا وجعل بعضهم ينظر الي بعض ، فقال لهم : ما لي أراكم ينظر بعضكم الي بعض ؟ من قتل الحسين ؟ فقالوا : قتله قيس بن الربيع ، فقال قيس : لي الأمان ؟ قال : لك الأمان ، قال : إنَّ من جيش الجيوش وجمع العساكر وبذل الأموال هو الذي قتله ، فقال : من فعل ذلك ؟ فقال : هو أنت والله يا يزيد .

فغضب منه فقام من مجلسه ، ودخل منزله ، ووضع الطشت الذي فيه رأس الحسين بين يديه في مكان مظلم ، وجعل يبكي ويلطم علي وجهه ويقول : ما لي وللحسين ؟

ورود أهل البيت الي كربلاء مرة ثانية

في كتاب اللهوف والعوالم والمنتخب للطريحي : ولما رجعت نساء الحسين عليه السلام وعياله من الشام وبلغوا إلي العراق قالوا للدليل - النعمان بن بشير - : مر بنا علي

طريق كربلاء ، فوصلوا إلي موضع المصرع فوجدوا جابر بن عبد الله الأنصاري وجماعة من بني هاشم ورجالا من آل رسول الله قد وردوا لزيارة قبر سيد الشهداء الحسين عليه السلام ، فوافوا في وقت واحد ، وتلاقوا بالبكاء والحزن واللطم ، وأقاموا المآتم المقرحة للأكباد ، واجتمع إليهم نساء ذلك السواد ، وأقاموا علي ذلك أياما(1) ، ثم انفصلوا من كربلاء طالبين المدينة .

ص: 107

لا يخفي أنني ذكرت في ذيل قصة خروج أهل البيت من الكوفة الي الشام الحجة كاملة تامة من استحالة خروج سفير ابن زياد من الكوفة الي الشام حاملا رسالة من ابن زياد يستأمر فيها يزيد في أمر الأسري ورجوعه بالجواب أن يحملهم الي الشام فيجهزهم ابن زياد ويرسلهم اليه فيبقون هناك مدة ثم يعودون الي كربلاء في العشرين من صفر الموافق ليوم الأربعاء من شهادة سيد الشهداء الحسين عليه السلام .

ولم يسجل أي مصدر من المصادر المعتمدة قصة دخولهم الي كربلاء يوم الاربعين بالضبط بحيث يكون مقيدا بقيدا الأربعاء ، فلا مانع من أن نقول انهم وردوا كربلاء مرة اخري في طريق رجوعهم من المدينة الي الشام .

وما ذكره صاحب روضة الشهداء وتبعه عليه صاحب حبيب السير لا يقبله عاقل ، والمعتمد عندي انهم مروا علي كربلاء يوم الأربعاء في طريق خروجهم من الكوفة الي الشام ، والعلم عند الله - .

كيف كان ، فإنهم لما قاربوا المدينة نزل علي بن الحسين عليه السلام فحط رحله وضرب فسطاطه وأنزل نساءه(1) .

وقالت حينئذ فاطمة بنت علي عليهما السلام : قلت لأختي زينب عليها السلام : قد وجب علينا حق هذا - تعني النعمان بن بشير - لحسن صحبتته لنا ، فهل لك أن نصله ؟ فقالت : والله ما

لنا ما نصله به إلا أن نعطيه حلينا ، فأخذت سواربي ودملجي وسوار أختي ودملجها ، وجمعنا له قليلا من المال ، فبعثنا بها اليه واعتذرنا من قلّتها ، وقلنا : هذا بعض جزائك لحسن صحبتك إيانا ، فقال النعمان : لو كان الذي صنعته للدنيا كان في دون هذا رضي ، ولكن - والله - ما فعلته إلا لله وقرابتكم من رسول الله صلي الله عليه وآله(2) ، فارجع ما أرسلوه له وودعهم وقفل راجعا .

ص: 108

1- اللهوف : 197 .

2- بحار الأنوار 146/45 باب 39 .

روي ابو مخنف قال : ثم علي بن الحسين عليه السلام خرج من عند قبر جده رسول الله ودخل علي عمه محمد بن الحنفية وأخبره بقتل أبيه ، فبكى حتي غشي عليه ، فلما أفاق من غشوته قام وتدّرع بدرعه ، وتقلّد بسيفه ، وركب جواده ، وصعد الجبل والناس يشاهدونه ، وغاب وما ظهر إلا في وقت ظهر فيه المختار(1) .

وهذه الرواية لا تتفق مع عقائد الشيعة ، وإني لم أعثر علي أي مصدر من كتب العلماء المؤلفة في المقاتل تنص علي أنّ محمد بن الحنفية خرج لاستقبال أهل البيت ، إلا ما رأيت في كتاب « مفتاح البكاء » ولم أجد مانعا من نقله هنا ، قال :

ان محمد بن الحنفية لما سمع بمجبيء أهل البيت خرج بسرعة ، فلما نظر الي الاعلام السود خرّ من الفرس الي الأرض مغشيا عليه ، فقبل للسجاد عليه السلام : أدرك عمك ، فإنه كاد أن يهلك ، فجاء باكيا اليه وأخذ رأس عمه في حجره حتي أفاق ، فلما نظر الي ابن أخيه تأوه وقال : يا ابن أخي ، أين أخي ؟ أين قرّة عيني ؟ أين ثمرة فؤادي ؟ أين خليفة أبي ؟ أين الحسين أخي ؟ فقال : يا عماه ، أتيتك يتيما ، قتلوا رجالنا ، وأسروا نساءنا ، يا ليت كنت حاضرا حتي تري أخيك كيف يستغيث فلا يغاث ، وكيف يستعين فلا يعان ، وقتلوه عطشانا ، وكل الحيوانات ريان ، فصاح محمد صيحة عالية حتي غشي عليه ، فلما أفاق ، قال : يا ابن أخي ، كيف جري عليكم ؟ فكان عليه السلام يحكي ما جري عليهم ومحمد يبكي .

أبيات أم كلثوم

وأما أم كلثوم فحين رأت جدران المدينة جعلت تبكي وتقول :

مدينة جدنا لا تقبلينا

فبالحسرات والأحزان جننا

ألا فأخبر رسول الله عنا

بأننا قد فجعنا في أينا

ص: 109

1- لم يوجد في النسخة المطبوعة من كتاب مقتل أبي مخنف ، وقد نقل هذا النص بالحرف صاحب أسرار الشهادة في المجلس الرابع والاربعين عن بعض نسخ أبي مخنف .

وأن رجالنا بالطف صرعي

بلا روس وقد ذبحوا البنينا

وأخبر جدنا أنا أسرنا

وبعد الأسر يا جدا سبيننا

ورھطك يا رسول الله أضحوا

عرايا بالطفوف مسليننا

وقد ذبحوا الحسين ولم يراعوا

جنابك يا رسول الله فينا

فلو نظرت عيونك للأساري

علي أقتاب الجمال محملينا

رسول الله بعد الصون صارت

عيون الناس ناظرة إلينا

وكنت تحوطنا حتي تولت

عيونك ثارت الأعدا علينا

أفاطم لو نظرت إلي السبايا

بناتك في البلاد مشتتينا

أفاطم لو نظرت إلي الحيارى

ولو أبصرت زين العابديننا

أفاطم لو رأيتنا سهارى

ومن سهر الليالي قد عمينا

أفاطم ما لقيتني من عدائك

ولا قيراط مما قد لقينا
فلو دامت حياتك لم تزالي
إلي يوم القيامة تندينا
وعرج بالبقيع وقف وناد
أيا ابن حبيب ربّ العالمينا
وقل يا عم يا حسن المزكي
عيال أخيك أضحوا ضائعينا
أيا عماء إنّ أخاك أضحي
بعيدا عنك بالر مضا رهينا
بلا رأس تنوح عليه جهرا
طيور والوحوش الموحشينا
ولو عاينت يا مولاي ساقوا
حريما لا يجدن لهم معينا
علي متن النياق بلا وطاء
وشاهدت العيال مكشفينا
مدينة جدنا لا تقبلينا
فبالحسرات والأحزان جتنا
خرجنا منك بالأهلين جمعا
رجعنا لا رجال ولا بنينا
وكنا في الخروج بجمع شمل
رجعنا حاسرين مسلبينا

وكنا في أمان الله جهرا

رجعنا بالقطيعة خائفينا

ومولانا الحسين لنا أنيس

رجعنا والحسين به رهينا

فنحن الضائعات بلا كفيل

ونحن النائحات علي أحنينا

ونحن السائرات علي المطايا

نشال علي جمال المبغضينا

ص: 110

ونحن بنات يس وطه

ونحن الباقيات علي أيننا

ونحن الطاهرات بلا خفاء

ونحن المخلصون المصطفونا

ونحن الصابرات علي البلايا

ونحن الصادقون الناصحونا

ألا يا جدنا قتلوا حسيننا

ولم يرعوا جناب الله فينا

ألا يا جدنا بلغت عدانا

مناها واشتفي الأعداء فينا

لقد هتكوا النساء وحملوها

علي الأقتاب قهرا أجمعينا

وزينب أخرجوها من خباها

وفاطم واله تبدي الأنينا

سكينة تشنكي من حر وجد

تنادي الغوث رب العالمينا

وزين العابدين بقيد ذل

وراموا قتله أهل الخوننا

فبعدهم علي الدنيا تراب

فكأس الموت فيها قد سقينا

وهذي قصتي مع شرح حالي

ألا يا سامعون ابكوا علينا(1)

بشير ينعي الحسين عليه السلام

قال بشير بن حذلم : فلما قربنا من المدينة نزل علي بن الحسين عليه السلام فحط رحله وضرب فسطاطه ، وأنزل نساءه وقال يا بشير : رحم الله أباك لقد كان شاعرا ، فهل تقدر علي شيء منه ؟ قلت : بلي يا ابن رسول الله ، إني لشاعر ، قال : فادخل المدينة وانع أبا عبد الله .

قال بشير : فركبت فرسي وركزت حتي دخلت المدينة ، فلما بلغت مسجد النبي صلي الله عليه وآله رفعت صوتي بالبكاء وأنشأت أقول :

يا أهل يثرب لا مقام لكم بها

قتل الحسين فادمعي مدرار

الجسم منه بكر بلاء مضرج

والرأس منه علي القناة يدار

ثم قلت : هذا علي بن الحسين مع عماته وأخواته قد حلّوا بساحتكم ونزلوا بفنائكم ، وأنا رسوله إليكم أعرفكم مكانه(2) .

ص: 111

1- بحار الأنوار 45/198 .

2- بحار الأنوار 147/45 باب 39 .

قيام القيامة في المدينة

كانت صرخة بشير في المدينة يعني الحسين عليه السلام كأنها نفخة الصور ، قال بشير : فما بقيت في المدينة مخدرة ولا محجبة إلا برزن من خدورهن مكشوفة شعورهن مخمشة وجوههن ضاربات خدودهن يدعون بالويل والثبور وينادين : وا محمداه وا حسيناه ، وكان كيوم مات فيه المصطفى أو كيوم القيامة ، فلم أربا كيا أكثر من ذلك اليوم ، ولا يوما أمر علي المسلمين منه ، وسمعت جارية تنوح علي الحسين فتقول :

نعي سيدي ناع نعا فأوجعا

وأمرضني ناع نعا فأفجعا

فعيني جودا بالدموع وأسكبا

و جودا بدمع بعد دمعكما معا

علي من دهى عرش الجليل فزعزعا

فأصبح هذا المجد والدين أجدعا

علي بن نبي الله وابن وصيه

وإن كان عنا شاحط الدار أشسعا

ثم قالت : أيها الناعي جددت حزننا بأبي عبد الله ، وخذشت منا قروحا لما تندمل ، فمن أنت رحمك الله ؟ فقلت : أنا بشير بن حذلم ، وجهني مولاي علي بن الحسين عليهما

الصلاة والسلام ، وهو نازل في موضع كذا وكذا مع عيال أبي عبد الله ونسائه .

قال : فتركوني مكاني وبادروا ، فضربت فرسي حتي رجعت إليهم ، فوجدت

الناس قد أخذوا الطرق والمواضع ، فنزلت عن فرسي وتخطيت رقاب الناس حتي قربت من باب الفسطاط ، والناس يصرخون : وا محمداه وا حسيناه وأصوات البكاء تملأ الفضاء(1) .

روي أنّ أم سلمة خرجت ويدها فاطمة بنت الحسين وهي تبكي بكاء شديدا ، وخرجت أم البنين تبكي علي الحسين عليه السلام ولم تذكر أولادها الشهداء .

وكان علي بن الحسين عليه السلام داخلا ومعه خرقة يمسح بها دموعه ، وخلفه خادم معه كرسي ، فوضعه له وجلس عليه وهو لا يتمالك من العبرة ، وارتفعت أصوات الناس بالبكاء وحنين الجواري والنساء ، والناس من كل ناحية يعزونه ، فضجت تلك البقعة ضجة شديدة(2) .

1- بحار الأنوار 148/45 .

2- بحار الأنوار 148/45 .

فأوما السيد السجاد عليه السلام بيده أن اسكتوا ، فسكنت فورتهم ، فقال عليه السلام :

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ بَارِئِ الْخَلَائِقِ أَجْمَعِينَ الَّذِي بَعْدَ فَارْتِفَعِ فِي السَّمَاوَاتِ الْعُلِيِّ وَقَرَّبِ فَشْهَدِ النَّجْوِيِّ نَحْمَدُهُ عَلَيَّ عِظَائِمِ الْأُمُورِ وَفَجَائِعِ الدَّهْورِ وَأَلَمِ الْفَجَائِعِ وَمُضَاضَةِ اللُّوَاذِعِ وَجَلِيلِ الرِّزْوِ وَعَظِيمِ المِصَابِئِ الْفَاضِئَةِ الْكَاطِئَةِ الْفَاحِشَةِ الْجَائِحَةِ .

أيها الناس إن الله - وله الحمد - ابتلانا بمصائب جليلة وثلمة في الإسلام عظيمة قتل أبو عبد الله وعترته وسبي نساؤه وصبيته وداروا برأسه في البلدان من فوق عامل السنان وهذه الرزية التي لا مثلها رزية .

أيها الناس فأى رجالات منكم يسرون بعد قتله أم أية عين منكم تحبس دمعها وتضن عن انهمالها فلقد بكت السبع الشداد لقتله وبكت البحار بأواجها والسماوات بأركانها والأرض بأرجائها والأشجار بأغصانها والحيتان ولجج البحار والملائكة المقربون وأهل السماوات أجمعون .

أيها الناس أي قلب لا ينصدع لقتله ؟ أم أي فؤد لا يحن إليه ؟ أم أي سمع يسمع هذه الثلمة التي ثلمت في الإسلام ؟

أيها الناس أصبحنا مطرودين مشردين مذودين شاسعين عن الأمصار كأننا أولاد ترك وكابل من غير جرم اجترمناه ولا مكروه ارتكبناه ولا ثلمة في الإسلام ثلمناها « ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين إن هذا إلا اختلاق »

والله لو أن النبي تقدم إليهم في قتالنا كما تقدم إليهم في الوصاية بنا لما ازدادوا

علي ما فعلوا بنا فاتا لله وإنا إليه راجعون من مصيبة ما أعظمها وأوجعها

وأفجعها وأكظها وأفظها وأمرها وأفدحها فعند الله نحتسب فيما أصابنا وما بلغ بنا إته عزيز ذو انتقام .

قال : فقام صوحان بن صعصعة بن صوحان وكان زمنا فاعتذر إليه - صلوات

اللّه عليه - بما عنده من زمانة رجليه ، فأجابه بقبول معذرتة وحسن الظن فيه ، وشكر له وترحم علي أبيه(1) . وقد أتينا علي ذكره في بعض مجلدات ناسخ التواريخ .

الي مسجد النبي صلي الله عليه وآله

وكان دخولهم المدينة يوم الجمعة فتجددت الأحران واشتملت عليهم المصائب ، وصاروا مابين باك وناحب ، وأقبلت أهل المدينة بأسرها ، فلم يبق في المدينة مخدرة إلا وبرزت من خدرها ، ولبسوا السواد ، وصاروا يدعون بالويل والثبور ، فلم ير إلا باكياً وباكياً ونادبةً وناعية حتى حنت جدران المدينة وحيطانها ، وجاؤا علي هذه الهيئة حتى دخلوا مسجد النبي صلي الله عليه وآله ، فأخذت زينب عليها السلام بعضادة مسجد رسول الله صلي الله عليه وآله وقالت : « يا جدّاه أنا ناعية اليك أخي الحسين عليه السلام » ، وهي لا تجفّ لها عبرة ولا تفتّر من البكاء ودموعها جارية علي خديها .

وأقبلت أمّ كلثوم الي مسجد رسول الله باكية العين حزينة القلب ، فقالت : السلام عليك يا جدّاه ، إني ناعية اليك ولدك الحسين عليه السلام صلوات الله وسلامه عليه .

وروي : فحنّ القبر حنيناً عالياً ، وضجّت الناس بالبكاء والتّحيب .

ثمّ أقبل علي بن الحسين الي قبر جدّه ومرّغ خديه وبكي وأنشد يقول :

أناجيك يا جدّاه يا خير مرسل

حبيبك مقتول ونسلك ضائع

أناجيك محزوننا عليك مؤجلاً

أسيراً ومالي حامياً ومدافع

سبيننا كما تُسبي الإمام ومسننا

من الضّرّ ما لا تحتمله الأضائع

أيا جدّ يا جدّاه بعدك أظهرت

أميّة فينا مكرهاً والشّنائع

فضج الناس بالبكاء والتّحيب وهم يندبون ويصرخون : « وا محمداه وا علياه وا حسناه وا حسيناه » ، واقامت الرّجال والنساء يندبون الحسين عليه السلام في المدينة خمسة عشر يوماً . أما نساء بني هاشم فقد لبسن السواد والمسوح ، وكن لا يشتكين من حر ولا برد ، وكان علي بن الحسين عليه السلام يعمل لهن الطعام للمأتم(2) .

1- بحار الأنوار 149/45 .

2- المحاسن 2/ 420 ح 25 ، بحار الأنوار 188/45 باب 39 ح 33 .

بكاء الإمام السجاد عليه السلام علي أبيه الحسين عليه السلام

روي السيد ابن طاووس باسناده عن الصادق عليه السلام أنه قال : إنَّ زين العابدين عليه السلام

بكى علي أبيه أربعين سنة صائما نهاره وقائما ليله ، فإذا حضر الإفطار جاء غلامه بطعامه وشرابه فيضعه بين يديه فيقول : كل يا مولاي ، فيقول : قتل ابن رسول الله عليه السلام جائعا ، قتل ابن رسول الله

عليه السلام عطشانا ، فلا يزال يكرر ذلك ويبكي حتي يتل طعامه من دموعه ، ثم يمزج شرابه بدموعه ، فلم يزل كذلك حتي لحق بالله - عز وجل - .

وحدث مولاي له أنه برز يوما إلي الصحراء ، قال : فتبعته فوجدته قد سجد علي حجارة خشنة ، فوقفت وأنا أسمع شهيقه وبكائه ، وأحصيت عليه ألف مرة يقول : لا إله إلا الله حقا حقا ، لا إله إلا الله تعبدا ورقا ، لا إله إلا الله إيمانا وتصديقا وصدقا ، ثم رفع رأسه من سجوده وإنَّ لحيته ووجهه قد غمرا بالماء من دموع عينيه ، فقلت : يا سيدي أما آن لحزنك أن ينقضي ولبكائك أن يقل ، فقال لي : ويحك إنَّ يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم كان نبيا ابن نبي له اثنا عشر ابنا ، فغيب الله واحدا منهم ، فشاب

رأسه من الحزن ، واحدودب ظهره من الغم ، وذهب بصره من البكاء ، وابنه حي في دار الدنيا ، وأنا رأيت أبي وأخي وسبعة عشر من أهل بيتي صرعي مقتولين ، فكيف ينقضي حزني ويقل بكائي ؟

وها أنا أتمثل وأشير إليهم عليهم السلام فأقول :

من مخبر الملبسينا باتتراحهم

ثوبا من الحزن لا يبلي وبيلىنا

إنَّ الزمان الذي قد كان يضحكنا

بقربهم صار بالتفريق يبكىنا

حالت لفقدهم أيامنا فغدت سودا

وكانت بهم بيضا ليالىنا(1)

ص: 115

1- اللهوف : 209 المسلك الثالث ، بحار الأنوار 149 / 45 باب 39 . أما المؤلف فقد نسب في ترجمته للنص قوله « وها أنا أتمثل وأشير إليهم فأقول : » الي الامام عليه السلام ، والظاهر أنه ليس كذلك وانما هو من كلام السيد رحمه الله .

وفي كتاب الفصول المهمة : وكان من جملة من كان معهم أم سكينه بنت الحسين عليه السلام

وهي الرباب بنت إمريء القيس ، فلما وصلت الي المدينة ، وأقامت قليلا ، خطبها الأشراف من قريش ، فقالت : ما كنت لاتخذ حموا بعد رسول الله صلي الله عليه وآله ، وبقيت بعده سنة لم يظللها سقف(1) ، وكانت لا تشتكي حرا ولا بردا ، وتبكي ليلا ونهارها .

وروي عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أنه قال : ما اكتحلت هاشمية ولا اختضبت ، ولا رئي في دار هاشمي دخان خمس حجج حتي قتل عبيد الله بن زياد(2) .

إختلاف الأقوال في موضع دفن الرأس المقدس

في كامل الزيارة بسنده عن يزيد بن عمر بن طلحة قال : قال أبو عبد الله عليه السلام

وهو بالحيرة : أما تريد ما وعدتك ؟ قال : قلت : بلي - يعني الذهاب إلي قبر أمير المؤمنين عليه السلام - قال : فركب وركب إسماعيل ابنه معه وركبت معهم حتي إذا جاز الثوية ، وكان بين الحيرة والنجف عند ذكوات بيض نزل ونزل إسماعيل ونزلت معهم ، فصلّي فصلّي إسماعيل وصلّيت ، فقال لإسماعيل : قم فسلم علي جدك الحسين بن علي عليه السلام ، فقلت : جعلت فداك أليس الحسين عليه السلام بكرلاء ؟ فقال : نعم ، ولكن لما حمل رأسه إلي الشام سرقه مولي(3) لنا فدفنه بجنب أمير المؤمنين(4) .

ص: 116

1- الفصول المهمة : 196 .

2- بحار الأنوار 386/45 باب 49 . وقد ترجم المؤلف رحمه الله قوله عليه السلام : « ولا رئي في دار هاشمي دخان خمس حجج . » ، بقوله : « ولا رئي دخان يتصاعد من مطابخهم » . وقد لا يكون هذا هو المقصود فقط بقرينة الاكتمال والاختضاب . . .

3- ترجم المؤلف رحمه الله قوله عليه السلام : « مولي » بالغلام فقال : « سرقه غلام لنا » ، ولعل المقصود بالمولي أعم من ذلك حيث أنه يشمل من والاهم وأحبهم عليهم السلام .

4- كامل الزيارات : 34 الباب التاسع ح 4 ، الكافي 571/4 باب موضع رأس الحسين عليه السلام ، فرحة الغري : 64 الباب 6 ، بحار الأنوار 178/45 باب 39 ح 4 .

وكذلك بسند عن أبي عبد الله عليه السلام : أن الملعون عبيد الله بن زياد لعنه الله لما بعث رأس الحسين عليه السلام إلي الشام ردّ إلي الكوفة ، فقال : أخرجوه عنها لا يفتن به أهلها ، فصيّره الله عند أمير المؤمنين عليه السلام ، فالرأس مع الجسد والجسد مع الرأس(1) .

قوله : « فالرأس مع الجسد » أي بعد ما دفن هناك ظاهرا ألحق بالجسد(2) .

وروي في الكافي والتهذيب رواية تدلّ علي كون رأسه عليه السلام مدفونا عند قبر أمه فاطمة صلّي الله عليهما(3) .

ويؤيد هذا الخبر ما رواه صاحب المناقب عن الإمام أبي العلاء الحافظ بإسناده : أنّ يزيد بن معاوية حين قدم عليه رأس الحسين عليه السلام بعثه إلي المدينة ، فأقدم عليه عدة من موالي بني هاشم ، وضم إليهم عدة من موالي أبي سفيان ، ثم بعث بثقل الحسين ومن بقي من أهله معهم ، وجهزهم بكلّ شيء ، ولم يدع لهم حاجة بالمدينة إلّا أمر لهم بها وبعث برأس الحسين عليه السلام إلي عمرو بن سعيد بن العاص ، وهو إذ ذاك عامله علي المدينة ، فقال عمرو : وددت أنّه لم يبعث به إليّ ، ثم أمر عمرو به فدفن بالبقيع عند قبر أمه فاطمة(4) . وقال ابن نما : قال قوم : إنّ عمرو بن سعيد دفنه بالمدينة .

وعن منصور بن جمهور : أنّه دخل خزانة يزيد بن معاوية لما فتحت ، فوجد به جونة حمراء ، فقال لغلامه سليم : احتفظ بهذه الجونة فإنّها كنز من كنوز بني أمية ،

ص: 117

1- كامل الزيارات : 36 الباب 9 ، بحار الأنوار 178 /45 باب 39 .

2- في البحار 45/178 : « قوله : فقال أي قال عبيد الله ، قوله : قوله فالرأس مع الجسد أي بعد ما دفن هناك ظاهرا ألحق بالجسد بكر بلاء ، أو صعد به مع الجسد إلي السماء كما في بعض الأخبار ، أو أن بدن أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - كالجسد لذلك الرأس ، وهما من نور واحد .

3- في البحار 45/178 : « وقد روي غير ذلك من الأخبار في الكافي والتهذيب تدل علي كون رأسه عليه السلام مدفونا عند قبر والده صلّي الله عليهما ، والله العالم » .

4- بحار الأنوار 144 /45 باب 39 .

فلما فتحها إذا فيها رأس الحسين عليه السلام وهو مخضوب بالسواد ، فقال لغلّامه : اتّني بثوب ، فأتاه به فلفه ، ثم دفنه بدمشق عند باب الفراديس عند البرج الثالث مما يلي المشرق .

وحدثني جماعة من أهل مصر : أن مشهد الرأس عندهم يسمونه مشهد الكريم

عليه من الذهب شيء كثير يقصدونه في المواسم ويوزرونه ، ويزعمون أنه مدفون هناك ، والذي عليه المعول من الأقوال أنه أعيد إلي الجسد بعد أن طيف به في البلاد ودفن معه (1) .

وروي : أن سليمان بن عبد الملك بن مروان رأى النبي صلي الله عليه وآله في المنام كأنه يبصره ويلطفه ، فدعا الحسن البصري فسأله عن ذلك ، فقال : لعلك اصطنعت إلي أهله معروفا ؟ فقال سليمان : إني وجدت رأس الحسين عليه السلام في خزانة يزيد بن معاوية ، فكسوته خمسة من الديباج وصليت عليه في جماعة من أصحابي وقبرته .

فقال الحسن : إنّ النبي صلي الله عليه وآله رضي منك بسبب ذلك ، وأحسن إلي الحسن ، وأمر له بالجوائز .

وقالوا أيضا : أنّ رأسه عليه السلام صلب بدمشق ثلاثة أيام ، ومكث في خزائن بني أمية حتي ولي سليمان بن عبد الملك ، فطلبه فجيء به ، وهو عظيم أبيض ، فجعله في سفظ وطيبه ، وجعل عليه ثوبا ، ودفنه في مقابر المسلمين بعد ما صلّي عليه ، فلما ولي عمر بن عبد العزيز بعث إلي المكان يطلب منه الرأس ، فأخبر بخبره فسأل عن الموضع الذي دفن فيه فنشبهه وأخذه ، واللّه أعلم ما صنع به ، فالظاهر من دينه أنّه بعثه إلي كربلاء ، فدفن مع جسده عليه السلام .

قال صاحب العوالم : والمشهور بين علمائنا الإمامية أنّه دفن رأسه مع جسده ، ردّه علي بن الحسين عليه السلام ، وقد وردت أخبار كثيرة في أنّه مدفون عند قبر أمير المؤمنين عليه السلام (2) .

وورد في روضة الشهداء : أنّ الإمام زين العابدين عليه السلام حمل رؤوس الشهداء جميعا معه الي كربلاء ودفنها هناك .

ص: 118

1- مشيرالأحزان : 107 .

2- بحار الأنوار 145 /45 باب 39 .

قال عبوس المنصوري الدوادار في كتاب زبدة الافكار في تاريخ بني أمية : حمل الرأس المقدس في زمان بني العباس من الشام الي عسقلان ، ودفن في مشهد عسقلان ، فلما خافوا غلبة الافرنج حملوا الرأس المقدس الي القاهرة .

وفي العوالم وبعض كتب المتقدمين اشارة الي حمل الرأس المقدس الي مصر ولكنهم لم يفصلوا ذلك ، ولذا وجدت من الواجب علي أن أتعرض الي بيان ذلك .

قال محمد بن علي بن يوسف بن ميسر - وهو من علماء التاريخ - : قصد أفضل بن أمير الجيوش في جيش عظيم بيت المقدس ، فلما وصل الي تلك الأرض ارسل الي أبناء ارتق وقال لهم : خير لكم أن تسلموا المدينة بسلام قبل أن نتراسل بالسهم ونتبادل النبال وتحصد السيوف الرؤوس .

فلم يستجب أهل المدينة الي ما قاله واعتمدوا علي جيش الترك ، فأذوا الرسول وأغلقوا الأبواب وتحصنوا داخل المدينة ، فأمر أفضل أن يتحرك الجيش ويحاصروا القلعة فنصبوا المنجنيق ، فثلموا في السور ثلثة ، فاضطر سكان القلعة ان يسلموا ويخضعوا ، فعفا أفضل عنهم وعاملهم بالحسني وأطلق أبناء ارتق ، وكان اسم أحدهما سكمان والآخر ايلغزي ، ثم توجه الي عسقلان ، وكانت ثغر المسلمين مع الافرنج ، فقصد الي موضع دفن رأس الحسين بن علي عليه السلام فنبشه وأخرج الرأس المقدس فطيبه وعطره ، ووضع في صندوق ، وبني له مشهدا عظيما ، فلما جهز البناء ، ضم الرأس المقدس الي صدره وحمله ماشيا علي قدميه حتي وضعه في تلك المقبرة بيده ودفنه هناك .

إشارة الي حال الملك أفضل

روي أن أمير الجيوش بدر الجمالي بني مشهد عسقلان ، وأتمه ابنه أفضل ، وأفضل هذا هو المعروف بشاهنشاه ، والملقب بالملك الأفضل ، وهو من وزراء المستنصر والمستعلي من خلفاء بني فاطمة الذين حكموا مصر ، كما سيأتي بيان ذلك في محله من هذا الكتاب إن شاء الله .

قال ابن خلكان : وخلف الافضل من الأموال ما لم يسمع بمثله : خلف ستمائة ألف دينار عينا ، ومائتين وخمسين اردبًا دراهم نقد مصر ، وخمسة وسبعين ألف ثوب ديباج أطلس ، وثلاثين راحلة أحقاق ذهب عراقي ، ودواة ذهب فيها جوهر قيمته اثنا عشر ألف دينار ، ومائة مسمار من ذهب وزن كل مسمار مئة مثقال ، في عشرة مجالس في كل مجلس عشرة مسامير علي كل مسمار منديل مشدود مذهب بلون من الالوان أيما أحب منها لبسه ، وخمسمائة صندوق كسوة لخاصه من دق تنيس ودمياط ، وخلف من الرقيق والخيل والبغال والمراكب والطيب والتجمل والحلي ما لم يعلم قدره إلاّ الله سبحانه وتعالى ، وخلف خارجا عن ذلك من البقر والجواميس والغنم ما يُستحي من ذكر عدده ، وبلغ ضمان ألبانها في سنة وفاته ثلاثين ألف دينار ، ووجد في تركته صندوقان كبيران فيهما إبر ذهب يرسم النساء والحواري(1) .

عودة الي قصة رأس الحسين عليه السلام

في الخبر : انهم أخرجوا الرأس المقدس من مشهد الرأس في عسقلان فكان غضبا كآته دفن الساعة ، وكان الدم عليه عبيطا جديدا ، وكانت تفوح منه رائحة المسك ، فحملوه الي القاهرة في اليوم الثامن من جمادي الآخر سنة 548 ، فوضعوه في الكافور ، ثم جعلوه في السرداب ، ونقلوه من هناك الي قصر الزمرد جنب قبة الديلم بباب دهليز الخدمة ، ودفنوه هناك . فكان الناس إذا مروا أمام القبر قَبَلُوا الأَرْضَ .

وزاره الأمير سيف المملكة والقاضي المؤتمن لدي ابن السكين يوم الثلاثاء العشر من جمادي الآخرة ، وكانوا ينحرون عند القبر ابلا كثيرة يوم عاشوراء ويذبحون البقر والغنم وينوحون ويبكون باصوات عالية ويلعنون قتلة الحسين عليه السلام ويبتروون منهم ، وكان الأمر كذلك الي أن طويت صفحة الدولة الفاطمية .

ص: 120

وروي ابن عبد القاهر في كتاب تاريخ مصر : إنّ الصالح طلائع بن رزيك ، وكان من أمراء مصر ، أراد أن يبني مسجداً في محلّة « زويلة » قرب باب القاهرة وينقل رأس الحسين عليه السلام من قصر الزمرد اليه ، ليكون هذا الفخر له ولاسرتة ، فلم يرض أهل القصر ، فاضطر الي بناء المسجد وشيده بالرخام .

وفي الخبر أنّ السلطان ناصر لما أخذ بعض أهل مصر ، قالوا له : إنّ أحد الخدام الذين كانت لهم منزلة في الدولة الناصرية له علم بكنز من الاموال والاثقال والذهب والفضة مدفون في القصر المذكور ، فأمر بإحضاره ، فلما سأله لم يسمع منه الجواب الشافي ، فأمر صلاح الدين بتعذيبه ، فأخذته الجلاوزة وحبسوا علي رأسه الخنافس ، وهو عذاب لا يحتمله انسان ، لان هذه الحشرة تحفر الرأس وتحدث في الدماغ ثلثة حتي يموت الإنسان ، ولكن الجلاوزة لم يجدوا أي تأثير علي وجه الخادم وبقي ساكناً لا يبدو عليه أي اضطراب أو انزعاج ، فلما فتحوا رأسه وجدوا الخنافس كلها ميتة ، فأعادوا الكرة فوجدوها بعد قليل ميتة ، وكرروا ذلك عدة مرات فلم يحصلوا سوي الخيبة ولم يروا أثراً سوي موت الخنافس ، فتعجب صلاح الدين من ذلك ، فسأله وقال : أصدقني ما سرك وما سبب موت هذه الخنافس ؟ فقال : إنّني لا أعلم سببا ولا أعرف سرا إلا أنّي حملت رأس الحسين عليه السلام علي رأسي ، فقال له : وأيّ سرّ وسبب أعظم من هذا ؟ فعفا عنه وأطلقه .

وفي أيام الصالحية في عهد ولاية الامير جمال الدين بن يغمور علي القاهرة - سنة نيف وأربعين وستمائة - سقطت شمعة من يد أحد الخزان فشبت النار في بعض الأشياء التي كانت في مشهد الرأس ، وتعالّت ألسنة النار ، فانبري الامير جمال الدين بنفسه الي اخماد النار ، وهو يقول :

قالوا يغضب للحسين ولم يزل

بالنفس للهول المنخوف معرضا

حتي انضوا ضوء الحريق وأصبح

المسود من تلك المخاوف أبيضاً

أرضي الاله بما أتى فكأنه

بين الأنام بفعله موسي الرضا

وفي أيام الأفضلية كانوا يفرشون المسجد الحسيني يوم عاشوراء بالحصر ، وربما فرشوا الحصر مقلوبا ، فيجلس الملك الافضل في صدر المجلس ، ويجلس القاضي والشخصيات الكبيرة عن يمينه شماله ، ويأتي الشعراء والقراء ويقرؤون قصائدهم ومراثيهم بالتناوب ، فترتفع أصوات الناس بالبكاء والنحيب ، ثم يفرشون سفرة من النطع تكفي للآلاف ويضعون فيها ما هو المرسوم في مجالس العزاء من خبز الشعير وأنواع الخبز والحبوبيات والمخللات والعسل والفطائر ، فاذا صار الزوال يخرج الناس بالبكاء والنحيب فيطوفون في أسواق القاهرة فتغلق الدكاكين وتعطل الأسواق والحوانيت الي الليل .

ولم تكن هذه السنة مستحدثة في مصر بعد أن دفن فيها الرأس المقدس وإثما كان هو دأب الشيعة في مصر منذ بداية قيام الدولة الفاطمية هناك .

وفي أيام الأخشيدية والكافورية كان جند كافور وسودان أرض المغرب يؤذون الشيعة ويضايقونهم ، فكانوا ينزلون الي الشوارع والأسواق فيسألون من يواجهونه : من خالك ؟ فاذا قال : معاوية ، خلوا سبيله وتركوه وشأنه ، واذا سكت ، يؤذنه ويعتدون عليه يأخذون ما كان معه ، واذا استفردوا به ولم يجدوا مدافعا يدفع عنه سلبوه ما عليه من ثياب .

وكانت مراسم العزاء قائمة في مصر حتي تصرمت أيام الدولة الفاطمية ، ولا زال الناس الي اليوم - أي سنة 1291 هـ - يقصدون المشهد الحسيني المعروف في مصر للزيارة ويرعون للمشهد حرمة وآدابه .

ذكر بكاء السماء والأرض والجن والإنس والوحش والطير وجميع المخلوقات علي الحسين عليه السلام

بكاء السماء

في كتاب كامل الزيارة بسنده عن عروة بن الزبير بن العوام قال : سمعت أبا ذر وهو يومئذ قد أخرجه عثمان إلي الربذة ، فقال له الناس : يا أبا ذر أبشر فهذا قليل

في الله ، فقال : ما أيسر هذا ! ولكن كيف أنتم إذا قتل الحسين بن علي عليه السلام قتلا - أو قال : ذبح ذبحا - والله لا يكون في الإسلام بعد قتل الخليفة أعظم قتيلا منه ، وإنّ الله سيسل سيفه علي هذه الأمة لا يغمده أبدا ، ويبعث ناقما من ذريته فينتقم من الناس ، وإنكم لو تعلمون ما يدخل علي أهل البحار ، وسكان الجبال في الغياض والآكام ، وأهل السماء من قتله لبيكيتم - والله - حتي تزهق أنفسكم ، وما من سماء يمرّ به روح

الحسين عليه السلام إلاّ فزع له سبعون ألف ملك يقومون قياما ترعد مفاصلهم إلي يوم القيامة ، وما من سحابة تمرّ وترعد وتبرق إلاّ لعنت قاتله ، وما من يوم إلاّ وتعرض روحه علي رسول الله فيلتقيان (1) .

دماء تغلي تحت أحجار بيت المقدس

أيضا في كتاب العوالم وغيره عن رجل من أهل بيت المقدس أنّه قال : والله لقد عرفنا أهل بيت المقدس ونواحيها عشية قتل الحسين بن علي عليه السلام ، قالوا : وكيف ذلك ؟ قال : ما رفعنا حجرا ولا مدرا وصخرنا إلاّ ورأينا تحتها دما يغلي ، واحمرت الحيطان كالعلق ، ومطرنا ثلاثة أيام دما عبيطا ، وسمعنا مناديا ينادي في جوف الليل يقول :

أترجو أمة قتلت حسيننا

شفاعة جده يوم الحساب

معاذ الله لا نلتم يقينا

شفاعة أحمد وأبي تراب

قتلتم خير من ركب المطايا

وخير الشيب طرا والشباب

وانكسفت الشمس ثلاثا ثم تجلت عنها ، وانشبكت النجوم ، فلما كان من الغد أرجفنا بقتله ، فلم يأت علينا كثير شيء حتي نعي إلينا الحسين عليه السلام (2) .

حديث ميثم عن يوم عاشورا

أيضا في الأمالي للصدوق وعلل الشرائع عن جيلة المكية قال : سمعت ميثم التمار - قدس الله روحه - يقول : والله لتقتل هذه الأمة ابن نبيها في المحرم لعشر يمضين منه ،

ص: 123

1- كامل الزيارات : 73 الباب 23 ، بحار الأنوار 45/219 باب 40 .

2- كامل الزيارات : 77 الباب 24 ، بحار الأنوار 45/205 .

وليتخذن أعداء الله ذلك اليوم يوم بركة ، وإنّ ذلك لكائن ، قد سبق في علم الله تعالى ذكره ، أعلم ذلك لعهد عهده إلي مولاي أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - . ولقد أخبرني أنه يبكي عليه كلّ شيء حتى الوحوش في الفلوات والحيتان في البحر والطير في السماء ، ويبكي عليه الشمس والقمر والنجوم والسماء والأرض ومؤنو الإنس والجن ، وجميع ملائكة السماوات والأرضين ، ورضوان ومالك وحملة العرش ، وتمطر السماء دما ورمادا .

ثم قال : وجبت لعنة الله علي قتلة الحسين كما وجبت علي المشركين « الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ » ، وكما وجبت علي اليهود والنصارى والمجوس .

قال جبلة : فقلت له : يا ميثم فكيف يتخذ الناس ذلك اليوم الذي قتل فيه الحسين يوم بركة ؟ فبكي ميثم رضي الله عنه ، ثم قال : يزعمون لحديث يضعونه أنه اليوم الذي تاب الله فيه علي آدم ، وإنما تاب الله علي آدم في ذي الحجة ، ويزعمون أنه اليوم الذي قبل الله فيه توبة داود ، وإنما قبل الله - عزّ وجلّ - توبته في ذي الحجة ، ويزعمون أنه اليوم الذي أخرج الله فيه يونس من بطن الحوت ، وإنما أخرج الله - عزّ وجلّ - يونس من بطن الحوت في ذي الحجة ، ويزعمون أنه اليوم الذي استوت فيه سفينة نوح علي الجودي ، وإنما استوت علي الجودي في يوم الثامن عشر من ذي الحجة ، ويزعمون أنه اليوم الذي فلق الله - عزّ وجلّ - فيه البحر لبني إسرائيل ، وإنما كان ذلك في ربيع الأول .

ثم قال ميثم : يا جبلة اعلمي أنّ الحسين بن علي سيد الشهداء يوم القيامة ، ولأصحابه علي سائر الشهداء درجة ، يا جبلة إذا نظرت إلي الشمس حمراء كأنّها دم عبيط فاعلمي أنّ سيد الشهداء الحسين قد قتل .

قالت جبلة : فخرجت ذات يوم فرأيت الشمس علي الحيطان كأنّها الملاحف المعصفرة ، فصحت حينئذ وبكيت وقلت : قد والله قتل سيدنا الحسين بن علي عليه السلام (1) .

ص: 124

1- علل الشرائع 1/ 162 227 ، الأمالي للصدوق : 126 المجلس السابع والعشرون ، بحار الأنوار 45/202 باب 40 ح 4 .

إخبار أمير المؤمنين عن قتل الحسين عليهما السلام وبكاء السماء عليه

عن إبراهيم النخعي قال : خرج أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - فجلس في المسجد واجتمع أصحابه حوله ، وجاء الحسين عليه السلام حتى قام بين يديه ، فوضع يده علي رأسه فقال : يا بني إن الله عيّر أقواما في القرآن فقال : « فَمَا بَكَتْ

عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ » ، وأيم الله ليقتلنك ثم تبكيك السماء والأرض(1) .

وزاد في تفسير علي بن إبراهيم قال : وما بكت السماء والأرض إلا علي يحيي بن زكريا والحسين بن علي(2) . وروي هذا الحديث بالفاظ عدة في مصادر كثيرة .

بكاء السماء والارض علي الحسين عليه السلام

في قرب الإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام قال : زوروا الحسين عليه السلام ولا تجفوه ، فإنه سيد شباب الشهداء و(3) سيد شباب أهل الجنة ، وشبيه يحيي بن زكريا ، وعليهما بكت السماء والأرض(4) .

وفي الأمالي للشيخ الطوسي عن الحسين بن أبي فاختة قال : كنت أنا وأبو سلمة السراج ويونس بن يعقوب والفضيل بن يسار عند أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام فقلت له : جعلت فداك ، إني أحضر مجالس هواء القوم فأذكركم في نفسي فأبي شيء أقول ؟ فقال : يا حسين إذا حضرت مجالس هواء فقل : اللهم أرنا الرخاء والسرور ، فإنك تأتي علي ما تريد .

قال : فقلت : جعلت فداك ، إني أذكر الحسين بن علي عليه السلام فأبي شيء أقول إذا ذكرته ؟ فقال : قل : صلّي الله عليك يا با عبد الله ، تكررهما ثلاثا .

ص: 125

1- كامل الزيارات : 88 الباب 28 ، بحار الأنوار 45 / 209 باب 40 ح 16 .

2- تفسير القمي 2 / 291 ، بحار الأنوار 45 / 201 باب 40 .

3- في قرب الإسناد : « أو » .

4- قرب الإسناد 1 / 48 ، بحار الأنوار 45 / 201 باب 40 .

ثم أقبل علينا وقال : إنّ أباً عبد الله لما قتل بكت عليه السماوات السبع والأرضون السبع وما فيهن وما بينهن ، ومن يتقلب في الجنة والنار ، وما يري وما لا يري ، إلّا

ثلاثة أشياء فإنّها لم تبك عليه ، فقلت : جعلت فداك ، وما هذه الثلاثة الأشياء التي لم تبك عليه ؟ فقال : البصرة ودمشق وآل الحكم بن أبي العاص (1) .

وما أكثر الأحاديث في هذا المعنى في كامل الزيارة وغيره من الكتب مروية عن أبي عبد الله عليه السلام بالفاظ شتى لم نذكرها تجنبا للاطالة والاطناب .

عن محمد الحميري أيضا بإسناده عن زرارة - وكان من أصحاب الصادق عليه السلام - قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : يا زرارة إنّ السماء بكت علي الحسين أربعين صباحا بالدم ، وإنّ الأرض بكت أربعين صباحا بالسواد ، وإنّ الشمس بكت أربعين صباحا بالكسوف والحمرة ، وإنّ الجبال تقطعت وانثرت ، وإنّ البحار تفجرت ، وإنّ الملائكة بكت أربعين صباحا علي الحسين ، وما اختضبت منّا امرأة ولا ادهنت ولا اكتحلت ولا رجلت حتي أتانا رأس عبيد الله بن زياد - لعنه الله - ، وما زلنا في عبدة

بعده ، وكان جدي إذا ذكره بكى حتي تملأ عيناه لحيته ، وحتى يبكي لبكائه رحمة له من رآه ، وإنّ الملائكة الذين عند قبره ليكون فيبكي لبكائهم كل من في الهواء والسماء من الملائكة .

ولقد خرجت نفسه عليه السلام فزفرت جهنم زفرة كادت الأرض تنشق لزفرتها ، ولقد خرجت نفس عبيد الله بن زياد ويزيد بن معاوية - لعنهم الله - فشهقت جهنم شهقة لولا أنّ الله حبسها بخزانها لأحرقت من علي ظهر الأرض من فورها ، ولو يؤن لها ما بقي شيء إلا ابتلعتة ، ولكنها مأمورة مصفودة ، ولقد عنت علي الخزان غير مرة حتي أتاها جبرئيل فضربها بجناحه فسكنت ، وإنها لتبكيه وتندبه ، وإنها لتتلطي علي قاتله ، ولولا من علي الأرض من حجج الله لنقضت الأرض وأكفأت ما عليها ، وما تكثر الزلازل إلا عند اقتراب الساعة .

ص: 126

وما عين أحب إلي الله ولا عبرة من عين بكت ودمعت عليه ، وما من باك يبكيه إلا وقد وصل فاطمة وأسعدتها عليه ، ووصل رسول الله صلى الله عليه وآله وأدي حقنا ، وما من عبد يحشر إلا عيناه باكية إلا الباكين علي جدي ، فإنه يحشر وعينه قريرة والبشارة

تلقاه والسرور علي وجهه ، والخلق في الفزع وهم آمنون ، والخلق يعرضون وهم حدث الحسين عليه السلام تحت العرش وفي ظل العرش لا يخافون سوء الحساب ، يقال لهم : ادخلوا الجنة فيأبون ويختارون مجلسه وحديثه ، وإن الحور لترسل إليهم : أنا قد اشتقناكم مع ولدان المخلدين ، فما يرفعون رؤوسهم إليهم لما يرون في مجلسهم من السرور والكرامة ، وإن أعداءهم من بين مسحوب بناصيته إلي النار ، ومن قائل « فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ وَلَا صَدِّيقٍ حَمِيمٍ » ، وإثمهم ليرون منزلهم وما يقدر أن يدنوا إليهم ولا يصلون إليهم ، وإن الملائكة لتأتيهم بالرسالة من أزواجهم ومن خزائنهم علي ما أعطوا من الكرامة ، فيقولون : نأتيكم إن شاء الله ، فيرجعون إلي أزواجهم بمقالاتهم فيزدادون إليهم شوقا إذا هم خبروهم بما هم فيه من الكرامة وقربهم من الحسين عليه السلام ، فيقولون : الحمد لله الذي كفانا الفزع الأكبر وأهوال القيامة ونجانا مما كنا نخاف ، ويؤون بالمراكب والرحال علي النجائب فيستون عليها ، وهم في الثناء علي الله والحمد لله والصلاة علي محمد وعلي آله حتي ينتهوا إلي منازلهم(1) .

وفي كامل الزيارات باسناده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الحسين - صلوات الله عليه - بكى لقتله السماء والأرض واحمرتا ، ولم تبكيا علي أحد قط إلا

علي يحيي بن زكريا والحسين بن علي صلوات الله عليهم(2) .

أيضا في الجزء السابع عشر من العوالم باسناده عن أبي بصير قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام وأحدثه فدخل عليه ابنه ، فقال له : مرحبا ، وضمه وقبله ، وقال :

ص: 127

- 1- كامل الزيارات : 80 الباب 26 ، بحار الأنوار 206 /45 باب 40 ح 13 .
- 2- كامل الزيارات : 89 الباب 28 ، بحار الأنوار 209 /45 باب 40 ح 17 .

حَقَّرَ اللهُ من حَقَّرَكُم ، وانتقم ممن وتركم ، وخذل اللهُ من خذلكم ، ولعن اللهُ من قتلکم ، وكان اللهُ لكم وليا وحافظا وناصرًا ، فقد طال بكاء النساء وبكاء الأنبياء والصديقين والشهداء وملائكة السماء ، ثم بكى وقال : يا أبا بصير إذا نظرت إلي ولد الحسين أتاني ما لا أملكه بما أتني إلي أبيهم وإيهم ، يا أبا بصير إن فاطمة لتبكيه

وتشهق فتزفر جهنم زفرة لولا أن الخزنة يسمعون بكاءها وقد استعدوا لذلك مخافة أن يخرج منها عنق أو يشرد دخانها فيحرق أهل الأرض ، فيكبحونها ما دامت باكية ويزجرونها ، ويوثقون من أبوابها مخافة علي أهل الأرض فلا تسكن حتي يسكن صوت فاطمة ، وإن البحار تكاد أن تنفتق فيدخل بعضها علي بعض ، وما منها قطرة إلا بها ملك موكل ، فإذا سمع الملك صوتها أطفأ نارها بأجنحته وحبس بعضها علي بعض مخافة علي الدنيا ومن فيها ومن علي الأرض ، فلا تزال الملائكة مشفقين يبكون لبكائها ويدعون الله ويتضرعون إليه ويتضرع أهل العرش ومن حوله ، وترتفع أصوات من الملائكة بالتقديس لله مخافة علي أهل الأرض ، ولو أن صوتا من أصواتهم يصل إلي الأرض لصعق أهل الأرض وتقلعت الجبال وزلزلت الأرض بأهلها .

قلت : جعلت فداك ، إن هذا الأمر عظيم ! قال : غيره أعظم منه ما لم تسمعه ، ثم قال : يا با بصير ، أما تحب أن تكون فيمن يسعد فاطمة ؟ ! فبكيت حين قالها ، فما قدرت علي المنطق ، وما قدرت علي كلامي من البكاء ، ثم قام إلي المصلي يدعو ، وخرجت من عنده علي تلك الحال ، فما انتفعت بطعام ، وما جاءني النوم ، وأصبحت صائما وجلا حتي أتيت ، فلما رأيته قد سكن سكنت ، وحمدت الله حيث لم تنزل بي عقوبة(1) .

وفي كامل الزيارات باسناده عن داود بن فرقد قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : كان الذي قتل الحسين عليه السلام ولد زنا ، والذي قتل يحيى بن زكريا ولد زنا .

ص: 128

وقال : إحمّرت السماء حين قتل الحسين - صلوات الله عليه - سنة ، ثم قال : بكت السماوات والأرض علي الحسين وعلي يحيي بن زكريا ، وحمّرتها بكاءً(1) .

وروي مسندا عن حنان قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : ما تقول في زيارة قبر الحسين بن علي عليه السلام ، فإنه بلغنا عن بعضهم أنها تعدل حجة وعمره ؟ قال : لا تعجب ، ما أصاب من يقول هذا كله ! ولكن زره ولا تجفه ، فإنه سيد شباب الشهداء وسيد شباب أهل الجنة ، وشبيه يحيي بن زكريا ، وعليهما بكت السماء والأرض(2) .

وروي هذا الحديث ابن الوليد وجماعة من المشايخ عن حنان بن سدير عن أبي عبد الله عليه السلام مثله سواء(3) .

وفي قصص الراوندي أيضا عن أبي عبد الله عليه السلام : أن الحسين بن علي عليه السلام بكى لقتله السماء والأرض واحمّرتا ، ولم تبكيا علي أحد قط إلا علي يحيي بن زكريا عليه السلام(4) .

وروي في عيون الأخبار عن الرضا عليه السلام : أنه بكت السماوات السبع والأرضون لقتله(5) .

وفي أخبار الصحابة والتابعين والمنقب لابن شهر آشوب وأبو نعيم في دلائل النبوة والنسوي في المعرفة قالت نصرة الأزدية : لما قتل الحسين عليه السلام أمطرت السماء دما ، وحبابنا وجرارنا صارت مملوءة دما .

وقال قرظة بن عبيد الله : مطرت السماء يوما نصف النهار علي شملة بيضاء ، فنظرت فإذا هو دم ، وذهبت الإبل إلي الوادي لتشرب فإذا هو دم ، وإذا هو اليوم الذي قتل فيه الحسين عليه السلام .

ص: 129

- 1- كامل الزيارات : 93 الباب 28 ، بحار الأنوار 45/213 باب 40 ح 31 .
- 2- كامل الزيارات : 91 الباب 28 ، بحار الأنوار 45/211 باب 40 ح 27 .
- 3- كامل الزيارات : 91 الباب 28 .
- 4- قصص الأنبياء للراوندي : 220 فصل 3 ح 292 .
- 5- عيون أخبار الرضا عليه السلام 1/299 باب 28 ، بحار الأنوار 45/201 باب 40 .

وروي أسامة بن شبيب بإسناده عن أم سليم قالت : لما قتل الحسين مطرت السماء مطرا كالدم ، حتي احمرت منه البيوت والحيطان . وروي قريبا من ذلك في الإبانة .

وفي تفسير الفشيرى والفتال(1) : قال السدي : لما قتل الحسين بكت عليه السماء ، وعلامتها حمرة أطرافها .

وقال محمد بن سيرين : اخبرنا أن حمرة أطراف السماء لم تكن قبل قتل الحسين عليه السلام .

وفي تاريخ النسوي(2) روي حماد بن زيد بإسناده قال : تعلم هذه الحمرة في الأفق مم هي ؟ ثم قال : من يوم قتل الحسين عليه السلام . وروي هذا الحديث أبو عيسى الترمذي .

وفي المناقب لابن شهر آشوب بإسناده : لما قتل الحسين ارتفعت حمرة من قبل المشرق وحمرة من قبل المغرب ، فكادتا يلتقيان في كبد السماء ستة أشهر .

وفي تاريخ النسوي(3) قال أبو قبيل : لما قتل الحسين بن علي عليه السلام كسفت الشمس كسفة بدت الكواكب نصف النهار حتي ظننا أنها هي . أي القيامة .

وبالإسناد عن أم حيان قالت : يوم قتل الحسين أظلمت علينا ثلاثا ، ولم يمس أحد من زعفرانهم شيئا فجعله علي وجهه إلا احترق ، ولم يقلب حجر بيت المقدس إلا أصبح تحته دما عبيطا . والأحاديث بهذا المعني كثيرة في كتب المناقب .

وبالإسناد عن يعقوب عن إسماعيل عن علي بن مسهر عن جدته قالت : كنت أيام الحسين جارية شابة ، فكانت السماء أياما علقمة .

وبالإسناد عن يعقوب عن نضرة الأزدية قالت : لما أن قتل الحسين عليه السلام مطرت السماء دما ، فأصبحنا وكلّ شيء لنا ملئان دما(4) .

ص: 130

1- في المتن : « فتاك » . وما أثبتناه من المصدر .

2- في المتن : « النبوي » .

3- في المتن : « النبوي » .

4- المناقب 4/ 54 ، بحار الأنوار 45/ 215 باب 40 ح 38 وما بعده .

وفي إرشاد المفيد عن محمد بن سيرين قال : لم تر هذه الحمرة في السماء إلا بعد قتل الحسين عليه السلام (1) .

قال صاحب العوالم : يحتمل أن يراد به اشتداد الحمرة وزيادتها .

وفي الأمالي للطوسي بإسناده عن عمار بن أبي عمار قال : أمطرت السماء يوم قتل الحسين عليه السلام دما عبيطا (2) .

روي أيضا في أول الجزء الخامس من صحيح مسلم في تفسير قوله تعالى « فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ » قال : لما قتل الحسين بن علي عليه السلام بكت السماء ، وبكاؤا حمرتها .

وروي الثعلبي في تفسير هذه الآية : أنّ الحمرة التي مع الشفق لم يكن قبل قتل الحسين عليه السلام .

وروي الثعلبي أيضا يرفعه قال : مطرنا دما بأيام قتل الحسين عليه السلام (3) .

وفي كامل الزيارات أيضا بإسناده عن علي بن مسهر القرشي قال : حدثتني جدتي : أنّها أدركت الحسين بن علي حين قتل - صلوات الله عليه - قالت : فمكثنا سنة

وتسعة أشهر والسماء مثل العلقمة مثل الدم ما تري الشمس (4) .

وفي كامل الزيارات أيضا محمد بن جعفر بإسناده عن محمد بن سلمة قال : لما قتل الحسين بن علي عليه السلام أمطرت السماء ترابا أحمر (5) .

وفي كامل الزيارات بإسناده عن علي بن الحسين عليهما السلام قال : إنّ السماء لم تبك منذ وضعت إلاّ علي يحيى بن زكريا والحسين بن علي عليهما السلام ، قلت : أي شيء كان بكاؤا ؟ قال : كانت إذا استقبلت بثوب وقع علي الثوب شبه أثر البراغيث من الدم (6) .

ص: 131

1- بحار الأنوار 219/45 باب 40 ، الإرشاد 2/132 ، إعلام الوري 220 الفصل الثالث .

2- الأمالي للطوسي : 333 المجلس الحادي عشر .

3- بحار الأنوار 217/45 باب 40 ح 40 .

4- كامل الزيارات : 89 الباب 28 ، بحار الأنوار 45/210 باب 40 ح 19 .

5- كامل الزيارات : 90 الباب 28 ، بحار الأنوار 45/211 باب 40 ح 25 .

6- كامل الزيارات : 91 ح 12 .

أيضاً قال علي بن الحسين في خطبته قبل دخول المدينة - التي ذكرناها مفصلاً فيما مضى - : فلقد بكت السبع الشداد لقتله . . الي قوله . . :
والسموات بأركانها .

وفي كامل الزيارات أيضاً باسناده عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال : ما بكت السماء علي أحد بعد يحيي بن زكريا إلا علي الحسين بن علي - صلوات الله عليهما - فإنها بكت عليه أربعين يوماً (1) .

وفي قصص الأنبياء عليهم السلام عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى : « لَمْ نَجْعَلْ

لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا » قال : يحيي بن زكريا لم يكن له سمي قبله ، والحسين بن علي لم يكن له سمي قبله ، وبكت السماء عليهما أربعين صباحاً ، وكذلك بكت الشمس عليهما ، وبكاؤا أن تطلع حمراء وتغيب حمراء ، وقيل : أي بكى أهل السماء وهم الملائكة (2) .

وفي كامل الزيارات باسناده عن عبد الله بن هلال قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام

يقول : إن السماء بكت علي الحسين بن علي عليهما السلام ويحيي بن زكريا ، ولم تبك علي أحد غيرهما ، قلت : وما بكاؤا ؟ قال : مكثوا أربعين يوماً تطلع الشمس بحمرة وتغرب بحمرة ، قلت : فذلك بكاؤا ؟ قال : نعم (3) .

وفي كامل الزيارات علي بن الحسين باسناده عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى : « فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ » قال : لم تبك السماء أحدا منذ قتل يحيي بن زكريا حتى قتل الحسين عليه السلام فبكت عليه (4) .

وروي محمد بن جعفر الرزاز باسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال : احمرت السماء حين قتل الحسين بن علي سنة ، ثم قال : بكت السماء والأرض علي الحسين بن علي سنة ، وعلي يحيي بن زكريا ، وحمرتها بكاؤا (5) .

ص: 132

- 1- كامل الزيارات : 90 الباب 28 ، بحار الأنوار 211 / 45 باب 40 ح 23 .
- 2- قصص الأنبياء للراوندي : 220 فصل 3 ، بحار الأنوار 45 / 218 باب 40 ح 45 .
- 3- كامل الزيارات : 91 الباب 28 ، بحار الأنوار 210 / 45 باب 40 ح 18 .
- 4- كامل الزيارات : 89 الباب 28 ، قصص الأنبياء للراوندي : 220 فصل 3 ، بحار الأنوار 210 / 45 باب 40 ح 20 .
- 5- بحار الأنوار 210 / 45 باب 40 ح 21 .

وروي عن عبد الخالق بن عبد ربه قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : « لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا » الحسين بن علي لم يكن له من قبل سميا ، ويحيى بن زكريا لم يكن له من قبل سميا ، ولم تبك السماء إلا عليهما أربعين صباحا ، قال : قلت : ما بكأوا ؟ قال : كانت تطلع حمراء وتغرب حمراء(1) .

وروي محمد بن جعفر الرزاز عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لم تبك السماء إلا علي الحسين بن علي ويحيى بن زكريا عليه السلام(2) .

وروي مسندا عن الحسن بن زياد عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان قاتل يحيى بن زكريا ولد زنا ، وقاتل الحسين ولد زنا ، ولم تبك السماء علي أحد إلا عليهما ، قال :

قلت : وكيف تبكي ؟ قال : تطلع الشمس في حمرة وتغيب في حمرة(3) .

وكذا حدث محمد بن جعفر باسناده مثله(4) .

وروي بطريق آخر عن أبي سلمة عن جعفر بن محمد عليهما السلام قال : لم تبك السماء الا علي يحيى بن زكريا والحسين بن علي عليهما السلام .

وروي ابن شهر آشوب قال : قال الصادق عليه السلام : بكت السماء علي الحسين أربعين صباحا بالدم(5) .

وروي زرارة بن أعين عن الصادق عليه السلام قال : بكت السماء علي يحيى بن زكريا وعلي الحسين بن علي عليه السلام أربعين صباحا ، ولم تبك إلا عليهما ، قلت : فما بكأوا ؟ قال : كانت الشمس تطلع حمراء وتغيب حمراء(6) .

وقال ابن حجر السني المتعصب في شرح الهمزية :

ص : 133

1- كامل الزيارات : 90 الباب 28 ، بحار الأنوار 45 / 211 باب 40 ح 22 .

2- كامل الزيارات : 90 الباب 28 ، بحار الأنوار 45 / 211 باب 40 ح 24 .

3- بحار الأنوار 45 / 212 باب 40 ح 28 .

4- كامل الزيارات : 91 الباب 28 .

5- المناقب 4 / 54 . وفيه : « يوما » بدل « صباحا » .

6- المناقب 4 / 54 . وفيه : « يوما » بدل « صباحا » .

مما ظهر يوم قتله من الآيات : أن السماء مطرت دما ، وأن أوانيهم ملئت دما ، وأن السماء اشتد سوادها لانكساف الشمس حينئذ ، حتي رؤيت النجوم واشتد الظلام حتي ظن الناس أن القيامة قد قامت ، وأن الكواكب ضربت بعضها بعضا ، وأنه لم يرفع حجر إلا يري تحته دم عبيط ، وأن الورس انقلب رمادا ، وأن الدنيا اظلمت ثلاثة أيام ، ثم ظهرت الحمرة ، وقيل : احمرت ستة أشهر ، ثم لا زالت الحمرة تري بعد ذلك .

وقال ابن سيرين : اخبرنا : أن الحمرة التي مع الشفق لم تكن حتي قتل الحسين .

وقال ابن الجوزي في كتاب تذكرة خواص الامة : قال جدي أبو الفرج في كتاب « التبصرة » : لما كان الغضبان يحمر وجهه عند الغضب ، فليستدل بذلك علي غضبه وانه أمانة السخط ، والحق سبحانه ليس بجسم ، فإظهار تأثير غضبه علي من قتل الحسين بحمرة الأفق ، وذلك دليل علي عظم الجناية(1) .

وقال ابن سعد في الطبقات : إن هذه الحمرة لم تر في السماء قبل أن يقتل حسين .

وروي بطرق عديدة عن هلال بن ذكوان قال : لما قتل الحسين مكثنا شهرين أو ثلاثة ، كأنما لطخت الحيطان بالدم من صلاة الفجر الي غروب الشمس . قال : وخرجنا في سفر فمطرنا مطرا بقي أثره في ثيابنا مثل الدم(2) .

وقال ابن سعد : ما رفع حجر في الدنيا إلا وتحته دم عبيط ، ولقد مطرت السماء

دما بقي أثره في الثياب مدة حتي تقطعت .

وقال السدي : لما قتل الحسين بكت السماء وبكاؤها حمرتها(3) .

آيات علي الحجر في شهادة الحسين عليه السلام

وقال ابن سيرين : وجد قبل مبعث النبي صلي الله عليه وآله بخمس مائة سنة حجر عليه مكتوب بالسريانية ، فنقلوه الي العربية فاذا هو :

أترجو أمة قتلت حسيننا

شفاعة جده يوم الحساب

ص: 134

1- تذكرة الخواص : 246 .

2- تذكرة الخواص : 246 .

3- تذكرة الخواص : 246 .

وقال سليمان بن يسار : وجد حجر عليه مكتوب :

لا بد أن ترد القيامة فاطم

وقميصها بدم الحسين ملطخ

ويل لمن شفعاؤه خصماؤه

والصور في يوم القيامة ينفخ(1)

أخبار بكاء المخلوقات علي الحسين عليه السلام

روي في البحار عن أبي جعفر عليه السلام قال : بكت الإنس والجن والطير والوحش علي الحسين بن علي عليه السلام حتي ذرفت دموعها(2) .

وفي كامل الزيارات باسناده عن كثير بن شهاب الحارثي قال : بينا نحن جلوس عند أمير المؤمنين عليه السلام في الرحبة إذا طلع الحسين عليه فضحك علي حتي بدت نواجذه ، ثم قال : إنَّ الله ذكر قوما فقال : « فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ » ، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ، ليقتلن هذا ولتبكين عليه السماء والأرض(3) .

وفي البحار مسندا عن المفضل بن عمر عن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عليهم السلام : أنَّ الحسين بن علي عليه السلام دخل يوما إلي الحسن عليه السلام ، فلما نظر إليه بكى ، فقال له : ما يبكيك يا أبا عبد الله ؟ قال : أبكي لما يصنع بك ؟ فقال له الحسن عليه السلام : إنَّ الذي يؤي إلي سَمِّ يدس إلي فأقتل به ، ولكن لا يوم كيومك يا أبا عبد الله ، يزدلف إليك ثلاثون ألف رجل ، يدعون أنَّهم من أمة جدنا محمد صلي الله عليه وآله ، وينتحلون دين الإسلام ، فيجتمعون علي قتلك وسفك دمك وانتهاك حرمتك وسبي ذراريك ونسائك وانتهاك ثقلك ، فعندها تحلّ ببني أمية اللعنة ، وتمطر السماء رمادا ودما ، ويبكي عليك كلُّ شيء حتي الوحوش في الفلوات والحيتان في البحار(4) .

ص: 135

1- تذكرة الخواص : 246 .

2- كامل الزيارات : 79 الباب 26 ، بحار الأنوار 205 /45 باب 40 ح 8 .

3- كامل الزيارات : 92 الباب 28 ، بحار الأنوار 45/212 باب 40 ح 29 .

4- الأمالي للصدوق : 115 المجلس الرابع والعشرون ، بحار الأنوار 45/218 باب 40 ح 44 .

ذكر بكاء الأرض علي الحسين بن علي عليهما السلام

نري في معظم الأحاديث والأخبار التي مرت علينا أن الأرض والسماء يبكيان علي الحسين عليه السلام معا ، ولكننا نجد في بعض الأخبار ذكر لبكاء الأرض خاصة علي الحسين عليه السلام .

ففي كتاب كامل الزيارات باسناده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : بعث هشام بن عبد الملك إلي أبي فأشخصه إلي الشام ، فلما دخل عليه قال له : يا أبا جعفر أشخصناك لنسألك عن مسألة لم يصلح أن يسألك عنها غيري ، ولا أعلم في الأرض خلقا ينبغي أن يعرف أو عرف هذه المسألة إن كان إلا واحد .

فقال أبي : ليسألني أمير المؤمنين عما أحب ، فإن علمت أجبت ذلك ، وإن لم أعلم قلت : لا أدري ، وكان الصدق أولي بي .

فقال هشام : أخبرني عن الليلة التي قتل فيها علي بن أبي طالب بما استدل به الغائب عن المصر الذي قتل فيه علي قتله ؟ وما العلامة فيه للناس ؟ فإن علمت ذلك وأحببت فأخبرني هل كان تلك العلامة لغير علي عليه السلام في قتله ؟ فقال له أبي : يا أمير المؤمنين إنه لما كان تلك الليلة التي قتل فيها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

يرفع حجر عن وجه الأرض إلا وجد تحته دم عبيط حتي طلع الفجر ، وكذلك كانت الليلة التي قتل فيها هارون أخو موسى عليه السلام ، وكذلك كانت الليلة التي قتل فيها يوشع بن نون ، وكذلك كانت الليلة التي رفع فيها عيسى ابن مريم ، وكذلك كانت الليلة التي قتل فيها شمعون بن حمون الصفا ، وكذلك كانت الليلة التي قتل فيها علي بن أبي طالب عليه السلام ، وكذلك كانت الليلة التي قتل فيها الحسين بن علي عليه السلام .

قال : فتربد وجه هشام حتي انتقع لونه ، وهمم أن يبسط بأبي ، فقال له أبي : يا أمير المؤمنين الواجب علي العباد الطاعة لإمامهم ، والصدق له بالنصيحة ، وإن الذي دعاني إلي أن أجبت أمير المؤمنين فيما سألتني عنه معرفتي له بما يجب له علي من الطاعة ، فليحسن أمير المؤمنين الظن ، فقال له هشام : انصرف إلي أهلك إذا شئت ،

قال : فخرج ، فقال له هشام عند خروجه : أعطني عهد الله وميثاقه أن لا توقع هذا الحديث إلي أحد حتي أموت ، فأعطاه أبي من ذلك ما أَرْضاه(1) .

وفي البحار باسناده الي الزهري انه حضر يوما مجلس الوليد بن عبد الملك مع جماعة ، فقال الوليد : أيكم يعلم ما فعلت أحجار بيت المقدس يوم قتل الحسين بن علي ؟ فقال الزهري : بلغني أنه لم يقلب حجر إلا وجد تحته دم عبيط(2) .

ذكر ضجيج الملائكة في حضرة الرب الجليل وبكائهم علي ذرية نبي آخر الزمان

إشارة

قال الإمام زين العابدين عليه السلام في خطبته في مجلس يزيد بن معاوية في الشام - كما مرّ فيما مضى - : أنا ابن من بكت عليه ملائكة السماء .

وقال أيضا في خطبته علي مشارف المدينة بعد رجوعهم من الشام : ولقد بكت السبع الشداد لقتله . . الي أن قال : والملائكة المقربين وأهل السموات أجمعون .

وفي علل الشرائع : قال الراوي : قلت لأبي جعفر عليه السلام : يا ابن رسول الله أستم كلكم قائمين بالحق ؟ قال : بلي ، قلت : فلم سمي القائم قائما ؟ قال : لما قتل جدي الحسين ضجت الملائكة إلي الله - عزّ وجلّ - بالبكاء والنحيب وقالوا : إلهنا وسيدنا

أتغفل عن قتل صفوتك وابن صفوتك ، وخيرتك من خلقك ، فأوحى الله - عزّ وجلّ - إليهم : قرّوا ملائكتي ، فوعزتي وجلالي لأنتقم منهم ولو بعد حين ، ثم

كشف الله - عزّ وجلّ - عن الأئمة من ولد الحسين عليه السلام للملائكة ، فسرت الملائكة بذلك ، فإذا أحدهم قائم يصليّ ، فقال الله - عزّ وجلّ - : بذلك القائم أنتقم منهم(3) . « أدركني بأبي أنت وأمي » .

ص: 137

1- كامل الزيارات : 75 الباب 24 ، بحار الأنوار 45/203 باب 40 ح 5 .

2- البحار 45/216 باب 40 .

3- علل الشرائع 1/160 باب 129 ، بحار الأنوار 45/221 باب 41 ح 4 .

في كامل الزيارات بإسناده عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال : أربعة آلاف ملك شعث غبر يبكونه إلي يوم القيامة(1) .

أيضا عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال : أربعة آلاف ملك شعث غبر يبكون

الحسين إلي يوم القيامة ، فلا يأتيه أحد إلا استقبلوه ، ولا يمرض أحد إلا عادوه ، ولا يموت أحد إلا شهده(2) .

وفي كامل الزيارات أيضا : إن علي قبر الحسين أربعة آلاف ملك شعث غبر يبكونه إلي يوم القيامة ، قال محمد بن مسلم : يحرسونه(3) .

رؤية النبي صلي الله عليه وآله وجه علي عليه السلام في السماء الخامسة

في كتاب المعراج الصدوق بإسناده عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عليه السلام قال : قال النبي صلي الله عليه وآله : ليلة أسري بي إلي السماء ، فبلغت السماء الخامسة نظرت إلي صورة علي بن أبي طالب ، فقلت : حبيبي جبرئيل ، ما هذه الصورة ؟ فقال جبرئيل : يا محمد اشتهدت الملائكة أن ينظروا إلي صورة علي ، فقالوا : ربنا إن بني آدم في دنياهم يتمتعون غدوة وعشية بالنظر إلي علي بن أبي طالب حبيب حبيبك محمد صلي الله عليه وآله ، وخليفته ووصيه وأمينه ، فمتعنا بصورته قدر ما تمتع أهل الدنيا به ، فصور لهم صورته من نور قدسه - عز وجل - ، فعلي عليه السلام بين أيديهم ليلا ونهارا يزورونه ، وينظرون إليه غدوة وعشية .

وقال جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام : فلما ضربه اللعين ابن ملجم علي رأسه صارت تلك الضربة في صورته التي في السماء ، فالملائكة ينظرون إليه غدوة وعشية ويلعنون قاتله ابن ملجم .

ص: 138

1- كامل الزيارات : 84 الباب 27 ، بحار الأنوار 45/222 باب 41 ح 8 .

2- كامل الزيارات : 85 الباب 27 ح 10 ، بحار الأنوار 45 223 باب 41 .

3- كامل الزيارات : 85 الباب 27 ، بحار الأنوار 45 223 باب 41 .

فلما قتل الحسين بن علي - صلوات الله عليه - هبطت الملائكة وحملته حتى أوقفته مع صورة علي في السماء الخامسة ، فكلما هبطت الملائكة من السماوات العلي ، وصعدت ملائكة السماء الدنيا فمن فوقها إلي السماء الخامسة لزيارة صورة علي عليه السلام والنظر إليه وإلي الحسين بن علي مشحطاً بدمه لعنوا يزيد وابن زياد وقاتل الحسين بن علي - صلوات الله عليه - إلي يوم القيامة .

قال الأعمش : قال لي الصادق عليه السلام : هذا من مكنون العلم ومخزونه لا تخرجه إلا إلي أهله (1) .

بكاء الملائكة علي الحسين عليه السلام وملازمتهم قبره

وفي الأمالي للصدوق بإسناده قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام : إن أربعة آلاف ملك هبطوا يريدون القتال مع الحسين بن علي عليه السلام ، فلم يؤن لهم في القتال ، فرجعوا في الإستئذان وهبطوا وقد قتل الحسين عليه السلام ، فهم عند قبره شعث غبر يبكونه إلي يوم القيامة ، ورئيسهم ملك يقال له : « منصور » (2) . وفي كامل الزيارات مثله .

وفي الأمالي للشيخ الطوسي بإسناده قال أبو عبد الله عليه السلام : لما كان من أمر الحسين بن علي ما كان ضجت الملائكة إلي الله تعالي وقالت : يا ربّ يفعل هذا بالحسين صفيك وابن نبيك ؟ قال : فأقام الله لهم ظلّ القائم عليه السلام وقال : بهذا أنتقم له من ظالميه (3) .

وفي كامل الزيارات عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما لكم لا تأتونني يعني قبر الحسين عليه السلام ، فإن أربعة آلاف ملك يبكون عند قبره إلي يوم القيامة (4) . وروي هذا الحديث بعدة طرق عن أبي عبد الله عليه السلام .

ص: 139

1- بحار الأنوار 229/45 ح 24 .

2- الأمالي للصدوق : 638 المجلس 92 ، كامل الزيارات : 119 الباب 41 ، بحار الأنوار 45/220 باب 41 ح 2 .

3- الأمالي للطوسي : 814 المجلس 14 ، بحار الأنوار 45/221 باب 41 ح 3 .

4- كامل الزيارات : 83 الباب 27 ، بحار الأنوار 45/222 باب 41 ح 6 .

وروي بطريق آخر أيضا عن حماد بن عيسى عن ربي قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام بالمدينة : أين قبور الشهداء ؟ فقال : أليس أفضل الشهداء عندكم ؟ والذي نفسي بيده إنَّ حوله أربعة آلاف ملك شعث غبر يبكونه إلي يوم القيامة(1) .

وروي ابن الوليد بأسناده مثله .

وفي طريق آخر بأسناده عن الثمالي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنَّ الله وُكِّل بقبر الحسين أربعة آلاف ملك شعث غبر يبكونه من طلوع الفجر إلي زوال الشمس ، وإذا زالت الشمس هبط أربعة آلاف ملك وصعد أربعة آلاف ملك ، فلم يزل يبكونه حتي يطلع الفجر(2) .

وفي طريق آخر عن هارون قال : سألت رجلا أبا عبد الله عليه السلام وأنا عنده ، فقال : ما لمن زار قبر الحسين ؟ فقال : إنَّ الحسين لما أصيب بكتفه حتي البلاد ، فوُكِّل الله به أربعة آلاف ملك شعثا غبرا يبكونه إلي يوم القيامة(3) .

وروي أبو عبيدة الحذاء(4) عن حريز قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : جعلت فداك ، ما أقل بقاءكم أهل البيت وأقرب آجالكم بعضها من بعض مع حاجة هذا الخلق إليكم ؟ فقال : إنَّ لكل واحد منّا صحيفة فيها ما يحتاج إليه أن يعمل به في مدته ، فإذا

انقضى ما فيها مما أمر به عرف أن أجله قد حضر ، وأتاه النبي صلي الله عليه وآله ينعي إليه نفسه ، وأخبره بما له عند الله ، وإنَّ الحسين عليه السلام قرأ صحيفته التي أعطيها وفسر له ما يأتي وما يبقي ، وبقي منها أشياء لم تنقض ، فخرج إلي القتال ، وكانت تلك الأمور التي بقيت أن

الملائكة سألت الله في نصرته فأذن لهم ، فمكثت تستعد للقتال وتتأهب لذلك حتي قتل ، فنزلت وقد انقطعت مدته وقتل - صلوات الله عليه - ، فقالت الملائكة : يا ربَّ

أذنت لنا في الإنحدار وأذنت لنا في نصرته ، فانحدرنا وقد قبضته !

ص: 140

1- بحار الأنوار 223 /45 باب 41 ح 13 .

2- كامل الزيارات : 85 الباب 27 ، بحار الأنوار 45/223 باب 41 ح 15 .

3- بحار الأنوار 223 /45 باب 41 ح 16 .

4- في المصدر : « البزاز » .

فأوحى الله - تبارك وتعالى - إليهم أن الزموا قبته حتى ترونه ، وقد خرج فانصروه ، وابتكوا عليه وعلي ما فاتكم من نصرته ، وإنكم خصصتم بنصرته والبكاء عليه ، فبكت الملائكة تقربا وجزعا علي ما فاتهم من نصرته ، فإذا خرج عليه السلام يكونون أنصاره(1) . وروي في الكافي عن حريز مثله .

في كامل الزيارات باسناده عن إسحاق بن عمار قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إني كنت

بالحير ليلة عرفة ، وكنت أصلي وثم نحو من خمسين ألفا من الناس ، جميلة وجوههم ، طيبة أرواحهم ، وأقبلوا يصلون بالليل أجمع ، فلما طلع الفجر سجدت ، ثم رفعت رأسي فلم أر منهم أحدا ؟ ! فقال لي أبو عبد الله عليه السلام : إنه مرّ بالحسين بن علي عليه السلام خمسون ألف

ملك وهو يقتل ، فخرجوا إلي السماء ، فأوحى الله إليهم : مررتم بآبني حبيبي وهو يقتل

فلم تنصروه؟! فاهبطوا إلي الأرض ، فاسكنوا عند قبره شعثا غربا إلي أن تقوم الساعة(2) .

وروي أيضا عن أبان بن تغلب قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : هبط أربعة آلاف ملك يريدون القتال مع الحسين فلم يؤن لهم في القتال ، فرجعوا في الإستمرار ، فهبطوا وقد قتل الحسين - رحمة الله عليه ولعن قاتله ومن أعان عليه ومن شرك في دمه - فهم عند قبره شعث غربا يبكونه إلي يوم القيامة ، رئيسهم ملك يقال له « منصور » فلا يزوره زائر إلا استقبلوه ، ولا يودعه مودع إلا شيعوه ، ولا يمرض إلا عادوه ،

ولا يموت إلا صلوا علي جنازته واستغفروا له بعد موته ، فكل هؤلاء في الأرض ينتظرون قيام القائم عليه السلام(3) .

وفي كامل الزيارات باسناده عن محمد بن قيس قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : عند قبر الحسين عليه السلام أربعة آلاف ملك شعث غربا يبكونه إلي يوم القيامة(4) . وروي بطريق آخر عن هارون عن أبي عبد الله عليه السلام مثله .

ص: 141

1- كامل الزيارات : 87 الباب 27 ، بحار الأنوار 45/225 باب 41 ح 18 .

2- كامل الزيارات : 115 الباب 39 ، بحار الأنوار 45/407 باب 50 ح 13 .

3- كامل الزيارات : 192 الباب 77 ، بحار الأنوار 45/226 باب 41 ح 21 .

4- كامل الزيارات : 84 الباب 27 ح 6 .

وروي أيضا عن صفوان الجمال عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سألته في طريق المدينة ونحن نريد مكة فقلت : يا ابن رسول الله ما لي أراك كئيبا حزينا منكسرا؟ فقال : لو

تسمع ما أسمع لشغلك عن مساءلتي ، فقلت : وما الذي تسمع؟ قال : ابتهاج الملائكة إلي الله - جلّ وعزّ - علي قتلة أمير المؤمنين وقتلة الحسين عليه السلام ، ونوح الجن ، وبكاء الملائكة الذين حوله وشدة جزعهم ، فمن يتهنأ مع هذا بطعام أو شراب أو نوم(1)؟

أهل البيت يسمعون هاتفا ينشد أبياتا في طريق الشام

في كتاب العوالم : قال الطبري وسمع أهل البيت نوح الملائكة في أول منزل نزلوا قاصدين إلي الشام :

أيها القاتلون جهلا حسينا

أبشروا بالعذاب والتكيل

كلّ أهل السماء يدعو عليكم

من نبي ومرسل وقتيل

قد لعنتم علي لسان ابن داود

وموسي وصاحب الإنجيل(2)

نداء من العرش الي من قتل الحسين عليه السلام

في الأمالي للصدوق عن عبد الله بن لطيف التفليسي قال : قال الصادق عليه السلام : لما ضرب الحسين بن علي عليه السلام بالسيف ثم ابتدر ليقطع رأسه نادي مناد من قبل ربّ العزة - تبارك وتعالى - من بطنان العرش فقال : ألا أيتها الأمة المتحيرة الظالمة بعد نبيها لا وفقكم الله لأضحى ولا فطر .

ثم قال أبو عبد الله عليه السلام : لا جرم والله ما وفقوا ولا يوفقون أبدا حتي يقوم نائر الحسين عليه السلام(3) .

يحتمل أن يكون المراد من عدم التوفيق لفطر ولا أضحى باعتبار أن من لا يعرف امام الحقّ ولا يكون في طاعته فإنّه لن يكون موفقا لادراك أي توفيق ولا إقامة أي سنة .

ص: 142

1- بحار الأنوار 226/45 باب 41 ح 19 .

2- المناقب 63/4 .

3- الأمالي للصدوق : 168 المجلس 31 ، الكافي 4/170 باب النوادر ، بحار الأنوار 217/45 باب 40 ح 42 .

ملك البحار يخبر النبي صلى الله عليه وآله بشهادة الحسين عليه السلام

في كامل الزيارات عن هشام بن سعد قال : أخبرني المشيخة أن الملك الذي جاء إلي رسول الله صلى الله عليه وآله وأخبره بقتل الحسين بن علي كان ملك البحار ، وذلك أن ملكا من ملائكة الفردوس نزل علي البحر ونشر أجنحته عليها ، ثم صاح صيحة وقال : يا أهل البحار البسوا أثواب الحزن ، فإن فرخ الرسول مذبح ، ثم حمل من تربته في أجنحته إلي السماوات ، فلم يلق ملكا فيها إلا شمها ، وصار عنده لها أثر ، ولعن قتلته

وأشباعهم وأتباعهم(1) .

توكيل سبعين ألف ملك بالحسين عليه السلام

روي أبو بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : وكل الله بالحسين بن علي سبعين ألف ملك يصلون عليه كل يوم شعنا غبرا منذ يوم قتل إلي ما شاء الله ، يعني بذلك قيام القائم عليه السلام(2) .

الأمر بالسكوت عند زيارة الحسين عليه السلام لمكان الملائكة

في كامل الزيارات محمد الحميري عن أبيه عن علي بن محمد بن سالم عن محمد بن خالد عن عبد الله بن حماد البصري عن عبد الله الأصم قال : وحدثنا الهيثم بن واقد

عن عبد الله بن حماد البصري عن عبد الملك بن مقرن عن أبي عبد الله عليه السلام قال :

إذا زرتم أبا عبد الله عليه السلام فالزموا الصمت إلا من خير ، وإن ملائكة الليل والنهار من الحفظة تحضر الملائكة الذين بالحائر ، فتصافحهم فلا يجيبونها من شدة البكاء ، فينتظرونهم حتي تزول الشمس وحتي ينور الفجر ، ثم يكلمونهم ويسألونهم عن أشياء من أمر السماء ، فأما ما بين هذين الوقتين فإنهم لا ينطقون ولا يفترون عن البكاء والدعاء ، ولا يشغلونهم في هذين الوقتين عن أصحابهم ، فإنهم شغلهم بكم إذا نطقتم .

ص: 143

1- كامل الزيارات : 67 الباب 21 ، بحار الأنوار 45/221 باب 41 ح 5 .

2- كامل الزيارات : 84 الباب 27 ، بحار الأنوار 222/45 باب 41 ح 9 .

قلت : جعلت فداك وما الذي يسألونهم عنه ؟ وأيهم يسأل صاحبه ، الحفظة أو أهل الحائر ؟ قال : أهل الحائر يسألون الحفظة ، لأن أهل الحائر من الملائكة لا يبرحون ، والحفظة تنزل وتصعد .

قلت : فما تري يسألونهم عنه ؟ قال : إنهم يمرون إذا عرجوا بإسماعيل صاحب الهواء ، وربما وافقوا النبي صلي الله عليه وآله عنده وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من مضي منهم ، فيسألونهم عن أشياء وعمن حضر منكم الحائر ، ويقولون : بشروهم بدعائكم ، فتقول الحفظة : كيف نبشرهم وهم لا يسمعون كلامنا ؟ فيقولون لهم : باركوا عليهم وادعوا لهم عنا فهي البشارة منا ، وإذا انصرفوا فحفوهم بأجنتكم حتي يحسوا مكانكم ، وإنا نستودعهم الذي لا تضيع ودائعه ، ولو يعلموا ما في زيارته من الخير ، ويعلم ذلك الناس لاقتتلوا علي زيارته بالسيوف ، ولباعوا أموالهم في إتيانه .

وإن فاطمة عليها السلام إذا نظرت إليهم ، ومعها ألف نبي ، وألف صديق ، وألف شهيد ، ومن الكرويين ألف ألف يسعدونها علي البكاء ، وإنها لتشهق شهقة فلا- تبقي في السماوات ملك إلا بكى رحمة لصوتها ، وما تسكن حتي يأتيها النبي فيقول : يا بنية قد أبكيت أهل السماوات وشغلتهن عن التقديس والتسييح فكفي حتي يقدسوا ، فإن الله بالغ أمره ، وإنها لتنظر إلي من حضر منكم فتسأل الله لهم من خير ، ولا تزهدوا في إتيانه ، فإن الخير في إتيانه أكثر من أن يحصي (1) .

ذكر نوح جماعة من الجن علي الحسين عليه السلام

ذكرنا بعض أشعار الجن في النوح علي أبي عبد الله الحسين عليه السلام في ذيل بعض الروايات ، ولا بأس بتكرار بعضها في هذا الموضوع للمناسبة باعتبار أننا فتحنا بابا تحت هذا العنوان .

ص: 144

ففي كتاب العوالم بالاسناد الي عبد الله بن حسان الكناني قال : بكت الجن علي الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام فقالت :

ما ذا تقولون إذ قال النبي لكم

ما ذا فعلتم وأنتم آخر الأمم

بأهل بيتي وإخواني ومكرمتي

من بين أسري وقتلي ضرجوا بدم(1)

في كامل الزيارات : أبي وجماعة مشايخي عن سعد عن محمد بن يحيى المعاذي عن عباد بن يعقوب عن عمرو بن ثابت عن عمرو بن عكرمة قال : أصبحنا ليلة قتل الحسين بالمدينة فإذا مولاي لنا يقول : سمعنا البارحة مناديا ينادي ويقول :

أيها القاتلون جهلا حسينا

أبشروا بالعذاب والتنكيل

كل أهل السماء يدعو عليكم

من نبي ومرسل وقتيل

قد لعنتم علي لسان بن داود

وذي الروح حامل الإنجيل(2)

وروي حكيم بن داود باسناده عن داود الرقي قال : حدثتني جدتي : إنَّ الجن لما قتل الحسين عليه السلام بكت عليه بهذه الأبيات :

يا عين جودي بالعبر

وابكي فقد حق الخبر

ابكي ابن فاطمة الذي

ورد الفرات فما صدر

الجن تبكي شجوها

لما أتى منه الخبر

قتل الحسين ورهطه

تعسا لذلك من خبر

فلأبكينك حرقة

عند العشاء وبالسحر

ولأبكينك ما جري

عرق وما حمل الشجر(3)

وفي أمالي الصدوق باسناده عن أم سلمة زوجة النبي صلي الله عليه وآله قالت : ما سمعت نوح الجن منذ قبض النبي إلا الليلة ، ولا أراني إلا وقد أصبت بابني ، قالت : وجاءت الجنية منهم تقول :

ص: 145

-
- 1- كامل الزيارات : 95 الباب 29 ، بحار الأنوار 237 /45 باب 43 .
 - 2- كامل الزيارات : 97 الباب 29 ، بحار الأنوار 238 /45 باب 43 ح 6 .
 - 3- كامل الزيارات : 97 الباب 29 ، بحار الأنوار 238 /45 باب 43 .

ألا يا عين فانهملي بجهد

فمن يبكي علي الشهداء بعدي

علي رهط تقودهم المنايا

إلي متجبر في ملك عبد(1)

وروي هذا الحديث في كامل الزيارات والمناقب لابن شهر آشوب وأماشي النيشابوري وأماشي الطوسي .

وفي المناقب القديم باسناده عن عمرو بن ثابت مثله إلا أنه قال : « ألا يا عين فاحتفلي بجهدي »(2) .

وفي مجالس المفيد وأماشي الطوسي عن شيخ من بني تميم كان يسكن الراية قال : سمعت أبي يقول : ما شعرنا بقتل الحسين عليه السلام حتي كان مساء ليلة عاشوراء ، فإني لجالس بالراية ، ومعني رجل من الحي ، فسمعنا هاتفا يقول :

والله ما جئتكم حتي بصرت به

بالطف منعفر الخدين منحورا

وحوله فتية تدمي نحورهم

مثل المصابيح يعلون الدجي نورا

وقد حثت قلوبصي كي أصادفهم

من قبل ما أن يلاقوا الخرد الحورا

فعاقني قدر والله بالغه

وكان أمرا قضاه الله مقدورا

كان الحسين سراجا يستضاء به

الله يعلم أني لم أقل زورا

صلي الإله علي جسم تضمنه

قبر الحسين حليف الخير مقبورا

مجاورا لرسول الله في غرف

فقلنا له : من أنت يرحمك الله ؟ قال : أنا وآلي من جن نصيبين أردنا مؤزرة الحسين عليه السلام ومواساته بأنفسنا ، فانصرفنا من الحج فأصبناه قتيلا .

وفي كامل الزيارات باسناده عن أحمد بن عمرو بن مسلم عن الميثمي قال : خمسة من أهل الكوفة أرادوا نصر الحسين بن علي عليه السلام ، فمروا بقرية يقال لها : « شاهي » إذ أقبل عليهم رجالان ، شيخ وشاب ، فسلمّا عليهم ، قال : فقال الشيخ :

ص: 146

1- الأُمالي للصدوق : 139 المجلس 29 ح 2 .

2- المناقب 4/62 فصل في آياته بعد وفاته عليه السلام .

أنا رجل من الجن ، وهذا ابن أخي أردنا نصر هذا الرجل المظلوم ، فقال لهم الشيخ الجني : قد رأيت رأيا ، فقال الفتية الإنسيون : وما هذا الرأي الذي رأيت ؟ قال : رأيت أن أطيّر فأتاكم بخبر القوم فتذهبون علي بصيرة ، فقالوا له : نعم ما رأيت ، فغاب يومه وليلته ، فلما كان من الغد إذا هم بصوت يسمعون ولا يرون الشخص وهو يقول : الأبيات ، إلا أنه لم يذكر : « فعاقني قدر واللّه بالغه » ، ولا « صلي الإله علي جسم تضمنه » .

فأجابه بعض الفتية من الإنسيين يقول

اذهب فلا زال قبر أنت ساكنه

إلي القيامة يسقي الغيث ممطورا

وقد سلكت سبيلا أنت سالكه

وقد شربت بكأس كان مغزورا

وفتية فرغوا لله أنفسهم

وفارقوا المال والأحباب والدورا(1)

روي حكيم بن داود عن أبي زياد القندي قال : كان الجصاصون يسمعون نوح الجن حين قتل الحسين عليه السلام في السحر بالجبانة ، وهم يقولون :

مسح الرسول جبينه

فله بريق في الخدود

أبواه من عليا قريش

وجده خير الجدود

وفي كامل الزيارات باسناد معتبر : كانت الجن تنوح علي الحسين بن علي عليه السلام

تقول :

لمن الأبيات بال-

طف علي كره بنينه

تلك أبيات الحسين

وروي حكيم بن داود عن ليلى قالت : سمعت نوح الجن علي الحسين بن علي عليه السلام

وهي تقول :

ص: 147

1- كامل الزيارات : 94 الباب 29 ، الأماي للطوسي : 19 المجلس 3 ، الأماي للمفيد : 320 المجلس 38 .

2- كامل الزيارات : 95 .

يا عين جودي بالدموع فإنما

يبكي الحزين بحرقه وتفجع

يا عين ألهاك الرقاد بطيبة

من ذكر آل محمد وتوجع

باتت ثلاثا بالصعيد جسومهم

بين الوحوش وكلهم في مصرع

وفي مناقب ابن شهر آشوب وغيره من الكتب : قال الإمام زين العابدين عليه السلام في خطبته في مجلس يزيد : أنا ابن من ناحت عليه الجن في الأرض والطير في الهواء .

وروي حكيم بن داود باسناده عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : بينما الحسين عليه السلام يسير في جوف الليل ، وهو متوجه إلى العراق ، وإذا برجل يرتجز ويقول :

يا ناقتي لا تدعري من زجر

وشمري قبل طلوع الفجر

بخير ركبان وخير سفر

حتي تحلي بكريم القدر

بماجد الجد رحيب الصدر

أبانه الله لخير أمر

ثمة أبقاه بقاء الدهر

فقال الحسين بن علي عليه السلام :

سأمضي وما بالموت عار علي الفتى

إذا ما نوي حقا وجاهد مسلما

وواسي الرجال الصالحين بنفسه

وفارق مشبورا وخالف مجرما

فإن عشت لم أندم وإن مت لم ألم

كفي بك ذلا أن تذل وترغما(1)

وفي كتاب مشير الأ-حزان : وكان نفر من أصحاب النبي صلي الله عليه وآله منهم المسور بن مخرمة ، ورجال يستمعون نوح الجن ويكون(2) .

وفي العوالم : إن هاتفا سمع بالبصرة ينشد ليلا :

إنّ الرماح الواردات صدورها

نحو الحسين تقاتل التنزيلا

ويهللون بأن قتلت وإنما

قتلوا بك التكبير والتهلّلا

فكانما قتلوا أباك محمدا

صلي عليه الله أو جبريلا(3)

ص: 148

1- كامل الزيارات : 95 الباب 29 .

2- مشير الأ-حزان : 108 .

3- مشير الأ-حزان : 108 ، بحار الأنوار 45/235 باب 43 .

ونسب ابن الجوزي في كتاب « نور في فضائل الايام والشهور » هذه الأبيات الي جن :

لقد جئن نساء الجن

يبكين شجيات

ويلطمن خدودا كال-

دنابير نقيات

ويلبسن ثياب السود

بعد القصبيات(1)

وفي المناقب لابن شهر آشوب روي عن بنت مالك الخزاعية أنها سمعت نوح الجن علي الحسين عليه السلام :

يا ابن الشهيد ويا شهيدا عمه

خير العمومة جعفر الطيار

عجبا لمصقول أصابك حده

في الوجه منك وقد علاك غبار(2)

وقال إبانة ابن بطة : أنه سمع من نوحهم :

أيا عين جودي ولا تجمدي

وجودي علي الهالك السيد

فبالطف أمسي صريعا فقد

رزينا الغداة بأمر بدي

ومن نوحهم :

احمرت الأرض من قتل الحسين كما

اخضر عند سقوط الجونة العلق

يا ويل قاتله يا ويل قاتله

فإنه في سعي النار يحترق

ومن نوحهم :

أبكي ابن فاطمة الذي

من قتله شاب الشعر

ولقتله زلزلتم

ولقتله خسف القمر

واحمرت آفاق السماء

من العشية والسحر

وتغربت شمس البلاد

بهم وأظلمت الكور

ذاك بن فاطمة المصاب

به الخلائق والبشر

أورثتنا ذلاً به

جدع الأنوف مع الغرر(3)

ص: 149

1- مشيرالأحزان : 109 .

2- المناقب 62 /4 فصل في آياته بعد وفاته عليه السلام .

3- كامل الزيارات : 97 الباب 29 ، المناقب 63 /4 .

ومن نوحهم :

نساء الجن يبكين

من الحزن شجيات

ويسعدن بنوح لل-

نساء الهاشميات

ويندبن حسينا

عظمت تلك الرزيات

ويلطمن خدودا كال-

دنابير نقيات(1)

ذكر بكاء الوحوش علي أبي عبد الله الحسين عليه السلام

في كامل الزيارات باسناده عن الحارث الأعور قال : قال علي عليه السلام : بأبي وأمي الحسين المقتول بظهر الكوفة ، والله ، كآتي أنظر إلي الوحوش مآدة أعناقها علي قبره ، من أنواع الوحش ، يبيكونه ويرثونه ليلا حتي الصباح ، فإذا كان ذلك فإياكم والجفاء(2) .

وفي علل الشرائع وأمالي الصدوق في حديث ميثم قال أمير المؤمنين عليه السلام في حديث : أنه يبكي عليه كل شيء حتي الوحوش في الفلوات(3) .

وفي كامل الزيارات باسناده عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال : بكت الإنس والجن والطيور والوحوش علي الحسين بن علي عليه السلام حتي ذرفت دموعها(4) . ورواه عدة من المشايخ بعدة طرق مثله .

وفي أمالي الصدوق باسناده عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام في حديث إخبار الحسن أخيه الحسين عليهما السلام بشهادته قال : ويبكي عليك كل شيء حتي الوحوش في الفلوات والحيتان في البحار(5) .

ص : 150

1- المناقب 62 /4 فصل في آياته بعد وفاته عليه السلام .

2- كامل الزيارات : 79 الباب 26 ح 2 .

3- علل الشرائع 1/227 .

4- كامل الزيارات : 79 الباب 26 .

5- الأمالي للصدوق : 115 المجلس 24 .

ذكر بكاء الطير علي أبي عبد الله الحسين عليه السلام

إشارة

في المناقب لابن شهر آشوب في خطبة الإمام السجاد عليه السلام في مجلس يزيد الملعون : أنا ابن من ناحت عليه الجن في الأرض والطير في الهواء .

الغراب يخبر فاطمة الصغري

روي في كتاب المناقب القديم باسناد معتبر عن المفضل بن عمر الجعفي عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام عن أبيه عن علي بن الحسين عليه السلام قال : لما قتل الحسين بن علي جاء غراب فوق في دمه ، ثم تمرغ ، ثم طار ، فوق بالمدينة علي جدار فاطمة بنت الحسين بن علي عليه السلام ، وهي الصغري ، فرفعت رأسها فنظرت إليه ، فبكت بكاء شديدا وأنشأت تقول :

نعب الغراب فقلت من

تنعاه ويلك يا غراب

قال الإمام فقلت من

قال الموفق للصواب

إنّ الحسين بكر بلاء

بين الأسنان والضراب

فابكي الحسين بعبرة

ترجي الإله مع الثواب

قلت الحسين فقال لي

حقا لقد سكن التراب

ثم استقل به الجناح

فلم يطق رد الجواب

فبكيته مما حل بي

بعد الدعاء المستجاب

قال محمد بن علي : فنعتته لأهل المدينة ، فقال بعض المنافقين : قد جاءتنا بسحر عبد المطلب ، فما كان بأسرع أن جاءهم الخبر بقتل الحسين بن علي عليه السلام(1) ولم يسبقه

أحد في نقل الخبر الي المدينة(2) .

ص: 151

1- بحار الأنوار 45/171 باب 39 ح 19 .

2- لقد ذكرت هذه القصة في محلها ، ولم أجدها إلا عن هذا الطريق ، وإثما كررتها هنا لمناسبة الحديث عن بكاء الطيور عليه عليه السلام . من المتن .

الحمام الراعي يلعن قتلة الحسين عليه السلام

في كامل الزيارات عن أبي عبد الله عليه السلام قال : اتخذوا الحمام الراعية في بيوتكم فإنها تلعن قتلة الحسين عليه السلام(1) .

وباسناده عن داود بن فرقد قال : كنت جالسا في بيت أبي عبد الله عليه السلام ، فنظرت إلي الحمام الراعي يقرقر طويلا ، فنظر إليّ أبو عبد الله عليه السلام فقال : يا داود أتدري ما يقول هذا الطير ؟ قلت : لا والله جعلت فداك ، قال : تدعو علي قتلة الحسين بن علي عليه السلام ، فاتخذوه في منازلكم(2) .

وحدث جماعة من المشايخ بطرق مختلفة مثله .

البومة لا تأوي إلا الي الخراب بعد قتل الحسين عليه السلام

في العوالم باسناده عن الحسين بن أبي غندر عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول في البومة ، قال : هل أحد منكم رآها بالنهار ؟ قيل له : لا تكاد تظهر بالنهار ، ولا تظهر إلا ليلا ، قال : أما إنَّها لم تزل تأوي العمران أبدا ، فلما أن قتل الحسين عليه السلام آلت علي نفسها أن لا تأوي العمران أبدا ، ولا تأوي إلا الخراب ، فلا تزل نهارها صائمة حزينة حتي يجنها الليل ، فإذا جنها الليل فلا تزل ترن علي الحسين عليه السلام حتي تصبح(3) .

وروي محمد بن جعفر الرزاز باسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنّ البومة لتصوم النهار ، فإذا أفطرت تدهت علي الحسين عليه السلام حتي تصبح(4) .

وفي كامل الزيارات : قال أبو عبد الله عليه السلام : يا يعقوب رأيت بومة بالنهار تنفس قط ؟ فقال : لا ، قال : وتدري لم ذلك ؟ قال : لا ، قال : لأنها تظل يومها

ص : 152

1- كامل الزيارات : 98 الباب 30 ح 1 .

2- كامل الزيارات : 98 الباب 30 ح 2 .

3- كامل الزيارات : 98 الباب 31 ح 1 .

4- بحار الأنوار 45/214 باب 40 ح 36 . وفي كامل الزيارات : « اندبت » بدل « تهدلت » .

صائمة علي ما رزقها الله ، فإذا جنها الليل أفطرت علي ما رزقت ، ثم لم تزل ترنم علي الحسين بن علي عليه السلام حتي تصبح (1).

وفي كامل الزيارات أيضا عن الرضا عليه السلام قال الراوي : قال لي : تري هذه البومة كانت علي عهد جدي رسول الله صلي الله عليه و آله تأوي المنازل والقصور والدور ، وكانت إذا أكل الناس الطعام تطير وتقع أمامهم ، فيرمي إليها بالطعام وتسقي ، ثم ترجع إلي مكانها ، فلما قتل الحسين عليه السلام خرجت من العمران إلي الخراب والجبال والبراري ، وقالت : بئس الأمة أنتم ، قتلتم ابن بنت نبيكم ، ولا آمنكم علي نفسي (2).

الطير الملتخ بالدم يخبر الطيور بقتل الحسين عليه السلام

وروي الأصحاب في مؤلفاتهم من طريق أهل البيت عليهم السلام ما أخرجه الفاضل المجلسي وصاحب العوالم من أنه : لما استشهد الحسين عليه السلام بقي في كربلاء صريعا ودمه علي الأرض مسفوحا ، وإذا بطائر أبيض قد أتي ، وتمسح بدمه ، وجاء والدم يقطر منه ، فرأي طيورا تحت الظلال علي الغصون والأشجار ، وكل منهم يذكر الحب والعلف والماء ، فقال لهم ذلك الطير الملتخ بالدم : يا ويلكم أتشتغلون بالملاهي وذكر الدنيا والمناهي والحسين في أرض كربلاء في هذا الحر ملقي علي الرمضاء ظمئ مذبوح ودمه مسفوح ؟!

فعدت الطيور كلّ منهم قاصدا كربلاء ، فرأوا سيدنا الحسين عليه السلام ملقي في الأرض جثة بلا رأس ولا غسل ولا كفن ، قد سفت عليه السوافي ، وبدنه مرضوض قد هشمته الخيل بحوافرها ، زواره وحوش القفار ، وندبته جن السهول والأوعار ، قد أضاء التراب من أنواره ، وأزهر الجو من أزهاره ، فلما رأته الطيور تصايحن وأعلن بالبكاء والثبور ، وتواقعن علي دمه يتمرغن فيه ، وطار كل واحد منهم إلي ناحية يعلم أهلها عن قتل أبي عبد الله الحسين عليه السلام .

ص: 153

1- كامل الزيارات : 99 الباب 31 ح 4 .

2- كامل الزيارات : 99 الباب 31 ح 2 .

فمن القضاء والقدر أنّ طيرا من هذه الطيور قصد مدينة الرسول ، وجاء يرفرف والدم يتقاطر من أجنحته ، ودار حول قبر سيدنا رسول الله صلي الله عليه وآله يعلن بالنداء : ألا قتل الحسين بكر بلاء ، ألا ذبح الحسين بكر بلاء ، فاجتمعت الطيور عليه وهم يبكون عليه وينوحون .

فلما نظر أهل المدينة من الطيور ذلك النوح ، وشاهدوا الدم يتقاطر من الطير لم يعلموا ما الخبر حتي انقضت مدة من الزمان ، وجاء خبر مقتل الحسين علموا أنّ ذلك الطير كان يخبر رسول الله بقتل ابن فاطمة البتول وقرّة عين الرسول .

شفاء بنت اليهودي ببركة دم الحسين عليه السلام

وقد نقل أنه في ذلك اليوم الذي جاء فيه الطير إلي المدينة كان في المدينة رجل يهودي ، وله بنت عمياء زمناء طرشاء مشلولة والجذام قد أحاط ببدنها ، فجاء ذلك الطائر والدم يتقاطر منه ، ووقع علي شجرة يبكي طول ليلته ، وكان اليهودي قد أخرج ابنته - تلك المريضة - إلي خارج المدينة إلي بستان ، وتركها في البستان الذي جاء الطير ووقع فيه ، فمن القضاء والقدر أنّ تلك الليلة عرض لليهودي عارض ، فدخل المدينة لقضاء حاجته ، فلم يقدر أن يخرج تلك الليلة إلي البستان التي فيها ابنته المعولة ، والبنت لما نظرت أباه لم يأتها تلك الليلة لم يأتها نوم لوحدتها ، لأنّ أباه كان يحدثها ويسلّيها حتي تنام ، فسمعت عند السحر بكاء الطير وحنينه ، فبقيت تتقلّب علي وجه الأرض إلي أن صارت تحت الشجرة التي عليها الطير ، فصارت كلما حنّ ذلك الطير تجاوبه من قلب محزون .

فبينما هي كذلك إذ وقع قطرة من الدم فوقعت علي عينها ففتحت ، ثم قطرة أخرى علي عينها الأخرى فبرأت ، ثم قطرة علي يديها فعوفيت ، ثم علي رجليها فبرأت ، وعادت كلما قطرت قطرة من الدم تلتخ به جسدها ، فعوفيت من جميع مرضها من بركات دم الحسين عليه السلام .

فلما أصبحت أقبل أبوها إلي البستان ، فرأي بنتا تدور ، ولم يعلم أنها ابنته ، فسألها أنه كان لي في البستان ابنة عليلة لم تقدر أن تتحرك ؟ فقالت ابنته : والله أنا ابنتك ،

فلما سمع كلامها وقع مغشيا عليه ، فلما أفاق قام علي قدميه ، فأتت به إلي ذلك الطير ، فرآه واكرا علي الشجرة يئن من قلب حزين محترق مما رأي مما فعل بالحسين عليه السلام ، فقال له اليهودي : أقسمت عليك بالذي خلقك أيها الطير أن تكلمني بقدره الله تعالى ؟ فنطق الطير مستعبرا وحدثه بالقصة من أولها الي آخرها . . . فلما سمع اليهودي ذلك تعجب وقال : لولم يكن الحسين ذا قدر رفيع عند الله ما كان دمه شفاء من كلّ داء ، ثم أسلم اليهودي وأسلمت البنت وأسلم خمسمائة من قومه(1) .

حزن العصافير يوم عاشوراء

عن بعض كتب المناقب القديمة بالاسناد عن الفتح بن شخرف(2) العابد يقول : أفت الخبز للعصافير كلّ يوم ، فكانت تأكل ، فلما كان يوم عاشوراء فتت لها فلم تأكل ، فعلمت أنّها امتنعت لقتل حسين بن علي عليه السلام(3) .

ذكر نأثر الأشجار والنباتات بقتل الحسين عليه السلام

إشارة

في بعض كتب المناقب المعتبرة أنه روي بالاسناد عن هند بنت الجون قالت : نزل رسول الله صلي الله عليه وآله بخيمة خالتها أم معبد ومعه أصحاب له ، فكان من أمره في الشاة ما قد عرفه الناس ، فقال في الخيمة هو وأصحابه حتي أبرد ، وكان يوم قانظ شديد حره ، فلما قام من رقدته دعا بماء ، فغسل يديه فأنقاها ، ثم مضمض فاه ومجه علي عوسجة كانت إلي جنب خيمة خالتها - ثلاث مرات - ، واستنشق ثلاثا ، وغسل وجهه وذراعيه ، ثم مسح برأسه ورجليه ، وقال : لهذه العوسجة شأن ، ثم فعل من كان معه من أصحابه مثل ذلك ، ثم قام فصلّي ركعتين ، فعجبت وفتيات الحي من ذلك ، وما كان عهدنا ولا رأينا مصليا قبله .

ص: 155

1- بحار الأنوار 45/191 باب 39 .

2- في المتن : « شنجرف » .

3- بحار الأنوار 45/310 باب 46 .

فلما كان من الغد أصبحنا وقد علت العوسجة حتي صارت كأعظم دوحة عادية وأبهي وخضد الله شوكةا ، وساخت عروقها ، وكثرت أفنانها ، واخضر ساقها وورقها ، ثم أثمرت بعد ذلك وأينعت بثمر كأعظم ما يكون من الكمأة في لون الورس المسحوق ورائحة العنبر وطعم الشهد ، والله ما أكل منها جائع إلا شبع ، ولا ظمآن إلا روي ، ولا سقيم إلا برأ ، ولا ذو حاجة وفاقة إلا استغني ، ولا أكل من ورقها بعير

ولا ناقة ولا شاة إلا سمنت ودر لبنها ، ورأينا النماء والبركة في أموالنا منذ يوم نزل ، وأخصبت بلادنا وأمرعت ، فكنا نسمي تلك الشجرة « المباركة » ، وكان يتتابنا من حولنا من أهل البوادي يستظلون بها ، ويتزودون من ورقها في الأسفار ، ويحملون معهم في الأرض القفار ، فيقوم لهم مقام الطعام والشراب .

فلم تزل كذلك وعلي ذلك أصبحنا ذات يوم وقد تساقط ثمارها واصفر ورقها ، فأحزننا ذلك وفرقنا له ، فما كان إلا قليل حتي جاء نعي رسول الله صلي الله عليه وآله ، فإذا هو قد قبض ذلك اليوم ، فكانت بعد ذلك تثمر ثمرا دون ذلك في العظم والطعم والرائحة ، فأقامت علي ذلك ثلاثين سنة .

فلما كانت ذات يوم أصبحنا إذا بها قد تشوكت من أولها إلي آخرها ، فذهبت نضارة عيدآنها ، وتساقط جميع ثمرها ، فما كان إلا يسيرا حتي وافى مقتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، فما أثمرت بعد ذلك لا قليلا ولا كثيرا ، وانقطع ثمرها ، ولم نزل ومن حولنا نأخذ من ورقها ونداوي مرضانا بها ، ونستشفي به من أسقامنا ، فأقامت علي ذلك برهة طويلة ، ثم أصبحنا ذات يوم فإذا بها قد انبعثت من ساقها دما عبيطا جاريا ، وورقها ذابلة تقطر دما كماء اللحم ، فقلنا : أن قد حدث عزيمة ، فبتنا ليلتنا فزعين مهمومين نتوقع الداهية .

فلما أظلم الليل علينا سمعنا بكاء وعويلا من تحتها ، وجلبة شديدة ورجة وسمعنا صوت باكية تقول :

أيا ابن النبي ويا ابن الوصي

ويا من بقية ساداتنا الأكرمين

ص: 156

ثم كثرت الرنات والأصوات ، فلم نفهم كثيرا مما كانوا يقولون ، فأتانا بعد ذلك قتل الحسين عليه السلام ، ويبست الشجرة وجفت ، فكسرتها الرياح والأمطار بعد ذلك ، فذهبت واندرس أثرها(1) .

قال عبد الله بن محمد الأنصاري : فلقيت دعبل بن علي الخزاعي بمدينة الرسول فحدثته بهذا الحديث فلم ينكره . وقال دعبل : فقلت في قصيدتي :

زر خير قبر بالعراق يزار

واعص الحمار فمن نهاك حمار

لم لا أزورك يا حسين لك الفدا

قومي ومن عطفت عليه نزار

ولك المودة في قلوب ذوي النهي

وعلي عدوك مقتة ودمار

يا ابن الشهيد ويا شهيدا عمه

خير العمومة جعفر الطيار

وروي عن سعيدة بنت مالك الخزاعية : أنها أدركت تلك الشجرة فأكلت من ثمرها علي عهد علي بن أبي طالب عليه السلام ، وأنها سمعت تلك الليلة نوح الجن ، فحفظت من جنية منهن :

يا ابن الشهيد ويا شهيدا عمه

خير العمومة جعفر الطيار

عجبا لمصقول أصابك حده

في الوجه منك وقد علاه غبار(2)

صار الورس دما

في تاريخ بغداد وإبانة العكبري : أن رجلا ممن شهد قتل الحسين كان يحمل ورسا فصار ورسه دما .

وروي محمد بن الحكم عن أمه قالت : انتهب الناس ورسا من عسكر الحسين ، فما استعملته امرأة إلا برصت ، ورأيت النجم كان فيه النيران يوم قتل الحسين ، يعني بالنجم النبات(3) .

وقال السيد السجاد عليه السلام : فلقد بكت السبع الشداد لقتله . . . الي قوله : والأشجار بأغصانها .

ص: 157

1- بحار الأنوار 45/234 ح 1 .

2- بحار الأنوار 45/234 ح 1 .

3- المناقب 4/ 55 فصل في آياته بعد وفاته عليه السلام ، بحار الأنوار 300 /45 باب 46 .

في كتب القدماء ومؤلفات الأصحاب : عن كعب الأحبار حين أسلم في أيام خلافة عمر بن الخطاب ، وجعل الناس يسألونه عن الملاحم التي تظهر في آخر الزمان ، فصار كعب يخبرهم بأنواع الأخبار ، والملاحم والفتن التي تظهر في العالم .

ثم قال : وأعظمها فتنة وأشدّها مصيبة لا تنسي إلي أبد الأبدين مصيبة الحسين عليه السلام ، وهي الفساد الذي ذكره الله تعالى في كتابه المجيد حيث قال : « ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ » ، وإنما فتح الفساد بقتل هابيل بن آدم وختم بقتل الحسين عليه السلام ، أولاً تعلمون أنه يفتح يوم قتله أبواب السماوات ، ويؤن السماء بالبكاء فتبكي دما ، فإذا رأيتم الحمرة في السماء قد ارتفعت فاعلموا أنّ السماء تبكي حسينا . وساق الحديث الي أن قال :

وإنّه يسمي في السماء : حسينا المذبوح ، وفي الأرض أبا عبد الله المقتول ، وفي البحار الفرخ الأزهر المظلوم ، وإنّه يوم قتله تنكسف الشمس بالنهار ، ومن الليل ينخسف القمر ، وتدوم الظلمة علي الناس ثلاثة أيام ، وتمطر السماء دما ، وتدكدك الجبال ، وتغطمط البحار ، ولولا بقية من ذريته وطائفة من شيعته الذين يطلبون بدمه ويأخذون بثأره لصب الله عليهم نارا من السماء أحرقت الأرض ومن عليها(1) .

وفي كلام أبي ذر الغفاري - الذي مرّ سابقا - قال : أيها الناس ، وإنكم لو تعلمون ما يدخل علي أهل البحار ، وسكان الجبال في الغياض والآكام ، وأهل السماء من قتله لبيكيتم - والله - حتي ترهق أنفسكم(2) .

ص: 158

1- بحار الأنوار 45/315 باب 46 .

2- كامل الزيارات : 73 الباب 23 .

حديث ميثم في بكاء الأشياء علي الحسين عليه السلام

وفي علل الشرائع وأمالي الصدوق عن ميثم التمار عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث: أنه يبكي عليه كل شيء حتي الوحوش في الفلوات والحيتان في البحر والطير في السماء(1).

وقال السيد السجاد عليه السلام في خطبته علي مشارف المدينة: وبكت البحار بأمواجها.

وقال الإمام الحسن بن علي عليه السلام لأخيه الحسين عليه السلام عند وفاته وهو يخبره عن يوم الطف: ويبكي عليك كل شيء حتي الوحوش في الفلوات والحيتان في البحار.

وفي حديث أبي بصير المشار اليه عن الصادق عليه السلام: وإنّ البحار تكاد أن تفقت فيدخل بعضها علي بعض.

ذكر بكاء الملائكة والأنبياء وأوصيائهم فاطمة عليهم السلام علي الحسين عليه السلام

إشارة

ذكرت فيما سبق صيحة جبرئيل ونوح ملائكة الرب الجليل كل في محله، وكذلك ذكرت رؤيا أم سلمة وابن عباس وإخبار النبي إياهم بشهادة الحسين عليه السلامسيد الشهداء، وذكرت أيضا بكاء فاطمة عليها السلام علي ولدها منذ الولادة وفيمناسبة ذكرت فيها مصيبتها.

وفي كتب المناقب وأمالي المفيد: أنّ زر النائحة رأت فاطمة عليها السلام فيما يري النائم أنها وقعت علي قبر الحسين تبكي وأمرتها أن تنشد:

أيها العينان فيضا

واستهلا لا تغيضا

وابكيا بالطف ميتا

ترك الصدر رضيضا

لم أمرضه قتيلا

لا ولا كان مريضا(2)

ص: 159

1- علل الشرائع 1/227 باب 162، الأمالي للصدوق: 126 المجلس 27.

2- المناقب 4/63 فصل في آياته بعد وفاته عليه السلام.

روي في بعض كتب الأصحاب عن الصحابة والتابعين قالوا : حكى عن رجل أسدي قال : كنت زارعا علي نهر العلقمي بعد ارتحال العسكر ، عسكر بني أمية ، وكنت أفكر في حرب الحسين بن علي عليهما السلام الحق مع ابن زياد ، فلما انقضي يوم عاشوراء - وكان يوم الجمعة - وتصرم السبت ، أمر ابن سعد جيشه يوم الأحد أن يرتحلوا من كربلاء الي الكوفة ، فرحلوا وتركوا أجساد الشهداء في تلك البيداء ، فأمنت السبل من حركة الجيش ، فخرجت مع أهلي الي مزرعتي أتفقذ زرعي ، فرأيت عجائب لا أقدر أحكي إلا بعضها ، منها :

أنه إذا هبت الرياح تمر علي نفحات كنفحات المسك والعنبر ، وإذا سكنت أري نجوما تنزل من السماء إلي الأرض ، ويرقي من الأرض إلي السماء مثلها ، وأنا منفرد مع عيالي ، ولا أري أحدا أسأله عن ذلك ، وعند غروب الشمس يقبل أسد من القبلة فأولي عنه إلي منزلي ، فإذا أصبح وطلعت الشمس وذهبت من منزلي أراه مستقبل القبلة ذاهبا ، فقلت في نفسي : إن هؤء خوارج قد خرجوا علي عبيد الله بن زياد فأمر بقتلهم ، وأري منهم ما لم أره من سائر القتلي !!! فوالله هذه الليلة لا بد من المساهرة لأبصر هذا الأسد يأكل من هذه الجثث أم لا ؟

فلما صار عند غروب الشمس ، وإذا به أقبل فحققته وإذا هو هائل المنظر ، فارتعدت منه وخطر ببالي : إن كان مراده لحوم بني آدم فهو يقصدني ، وأنا أحاكي نفسي بهذا ، فمثلته وهو يتخطي القتلي حتي وقف علي جسد كأنه الشمس إذا طلعت ، فبرك عليه ، فقلت : يأكل منه ، وإذا به يمرغ وجهه عليه ، وهو يهمهم ويدمدم ، فقلت :

الله أكبر ، ما هذه إلا أعجوبة .

فجعلت أحرسه حتي اعتكر الظلام ، وإذا بشموع معلقة ملأت الأرض ، وإذا ببكاء ونحيب ولطم مفجع ، فقصدت تلك الأصوات فإذا هي تحت الأرض ، ففهمت من ناع فيهم يقول : وا حسيناه وا إماماه ، فاقشعر جلدي ، فقربت من الباكي

وأقسمت عليه بالله وبرسوله : من تكون؟ فقال : إنا نساء من الجن ، فقلت : وما شأنك؟ فقلن : في كل يوم وليلة هذا عزاؤا علي الحسين
الذيح العطشان ، فقلت : هذا الحسين الذي يجلس عنده الأسد؟ قلن : نعم ، أتعرف هذا الأسد؟ قلت : لا ، قلن : هذا أبوه علي بن أبي
طالب ، فرجعت ودموعي تجر علي خدي(1) .

في إثبات أن مصيبة الحسين عليه السلام أعظم المصائب والرد علي من قال أنه عليه السلام لم يقتل

إشارة

في علل الشرائع باسناده عن عبد الله بن الفضل الهاشمي قال : قلت لأبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام : يا ابن رسول الله ،
كيف صار يوم عاشوراء يوم مصيبة وغم وجزع وبكاء دون اليوم الذي قبض فيه رسول الله صلي الله عليه وآله ، واليوم الذي ماتت فيه فاطمة
عليها السلام ، واليوم الذي قتل فيه أمير المؤمنين عليه السلام ، واليوم الذي قتل فيه الحسن عليه السلام بالسم؟

فقال : إن يوم الحسين عليه السلام أعظم مصيبة من جميع سائر الأيام ، وذلك أن أصحاب الكساء الذي كانوا أكرم الخلق علي الله تعالي
كانوا خمسة ، فلما مضى عنهم النبي

صلي الله عليه وآله بقي أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ، فكان فيهم للناس عزاء وسلوة ،

فلما مضت فاطمة عليها السلام كان في أمير المؤمنين والحسن والحسين للناس عزاء وسلوة ، فلما مضى منهم أمير المؤمنين عليه السلام كان
للناس في الحسن والحسين عزاء وسلوة ، فلما مضى الحسن عليه السلام كان للناس في الحسين عليه السلام عزاء وسلوة ، فلما قتل الحسين
عليه السلام لم يكن بقي من أهل الكساء أحد للناس فيه بعده عزاء وسلوة ، فكان ذهابه كذهاب جميعهم ، كما كان بقاؤا كبقاؤا جميعهم ،
فلذلك صار يومه أعظم مصيبة .

قال عبد الله بن الفضل الهاشمي : فقلت له : جعلت فداك يا ابن رسول الله ، فلم لم

يكن للناس في علي بن الحسين عزاء وسلوة مثل ما كان لهم في آبائه عليهم السلام؟

ص: 161

فقال : بلي إنّ علي بن الحسين كان سيد العابدين ، وإماما ، وحجة علي الخلق بعد آبائه الماضين ، ولكنه لم يلتق رسول الله صلى الله عليه و آله ، ولم يسمع منه ، وكان علمه وراثته عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه و آله ، وكان أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام

شاهدتهم الناس مع رسول الله صلى الله عليه و آله في أحوال في آن يتوالي ، فكانوا متي نظروا إلي أحد منهم تذكروا حاله مع رسول الله صلى الله عليه و آله ، وقول رسول الله له وفيه ، فلما مضوا فقد الناس مشاهدة الأكرمين علي الله - عزّ وجلّ - ، ولم يكن في أحد منهم فقد جميعهم إلا في فقد الحسين عليه السلام ، لأنه مضي آخرهم ، فلذلك صار يومه أعظم الأيام مصيبة .

قال عبد الله بن الفضل الهاشمي : فقلت له : يا ابن رسول الله ، فكيف سمت العامة

يوم عاشوراء يوم بركة ؟

فبكي عليه السلام ، ثم قال : لما قتل الحسين عليه السلام تقرب الناس بالشام إلي يزيد ، فوضعوا له الأخبار ، وأخذوا عليه الجوائز من الأموال ، فكان مما وضعوا له أمر هذا اليوم ، وأنه

يوم بركة ، ليعدل الناس فيه من الجزع والبكاء والمصيبة والحزن إلي الفرح والسرور والتبرك والإستعداد فيه ، حكم الله ما بيننا وبينهم .

رد علي من قال أن الحسين عليه السلام لم يقتل

ثم قال عليه السلام لعبد الله بن الفضل الهاشمي : يا ابن عم ، وإنّ ذلك لأقلّ ضررا علي الإسلام وأهله مما وضعه قوم انتحلوا مودتنا وزعموا أنهم يدينون بموالاتنا ، ويقولون بإمامتنا ، زعموا أنّ الحسين عليه السلام لم يقتل ، وأنه شبّه للناس أمره كعيسي ابن مريم ، فلا لائمة إذن علي بني أمية ولا عتب ، علي زعمهم ، يا ابن عم من زعم أن الحسين عليه السلام لم يقتل فقد كذب رسول الله

صلي الله عليه و آله وعليها ، وكذب من بعده الأئمة

عليهم السلام في إخبارهم بقتله ، ومن كذبهم فهو كافر بالله العظيم ، ودمه مباح لكل من سمع ذلك منه .

قال عبد الله بن الفضل : فقلت له : يا ابن رسول الله ، فما تقول في قوم من شيعتك يقولون به ؟ فقال عليه السلام : ما هؤلاء من شيعتي ، وإني بريء منهم .

قال : فقلت : فقول الله تعالى « وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ » ؟ قال : إنّ أولئك مسخوا ثلاثة أيام ثم ماتوا ،

ص: 162

ولم يتناسلوا ، وإنَّ القردة اليوم مثل أولئك ، وكذلك الخنازير وسائر المسوخ ما وجد منها اليوم من شيء فهو مثله ، لا يحل أن يؤل لحمه ، ثم قال عليه السلام : لعن الله الغلاة والمفوضة ، فإنهم صغروا عصيان الله ، وكفروا به وأشركوا ، وضلوا وأضلوا ، فرارا من إقامة الفرائض وأداء الحقوق (1) .

في عيون أخبار الرضا عليه السلام أيضا باسناده عن أبي الصلت الهروي في حديث قال : قلت : يا ابن رسول الله إنَّ في سواد الكوفة قوما يزعمون أن الحسين بن علي عليه السلام لم يقتل ، وأنه ألقى شبهه (2) علي حنظلة بن أسعد الشامي ، وأنه رفع إلي السماء كما رفع عيسي ابن مريم عليه السلام ، ويحتجون بهذه الآية « وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا » ؟ فقال : كذبوا عليهم غضب الله ولعنته ، وكفروا بتكذيبهم لنبي الله صلي الله عليه وآله في إخباره بأن الحسين بن علي عليه السلام سيقتل ، والله لقد قتل الحسين عليه السلام ، وقتل من كان خيرا من الحسين أمير المؤمنين والحسن بن علي عليهما السلام ، وما منا إلا مقتول ، وإني والله لمقتول بالسم ، باغتيال من يغتالني ، أعرف ذلك بعهد معهود إلي من رسول الله صلي الله عليه وآله ، أخبره به جبرئيل عن رب العالمين - عز وجل - ، وأما قول الله - عز وجل - « وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا » ، فإنه يقول : لن يجعل الله لكافر علي مؤن حجة ، ولقد أخبر الله - عز وجل - عن كفار قتلوا النبيين بغير الحق ، ومع قتلهم إياهم لن يجعل الله لهم علي أنبيائه عليهم السلام سبيلا من طريق الحجة (3) .

وفي الإحتجاج عن الكليني عن إسحاق بن يعقوب قال : ورد التوقيع بخط مولانا صاحب الزمان عليه السلام علي يد محمد بن عثمان العمري بخطه عليه السلام : أمّا قول من زعم أن الحسين لم يقتل فكفر وتكذيب وضلال (4) .

ص : 163

1- علل الشرائع 1/ 225 باب 162 ح 1 .

2- فهم المؤلف من هذه العبارة أن أول من ألقى عليه هذه الشبهة هو حنظلة بن أسعد الشامي .

3- عيون أخبار الرضا عليه السلام 2/ 203 باب 46 ح 5 .

4- بحار الأنوار 44/ 271 باب 32 ح 3 .

في بصائر الدرجات باسناده عن ضريس قال : قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول وأناس من أصحابه حوله : إني أعجب من قوم يتولوننا ويجعلوننا أئمة ، ويصفون بأن طاعتنا عليهم مفترضة كطاعة الله ، ثم يكسرون حجّتهم ، ويخصمون أنفسهم بضعف قلوبهم ، فينقصون حقنا ، ويعيبون بذلك علي من أعطاه الله برهان حق معرفتنا والتسليم لأمرنا . أترون أنّ الله - تبارك وتعالى - افترض طاعة أوليائه علي عباده ، ثم يخفي عنهم أخبار السماوات والأرض ، ويقطع عنهم مواد العلم فيما يرد عليهم مما فيه قوام دينهم .

فقال له حمران : جعلت فداك ، يا أبا جعفر رأيت ما كان من أمر قيام علي بن أبي طالب عليه السلام والحسن والحسين عليهما السلام ، وخروجهم وقيامهم بدين الله ، وما أصيبوا به من قبل الطواغيت إياهم ، والظفر بهم حتي قتلوا وغلبوا ؟

فقال أبو جعفر عليه السلام : يا حمران إنّ الله - تبارك وتعالى - قد كان قدر ذلك عليهم وقضاه وأمضاه وحتمه ثم أجراه ، فتقدّم علم من رسول الله إليهم في ذلك ، قام علي والحسن والحسين عليهم السلام ، ويعلم صمت من صمت منا ، ولو أنهم يا حمران حيث نزل بهم ما نزل من أمر الله وإظهار الطواغيت عليهم سألوا الله دفع ذلك عنهم وألحوا فيه في إزالة ملك الطواغيت إذا لأجابهم ودفع ذلك عنهم ، ثم كان انقضاء مدة الطواغيت وذهاب ملكهم أسرع من سلك منظوم انقطع فتبدد ، وما كان الذي أصابهم من ذلك يا حمران لذنّب اقترفوه ، ولا لعقوبة معصية خالفوا الله فيها ، ولكن لمنازل وكرامة من الله أراد أن يبلغها ، فلا تذهبن فيهم المذاهب بك (1) .

وفي الخصال القطان باسناده عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال : إنَّ أيوب عليه السلام ابتلي سبع سنين من غير ذنب ، وإنَّ الأنبياء لا- يذنبونَ لأنَّهم معصومون مطهرون لا يذنبون ولا يزيغون ولا يرتكبون ذنبا صغيرا ولا كبيرا ، وقال عليه السلام : إنَّ أيوب عليه السلام من جميع ما ابتلي به لم تنتن له رائحة ، ولا- قبحت له صورة ، ولا خرجت منه مدة من دم ولا قيح ، ولا استقدره أحد رآه ، ولا استوحش منه أحد شاهده ، ولا تدود شيء من جسده ، وهكذا يصنع الله - عزَّ وجلَّ - بجميع من يبتليه من أنبيائه وأوليائه المكرمين عليه ، وإنما اجتنبه الناس لفقره وضعفه في ظاهر أمره بجهلهم بما له عند ربِّه

- تعالي ذكره - من التأييد والفرج ، وقد قال النبي صلي الله عليه وآله : أعظم الناس بلاء الأنبياء ، ثم

الأمثل فالأمثل ، وإنما ابتلاه الله - عزَّ وجلَّ - بالبلاء العظيم الذي يهون معه علي جميع الناس لئلا يدعوا له الربوبية إذا شاهدوا ما أراد الله أن يوصله إليه من عظام نعمه

تعالي متي شاهدوه ليستدلوا بذلك علي أن الثواب من الله - تعالي ذكره - علي ضربين : استحقاق واختصاص ، ولئلا يحتقروا ضعيفا لضعفه ، ولا فقيرا لفقره ، ولا مريضا لمرضه ، وليعلموا أنه يسقم من يشاء ويشفي من يشاء متي شاء كيف شاء بأي سبب شاء ، ويجعل ذلك عبرة لمن شاء ، وشقاوة لمن شاء ، وسعادة لمن شاء ، وهو - عزَّ وجلَّ - في جميع ذلك عدل في قضائه ، وحكيم في أفعاله ، لا يفعل بعباده إلا الأصلاح لهم ، ولا قوة لهم إلا به (1) .

تفسير « ما أصابكم من مُصيبةٍ »

عن عبد الله بن بكير قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله - عزَّ وجلَّ - « ما أصابكم من مُصيبةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ » ، فقال : هو « وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ » قلت له : ما أصاب عليا وأشباهه من أهل بيته من ذلك ، فقال : إنَّ رسول الله صلي الله عليه وآله كان يتوب إلي الله - عزَّ وجلَّ - كلَّ يوم سبعين مرة من غير ذنب (2) .

ص: 165

1- الخصال 2/ 399 ح 108 ، بحار الأنوار 44 / 275 باب 33 ح 3 .

2- قرب الإسناد : 79 .

وفي معاني الأخبار بطريق آخر عن علي بن رئاب قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله - عزّ وجلّ - « وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ »

كثيرٍ » أرأيت ما أصاب عليا وأهل بيته هو بما كسبت أيديهم ، وهم أهل بيت طهارة معصومون ، فقال : إنّ رسول الله صلي الله عليه وآله كان يتوب إلي الله - عزّ وجلّ - ويستغفره في كلّ يوم وليلة مائة مرة من غير ذنب ، إنّ الله - عزّ وجلّ - يخص أولياءه بالمصائب

ليأجرهم عليها من غير ذنب(1).

275 العلة التي من أجلها سلط الله عدوه علي الحسين عليه السلام :

وفي إكمال الدين والإحتجاج وعلل الشرائع عن محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني قال : كنت عند الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح - قدس الله روحه - مع جماعة فيهم علي بن عيسى القصري ، فقام إليه رجل فقال له : أريد أن أسألك عن شيء ، فقال له : سل عما بدا لك ، فقال الرجل : أخبرني عن الحسين بن علي عليه السلام أهو ولي الله ؟ قال : نعم ، قال : أخبرني عن قاتله أهو عدو الله ؟ قال : نعم ، قال الرجل : فهل يجوز أن يسلط الله عدوه علي وليه ؟

فقال له أبو القاسم - قدس الله روحه - : إفهم عني ما أقول لك ، اعلم أنّ الله - عزّ وجلّ - لا يخاطب الناس بشهادة العيان ولا يشافهم بالكلام ، ولكنه - عزّ وجلّ - بعث إليهم رسولا من أجناسهم وأصنافهم بشرا مثلهم ، فلو بعث إليهم رسلا من غير صنفهم وصورهم لنفروا عنهم ولم يقبلوا منهم ، فلما جاءوهم وكانوا من جنسهم يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق ، قالوا لهم : أنتم مثلنا فلا تقبل منكم حتي تأتونا بشيء نعجز أن نأتي بمثله ، فنعلم أنكم مخصوصون دوننا بما لا نقدر عليه ،

فجعل الله - عزّ وجلّ - لهم المعجزات التي يعجز الخلق عنها ، فمنهم من جاء بالطوفان بعد الإنذار والإعذار ، فغرق جميع من طغي وتمرد ، ومنهم من ألقى في النار فكانت عليه بردا وسلاما ، ومنهم من أخرج من الحجر الصلد ناقة وأجري في ضرعها لبنا ، ومنهم من فلق له البحر وفجر له من الحجر العيون وجعل له العصا اليابسة ثعبانا

ص: 166

1- معاني الأخبار : 383 ح 15 .

فَتَلَقُّهُ مَا يَأْفِكُونَ ، ومنهم من ابراء الأكمه والأبرص وأحياء الموتى بإذن الله - عز وجل - ، وأنبأهم بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم ، ومنهم من انشق له القمر وكلمه البهائم مثل البعير والذئب وغير ذلك .

فلما أتوا بمثل هذه المعجزات وعجز الخلق من أممهم عن أن يأتوا بمثله كان من تقدير الله - عز وجل - ولطفه بعباده وحكمته أن جعل أنبياءه مع هذه المعجزات في

حال غالين ، وفي أخري مغلوبين ، وفي حال قاهرين ، وفي حال مقهورين ، ولو جعلهم - عز وجل - في جميع أحوالهم غالين وقاهرين ، ولم يبتلهم ولم يمتحنهم لاتخذهم الناس آلهة من دون الله - عز وجل - ، ولما عرف فضل صبرهم علي البلاء والمحن والاختبار ، ولكنه - عز وجل - جعل أحوالهم في ذلك كأحوال غيرهم ليكونوا في حال المحنة والبلوي صابرين ، وفي حال العافية والظهور علي الأعداء شاكرين ، ويكونوا في جميع أحوالهم متواضعين غير شامخين ولا متجبرين ، وليعلم العباد أن لهم عليه السلام إلهها هو خالقهم ومدبرهم فيعبده ويطيعوا رسله ، وتكون حجة الله تعالي ثابتة علي من تجاوز الحد فيهم وادعي لهم الربوبية أو عاند وخالف وعصي وجحد بما أتت به الأنبياء والرسول وليهلك من هلك عن بينة ويحيي من حي عن بينة .

قال محمد بن إبراهيم بن إسحاق : فعدت إلي الشيخ أبي القاسم بن الحسين بن روح - قدس الله روحه - من الغد وأنا أقول في نفسي : أتراه ذكر ما ذكر لنا يوم أمس من عند نفسه ؟ فابتدأني فقال لي : يا محمد بن إبراهيم لأن آخر من السماء فتخطفني الطير أو تهوي بي الریح في مكانٍ سحيقٍ أحب إلي من أن أقول في دين الله - تعالي ذكره - برأبي ومن عند نفسي ، بل ذلك عن الأصل ، ومسموع عن الحجة - صلوات الله عليه - (1) .

ص: 167

1- علل الشرائع 1/241 باب 177 ، الإحتجاج 2/471 ، بحار الأنوار 273 /44 باب 33 ح 1 .

وفي الخصال باسناده ابن بشر الهمداني قال : قلت لأبي إسحاق : متي ذلّ الناس ؟ قال : حين قتل الحسين بن علي عليه السلام ، وادعي زياد ، وقتل حجر بن عدي(1) .

ذكر ثواب البكاء في مصيبة الحسين وسائر أئمة الهدى عليهم السلام

إشارة

في الخصال في حديث الأربعمائة عن أمير المؤمنين عليه السلام : إن الله - تبارك وتعالى - اطلع إلي الأرض فاخترنا ، واختر لنا شيعة ينصروننا ، ويفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا ، ويبدلون أموالهم وأنفسهم فينا ، أولئك منا وإلينا(2) .

ثم قال : كلّ عين يوم القيامة باكية ، وكل عين يوم القيامة ساهرة إلا عين من اختصه الله بكرامته ، وبكي علي ما ينتهك من الحسين وآل محمد عليهم السلام(3) .

وفي مجالس المفيد وأمالى الطوسي باسناد معتبر عن الحسين بن علي عليهما السلام قال : ما من عبد قطرت عيناه فينا فطرة ، أو دمعت عيناه فينا دمعة ، إلا بوأه الله بها في الجنة حقبا(4) .

وفي تفسير علي بن إبراهيم باسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان علي بن الحسين عليهما السلام يقول : أيما مؤن دمعت عيناه لقتل الحسين بن علي عليه السلام دمعة حتى تسيل علي خده بوأه الله بها في الجنة غرفا يسكنها أحقبا ، وأيما مؤن دمعت عيناه دمعا

حتى تسيل علي خده لأذي مسنا من عدونا في الدنيا بوأه الله مبوأ صدق في الجنة ،

ص: 168

1- الخصال 1/181 ح 248 .

2- الخصال 2/634 .

3- الخصال 2/624 .

4- الأمالى للمفيد : 340 المجلس 40 ، الأمالى للطوسي : 611 المجلس 4 .

وأبما مؤن مسه أذي فينا فدمعت عيناه حتي يسيل دمه علي خديه من مضاضة ما أؤدي فينا صرف الله عن وجهه الأذي ، وآمنه يوم القيامة من سخطه والنار(1) .

وروي في كامل الزيارات وكتاب ثواب الأعمال مثله(2) .

ثواب البكاء علي الحسين عليه السلام

روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال لفضيل : تجلسون وتحديثون ؟ قال : نعم جعلت فداك ، قال : إن تلك المجالس أحبها ، فأحيوا أمرنا رحم الله من أحيأ أمرنا ، يا فضيل من ذكرنا أو ذكرنا عنده فخرج من عينه مثل جناح الذباب غفر الله له ذنوبه ، ولو كانت أكثر من زبد البحر(3) .

ومثله ما رواه البرقي بإسناده عن فضيل بن يسار عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من ذكرنا عنده ففاضت عيناه ولو مثل جناح الذباب غفر الله ذنوبه ، ولو كانت مثل زبد البحر(4) .

وفي تفسير علي بن إبراهيم عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من ذكرنا أو ذكرنا عنده فخرج من عينه دمع مثل جناح بعوضة غفر الله له ذنوبه ، ولو كانت مثل زبد البحر(5) .

ثواب المهموم لما وقع علي الحسين عليه السلام من الظلم

في مجالس المفيد وأمالي الطوسي عن أبان بن تغلب عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام قال : نفس المهموم لظلمنا تسبيح ، وهمه لنا عبادة ، وكتمان سرنا جهاد في سبيل الله . ثم قال أبو عبد الله عليه السلام : يجب أن يكتب هذا الحديث بالذهب(6) .

ص: 169

1- تفسير القمي 2/ 291 .

2- كامل الزيارات : 100 الباب 32 ، ثواب الأعمال : 83 .

3- قرب الإسناد 1/18 .

4- المحاسن 1/63 باب 86 ح 110 .

5- تفسير القمي 2/292 ثواب بكاء الحسين عليه السلام .

6- الأمالي للطوسي : 511 المجلس 4 ، الأمالي للمفيد : 338 المجلس 40 .

وفي أمالي الطوسي عن محمد بن أبي عمارة الكوفي قال سمعت جعفر بن محمد عليهما السلام يقول : من دمعت عينه دمعة لدم سفك لنا ، أو حق لنا أنقصناه ، أو عرض انتهك لنا ، أو لأحد من شيعتنا ، بوأه الله - تعالي - بها في الجنة حقبا(1) .

ثواب البكاء علي الحسين عليه السلام

أيضا في كامل الزيارة باسناده عن فضيل بن يسار عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من ذكرنا عنده ففاضت عيناه ولو مثل جناح الذباب غفر له ذنوبه ، ولو كانت مثل زبد البحر(2) .

وفيه أيضا عن بكر بن محمد عن فضيل وابن فضالة عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من ذكرنا عنده ففاضت عيناه حرم الله وجهه علي النار(3) .

وروي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لكل سرّ ثواب إلاّ الدمعة فينا(4) .

يقول عليه السلام : إنّ كتمان أي سرّ من أسرارنا أهل البيت له ثواب إلاّ البكاء علي مصائبنا فإنّه لا يحتمل الرياء والسمعة ، مع أن كتمان أي مصيبة والصبر عليها يوجب الثواب العظيم والأجر الكريم إلاّ البكاء علي مصيبتنا ، فإنّه لا ينبغي كتمانها والصبر

عليها ، ومع أنّ لكل شيء من الطاعة ثواب مقدر إلاّ الدمعة فيهم فإنه لا تقدير لثوابها .

حديث مسمع في زيارة الحسين عليه السلام والبكاء عليه

في كامل الزيارات باسناده عن مسمع بن عبد الملك كردين البصري قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : يا مسمع أنت من أهل العراق ، أما تأتي قبر الحسين عليه السلام؟ قلت : لا أنا رجل مشهور عند أهل البصرة وعندنا من يتبع هوي هذا الخليفة ، وعدونا كثير من أهل القبائل من النصاب وغيرهم ، ولست آمنهم أن يرفعوا حالي عند ولد سليمان فيمثلون بي .

ص: 170

1- الأمالي للطوسي : 491 المجلس 7 .

2- كامل الزيارات : 103 الباب 32 ح 8 .

3- كامل الزيارات : 104 الباب 32 ح 10 .

4- بحار الأنوار 4/287 باب 34 .

قال لي : أفما تذكر ما صنع به ؟ قلت : نعم ، قال : فتجزع ؟ قلت : إي والله وأستعبر

لذلك حتي يري أهلي أثر ذلك عليّ ، فأمتنع من الطعام حتي يستبين ذلك في وجهي ، قال : رحم الله دمعتك ، أما إنك من الذين يعدون من أهل الجزع لنا ، والذين يفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا ، ويخافون لخوفنا ويأمنون إذا أمنا ، أما إنك ستري عند موتك حضور آبائي لك ، ووصيتهم ملك الموت بك ، وما يلقونك به من البشارة أفضل ، ولملك الموت أرق عليك وأشد رحمة لك من الأم الشفيقة علي ولدها .

قال : ثم استعبر واستعبرت معه ، فقال : الحمد لله الذي فضلنا علي خلقه بالرحمة ، وخصنا أهل البيت بالرحمة ، يا مسمع إن الأرض والسماء لتبكي منذ قتل أمير المؤمنين عليه السلام رحمة لنا ، وما بكي لنا من الملائكة أكثر ، وما رقات دموع الملائكة منذ قتلنا ، وما بكي أحد رحمة لنا ولما لقينا إلاّ رحمه الله قبل أن تخرج الدمعة من عينه ، فإذا سالت دموعه علي خده ، فلو أنّ قطرة من دموعه سقطت في جهنم لأطفأت حرها حتي لا يوجد لها حر ، وإنّ الموجع لنا قلبه ليفرح يوم يرانا عند موته فرحة لا تزال تلك الفرحة في قلبه حتي يرد علينا الحوض ، وإنّ الكوثر ليفرح بمحبّتنا إذا ورد عليه ، حتي أنه ليذيقه من ضروب الطعام ما لا يشتهي أن يصدر عنه ، يا مسمع من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً ، ولم يستق بعدها أبداً ، وهو في برد الكافور وريح المسك وطعم الزنجبيل ، أحلي من العسل ، وألين من الزبد ، وأصفي من الدمع ، وأذكي من العنبر ، يخرج من تسنيم ويمر بأنهار الجنان ، يجري علي رضراض الدر والياقوت ، فيه من القدحان أكثر من عدد نجوم السماء ، يوجد ريحه من مسيرة ألف عام ، قدحانه من الذهب والفضة وألوان الجواهر ، يفوح في وجه الشارب منه كلّ فائحة حتي يقول الشارب منه : يا ليتني تركت ها هنا لا أبغي بهذا بدلا ولا عنه تحويلا .

أما إنك يا ابن كردين ممن تروي منه ، وما من عين بكت لنا إلاّ نعمت بالنظر إلي الكوثر وسقيت منه من أحبنا ، وإنّ الشارب منه ليعطي من اللذة والطعم والشهوة له أكثر مما يعطاه من هو دونه في حينا .

وإنّ علي الكوثر أمير المؤمنين عليه السلام وفي يده عصا من عوسج يحطم بها أعداءنا ، فيقول الرجل منهم : إنّي أشهد الشهادتين ! فيقول : انطلق إلي إمامك فلان فاسأله أن يشفع لك ، فيقول : تبرأ منّي إمامي الذي تذكره ، فيقول : ارجع إلي ورائك فقل للذي كنت تتولاه وتقدمه علي الخلق ، فاسأله إذا كان خير الخلق عندك أن يشفع لك ، فإن خير الخلق من يشفع حقيق أن لا يرد إذا شفع ، فيقول : إنني أهلك عطشا ، فيقول له : زادك الله ظمأ وزادك الله عطشا .

قلت : جعلت فداك وكيف يقدر علي الدنو من الحوض ولم يقدر عليه غيره ، فقال : ورع عن أشياء قبيحة ، وكف عن شتمنا أهل البيت إذا ذكرنا ، وترك أشياء اجتري عليها غيره ، وليس ذلك لحبنا ولا لهوي منه لنا ، ولكن ذلك لشدة اجتهاده في عبادته وتدينه ، ولما قد شغل نفسه به عن ذكر الناس ، فأما قلبه فمنافق ، ودينه النصب ، واتباعه أهل النصب ، وولاية الماضين وتقدمه لهما علي كل أحد(1) .

نواب البكاء علي آل محمد عليهم السلام

في أمالي الصدوق : قال الرضا عليه السلام : من تذكر مصابنا وبكي لما ارتكب منا كان معنا في درجتنا يوم القيامة ، ومن ذكر بمصابنا فبكي وأبكي لم تبك عينه يوم تبكي العيون ، ومن جلس مجلسا يحيا فيه أمرنا لم يمته قلبه يوم تموت القلوب(2) .

وروي في عيون أخبار الرضا عليه السلام مثله .

وفي اللهوف للسيد بن طاوس : روي عن آل الرسول عليهم السلام أنهم قالوا : من بكي وأبكي فينا مائة فله الجنة ، ومن بكي وأبكي خمسين فله الجنة ، ومن بكي وأبكي ثلاثين فله الجنة ، ومن بكي أبكي عشرين فله الجنة ، ومن بكي وأبكي عشرة فله الجنة ، ومن بكي وأبكي واحدا فله الجنة ، ومن تبكي فله الجنة(3) .

ص : 172

1- كامل الزيارات : 101 الباب 32 ح 6 .

2- الأمالي للصدوق : 73 المجلس 17 .

3- اللهوف : 10 المقدمة ، بحار الأنوار 44/288 باب 34 .

ذكر الأحاديث التي وردت في ثواب البكاء علي الحسين عليه السلام خاصة

في تفسير علي بن إبراهيم عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان علي بن الحسين عليهما السلام يقول : أيما مؤن دمعت عيناه لقتل الحسين بن علي عليه السلام دمعة حتي تسيل علي خده بواه الله

بها في الجنة غرفا يسكنها أحقبا(1) . وروي مثله في كامل الزيارات .

وفي كامل الزيارات بسنده عن أبي هارون المكفوف قال : قال أبو عبد الله عليه السلام ، في حديث طويل : ومن ذكر الحسين عنده فخرج من عينيه من الدموع مقدار جناح ذباب كان ثوابه علي الله - عز وجل - ، ولم يرض له بدون الجنة(2) .

وفيه عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال : إن البكاء والجزع مكروه للعبد في كل ما جزع ما خلا البكاء والجزع علي الحسين بن علي عليه السلام ، فإنه فيه مأجور(3) .

وفي أمالي الطوسي عن المفيد بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كل الجزع والبكاء مكروه سوي الجزع والبكاء علي الحسين عليه السلام(4) .

وفيه عن المفيد أيضا بسنده عن محمد بن مسلم قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن الحسين بن علي عند ربّه - عز وجل - ينظر إلي معسكره ومن حلّه من الشهداء معه ، وينظر إلي زواره ، وهو أعرف بهم وبأسمائهم وأسماء آبائهم وبناتهم ومنزلتهم عند الله - عز وجل - من أحدكم بولده ، وإنه ليري من يبكيه فيستغفر له ويسأل آباءه عليهم السلام أن يستغفروا له ، ويقول : لو يعلم زائري ما أعد الله له لكان فرحه أكثر من جزعه ، وإن زائره لينقلب وما عليه من ذنب(5) .

ص: 173

1- كامل الزيارات : 100 الباب 32 ، تفسير القمي 2/291 ثواب بكاء الحسين عليه السلام .

2- كامل الزيارات : 100 الباب 32 ، بحار الأنوار 44/291 باب 34 ح 33 .

3- كامل الزيارات : 100 الباب 32 ح 2 .

4- الأمالي للطوسي : 161 المجلس 6 .

5- بحار الأنوار 44/281 باب 34 ح 13 .

أيضا عن عبد الله بن بكير قال : حججت مع أبي عبد الله عليه السلام - في حديث طويل - فقلت : يا ابن رسول الله لو نبش قبر الحسين بن علي عليه السلام هل كان يصاب في قبره شيء ؟ فقال : يا ابن بكير ما أعظم مسانلك ! إنَّ الحسين عليه السلام مع أبيه وأمه وأخيه في منزل رسول الله صلى الله عليه وآله معه يرزقون ويحبرون ، وإنَّه لعن يمين العرش متعلق به يقول : يا ربَّ أنجز لي ما وعدتني ، وإنَّه لينظر إلي زواره ، وإنَّه أعرف بهم وبأسمائهم وأسماء آبائهم وما في رحالهم من أحدهم بولده ، وإنَّه لينظر إلي من يبكيه فيستغفر له ، ويسأل أباه الإستغفار له ، ويقول : أيُّها الباكي لو علمت ما أعدَّ الله لك لفرحت أكثر مما حزنت ، وإنَّه ليستغفر له من كلِّ ذنب وخطيئة(1) .

وفي تأليفات بعض الأصحاب : روي أنَّه لما أخبر النبي صلى الله عليه وآله ابنته فاطمة بقتل ولدها الحسين ، وما يجري عليه من المحن بكت فاطمة بكاء شديدا وقالت : يا أبة متي يكون ذلك ؟ قال : في زمان خال مني ومنك ومن علي ، فاشتد بكاءوا وقالت : يا أبة فمن يبكي عليه ؟ ومن يلتزم بإقامة العزاء له ؟ فقال النبي : يا فاطمة إنَّ نساء أمتي

يبكون علي نساء أهل بيتي ، ورجالهم يبكون علي رجال أهل بيتي ، ويجددون العزاء جيلا بعد جيل في كلِّ سنة ، فإذا كان القيامة تشفعين أنت للنساء ، وأنا أشفع للرجال ،

وكل من بكى منهم علي مصاب الحسين أخذنا بيده وأدخلناه الجنة ، يا فاطمة كلِّ عين باكية يوم القيامة إلا عين بكت علي مصاب الحسين ، فإنَّها ضاحكةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ ،

بنعيم الجنة(2) .

وروي عن الباقر عليه السلام أنه قال : من ذرفت عيناه علي مصاب الحسين ، ولو مثل جناح البعوضة ، غفر الله له ذنوبه ، ولو كانت مثل زبد البحر(3) .

ص : 174

1- كامل الزيارات : 103 الباب 32 ، بحار الأنوار 98/64 باب 9 ح 49 .

2- بحار الأنوار 44/293 ح 37 .

3- بحار الأنوار 44/293 باب 34 .

ذكر حديث « أنا قتيل العبرة » المروي عن سيد الشهداء عليه السلام

في الأمالي للصدوق باسناده عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال : قال أبو عبد الله الحسين بن علي عليه السلام : أنا قتيل العبرة لا يذكرني مؤن إلا استعبر(1) . وروي مثله عن أبي بصير عنه عليه السلام .

وفي كامل الزيارات باسناده عن هارون بن خارجة عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كُنَّا عنده فذكرنا الحسين - عليه السلام وعلي قاتله لعنة الله - ، فبكى أبو عبد الله عليه السلام ، وبكىنا ، ثم رفع رأسه فقال : قال الحسين عليه السلام : أنا قتيل العبرة لا يذكرني مؤن إلا بكى(2) .

وفي كامل الزيارات باسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال : نظر أمير المؤمنين عليه السلام إلي

الحسين فقال : يا عبرة كل مؤن ، فقال : أنا يا أبنا ؟ قال : نعم يا بني(3) .

وفيه أيضا عن إسماعيل بن جابر عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال الحسين عليه السلام : أنا قتيل العبرة(4) .

وفيه أيضا عن أبي عمارة المنشد قال : ما ذكر الحسين عليه السلام عند أبي عبد الله عليه السلام في

يوم قط فرأى أبو عبد الله عليه السلام متبسما في ذلك اليوم إلي الليل ، وكان عليه السلام يقول : الحسين عليه السلام عبرة كل مؤن(5) .

وفيه أيضا عنه الي قوله : في ذلك اليوم والليل .

ص : 175

1- المناقب 4/87 فصل في مقتله عليه السلام ، كامل الزيارات : 108 الباب 36 ، الأمالي للصدوق : 137 المجلس 28 ، بحار الأنوار 44/284 باب 34 ح 19 .

2- كامل الزيارات : 108 الباب 36 ح 6 .

3- كامل الزيارات : 108 الباب 36 ح 1 .

4- كامل الزيارات : 108 الباب 36 ح 4 .

5- كامل الزيارات : 108 الباب 36 ح 2 .

ذكر الأحاديث الواردة في يوم عاشوراء وأيام محرم

في أمالي الصدوق بإسناده عن الرضا عليه السلام قال : إنَّ المحرم شهر كان أهل الجاهلية

يحرّمون فيه القتال ، فاستحلت فيه دماؤا ، وهتك فيه حرمتنا ، وسبي فيه ذرارينا ونساؤا ، وأضرمت النيران في مضاربنا ، وانتهب ما فيها من ثقلنا ، ولم ترع لرسول الله حرمة في أمرنا .

إنَّ يوم الحسين أفرح جفوننا ، وأسبل دموعنا ، وأذلّ عزيزنا ، بأرض كرب وبلاء ، أورثتنا الكرب البلاء إلي يوم الإقضاء ، فعلي مثل الحسين فليبك الباكون ، فإنَّ البكاء عليه يحطّ الذنوب العظام .

ثم قال عليه السلام : كان أبي عليه السلام إذا دخل شهر المحرم لا يري ضاحكا ، وكانت الكتابة تغلب عليه حتي يمضي منه عشرة أيام ، فإذا كان يوم العاشر كان ذلك اليوم يوم مصيبته وحزنه وبكائه ، ويقول : هو اليوم الذي قتل فيه الحسين عليه السلام (1) .

وفي عيون أخبار الرضا عليه السلام وأمالي الصدوق بإسناده عن الريان بن شبيب قال : دخلت علي الرضا عليه السلام في أول يوم من المحرم ، فقال : يا ابن شبيب أصائم أنت ؟ قلت : لا ، فقال : إنَّ هذا اليوم هو اليوم الذي دعا فيه زكريا عليه السلام ربّه - عزّ وجلّ - فقال : « رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ » فاستجاب الله له ، وأمر الملائكة فنادت زكريا « وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى » ، فمن صام هذا اليوم ثم دعا الله - عزّ وجلّ - استجاب الله له كما استجاب الله لزكريا .

ثم قال : يا ابن شبيب ، إنَّ المحرم هو الشهر الذي كان أهل الجاهلية يحرمون فيه الظلم والقتال لحرمة ، فما عرفت هذه الأمة حرمة شهرها ، ولا حرمة نبيها ، لقد قتلوا في هذا الشهر ذريته ، وسبوا نساءه ، وانتهبوا ثقله ، فلا غفر الله لهم ذلك أبدا .

ص: 176

يا ابن شبيب ، إن كنت باكيا لشيء فإبك للحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام فإنه ذبح كما يذبح الكبش ، وقتل معه من أهل بيته ثمانية عشر رجلا ، ما لهم في الأرض شبيهون ، ولقد بكت السماوات السبع والأرضون لقتله ، ولقد نزل إلي الأرض من الملائكة أربعة آلاف لنصره فلم يؤن لهم ، فهم عند قبره شعث غبر إلي أن يقوم القائم عليه السلام ، فيكونون من أنصاره وشعارهم « يا لثارات الحسين عليه السلام » .

يا ابن شبيب ، لقد حدثني أبي عن أبيه عن جده عليهم السلام : أنه لما قتل جدي الحسين عليه السلام أمطرت السماء دما وترابا أحمر .

يا ابن شبيب ، إن بكيت علي الحسين حتي تصير دموعك علي خديك غفر الله لك كل ذنب أذنبته ، صغيرا كان أو كبيرا ، قليلا كان أو كثيرا .

يا ابن شبيب ، إن سرّك أن تلقي الله - عزّ وجلّ - ولا ذنب عليك فزر الحسين عليه السلام .

يا ابن شبيب ، إن سرّك أن تسكن الغرف المبنية في الجنة مع النبي صلي الله عليه وآله فالعن قتلة الحسين .

يا ابن شبيب ، إن سرّك أن يكون لك من الثواب مثل ما لمن استشهد مع الحسين بن علي عليه السلام فقل متي ذكرته : يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزا عظيما .

يا ابن شبيب ، إن سرّك أن تكون معنا في الدرجات العلي من الجنان فاحزن لحزننا وافرح لفرحنا ، وعليك بولايتنا ، فلو أن رجلا أحب حجرا لحشره الله - عزّ وجلّ - معه يوم القيامة (1) .

وفي أمالي الصدوق باسناده عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال : من ترك السعي في حوائجه يوم عاشوراء قضى الله له حوائج الدنيا والآخرة ، ومن كان يوم عاشوراء يوم مصيبته وحزنه وبكائه جعل الله - عزّ وجلّ -

ص: 177

1- عيون أخبار الرضا عليه السلام 1/299 باب 28 ح 58 .

يوم القيامة يوم فرحه وسروره ، وقُرت بنا في الجنان عينه ، ومن سَمِّي يوم عاشوراء يوم بركة وادخر فيه لمنزله شيئاً لم يبارك له فيما ادخر ، وحشر يوم القيامة مع يزيد وعبيد الله بن زياد وعمر بن سعد ، لعنهم الله إلى أسفل درك من النار(1) .

في حرمة صوم يوم عاشوراء

في كتاب الكافي باسناده عن عَبْدِ الْمَلِكِ قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ صَوْمِ تَاسُوعَاءَ وَعَاشُورَاءَ مِنْ شَهْرِ الْمُحَرَّمِ ؟ فَقَالَ : تَاسُوعَاءَ يَوْمٌ حُوصِرَ فِيهِ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَأَصْحَابُهُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - بِكَرْبَلَاءَ ، وَاجْتَمَعَ عَلَيْهِ خَيْلُ أَهْلِ الشَّامِ ، وَأَنَاخُوا عَلَيْهِ ، وَفَرِحَ ابْنُ مَرْجَانَةَ وَعُمَرُ بْنُ سَعْدٍ بِتَوَافُرِ الْخَيْلِ وَكَثْرَتِهَا ، وَاسْتَضَّ عَفُوفًا فِيهِ الْحُسَيْنُ - صَدِّقُ اللَّهِ عَلَيْهِ - وَأَصْحَابُهُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - وَأَيَقِنُوا أَنْ لَا يَأْتِي الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنَاصِرًا ، وَلَا يَمُدُّهُ أَهْلُ الْعِرَاقِ ، بِأَيِّ الْمُسْتَضْعَفِ الْغَرِيبِ .

ثُمَّ قَالَ : وَأَمَّا يَوْمُ عَاشُورَاءَ فَيَوْمٌ أُصِيبَ فِيهِ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ صَرِيحًا بَيْنَ أَصْحَابِهِ ،

وَأَصْحَابُهُ صَرَغِي حَوْلَهُ عُرَاءٌ ، أَفْصَوْمٌ يَكُونُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ ؟ كَلَّا وَرَبِّ الْبَيْتِ الْحَرَامِ مَا هُوَ يَوْمٌ صَوْمٍ ، وَمَا هُوَ إِلَّا يَوْمٌ حُزْنٍ وَمُصِيبَةٍ دَخَلَتْ عَلَيَّ أَهْلَ السَّمَاءِ وَأَهْلَ الْأَرْضِ ، وَجَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَيَوْمٌ فَرِحَ وَسُرُورٍ لِابْنِ مَرْجَانَةَ وَآلِ زِيَادٍ وَأَهْلِ الشَّامِ ، غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَعَلَى ذُرِّيَّاتِهِمْ ، وَذَلِكَ يَوْمٌ بَكَتْ عَلَيْهِ جَمِيعُ بَقَاعِ الْأَرْضِ خِلَافَةَ الشَّامِ ، فَمَنْ صَامَهُ أَوْ تَبَرَّكَ بِهِ حَسْرَةً اللَّهُ مَعَ آلِ زِيَادٍ مَمْسُوحُ الْقَلْبِ مَسْخُوطٌ عَلَيْهِ ، وَمَنْ ادَّخَرَ إِلَيَّ مَنْزِلَهُ ذَخِيرَةً أُعْقِبَهُ اللَّهُ تَعَالَى نِفَاقًا فِي قَلْبِهِ إِلَيَّ يَوْمَ يَلْقَاهُ ، وَانْتَرَعَ الْبَرَكَةَ عَنْهُ وَعَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَوَلَدِهِ ، وَشَارَكَ الشَّيْطَانَ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ(2) .

ص: 178

-
- 1- عيون أخبار الرضا عليه السلام 1/298 باب 28 ، علل الشرائع 1/227 باب 162 ، الأمالي للصدوق : 129 المجلس 27 ح 4 ، المناقب 4/86 فصل في مقتله عليه السلام .
 - 2- الكافي 4/147 باب صوم عرفة وعاشوراء ح 7 .

وفي أمالي الطوسي باسناده عن الحسين بن أبي غندر عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سألته عن صوم يوم عاشوراء ؟ فقال : ذاك يوم قتل الحسين عليه السلام ، فإن كنت شامتا فصم .

ثم قال : إن آل أمية لعنهم الله ومن أعانهم علي قتل الحسين من أهل الشام نذروا نذرا إن قتل الحسين عليه السلام ، وسلم من خرج إلي الحسين ، وصارت الخلافة في آل أبي سفيان ، أن يتخذوا ذلك اليوم عيدا لهم ، يصومون فيه شكرا ، فصارت في آل أبي سفيان سنة إلي اليوم في الناس ، واقتدي بهم الناس جميعا لذلك ، فلذلك يصومونه ويدخلون علي عيالاتهم وأهاليهم الفرح في ذلك اليوم (1) .

وفي الكافي : سَأَلْتُ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ صَوْمِ عَاشُورَاءَ وَمَا يَقُولُ النَّاسُ فِيهِ ؟ فَقَالَ : عَنْ صَوْمِ ابْنِ مَرْجَانَةَ تَسْأَلُنِي ؟ ذَلِكَ يَوْمٌ صَامَهُ الْأَدْعِيَاءُ مِنْ آلِ زِيَادٍ لِقَتْلِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَهُوَ يَوْمٌ يَتَشَامُّ بِهِ آلُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وَيَتَشَامُّ بِهِ أَهْلُ الْإِسْلَامِ ، وَالْيَوْمُ الَّذِي يَتَشَامُّ بِهِ أَهْلُ الْإِسْلَامِ لَا يُصَامُ وَلَا يُتَبَرَّكُ بِهِ ، وَيَوْمُ الْإِثْنَيْنِ يَوْمٌ نَحَسَّ قَبَضَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فِيهِ نَبِيَّهُ ، وَمَا أُصِيبَ آلُ مُحَمَّدٍ إِلَّا فِي يَوْمِ الْإِثْنَيْنِ ، فَتَشَامُّنَا بِهِ وَتَبَرَّكُ بِهِ عَدُوْنَا ، وَيَوْمُ عَاشُورَاءَ قُتِلَ الْحُسَيْنُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَتَبَرَّكُ بِهِ ابْنُ مَرْجَانَةَ ، وَتَشَامُّ بِهِ آلُ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ - ، فَمَنْ صَامَهُمَا أَوْ تَبَرَّكُ بِهِمَا لَقِيَ اللَّهَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - مَمْسُوحَ الْقَلْبِ ، وَكَانَ حَشْرُهُ مَعَ الَّذِينَ سَنُوا صَوْمَهُمَا وَالتَّبَرُّكَ بِهِمَا (2) .

وفي كتاب المصباح : روي عبد الله بن سنان قال : دخلت علي سيدي أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام في يوم عاشوراء ، فألفيته كاسف اللون ، ظاهر الحزن ، ودموعه تنحدر من عينيه كاللؤلؤ المتساقط ، فقلت : يا ابن رسول الله ، مم بكاؤ ؟ لا أبكي الله عينيك ، فقال لي : أو في غفلة أنت ؟ أما علمت أن الحسين بن علي أصيب في مثل هذا اليوم ؟ فقلت : يا سيدي فما قولك في صومه ؟ فقال لي : صمه من غير تبييت ،

ص: 179

1- الأمالي للطوسي : 766 المجلس 63 ، بحار الأنوار 45/95 بقية الباب 37 ح 41 .

2- الكافي 4/146 باب صوم عرفة وعاشوراء ح 5 .

وأفطره من غير تشميت ، ولا تجعله يوم صوم كاملا ، وليكن إفطارك بعد صلاة العصر بساعة علي شربة من ماء ، فإنه في مثل ذلك الوقت من ذلك اليوم تجلت الهيبة عن آل رسول الله ، وانكشفت الملحمة عنهم ، وفي الأرض منهم ثلاثون صريعا في مواليهم ، يعزّ علي رسول الله صلي الله عليه وآله مصرعهم ، ولو كان في الدنيا يومئذ حيا لكان صلي الله عليه وآله هو المعزّي بهم .

قال : وبكي أبو عبد الله عليه السلام حتي اخضلت لحيته بدموعه ، ثم قال : إنّ الله - جلّ ذكره - لما خلق النور خلقه يوم الجمعة في تقديره في أول يوم من شهر رمضان ، وخلق الظلمة في يوم الأربعاء يوم عاشوراء في مثل ذلك يعني يوم العاشر من شهر المحرم في تقديره ، وجعل لكلّ منهما شرعة ومنهاجا(1) . . . الي آخر الخبر .

ذكر معالي شهداء الطف ومنزلتهم

روي الفاضل المجلسي رحمه الله عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام أنّه قال : المؤمنون يبتلون ، ثم يميزهم الله عنده ، إنّ الله لم يؤنّ المؤمنين من بلاء الدنيا ومراثيها ، ولكن آمنهم من العمي والشقاء في الآخرة .

ثم قال : كان الحسين بن علي عليه السلام يضع قتلاه بعضهم علي بعض ، ثم يقول : قتلانا قتلي النبيين وآل النبيين(2) .

وفي كتاب الخرائج باسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال الحسين بن علي عليه السلام لأصحابه قبل أن يقتل : إنّ رسول الله صلي الله عليه وآله قال : يا بني إنّك ستساق إلي العراق ، وهي أرض قد التقى بها النبيون وأوصياء النبيين ، وهي أرض تدعي عمورا ، وإنّك تستشهد بها ، ويستشهد معك جماعة من أصحابك ، لا يجدون ألم مس الحديد ، وتلا : « قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَي إِبْرَاهِيمَ » تكون الحرب عليك

ص: 180

1- مصباح المتجهّد : 782 زيارة أخري في يوم عاشوراء .

2- الغيبة للنعمانى : 211 باب 12 ، وبحار الأنوار 45/80 بقية الباب 37 ح5 .

وعليهم بردا وسلاما، فأبشروا، فوالله لئن قتلونا فإننا نرد علي نبينا، ثم أمكث ما شاء الله فأكون أول من تشق عنه الأرض، فأخرج خرقة يوافق ذلك خرقة أمير المؤمنين عليه السلام، وقيام قائمنا وحياء رسول الله صلي الله عليه وآله، ثم لينزلن علي وفد من السماء من عند الله لم ينزلوا إلي الأرض قط، ولينزلن إلي جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وجنود من الملائكة، ولينزلن محمد وعلي، وأنا وأخي وجميع من من الله عليه في حمولات من حمولات الرب، خيل بلق من نور، لم يركبها مخلوق، ثم ليهزن محمد صلي الله عليه وآله وأهل بيته، وليدفعنه إلي قائمنا مع سيفه، ثم إنا نمكث من بعد ذلك ما شاء الله، ثم إن الله يخرج من مسجد الكوفة عينا من دهن وعينا من لبن وعينا من ماء.

ثم إن أمير المؤمنين عليه السلام يدفع إلي سيف رسول الله صلي الله عليه وآله فيبعثني إلي الشرق والغرب، ولا آتي علي عدو إلا أهرقت دمه، ولا أدع صنما إلا أحرقت، حتي أقع إلي الهند فأفتحها، وإن دانيال ويونس يخرجان إلي أمير المؤمنين عليه السلام يقولان: صدق الله ورسوله، ويبعث معهما إلي البصرة سبعين رجلا، فيقتلون مقاتلتهم، ويبعث بعثا إلي الروم فيفتح الله لهم، ثم لأقتلن كل دابة حرم الله لحمها حتي لا يكون علي وجه الأرض إلا الطيب، وأعرض علي اليهود والنصارى وسائر الملل، ولأخيرنهم بين الإسلام والسيف، فمن أسلم مننت عليه، ومن كره الإسلام أهرق الله دمه، ولا يبقى رجل من شيعتنا إلا أنزل الله إليه ملكا يمسح عن وجهه التراب، ويعرفه أزواجه ومنازله في الجنة، ولا يبقى علي وجه الأرض أعمي ولا مقعد ولا مبتلي إلا كشف الله عنه بلاءه بنا أهل البيت، ولتنزلن البركة من السماء إلي الأرض حتي أن الشجرة لتقصف بما يريد الله فيها من الثمر، وليأكلن ثمرة الشتاء في الصيف وثمرة الصيف في الشتاء، وذلك قول الله تعالي: « وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا » .

ثم إن الله ليهب لشيعتنا كرامة لا يخفي عليهم شيء في الأرض وما كان فيها ، حتى أن الرجل منهم يريد أن يعلم علم أهل بيته فيخبرهم بعلم ما يعلمون(1) .

وفي كامل الزيارات في باب كفر قتلة الحسين عليه السلام وإخبار أنبياء السلف بذلك ، قال في وصية عيسى علي نبينا وآله وعليه السلام : قال : يا بني إسرائيل العنواقاته ، وإن أدركتم أيامه فلا تجلسوا عنه ، فإنَّ الشهيد معه كالشهيد مع الأنبياء مقبل غير مدبر(2) .

وفي إكمال الدين باسناده عن ابن نباتة في حديث عن علي عليه السلام : وخير الخلق وسيدهم بعد الحسن ابني أخوه الحسين المظلوم بعد أخيه المقتول في أرض كربلاء ، أما إنه وأصحابه من سادة الشهداء يوم القيامة(3) .

وفي علل الشرائع وأمالى الصدوق في حديث ميثم التمار : قال ميثم : يا جبلة اعلمي أنَّ الحسين بن علي سيد الشهداء يوم القيامة ، ولأصحابه علي سائر الشهداء درجة(4) .

في فضل زيارة قبر الحسين بن علي عليهما السلام

في المناقب لابن شهر آشوب عن إسحاق بن عمار : قال الصادق عليه السلام : ليس ملك في السماوات والأرض إلا وهم يسألون الله تعالى أن يأذن لهم في زيارة قبر الحسين عليه السلام ، ففوج ينزل وفوج يعرج(5) .

ص: 182

-
- 1- الخرائج والجرائح 2/848 فصل في الرجعة ، بحار الأنوار 45/80 الباب 37 . . وفي البحار : « يعملون » بدل « يعلمون » .
 - 2- كامل الزيارات : 67 الباب 21 .
 - 3- كمال الدين 1/259 باب 24 .
 - 4- علل الشرائع 1/227 باب 162 ، الأمالى للصدوق : 126 المجلس 27 .
 - 5- الكافي 4/588 ، كامل الزيارات : 113 الباب 39 ، المناقب 4/127 .

وروي الديلمي أيضا قال النبي صلي الله عليه وآله : إن موسى بن عمران سأل ربه - عز وجل - زيارة قبر الحسين بن علي ، فزاره في سبعين ألفا من الملائكة (1) .

وروي أبان بن تغلب عن الصادق عليه السلام قال : وكلّ الله بقبر الحسين أربعة آلاف ملكا شعثا غيرا يبيكونه إلي يوم القيامة ، فمن زاره عارفا بحقّه شيوعه حتى يبلغوه مأمنه ، وإن مرض عادوه غدوة وعشيا ، وإذا مات شهدوا جنازته ، واستغفروا له إلي يوم القيامة (2) .

وروي عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قال : مُرُوا شِيعَتَنَا بِزِيَارَةِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَإِنَّ زِيَارَتَهُ تَدْفَعُ الْهَدْمَ وَالْغَرَقَ وَالْحَرَقَ وَأَكْلَ السَّبُعِ ، وَزِيَارَتُهُ مُفْتَرَضَةٌ

عَلَى مَنْ أَقَرَّ لِلْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْإِمَامَةِ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (3) .

وروي إسحاق بن عمّار عن أبي عبد الله عليه السلام قال : مَا بَيْنَ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ مُخْتَلَفُ الْمَلَائِكَةِ (4) .

وروي عن الكاظم عليه السلام : من زار قبر الحسين عارفا بحقه غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر (5) .

وروي عن الصادق عليه السلام : كان الحسين ذات يوم في حجر النبي صلي الله عليه وآله يلاعبه ويضاحكه ، فقالت عائشة : ما أشد إعجابك بهذا الصبي ؟ فقال لها : ويليك كيف

ص : 183

1- بحار الأنوار 43/315 باب 12 .

2- المناقب 4/128 فصل في زيارته عليه السلام ، الكافي 4/581 باب فضل زيارة أبي عبد الله الحسين عليه السلام ح 6 .

3- الأمالي للصدوق : 143 المجلس 29 ، من لا يحضره الفقيه 2/582 باب ثواب زيارة النبي والأئمة عليهم السلام ح 3177 .

4- ثواب الأعمال : 96 ثواب من زار قبر الحسين عليه السلام ، من لا يحضره الفقيه 2/579 باب ثواب زيارة النبي والأئمة : ح 3168 ، المناقب 4/128 فصل في زيارته عليه السلام .

5- الأمالي للصدوق : 142 المجلس 29 ، ثواب الأعمال : 85 ثواب من زار قبر الحسين عليه السلام ، المناقب 4/128 فصل في زيارته عليه السلام .

لا- أحبه ولا- أعجب به؟ وهو ثمرة فؤدي، وقرة عيني، أما إن أمتي ستقتله، فمن زاره بعد وفاته كتب الله له حجة من حججي. قالت: يا رسول الله حجة من حججك؟ قال: نعم حجتي من حججي. قالت: حجتي من حججك؟ قال: نعم وثلاث.

قال: فلم تزل تزاده ويزيد ويضعفه حتى بلغ سبعين حجة من حجج رسول الله بأعمارها(1).

ثم قال: يا عائشة من أراد الله له الخير قذف في قلبه حب الحسين وحب زيارته، ومن زار الحسين عارفا بحقه كتبه الله في أعلي عليين مع الملائكة المقربين.

وفي الرسالة المقنعة والمزار للكليني بإسناده عن الرضا عليه السلام قال: من زار قبر أبي عبد الله عليه السلام بشط الفرات كان كمن زار الله فوق عرشه(2).

ذكرنا من قبل حديث أم أيمن الذي روته زينب الكبرى عليها السلام للإمام السجاد عليه السلام

حينما رحلوا عن كربلاء ومروا علي مصارع الشهداء، فجعل الإمام عليه السلام وجود بنفسه فلما رأته عمته في تلك الحال حدثته بحديث أم أيمن الذي نقلناه في محله ووعدنا أن نذكر ذيله في الموضع المناسب له وجاء الآن وقت الوفاء بالوعد فنقول:

فقال جبرئيل فيما أخبر به النبي صلي الله عليه وآله عن مصرع الحسين عليه السلام: فإذا كان ذلك اليوم الذي يقتل فيه سبطك وأهله، وأحاطت به كتائب أهل الكفر واللعنة، تزعزت الأرض من أقطارها، ومادت الجبال وكثر اضطرابها، واصطفقت البحار بأمواجها، وماجت السماوات بأهلها، غضبا لك يا محمد ولذريتك، واستعظاما لما ينتهك من حرمتك، ولشراً ما تكافيء به في ذريتك وعترتك، ولا يبقى شيء من ذلك إلا استأذن الله - عز وجل - في نصرته أهلک المستضعفين المظلومين الذين هم حجة الله

ص: 184

-
- 1- الأماي للطوسي: 866 المجلس 63، كامل الزيارات: 68 الباب 22، المناقب 4/128 فصل في زيارته عليه السلام.
 - 2- كامل الزيارات: 147 الباب 59، ثواب الأعمال: 85 ثواب من زار قبر الحسين عليه السلام، تهذيب الأحكام 6/45 باب 16، المناقب 4/128 فصل في زيارته عليه السلام.

علي خلقه بعدك ، فيوحي الله إلي السماوات والأرض والجبال والبحار ومن فيهن : إني أنا الله الملك القادر الذي لا يفوته هارب ولا يعجزه ممتنع ، وأنا أقدر فيه علي

الإنتصار والإنتقام ، وعزّتي وجلالي لأعدّبن من وتر رسولي وصفيي ، وانتهاك حرمتي ، وقتل عترتي ، ونبذ عهدي ، وظلم أهله عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين . فعند ذلك يضح كل شيء في السماوات والأرضين بلعن من ظلم عترتك واستحل حرمتك .

فإذا برزت تلك العصابة إلي مضاجعها تولي الله - عزّ وجلّ - قبض أرواحها بيده ، وهبط إلي الأرض ملائكة من السماء السابعة معهم آنية من الياقوت والزمرد مملوءة من ماء الحياة ، وحلل من حلال الجنة ، وطيب من طيب الجنة ، فغسلوا جثثهم بذلك الماء ، وألبسوها الحلال ، وحنطوها بذلك الطيب ، وصلت الملائكة صفا صفا عليهم ، ثم بيعث الله قوما من أمتك ، لا يعرفهم الكفار ، لم يشركوا في تلك الدماء

بقول ولا فعل ولا نية ، فيوارون أجسامهم ، ويقيمون رسما لقبر سيد الشهداء بتلك البطحاء يكون علما لأهل الحق ، وسببا للمؤمنين إلي الفوز ، وتحفه ملائكة من كلّ سماء مائة ألف ملك في كلّ يوم وليلة ، ويصلّون عليه ويطوفون عليه ، ويسبحون الله عنده ، ويستغفرون الله لمن زاره ، ويكتبون أسماء من يأتيه زائرا من أمتك متقربا إلي

الله تعالي وإليك بذلك ، وأسماء آبائهم وعشائرتهم وبلدانهم ، ويوسمون في وجوههم بميسم نور عرش الله : « هذا زائر قبر خير الشهداء وابن خير الأنبياء » ، فإذا كان

يوم القيامة سطع في وجوههم من أثر ذلك الميسم نور تغشي منه الأبصار يدل عليهم ويعرفون به ، وكأني بك يا محمد بيني وبين ميكائيل ، وعلي امامنا ، ومعنا من ملائكة

الله ما لا يحصي عددهم ، ونحن نلتقط من ذلك الميسم في وجهه من بين الخلائق حتي ينجيهم الله من هول ذلك اليوم وشدائده ، وذلك حكم الله وعطاؤ لمن زار قبرك يا محمد أو قبر أخيك أو قبر سبطيك لا يريد به غير الله - عزّ وجلّ - . وسيجتهد أناس

ممن حقّت عليهم اللعنة من الله والسخط أن يعفوا رسم ذلك القبر ويمحو أثره ، فلا يجعل الله - تبارك وتعالى - لهم إلي ذلك سبيلا .

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله : فهذا أبكاني وأحزني .

قالت زينب : فلما ضرب ابن ملجم لعنه الله أبي عليه السلام ، ورأيت عليه أثر الموت منه قلت له : يا أبة حدثني أم أيمن بكذا وكذا ، وقد أحببت أن أسمعه منك ، فقال : يا بنية

الحديث كما حدثتك أم أيمن ، وكأني بك وبنساء أهلك سبايا بهذا البلد أذلاء خاشعين تخافون أن يتخطفكم الناس ، فصبراً صبراً ، فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما لله علي

ظهر الأرض يومئذ ولي غيركم وغير محبيكم وشيعتكم ، ولقد قال لنا رسول الله صلى الله عليه وآله : حين أخبرنا بهذا الخبر إن إبليس لعنه الله في ذلك اليوم يطير فرحاً فيجول الأرض كلها بشياطينه وعفاريتها ، فيقول : يا معاشر الشياطين قد أدركنا من ذرية آدم الطلبة ، وبلغنا في هلاكهم الغاية ، وأورثناهم النار إلا من اعتصم بهذه العصاة ، فاجعلوا شغلكم بتشكيك الناس فيهم ، وحملهم علي عداوتهم ، وإغرائهم بهم وأوليائهم حتي تستحكموا ضلالة الخلق وكفرهم ، ولا - ينجو منهم ناج ، ولقد صدق عليهم إبليس - وهو كذوب - أنه لا ينفع مع عداوتكم عمل صالح ، ولا يضر مع محبتكم وموالاتكم ذنب غير الكبائر .

قال زائدة : ثم قال علي بن الحسين عليه السلام بعد أن حدثني بهذا الحديث : خذ إليك ما لو ضربت في طلبه أباط الإبل حولاً لكان قليلاً (1) .

وفي المنتخب عن ابن وهب قال : دخلت علي أبي عبد الله عليه السلام وهو في مصلاه ، فجلست حتي قضى صلاته ، فسمعتة وهو يناجي ربّه ويقول :

اللهم يا من خصنا بالكرامة ووعدنا الشفاعة وحملنا الرسالة وجعلنا ورثة الأنبياء وختم بنا الأمم السالفة وخصنا بالوصية وأعطانا علم ما مضى [وعلم] ما بقي وجعل أفئدة من الناس تهوي إلينا اغفر لي ولإخواني وزوار [قبر] أبي عبد الله الحسين بن علي صلوات الله عليهما الذين أنفقوا أموالهم في حبه

وأشخصوا أبدانهم رغبة في برنا ورجاء لما عندك في صلتنا وسرورا أدخلوه

ص: 186

1- كامل الزيارات : 263 الباب الثامن والثمانون فضل كربلاء .

علي نبيك محمد صلي الله عليه وآله وإجابة منهم لأمرنا وغيظاً أدخلوه علي عدونا أرادوا بذلك رضوانك اللهم فكافهم عنا بالرضوان واكلاًهم بالليل والنهار واخلف علي أهاليهم وأولادهم الذين خلفوا بأحسن الخلف [واصحابهم] واكفهم شر كل جبار عنيد وكل ضعيف من خلقك أو شديد وشر شياطين الإنس والجن وأعطهم أفضل ما أمّلوه منك في غربتهم عن أوطانهم وما آثرونا علي أبنائهم وأهاليهم وقرباتهم اللهم إن أعداءنا عابوا عليهم خروجهم فلم ينههم ذلك عن النهوض والشخصون إلينا خلافاً منهم علي من خالفنا فارحم تلك الوجوه التي غيرتها الشمس وارحم تلك الخدود التي تقلبت علي قبر أبي عبد الله عليه السلام وارحم تلك الأعين التي جرت دموعها رحمة لنا وارحم تلك القلوب التي حزنت لأجلنا واحترقت بالحزن لنا وارحم تلك الصرخة التي كانت لنا اللهم [إني] أستودعك تلك الأنفس وتلك الأبدان حتي ترويهم من الحوض يوم العطش الأكبر وتدخلهم الجنة وتسهل عليهم الحساب إنك أنت الكريم الوهاب .

فما زال - صلوات الله عليه - يدعو لأهل الإيمان ولزوار قبر الحسين عليه السلام ، وهو ساجد في محرابه ، فلما رفع رأسه أتيت اليه وسلّمت عليه ، وتأمّلت وجهه واذا هو كاسف الله اللون ، متغير الحال ، ظاهر الحزن ، ودموعه تنحدر علي خديه كالؤلؤ الرطب ، فقلت : يا سيدي ممّ بكاءك ؟ لا أبكي الله لك عينا ، وما الذي حلّ بك ؟ فقال لي : أو في غفلة عن هذا اليوم ؟ أما علمت أنّ جدّي الحسين قد قتل في مثل هذا اليوم ، فبكيت لبكائه وحزنت لحزنه ، فقلت : يا سيدي فما الذي أفعل في مثل هذا اليوم ؟ فقال لي : يا بن وهب زر الحسين عليه السلام من بعيد أقصى ومن قريب أدني ، وجدد الحزن عليه ، وأكثر البكاء والشجون له ، فقلت : يا سيدي لو أنّ الدعاء الذي سمعته منك وأنت ساجد كان لمن لا يعرف الله تعالي لظننت أنّ النار لا تطعم منه شيئا ، والله

لقد تمنيت أنّي كنت زرته قبل أن أحج ، فقال لي : [فما أقربك منه] ؟ فما الذي يمنعك من زيارته يا بن وهب ؟ ولم تدع ذلك ؟ فقلت : جعلت فداك لم أدر أنّ الأجر يبلغ هذا كلّه حتي سمعت دعاءك لزواره ، فقال لي : يا بن وهب ، وإنّ الذي يدعو لزواره

في السماء أكثر ممن يدعولهم في الأرض ، فأياك أن تدع زيارته لخوف من أحد ، فمن تركها لخوف رأي الحسرة والندم حتى إنه يتمني أن قبره نبذه ، يا بن وهب أما تحب أن يري الله شخصك ؟ أما تحب أن تكون غدا فيمن يأتي وليس عليه ذنب فيتبع به ؟ أما تحب أن تكون غدا فيمن يصافحه رسول الله يوم القيامة ، قلت : يا سيدي فما قولك في غير تبييت ؟ فقال لي : لا تجعله صوم يوم كامل ، وليكن إفطارك بعد العصر بساعة علي شربة من ماء ، فإنه في ذلك الوقت إنجلت الهيجاء عن آل الرسول ، وانكشفت الغمة عنهم ، ومنهم في الأرض ثلاثون قتيلا- من مواليهم من أهل البيت ، يعز علي رسول الله مصرعهم ، ولو كان حيا لكان هو المعزّي بهم ، قال : وبكي الصادق عليه السلام حتى اخضلت لحيته بدموعه ، ولم يزل حزينا كثيرا طول يومه ذلك ، وأنا معه أبكي لبكائه ، وأحزن لحزنه(1) .

وروي الديلمي في كتاب الفردوس عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : [قال رسول الله صلي الله عليه وآله] : إن موسى بن عمران سأل ربّه - عز وجل - فقال : يا رب إن أخي هارون مات فاغفر له ، فأوحى الله تعالى إليه : يا موسى لو سألتني في الأولين والآخرين لأجبتك ما خلا قاتل الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، فإنّي أنتقم له من قاتله(2) .

وقال النبي صلي الله عليه وآله : إن موسى بن عمران سأل ربّه زيارة قبر الحسين بن علي ، فزاره في سبعين ألف من الملائكة(3) .

وفي كامل الزيارات عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان رسول الله صلي الله عليه وآله إذا دخل الحسين عليه السلام جذبته إليه ثم يقول لأمر المؤمنين عليه السلام : أمسكه ، ثم يقع عليه فيقبله ويبكي ، يقول : يا أبة لم تبكي ؟ فيقول : يا بني أقبل موضع السيوف منك ، قال :

ص: 188

-
- 1- المنتخب 2/316 المجلس الخامس ، بحار الأنوار 98/8 باب 1 ح30 ، الكافي 4/582 باب فضل زيارة الحسين عليه السلام ، ثواب الأعمال : 94 ثواب من زار قبر الحسين عليه السلام ، ، كامل الزيارات : 116 الباب 40 .
 - 2- عيون أخبار الرضا عليه السلام 2/47 باب 31 ح179 .
 - 3- المناقب 4/127 فصل في زيارته عليه السلام .

يا أبة وأقتل؟ قال: إي والله، وأبوك وأخوك وأنت، قال: يا أبة فمصارعنا شتي؟ قال: نعم يا بني، قال: فمن يزورنا من أمتك؟ قال: لا يزورني ويزور أبك وأخاك وأنت إلا الصديقون من أمتي (1).

وفي تفسير فرات عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان الحسين مع أمه تحمله، فأخذه النبي صلي الله عليه وآله وقال: لعن الله قاتلك، ولعن الله سالبك، وأهلك الله المتوازيين عليك، وحكم الله بيني وبين من أعان عليك، قالت فاطمة الزهراء: يا أبت أي شيء تقول؟ قال: يا بنتاه ذكرت ما يصيبه بعدي وبعذك من الأذى والظلم والغدر والبغي، وهو يومئذ في عصابة كآتهم نجوم السماء، يتهادون إلي القتل، وكأني أنظر إلي معسكرهم،

وإلي موضع رحالهم وتربتهم، قالت: يا أبة وأين هذا الموضع الذي تصف؟ قال: موضع يقال له «كربلاء»، وهي دار كرب وبلاء علينا وعلي الأمة، يخرج عليهم شرار أمتي، لو أن أحدهم شفع له من في السماوات والأرضين ما شفعا فيه، وهم المخلدون في النار.

قالت: يا أبة فيقتل؟ قال: نعم يا بنتاه، وما قتل قتلته أحد كان قبله، ويبكيه السماوات والأرضون والملائكة والوحش والنباتات والبحار والجبال، ولو يؤن لها ما بقي علي الأرض متنفس، ويأتيه قوم من محبيننا ليس في الأرض أعلم بالله ولا أقوم بحقنا منهم، وليس علي ظهر الأرض أحد يلتفت إليه غيرهم، أولئك مصابيح في ظلمات الجور، وهم الشفعاء، وهم واردون حوضي غدا، أعرفهم إذا وردوا علي بسيماهم، وكل أهل دين يطلبون أئمتهم وهم يطلبوننا لا يطلبون غيرنا، وهم قوام الأرض، وبهم ينزل الغيث.

فقالت فاطمة الزهراء عليها السلام: يا أبة إنا لله وبكت، فقال لها: يا بنتاه إن أفضل أهل الجنان هم الشهداء في الدنيا، بذلوا أنفسهم لهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون

ص: 189

1- كامل الزيارات: 70 الباب 22 ح 4.

فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَاً عَلَيْهِ حَقًّا ، فما عند الله خير من الدنيا وما فيها ، قتلة أهون من ميتة ، ومن كتب عليه القتل خرج إلي مضجعه ، ومن لم يقتل فسوف يموت ، يا فاطمة بنت محمد أما تحبين أن تأمرين غدا بأمر فتطاعين في هذا الخلق عند الحساب ؟ أما ترضين أن يكون ابنك من حملة العرش ؟ أما ترضين أن يكون أبوك يأتونه يسألونه الشفاعة ؟ أما ترضين أن يكون بعلك يذود الخلق يوم العطش عن الحوض ، فيسقي منه أوليائه ويذود عنه أعداءه ؟ أما ترضين أن يكون بعلك قسيم النار ، يأمر النار فتطيعه يخرج منها من يشاء ويترك من يشاء ؟ أما ترضين أن تنظرين إلي الملائكة علي أرجاء السماء ينظرون إليك وإلي ما تأمرين به ، وينظرون إلي بعلك قد حضر الخلائق وهو يخاصمهم عند الله ؟ فما ترين الله صانع بقاتل ولدك

وقاتليك وقاتل بعلك إذا أفلجت حجته علي الخلائق ، وأمرت النار أن تطيعه ؟ أما ترضين أن يكون الملائكة تبكي لابنك وتأسف عليه كل شيء ؟ أما ترضين أن يكون من أتاه زائرا في ضمان الله ، ويكون من أتاه بمنزلة من حج إلي بيت الله واعتمر ، ولم يخل من الرحمة طرفة عين ، وإذا مات مات شهيدا ، وإن بقي لم تزل الحفظة تدعوله ما بقي ، ولم يزل في حفظ الله وأمنه حتي يفارق الدنيا ؟ قالت : يا أبة سلّمت ورضيت وتوكلت علي الله ، فمسح علي قلبها ومسح عينيها وقال : إني وبعلك وأنت وابنيك في مكان تقرّ عينك ويفرح قلبك (1) .

وفي الأمالي للشيخ الطوسي عن محمد بن مسلم قال : سمعت أبا جعفر وجعفر بن محمد عليهما السلام يقولان : إنّ الله - تعالي - عوض الحسين عليه السلام من قتله أن جعل الإمامة في ذريته ، والشفاء في تربته ، وإجابة الدعاء عند قبره ، ولا تعد أيام زائريه جائيا وراجعا من عمره .

ص : 190

1- تفسير فرات الكوفي : 171 ومن سورة التوبة ، كامل الزيارات : 68 الباب 22 ، بحار الأنوار 44/264 باب 31 ح 22 .

قال محمد بن مسلم : فقلت لأبي عبد الله عليه السلام : هذه الخلال تنال بالحسين عليه السلام فما له في نفسه ؟ قال : إن الله - تعالي - ألحقه بالنبي ، فكان معه في درجته ومنزلته ، ثم تلا- أبو عبد الله عليه السلام : « وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ » الآية (1) .

وفي كامل الزيارات عن الحسين بن ثوير بن أبي فاختة قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : يا حسين من خرج من منزله يريد زيارة قبر الحسين بن علي عليه السلام إن كان ماشيا كتب الله له بكل خطوة حسنة ومحى عنه سيئة حتي إذا صار في الحائر كتبه الله من المفلحين المنجحين حتي إذا قضي مناسكه كتبه الله من الفائزين حتي إذا أراد الإنصراف أتاه ملك فقال : إن رسول الله صلي الله عليه و آله يقرئك السلام ويقول لك : استأنف العمل ، فقد غفر لك ما مضى (2) .

وروي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما من أحد يوم القيامة إلا وهو يتمني أنه من زوار الحسين لما يري مما يصنع بزوار الحسين عليه السلام من كرامتهم علي الله تعالي (3) .

وفي كامل الزيارات عن عبد الله بن حماد البصري عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال لي : إن عندكم - أوقال : في قريكم - لفضيلة ما أوتي أحد مثلها ، وما أحسبكم تعرفونها كنه معرفتها ، ولا تحافظون عليها ولا علي القيام بها ، وإن لها لأهلا خاصة قد سموا لها واعطوها بلا حول منهم ولا قوة ، إلا ما كان من صنع الله لهم وسعادة حباهم بها ورحمة ورأفة وتقدم ، قلت : جعلت فداك ، وما هذا الذي وصفت ولم تسمه ؟ قال : زيارة جدّي الحسين عليه السلام ، فإنه غريب بأرض غربة يبكيه من زاره ، ويحزن له من لم يزره ، ويحترق له من لم يشهده ، ويرحمه من نظر إلي قبر ابنه عند رجله في أرض فلاة ولا حميم قربه ولا قريب ، ثم منع الحق ، وتوازروا عليه أهل الردة حتي قتلوه وضيعوه ، وعرضوه للسباع ، ومنعوه شرب ماء الفرات

ص : 191

-
- 1- الأماي للطوسي : 713 المجلس 11 ، بشاره المصطفي : 211 ، بحار الأنوار 44/221 باب 29 ح 1 .
 - 2- تهذيب الأحكام 6/43 باب 16 ، كامل الزيارات : 132 الباب 49 ح 1 .
 - 3- كامل الزيارات : 135 الباب 50 ح 1 .

الذي يشربه الكلاب ، وضيعوا حقّ رسول الله صلي الله عليه وآله ووصيته به وبأهل بيته ، فأمسي مجفوا في حفرتة ، صريعا بين قرابته وشيعته ، بين أطباق التراب ، قد أوحش قبره في الوحدة والبعد عن جده والمنزل الذي لا يأتيه إلا من امتحن الله قلبه للإيمان وعرفه حقنا .

فقلت له : جعلت فداك ، قد كنت آتية حتى بليت بالسلطان وفي حفظ أموالهم ، وأنا عندهم مشهور ، فتركت للتقية إتيانه ، وأنا أعرف ما في إتيانه من الخير ، فقال :

هل تدري ما فضل من أتاه ؟ وما له عندنا من جزيل الخير ؟ فقلت : لا ، فقال : أما الفضل فيباهيه ملائكة السماء ، وأما ما له عندنا فالترحم عليه كل صباح ومساء ، ولقد حدثني أبي أنه لم يخل مكانه منذ قتل من مصلّ يصلي عليه من الملائكة أو من الجن أو من الإنس أو من الوحش ، وما من شيء إلا وهو يغبط زائرته ويتمسح به ، ويرجو في النظر إليه الخير لنظره إلي قبره .

ثم قال : بلغني أنّ قوما يأتونه من نواحي الكوفة ، وناسا من غيرهم ، ونساء يندبنه ، وذلك في النصف من شعبان ، فمن بين قارئ يقرأ (1) ، وقاص يقص ، ونادب يندب ، وقائل يقول المراثي ، فقلت له : نعم جعلت فداك ، قد شهدت بعض ما تصف ، فقال : الحمد لله الذي جعل في الناس من يفد إلينا ويمدحنا ويرثي لنا ، وجعل عدونا

من يطعن عليهم من قرابتنا أو غيرهم يهدرونهم ويقبحون ما يصنعون(2) .

وروي عن أبي حمزة الثمالي قال : خرجت في آخر زمان بني مروان إلي زيارة قبر الحسين عليه السلام ، مستخفيا من أهل الشام ، حتي انتهيت إلي كربلاء ، فاختمت في ناحية القرية ، حتي إذا ذهب من الليل نصفه أقبلت نحو القبر ، فلما دنوت منه أقبل نحوي رجل فقال لي : انصرف مأجورا فإنك لا تصل إليه ، فرجعت فرعا ، حتي

ص : 192

1- فهم المؤلف رحمه الله من هذه العبارة أنّهم يقرأون القرآن ، وكذلك ترجمها فقال : « من بين قارئ للقرآن » .

2- كامل الزيارات : 324 الباب 108 ، بحار الأنوار 98/73 باب 10 ح 21 .

إذا كاد يطلع الفجر أقبلت نحوه حتي إذا دنوت منه خرج إليّ الرجل فقال لي : يا هذا إنك لا تصل إليه ، فقلت له : عافاك الله ، ولم لا أصل إليه ؟ وقد أقبلت من الكوفة

أريد زيارته ، فلا تحل بيني وبينه ، عافاك الله ، وأنا أخاف إن أصبح فيقتلونني أهل

الشام إن أدركوني ها هنا ، فقال لي : اصبر قليلا ، فإن موسى بن عمران عليه السلام سأل الله أن يأذن له في زيارة قبر الحسين بن علي ، فأذن له ، فهبط من السماء في سبعين ألف ملك ، فهم بحضرته من أول الليل ينتظرون طلوع الفجر ، ثم يعرجون إلي السماء .

فقلت له : فمن أنت عافاك الله ؟ قال : أنا من الملائكة الذين أمروا بحراسة قبر الحسين عليه السلام والإستغفار لزواره ، فانصرفت وقد كاد أن يطير عقلي لما سمعت منه ، فأقبلت لما طلع الفجر نحوه ، فلم يحل بيني وبينه أحد ، فدنوت من القبر وسلّمت عليه ، ودعوت الله علي قتلته ، وصلّيت الصبح ، وأقبلت مسرعا مخافة أهل الشام(1) .

وفي كامل

الزيارات عن صفوان بن مهران الجمال عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أهون ما يكتسب زائر الحسين عليه السلام في كلّ حسنة ألف ألف حسنة والسيئة واحدة ، وأين الواحدة من ألف ألف ، ثم قال : يا صفوان أبشر ، فإنّ لله ملائكة معها قضبان من نور ، فإذا أراد الحفظة أن تكتب علي زائر الحسين عليه السلام سيئة قالت الملائكة للحفظة : كفي ، فتكفّ ، فإذا عمل حسنة قالت لها : اكتبي ، أولئك الذين يبدل الله

سيئاتهم حسنات(2) .

وفي كتاب ثواب الأعمال عن حنان بن سدير قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : زوروه - يعني قبر الحسين عليه السلام - ولا تجفوه ، فإنّه سيد الشهداء وسيد شباب أهل الجنة(3) .

وروي علي بن أسباط عن زرارة عن أحدهما عليهما السلام أنه قال : يا زرارة ما في الأرض مؤنة إلا وقد وجب عليها أن تسعد فاطمة عليها السلام في زيارة الحسين عليه السلام ،

ص: 193

1- كامل الزيارات : 111 الباب 38 ح 2 .

2- كامل الزيارات : 330 الباب 108 ح 5 .

3- ثواب الأعمال : 97 ثواب من زار قبر الحسين عليه السلام .

ثم قال : يا زارة إنه إذا كان يوم القيامة جلس الحسين عليه السلام في ظل العرش ، وجمع الله زواره وشيعته ليبصروا من الكرامة والنصرة والبهجة والسرور إلي أمر لا يعلم صفته إلا الله ، فيأتيهم رسل أزواجهم من الحور العين من الجنة فيقولون : إنّا رسل

أزواجكم إليكم يقلن : إنّا قد اشتقناكم وأبطأتم عنا ، فيحملهم ما هم فيه من السرور

والكرامة علي أن يقولوا لرسلمهم : سوف نجئكم إن شاء الله (1) .

وفي كامل الزيارات عن ذريح المحاربي قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : ما ألقى من قومي ومن بني إذا أنا أخبرتهم بما في إتيان قبر الحسين عليه السلام من الخير ، إنهم يكذبوني ويقولون : إنك تكذب علي جعفر بن محمد ، قال : يا ذريح دع الناس يذهبون حيث شاءوا ، والله إن الله ليباهي بزائر الحسين والوفاد يفده الملائكة المقربون وحملة

عرشه ، حتي أنه ليقول لهم : أما ترون زوار قبر الحسين أتوه شوقا إليه وإلي فاطمة بنت رسول الله ؟ أما وعزتي وجلالي وعظمتي لأوجبن لهم كرامتي ، ولأدخلنهم جنتي التي أعددتها لأوليائي ولأنبيائي ورسلي ، يا ملائكتي هواء زوار الحسين حبيب محمد رسولي ، ومحمد حبيبي ، ومن أحبني أحب حبيبي ، ومن أحب حبيبي أحب من يحبه ، ومن أبغض حبيبي أبغضني ، ومن أبغضني كان حقا علي أن أعذبه بأشدّ عذابي ، وأحرقه بحر ناري ، وأجعل جهنم مسكنه ومأواه ، وأعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين (2) .

وبإسناده عن أبي بصير قال : سمعت أبا عبد الله أو أبا جعفر عليهما السلام يقول : من أحب أن يكون مسكنه الجنة ومأواه الجنة فلا يدع زيارة المظلوم ، قلت : ومن هو ؟ قال : الحسين بن علي صاحب كربلاء ، من أتاه شوقا إليه وحبّا لرسول الله وحبّا لأمير المؤمنين وحبّا لفاطمة أقدعه الله علي موائد الجنة يأكل معهم ، والناس في الحساب (3) .

ص : 194

1- بحار الأنوار 98/75 باب 10 ح 25 .

2- كامل الزيارات : 143 الباب 56 ح 5 .

3- كامل الزيارات : 141 الباب 55 ح 2 .

وروي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال : من أراد الله به الخير قذف في قلبه حب الحسين عليه السلام وحب زيارته ، ومن أراد الله به السوء قذف في قلبه بغض الحسين وبغض زيارته(1) .

وفي كامل الزيارات عن زيد الشحام قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : ما لمن زار قبر الحسين عليه السلام ؟ قال : كان كمن زار الله في عرشه ، قلت : ما لمن زار أحدا منكم ؟ قال : كمن زار رسول الله صلى الله عليه وآله(2) .

وفي كامل الزيارات أيضا عن بشير الدهان قال : كنت أحج في كل سنة ، فأبطأت سنة عن الحج ، فلما كان من قابل حججت ودخلت علي أبي عبد الله عليه السلام ، فقال لي : يا بشير ما أبطأك عن الحج في عامنا الماضي ؟ قلت : جعلت فداك ، ما كان لي علي الناس خفت ذهابه غير أنني عرفت عند قبر الحسين عليه السلام ، فقال لي : ما فاتك شيء مما كان فيه أهل الموقف ، يا بشير من زار قبر الحسين عليه السلام عارفا بحقه كان كمن زار الله في عرشه(3) .

وعن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن زائر الحسين بن علي عليهما السلام زائر رسول الله صلى الله عليه وآله(4) .

وعن سيف التمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : زائر الحسين عليه السلام مشفع

يوم القيامة لمائة رجل ، كلهم قد وجبت لهم النار ممن كان في الدنيا من المسرفين(5) .

وفي كامل الزيارات عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام - في حديث - : وإن الزائر له - يعني الحسين عليه السلام - لا يتناهي له دون الحوض وأمير المؤمنين عليه السلام قائم علي الحوض

يصافحه ويرويه من الماء ، وما يسبقه أحد إلي وروده الحوض حتي يروي ،

ص: 195

- 1- كامل الزيارات : 142 الباب 55 ح 3 .
- 2- كامل الزيارات : 147 الباب 59 ح 1 .
- 3- كامل الزيارات : 149 الباب 59 ح 11 .
- 4- كامل الزيارات : 150 باب 60 ح 2 .
- 5- كامل الزيارات : 165 الباب 68 ح 2 .

ثم ينصرف إلي منزله من الجنة معه ملك من قبل أمير المؤمنين يأمر الصراط أن يذل له ، ويأمر النار أن لا يصيبه من لفحها شيء ، حتي يجوزها ومعه رسوله الذي بعثه أمير المؤمنين عليه السلام (1) .

وفيه أيضا عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام - في حديث طويل - قال : أتاه رجل فقال له : يا ابن رسول الله ، هل يزار والدك ؟ فقال : نعم ويصلي عنده ، وقال : يصلي خلفه ولا يتقدم عليه ، قال : فما لمن أتاه ؟ قال : الجنة إن كان يأتهم به ، قال : فما لمن تركه رغبة عنه ؟ قال : الحسرة يوم الحسرة ، قال : فما لمن أقام عنده ؟ قال : كل

يوم بألف شهر ، قال : فما للمنفق في خروجه إليه والمنفق عنده ؟ قال : درهم بألف درهم ، قال : فما لمن مات في سفره إليه ؟ قال : تشيعه الملائكة تأتيه بالحنوط والكسوة من الجنة ، وتصلي عليه إذا كفن ، وتكفنه فوق أكفانه ، وتفرش له الريحان تحته ، وتدفع الأرض حتي تصور من بين يديه مسيرة ثلاثة أميال ، ومن خلفه مثل ذلك ، وعند رأسه مثل ذلك ، وعند رجليه مثل ذلك ، ويفتح له باب من الجنة إلي قبره ، ويدخل عليه روحها وريحانها حتي تقوم الساعة ، قلت : فما لمن صلي عنده ؟ قال : من صلي عنده ركعتين لم يسأل الله شيئا إلا أعطاه إياه ، قلت : ما لمن اغتسل

من ماء الفرات ثم أتاه ؟ قال : إذا اغتسل من ماء الفرات وهو يريد تساقطت عنه خطاياها كيوم ولدته أمه ، قلت : فما لمن يجهز إليه ولم يخرج لعله تصيبه ؟ قال : يعطيه

الله بكل درهم أنفقه مثل أحد من الحسنات ، ويخلف عليه أضعاف ما أنفق ، ويصرف عنه البلاء مما قد نزل ليصيبه ، ويدفع عنه ، ويحفظ في ماله .

قلت : فما لمن قتل عنده جار عليه سلطان فقتله ؟ قال : أول قطرة من دمه يغفر له بها كل خطيئة ، وتغسل طينته التي منها خلق الملائكة حتي تخلص كما خلصت الأنبياء المخلصين ، ويذهب عنها ما كان خالطها من أجناس طين أهل الكفر ، ويغسل قلبه ويشرح ويملا إيمانا ، فيلقي الله وهو مخلص من كل ما يخالطه الأبدان

ص: 196

والقلوب ، ويكتب له شفاعة في أهل بيته وألف من إخوانه ، وتولي الصلاة عليه الملائكة مع جبرئيل وملك الموت عليهم السلام ، ويؤي بكفنه وحنوطه من الجنة ، ويوسع قبره عليه ويوضع له مصابيح في قبره ، ويفتح له باب من الجنة ، وتأتيه الملائكة بالطرف من الجنة ، ويرفع بعد ثمانية عشر يوماً إلى حظيرة القدس ، فلا يزال فيها مع أولياء الله حتى تصيبه النفخة التي لا تبقى شيئاً ، فإذا كانت النفخة الثانية وخرج من قبره كان أول من يصفحه رسول الله صلي الله عليه وآله وأمير المؤمنين والأوصياء ، ويبشرونه ويقولون له : الزمنا ، ويقيمونه علي الحوض فيشرب منه ، ويسقي من أحب ، قلت : فما لمن حبس في إتيانه ؟ قال : له بكل يوم يحبس ويعتم فرحة يوم القيامة .

قلت : فإن ضرب بعد الحبس في إتيانه ؟ قال : له بكل ضربة حوراء ، ويكل وجع يدخل عليه ألف ألف حسنة ، ويمحي بها عنه ألف ألف سيئة ، ويرفع له بها ألف ألف درجة ، ويكون من محدثي رسول الله صلي الله عليه وآله حتى يفرغ من الحساب ، ويصفحه حملة العرش ويقال له : سل ما أحببت ، ويؤي بضاربه للحساب ، فلا يسأل عن شيء ، ولا يحتسب بشيء ، ويؤذ بضبعيه حتى ينتهي به إلى ملك فيحيزه ويتحفه بشربة من الحميم ، وشربة من الغسلين ، ويوضع علي مقال في النار ، ويقال له : ذق ما قدمت يدك فيما أتيت إلي هذا الذي ضربته ، وهو وفد الله ووفد رسوله ، ويؤي بالمضروب إلي باب جهنم فيقال : انظر إلي ضاربك وما قد لقي ، فهل شفيت صدرك وقد اقتص لك منه ؟ فيقول : الحمد لله الذي انتصر لي ولولد رسوله منه (1) .

ذكر حدود الحائر

لما جري ذكر الحائر في بعض الروايات التي ذكرناها في فضل زيارة الحسين عليه السلام

تعين علينا أن نتعرض الي بيان حدود الحائر فنقول :

ص: 197

1- كامل الزيارات : 123 الباب 44 ح 2 ، بحار الأنوار 98/78 باب 10 ح 39 .

قال ابن إدريس في السرائر : المراد بالحائر ما دار سور المشهد والمسجد عليه ، قال : لأن ذلك هو الحائر حقيقة ، لأن الحائر في لسان العرب الموضع المظمن الذي يحار فيه الماء . وذكر الشهيد في الذكري أنّ في هذا الموضع حار الماء لما أمر المتوكل بإطلاقه علي قبر الحسين عليه السلام ليعفيه فكان لا يبلغه بإعجاز سيد الشهداء .

وقد اختلف كلام الأصحاب في حدّ الحائر ، فقليل : إنّه ما أحاطت به جدران الصحن ، فيدخل فيه الصحن من جميع الجوانب والعمارات المتصلة بالقبّة المنورة والمسجد الذي خلفها ، وقيل : إنّه القبّة الشريفة حسب ، وقيل : هي مع ما اتصل بها من العمارات كالمسجد والمقتل والخزانة وغيرها .

وقد نقل من كبار أهل البلدة المشرفة : أنّ الحائر هو السعة التي عليها الحصار الرفيع من القبلة واليمين واليسار ، وأما الخلف فما ندري ما حده ، وقالوا : هذا الذي

سمعنا من جماعة من قبلنا ، ولا يبعد أن يكون ما انخفض من هذا الصحن الشريف يكون داخلا في الحائر دون ما ارتفع منها(1) .

ذكر فضل زيارة يوم عرفة والعيدين

في أمالي الشيخ الصدوق وكتاب ثواب الأعمال عن بشير الدهان قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : ربما فاتني الحج فأعرف عند قبر الحسين ؟ قال : أحسنت يا بشير ، أيما مؤنّ أتى قبر الحسين عليه السلام عارفا بحقّه ، في غير يوم عيد ، كتبت له عشرون حجة ، وعشرون عمرة ، مبرورات متقبّلات ، وعشرون غزوة مع نبي مرسل أو إمام عادل ، ومن أتاه في يوم عيد كتبت له مائة حجة ومائة عمرة ومائة غزوة مع نبي مرسل أو إمام عادل ، ومن أتاه في يوم عرفة عارفا بحقّه كتبت له ألف حجة وألف عمرة مبرورات متقبّلات وألف غزوة مع نبي مرسل أو إمام عادل .

ص: 198

فقلت له : وكيف بمثل الموقف ؟ قال : فنظر إليّ شبه المغضب ، ثم قال : يا بشير إنّ المؤمن إذا أتى قبر الحسين عليه السلام يوم عرفة ، واغتسل بالفرات ، ثم توجه إليه كتب الله - عزّ وجلّ - له بكلّ خطوة حجة بمناسكها ، ولا أعلمه إلاّ قال : وغزوة(1) .

وفي ثواب الأعمال ومعاني الأخبار عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنّ الله - تبارك وتعالى - يبدأ بالنظر إليّ زوار قبر الحسين بن علي عليه السلام عشية عرفة ، قلت : قبل نظره إليّ أهل الموقف ؟ قال : نعم ، قلت : وكيف ذلك ؟ قال : لأنّ في أولئك أولاد زنا ، وليس في هؤلاء أولاد زنا(2) .

وفي كتاب ثواب الأعمال عن داود الرقي قال : سمعت أبا عبد الله وأبا الحسن موسى بن جعفر وأبا الحسن علي بن موسى عليهم السلام وهم يقولون : من أتى قبر الحسين عليه السلام بعرفة قلبه الله ثلج الفؤاد(3) . أي أنّه ينقلب مطمئن القلب باليقين في عقائده ، أو أنّه ينقلب ثلج الفؤاد مسرورا مغفورا له .

وفي ثواب الأعمال أيضا عن عبد الله بن مسكان قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إنّ الله - تبارك وتعالى - يتجلّى لزوار قبر الحسين عليه السلام قبل أهل عرفات ، فيفعل ذلك بهم ويقضي حوائجهم ويغفر ذنوبهم ويشفعهم في مسائلهم ، ثم يثني بعرفات ، فيفعل ذلك بهم(4) .

وفي كامل الزيارات عن بشير الدهان قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول وهو نازل

بالحيرة(5) ، وعنده جماعة من الشيعة ، فأقبل إليّ بوجهه فقال : يا بشير أحججت العام ؟ قلت : جعلت فداك ، لا ولكن عرفت بالقبر قبر الحسين عليه السلام ، فقال : يا بشير

والله ما فاتك شيء مما كان لأصحاب مكة بمكة ، قلت : جعلت فداك ، فيه عرفات فسرّه لي ، فقال : يا بشير إنّ الرجل منكم ليغتسل علي شاطئ الفرات ، ثم يأتي

ص : 199

1- الأماي للصدوق : 143 المجلس 29 ح 11 .

2- معاني الأخبار : 391 باب نوادر المعاني ، بحار الأنوار 98/85 باب 12 ح 4 .

3- ثواب الأعمال : 90 ثواب من زار قبر الحسين عليه السلام .

4- ثواب الأعمال : 90 ثواب من زار قبر الحسين عليه السلام .

5- ترجمها المؤلف : « بالحائر » .

قبر الحسين عليه السلام عارفاً بحقّه ، فيعطيه الله بكل قدم يرفعها ويضعها مائة حجة مقبولة ومائة عمرة مبرورة ومائة غزوة مع نبي مرسل ، يا بشير أسمع وأبلغ من احتمال قلبه : من زار الحسين عليه السلام يوم عرفة كان كمن زار الله في عرشه(1) .

وفي كامل الزيارات عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من فاتته عرفة بعرفات فأدركها بقبر الحسين عليه السلام لم تقته ، وإن الله - تبارك وتعالى - ليبدأ بأهل قبر الحسين عليه السلام قبل أهل العرفات ، ثم يخاطبهم بنفسه(2) .

وفي كتاب المصباح وكامل الزيارات عن محمد بن الحسين عن أبي عبد الله عليه السلام

قال : سمعته يقول : إذا كان يوم عرفة نظر الله إلي زوار قبر الحسين عليه السلام فيقول : ارجعوا مغفورا لكم ما مضى ، ولا يكتب علي أحد منهم ذنب سبعين يوماً من يوم ينصرف(3) .

وفي كامل الزيارات عن يونس بن ظبيان عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من زار قبر الحسين عليه السلام يوم عرفة كتب الله له ألف ألف حجة مع القائم ، وألف ألف عمرة مع رسول الله صلي الله عليه وآله ، وعتق ألف ألف نسمة ، وحملان ألف ألف فرس في سبيل الله ، وسماه الله عبدي الصديق آمن بوعدي ، وقالت الملائكة : فلان صديق ، زكاه الله من فوق

عرشه ، وسمي في الأرض كرباً(4) .

وفي كامل الزيارات أيضاً عن يسار عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من كان معسراً فلم يتهياً له حجة الإسلام فليأت قبر الحسين عليه السلام ، وليعرف عنده ، فذلك يجزيه عن حجة الإسلام ، أما إنّي لا أقول : يجزي ذلك عن حجة الإسلام إلا للمعسر ، فأما الموسر إذا كان قد حج حجة الإسلام ، فأراد أن يتنفل بالحج أو العمرة ومنعه من ذلك شغل دنيا أو عائق ، فأتى قبر الحسين عليه السلام في يوم عرفة أجزاءه ذلك عن أداء الحج أو العمرة ، وضاعف الله له ذلك أضعافاً مضاعفة .

ص: 200

1- كامل الزيارات : 171 الباب 70 ح 9 .

2- كامل الزيارات : 170 الباب 70 ح 5 ، بحار الأنوار 98/87 باب 12 ح 14 .

3- كامل الزيارات : 171 الباب 70 ح 8 .

4- كامل الزيارات : 172 الباب 70 ح 10 .

قال : قلت : كم تعدل حجة ؟ وكم تعدل عمرة ؟ قال : لا يحصى ذلك ، قلت : مائة ؟ قال : ومن يحصى ذلك ؟ قلت : ألف ؟ قال : وأكثر ، ثم قال : « وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا » إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ كَرِيمٌ(1) .

وفي كامل الزيارة أيضا عن جعفر الصادق عليه السلام : من زار قبر الحسين عليه السلام ليلة من ثلاث ليال غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخر ، قال : قلت : أي الليالي جعلت فداك ؟ قال : ليلة الفطر وليلة الأضحى وليلة النصف من شعبان(2) .

وروي في كامل الزيارة أيضا عن ميثم التمار عن الباقر عليه السلام قال : من زار ليلة عرفة أرض كربلاء وأقام بها حتي يعيد ثم ينصرف وقاه الله شرّ سنته(3) .

وهذا الراوي - أي ميثم المذكور في سند هذه الرواية هو غير ميثم التمار المعروف ، وذلك أنّ ميثم التمار الشهيد المعروف لم يدرك صحبة الإمام الباقر عليه السلام(4) .

وفي كتاب الإقبال عن ابان عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من زار الحسين عليه السلام ليلة من ثلاث غفر له ما تقدّم من ذنبه وما تأخر ، قال : قلت : وأي الليالي ؟ فذكر ليلة الأضحى(5) .

وفي المصباح عن أبي عبد الله عليه السلام يقول : من أتى قبر الحسين عليه السلام بعرفة بعثه الله يوم القيامة ثلج الفؤد(6) .

وفي المصباح أيضا عن رفاعة النحاس قال : دخلت علي أبي عبد الله عليه السلام فقال لي : يا رفاعة أما حججت العام ؟ قلت : جعلت فداك ما كان عندي ما أحج به ، ولكنني عرّفت عند قبر حسين بن علي عليهما السلام ، فقال لي : يا رفاعة ما قصرت عما كان

ص: 201

1- كامل الزيارات : 173 ح 12 .

2- كامل الزيارات : 180 الباب 72 ح 6 .

3- مصباح المتهجد : 716 دعاء الموقف لعلي بن الحسين 8 .

4- الموجود في مصباح المتهجد : « عن ابن ميثم التمار » .

5- إقبال الأعمال : 421 فصل فيما نذكره من فضل زيارة الحسين عليه السلام .

6- مصباح المتهجد : 715 دعاء الموقف لعلي بن الحسين 7 .

أهل مني فيه ، لولا أنني أكره أن يدع الناس الحج لحدثتك بحديث لا تدع زيارة قبر الحسين عليه السلام أبدا ، ثم نكت الأرض وسكت طويلا ، ثم قال : أخبرني أبي قال : من خرج إلي قبر الحسين عليه السلام عارفا بحقه غير مستكبر ، صحبه ألف ملك عن يمينه ، وألف ملك عن يساره ، وكتب له ألف حجة ، وألف عمرة مع نبي أو وصي نبي(1) .

في فضل زيارة سيد الشهداء عليه السلام في شهر رجب وشعبان ورمضان والأوقات الخاصة

في الأمالي عن بشير الدهان عن جعفر بن محمد عليه السلام قال : من زار الحسين عليه السلام يوم

عرفة عارفا بحقه كتب الله له ثواب ألف حجة وألف عمرة وألف غزوة مع نبي مرسل ، ومن زاره أول يوم من رجب غفر الله له البتة(2) .

وفي كامل الزيارة عن يونس بن ظبيان قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : من زار الحسين عليه السلام ليلة النصف من شعبان وليلة الفطر وليلة عرفة في سنة واحدة كتب الله له ألف حجة مبرورة وألف عمرة متقبلة ، وقضيت له ألف حاجة من حوائج الدنيا والآخرة(3) .

وفي كامل الزيارات عن زيد الشحام عن جعفر بن محمد عليه السلام قال : من زار الحسين عليه السلام ليلة النصف من شعبان غفر الله له ما تقدم من ذنوبه وما تأخر ، ومن زاره يوم عرفة كتب الله له ثواب ألف حجة متقبلة وألف عمرة مبرورة ، ومن زاره يوم عاشوراء فكأنما زار الله فوق عرشه(4) .

ص: 202

- 1- مصباح المتجهد : 715 دعاء الموقف لعلي بن الحسين عليه السلام .
- 2- كامل الزيارات : 182 الباب 73 ح 2 .
- 3- كامل الزيارات : 170 الباب 70 ح 6 .
- 4- كامل الزيارات : 174 الباب 71 ح 6 ، بحار الأنوار 105 / 98 باب 14 ح 15 .

وروي عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام ، وأبو حمزة الثمالي عن علي بن الحسين عليهما السلام قال : قال : من أحب أن يضافحه مائة ألف نبي وأربعة وعشرون ألف نبي فليزر قبر أبي عبد الله الحسين بن علي عليه السلام في النصف من شعبان ، فإنّ أرواح النبيين عليهم السلام يستأذنون الله في زيارته فيؤن لهم ، منهم خمسة أولو العزم من الرسل ، قلنا : من هم ؟ قال : نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد - صلّي الله عليهم أجمعين - ، قلنا له : ما معني أولي العزم ؟ قال : بعثوا إلي شرق الأرض وغربها جنّها وإنسها(1) .

وفي كامل الزيارات أيضا عن ابن خارجة عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا كان النصف من شعبان نادي مناد من الأفق الأعلى زائري الحسين عليه السلام : إرجعوا مغفورا لكم ، ثوابكم علي ربّكم ومحمد نبيكم(2) .

وروي البرقي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من زار أبا عبد الله عليه السلام ثلاث سنين متواليات لا فصل فيها في النصف من شعبان غفر له ذنوبه(3) .

وفي كامل الزيارات أيضا عن يونس بن ظبيان قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : من زار الحسين عليه السلام ليلة النصف من شعبان وليلة الفطر وليلة عرفة في سنة واحدة كتب الله له ألف حجة مبرورة وألف عمرة متقبلة ، وقضيت له ألف حاجة من حوائج الدنيا والآخرة(4) .

وفيه أيضا عن الباقر عليه السلام : زائر الحسين عليه السلام في النصف من شعبان يغفر له ذنوبه ، ولن يكتب عليه سيئة في سنة حتي يحول عليه الحول ، فإن زار في السنة المقبلة غفر الله له ذنوبه(5) .

ص : 203

1- كامل الزيارات : 179 الباب 72 ح 2

2- كامل الزيارات : 180 الباب 72 ح 3 .

3- كامل الزيارات : 180 الباب 72 ح 4 .

4- كامل الزيارات : 181 الباب 72 ح 7 .

5- كامل الزيارات : 181 الباب 72 ح 5 .

أيضا عن أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي قال : سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام : في أي شهر نزور الحسين عليه السلام ؟ قال : في النصف من رجب والنصف من شعبان(1) .

وفي كامل الزيارات أيضا عن داود بن فرقد(2) عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من زار قبر الحسين عليه السلام في كل جمعة غفر الله له البتة ، ولم يخرج من الدنيا وفي نفسه حسرة منها ، وكان مسكنه في الجنة مع الحسين بن علي عليهما السلام ، ثم قال : يا داود من لا يسره أن يكون في الجنة جار الحسين عليه السلام ؟ قلت : من لا أفلح(3) .

وفيه أيضا عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا كان ليلة القدر فيها يفرق كل أمر حكيم نادي مناد تلك الليلة من بطنان العرش : إن الله قد غفر لمن زار قبر الحسين عليه السلام في هذه الليلة(4) .

وروي عنه أيضا : من زار قبر الحسين عليه السلام في شهر رمضان ومات في الطريق لم يعرض ولم يحاسب ، ويقال له : ادخل الجنة آمننا(5) .

وقال عليه السلام أيضا : ومن زار أول يوم من رجب غفر الله له البتة(6) .

وفي الإقبال عن البرقي قال : سئل أبو عبد الله عليه السلام : ما لمن زار الحسين بن علي عليهما السلام في النصف من شعبان من الثواب ؟ فقال : من زار الحسين عليه السلام في النصف من شعبان يريد به الله - عز وجل - وما عنده لا عند الناس غفر الله له في تلك الليلة

ذنوبه ، ولو أنها بعدد شعر معزي كلب ، ثم قيل له : جعلت فداك يغفر الله - عز

وجل - له الذنوب كلها ؟ قال : أتستكثر لزائر الحسين عليه السلام هذا ؟ كيف لا يغفرها وهو في حد من زار الله - عز وجل - في عرشه(7)

ص: 204

- 1- كامل الزيارات : 182 الباب 73 ح 1 .
- 2- في المصدر : « داود بن يزيد » .
- 3- كامل الزيارات : 183 الباب 74 ح 3 .
- 4- كامل الزيارات : 184 ح 5 .
- 5- كامل الزيارات : 330 الباب 108 ح 7 .
- 6- كامل الزيارات : 172 الباب 70 .
- 7- إقبال الأعمال : 711 فصل فيما نذكره من فضل زيارة الحسين عليه السلام .

وفي حديث آخر عن الصادق عليه السلام : يغفر الله لزار الحسين عليه السلام في نصف شعبان ما تقدّم من ذنبه وما تأخر (1).

وفي الإقبال عن مقاتل البلخي عن جعفر بن محمد عليه السلام أنه سئل عن زيارة أبي عبد الله الحسين عليه السلام (2) ، فقيل : هل في ذلك وقت هو أفضل من وقت ؟ فقال : زوروه في كلّ وقت ، وفي كلّ حين ، فإنّ زيارته عليه السلام خير موضوع ، فمن أكثر منها فقد استكثر من الخير ، ومن قلّ قلل له ، وتحروا بزيارتكم الأوقات الشريفة ، فإنّ الأعمال الصالحة فيها مضاعفة ، وهي أوقات مهبط الملائكة لزيارته .

قال : فسئل عن زيارته في شهر رمضان ؟ فقال : من جاءه عليه السلام خاشعا محتسبا مستقبلا مستغفرا ، فشهد قبره في إحدى ثلاث ليال من شهر رمضان : أول ليلة من الشهر ، أو ليلة النصف ، أو آخر ليلة منه ، تساقطت عنه ذنوبه وخطاياها التي اجترحها كما يتساقط هشيم الورق بالريح العاصف ، حتى أنّه يكون من ذنوبه كهيئة يوم ولدته أمه ، وكان له مع ذلك من الأجر مثل أجر من حجّ في عامه ذلك واعتمر ، ويناديه ملكان يسمع نداءهما كلّ ذي روح إلا الثقلين من الجن والإنس ، يقول أحدهما : يا عبد الله طهرت فاستأنف العمل ، ويقول الآخر : يا عبد الله أحسنت فأبشر بمغفرة من الله وفضل (3) .

وفي الإقبال عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام في هذه الآية « فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ » قال : هي ليلة القدر يقضي فيها أمر السنة من حج وعمرة ، أو رزق ، أو أجل ، أو أمر ، أو سفر ، أو نكاح ، أو ولد ، إلي سائر ما يلاقي ابن آدم مما يكتب له

ص: 205

1- إقبال الأعمال : 712 .

2- في المصدر : « روي ذلك بإسنادنا إلي أبي المفضل الشيباني قال حدثنا أبو محمد شعيب بن محمد بن مقاتل البلخي بنوقان طوس في مشهد الرضا عليه السلام قال حدثني أبي عن أبي بصير الفتح بن عبد الرحمن القمي عن علي بن محمد بن فيض بن مختار عن أبيه عن جعفر بن محمد عليه السلام أنه سئل . . » .

3- إقبال الأعمال : 10 .

أو عليه في بقية ذلك الحول من تلك الليلة إلي مثلها من عام قابل ، وهي في العشرة الأواخر من شهر رمضان ، فمن أدركها ، أو قال : يشهدا عند قبر الحسين عليه السلام يصلي عنده ركعتين ، أو ما تيسر له ، وسأل الله تعالى الجنة واستعاذ به من النار ، آتاه الله تعالى ما سأل ، وأعاده مما استعاذ منه ، وكذلك إن سأل الله تعالى أن يؤيه من خير ما فرق وقضي في تلك الليلة ، وأن يقيه من شر ما كتب فيها ، أو دعا الله وسأله - تبارك وتعالى - في أمر لا إثم فيه رجوت أن يؤي سوءه ، ويوقى محاذيره ، ويشفع في عشرة من أهل بيته ، كلهم قد استوجبوا العذاب ، والله إلي سائله وعبده بالخير أسرع (1) .

وفي بشارة المصطفي عن داود الرقي قال الباقر عليه السلام : من زار الحسين عليه السلام ليلة النصف من شعبان غفرت له ذنوبه (2) .

وفي التهذيب عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُصَافِحَهُ مِائَةَ أَلْفِ نَبِيٍّ وَعَشْرُونَ أَلْفَ نَبِيٍّ فَلْيُزِرْ قَبْرَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي النُّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ ، فَإِنَّ أَرْوَاحَ النَّبِيِّينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَسْتَأْذِنُ اللَّهَ فِي زِيَارَتِهِ فَيُؤْذَنُ لَهُمْ (3) .

وفي مصباح الزائر عن الصادق عليه السلام قال : من زار الحسين عليه السلام في النصف من شعبان كتب الله - عز وجل - له ألف حجة (4) .

وفي مصباح الزائر أيضا عن الكاظم عليه السلام قال : ثلاث ليال من زار الحسين عليه السلام فيهن غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر : ليلة النصف من شعبان ، وليلة ثلاث وعشرين من رمضان ، وليلة العيد (5) .

ص : 206

1- إقبال الأعمال : 211 دعاء الحسن بن علي 8 في ليلة القدر .

2- بشارة المصطفي : 77 .

3- تهذيب الأحكام 16 6/48 ح 24 .

4- بحار الأنوار 98/100 باب 13 ح 35 .

5- بحار الأنوار 98/101 ح 36 .

وفي الإقبال عن جابر الجعفي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من بات عند قبر الحسين عليه السلام ليلة عاشوراء لقي الله يوم القيامة ملطخا بدمه ، وكأنما قتل معه في عرصة كربلاء(1) .

وفي التهذيب وَرُوِيَ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ الْعَسَدِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ : عَلَامَاتُ الْمُؤْمِنِ خَمْسٌ : صَلَاةُ الْخَمْسِينَ ، وَزِيَارَةُ الْأَرْبَعِينَ ، وَالتَّحَنُّمُ فِي الْيَمِينِ ، وَتَغْفِيرُ الْجَبِينِ ، وَالْجَهْرُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ(2) .

في فضل الإنفاق في طريق زيارة الحسين عليه السلام

في كتاب كامل الزيارات عن ابن سنان قلت لأبي عبد الله عليه السلام : جعلت فداك إنَّ أباك كان يقول في الحج : يحسب له بكلِّ درهم أنفقَه ألفَ درهم ، فما لمن ينفق في المسير إلي أهلك الحسين عليه السلام ؟ فقال : يا ابن سنان ، يحسب له بالدرهم ألف وألف ، حتي عدَّ عشرة ، ويرفع له من الدرجات مثلها ، ورضا الله خير له ، ودعاء محمد صلي الله عليه وآله ودعاء أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام خير له(3) .

وفي كامل الزيارات أيضا بإسناده عن هشام بن سالم في حديث : سألت الباقر عليه السلام فقلت : فما للمنفق في خروجه إليه - يعني زيارة الحسين عليه السلام - والمنفق عنده ؟ قال : الدرهم بألف درهم(4) .

وفي التهذيب عن علي بن ميمون الصائغ قال أبو عبد الله عليه السلام : يا علي بلغني أنَّ أناسا من شيعتنا تمرَّ بهم السنة والسنتان وأكثر من ذلك لا يزورون الحسين بن علي عليه السلام ؟ ! قلت : جعلت فداك ، إنِّي لأعرف أناسا كثيرا بهذه الصفة ،

ص: 207

1- إقبال الأعمال : 558 فصل فيما نذكره من فضل المبيت عند الحسين عليه السلام .

2- تهذيب الأحكام 16 6/52 ح 37 .

3- كامل الزيارات : 128 الباب 46 ح 4 .

4- كامل الزيارات : 128 الباب 46 ح 3 .

قال : أما والله لحظّهم أخطئوا ، وعن ثواب اللّٰه زاغوا ، وعن جوار محمد صلي الله عليه وآله في الجنة تباعدوا ، قلت : فإن أخرج عنه رجلا جزى ذلك عنه ؟ قال : نعم ، وخروجه لنفسه أعظم أجرا ، وخير له عند ربّه (1) .

ذكر الأخبار الدالة علي وجوب زيارة الحسين عليه السلام

في كامل الزيارات عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام - في حديث طويل - : قلت : جعلت فداك ، ما تقول فيمن ترك زيارته - يعني الحسين عليه السلام - وهو يقدر علي ذلك ؟ قال : أقول : إنّه قد عوّ رسول الله صلي الله عليه وآله وعقّنا ، واستخفّ بأمر هو له (2)(3) .

وفيه أيضا عن هارون بن خارجة عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سألته عن ترك الزيارة زيارة قبر الحسين بن علي من غير علة ؟ قال : هذا رجل من أهل النار (4) .

وفي أمالي الصدوق عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام قال : مروا شيعتنا بزيارة الحسين بن علي عليهما السلام ، فإنّ زيارته تدفع الهدم والغرق والحرق وأكل السبع ، وزيارته مفترضة علي من أقرّ للحسين بالإمامة من الله - عزّ وجلّ - (5) .

وفي كامل الزيارات عن أم سعيد الأحمسية عن أبي عبد الله عليه السلام قالت : قال لي : يا أم سعيد تزورين قبر الحسين ؟ قلت : نعم ، فقال لي : زوريه فإنّ زيارة قبر الحسين واجبة علي الرجال والنساء (6) .

ص: 208

- 1- تهذيب الأحكام 6/45 باب 16 ، كتاب المزار : 225 باب 29 النوادر ح 7 .
- 2- كامل الزيارات : 127 الباب 46 ح 2 .
- 3- أي بأمر هو نافع ومفيد له منه رحمه الله .
- 4- كامل الزيارات : 193 الباب 78 ح 5 .
- 5- الأمالي للصدوق : 143 المجلس 29 ح 10 .
- 6- كامل الزيارات : 122 الباب 43 ح 3 .

وفيه أيضا عن عبد الرحمن بن كثير مولي أبي جعفر عليه السلام عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لو أن أحدكم حجّ دهره ثم لم يزر الحسين بن علي عليهما السلام لكان تاركا حقا من حقوق الله وحقوق رسول الله صلى الله عليه وآله ؛ لأنّ حقّ الحسين عليه السلام فريضة من الله واجبة علي كلّ مسلم(1).

وفيه أيضا عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال : من لم يأت قبر الحسين عليه السلام من شيعتنا كان منتقص الإيمان منتقص الدين(2).

وفيه أيضا عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من لم يأت قبر الحسين عليه السلام وهو يزعم أنّه لنا شيعة حتي يموت ، فليس هو لنا بشيعة(3)(4).

وفيه أيضا عن حنان بن سدير قال : كنت عند أبي جعفر عليه السلام فدخل عليه رجل فسلم عليه وجلس ، فقال أبو جعفر عليه السلام : من أي البلدان أنت ؟ فقال له الرجل : أنا رجل من أهل الكوفة ، وأنا محبّ لك موال ، فقال له أبو جعفر عليه السلام : أفترور قبر الحسين عليه السلام في كلّ جمعة ؟ قال : لا- ، قال : ففي كلّ شهر ؟ قال : لا ، قال : ففي كلّ سنة ؟ قال : لا ، فقال له أبو جعفر عليه السلام : إنك لمحروم من الخير(5).

وفيه أيضا عن سليمان بن خالد قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : عجا لأقوام يزعمون أنّهم شيعة لنا ، ويقال : إنّ أحدهم يمرّ به دهره ولا يأتي قبر الحسين عليه السلام جفاء منه وتهاون وعجز وكسل ، أما والله لو يعلم ما فيه من الفضل ما تهاون ولا كسل(6).

ص: 209

1- كامل الزيارات : 122 الباب 43 ح 4 .

2- كامل الزيارات : 193 الباب 78 ح 1 ، بحار الأنوار 98/4 باب 1 ح 13 .

3- كامل الزيارات : 193 الباب 78 ح 3 .

4- تنمة الحديث : « وإن كان من أهل الجنة فهو من ضيفان أهل الجنة »

5- كامل الزيارات : 291 الباب 97 ح 5 .

6- كامل الزيارات : 292 الباب 97 ح 8 .

قال الفاضل المجلسي في كتاب المزار من بحار الأنوار: أعلم أنّ ظاهر أكثر أخبار

هذا الباب، وكثير من أخبار الأبواب الآتية، وجوب زيارته صلوات الله عليه، بل كونها من أعظم الفرائض وأكدها، ولا يبعد القول بوجوبها في العمر مرة مع القدرة، وإليه كان يميل الوالد العلامة نور الله ضريحه(1).

ذكر فضل أرض كربلاء

روي بسند معتبر عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قبر الحسين عليه السلام عشرون ذراعا في عشرين ذراعا مكسرا روضة من رياض الجنة(2).

وروي الفاضل المجلسي في كتاب المزار من بحار الأنوار: أربع بقاع ضجت إلي الله أيام الطوفان: البيت المعمور فرغه الله، والغري، وكربلاء، وطوس(3).

وروي بسند معتبر عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ أرض الكعبة قالت: من مثلي وقد بني بيت الله علي ظهري، يأتيني الناس من كلّ فج عميق، وجعلت حرم الله

وأمنه، فأوحى الله إليها: أن كفي وقري، ما فضل ما فضلت به فيما أعطيت أرض كربلاء إلا بمنزلة الإبرة غرست في البحر فحملت من ماء البحر، ولولا- تربة كربلاء ما فضلتك، ولولا من تضمنه أرض كربلاء ما خلقتك، ولا خلقت البيت الذي به افتخرت، فقري واستقري، وكوني ذنبا متواضعا ذليلا مهينا غير مستكف ولا مستكبر لأرض كربلاء، وإلا سخت بك وهويت بك في نار جهنم(4).

وروي أيضا عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: خلق الله - تبارك وتعالى - أرض كربلاء قبل أن يخلق الكعبة بأربعة وعشرين ألف عام، وقدسها وبارك عليها،

ص: 210

1- بحار الأنوار 98/10 باب 1.

2- كامل الزيارات: 272 الباب 89 ح 5.

3- فرحة الغري: 70 الباب 6، بحار الأنوار 98/106 باب 15 ح 2.

4- كامل الزيارات: 267 الباب 88، بحار الأنوار 98/106 باب 15 ح 3.

فما زالت قبل خلق الله الخلق مقدسة مباركة ، ولا تزال كذلك حتي يجعلها الله أفضل أرض في الجنة ، وأفضل منزل ومسكن ، يسكن الله فيه أولياءه في الجنة(1).

وروي أيضا عن علي بن الحسين السجاد عليه السلام : إتخذ الله أرض كربلاء حرما آمنا مباركا قبل أن يخلق الله أرض الكعبة ويتخذها حرما بأربعة وعشرين ألف عام ، وأنه إذا زلزل الله - تبارك وتعالى - الأرض وسيّرها رفعت كما هي بتربتها نورانية صافية ، فجعلت في أفضل روضة من رياض الجنة ، وأفضل مسكن في الجنة ، لا يسكنها إلا النبيون والمرسلون ، أو قال : أولو العزم من الرسل ، وأنها لتزهر بين رياض الجنة كما يزهر الكوكب الدرّي بين الكواكب لأهل الأرض ، يغشي نورها أبصار أهل الجنة جميعا ، وهي تنادي : أنا أرض الله المقدسة الطيبة المباركة التي تضمنت سيد الشهداء وسيد شباب أهل الجنة(2).

وروي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام : الغاضرية هي البقعة التي كلّم الله فيها موسى بن عمران عليه السلام ، وناجي نوحا فيها ، وهي أكرم أرض الله عليه ، ولولا ذلك ما استودع الله فيها أولياءه وأنبياءه ، فزوروا قبورنا بالغازرية(3).

وقال أبو عبد الله الصادق عليه السلام : الغاضرية تربة من بيت المقدس(4).

وروي عن رسول الله صلي الله عليه وآله : يقبر ابني بأرض يقال لها « كربلاء » ، هي البقعة التي كانت فيها قبة الإسلام التي نجا الله عليها المؤمنين الذين آمنوا مع نوح في الطوفان(5).

ص: 211

- 1- كامل الزيارات : 268 الباب 88 ح 4 .
- 2- كامل الزيارات : 268 الباب 88 ح 5 .
- 3- كامل الزيارات : 269 الباب 88 ح 6 .
- 4- كامل الزيارات : 269 الباب 88 ح 7 .
- 5- كامل الزيارات : 269 الباب 88 ح 8 .

أيضا عن أبي عبد الله عليه السلام قال : زوروا كربلاء ولا تقطعوه ، فإن خير أولاد الأنبياء ضمته ، ألا وإن الملائكة زارت كربلاء ألف عام من قبل أن يسكنه جدي الحسين عليه السلام ، وما من ليلة تمضي إلا وجبرائيل وميكائيل يزوران ، فاجتهد يا يحيى أن لا تفقد من ذلك الموطن (1) .

وروي عن الصادق عليه السلام أيضا : إن الله - تبارك وتعالى - فضل الأرضين والمياه بعضها علي بعض ، فمنها ما تفاخرت ، ومنها ما بغت ، فما من ماء ولا أرض إلا عوقبت لتركها التواضع لله ، حتى سلط الله المشركين علي الكعبة ، وأرسل إلي زمزم

ماء مالحا حتي أفسد طعمه ، وإن أرض كربلاء وماء الفرات أول أرض ، وأول ماء قدس الله - تبارك وتعالى - فبارك الله عليهما فقال لها : تكلمي بما فضلك الله تعالى ، فقد تفاخرت الأرضون والمياه بعضها علي بعض ، قالت : أنا أرض الله المقدسة المباركة ، الشفاء في تربتي ومائي ، ولا فخر ، بل خاضعة ذليلة لمن فعل بي ذلك ، ولا

فخر علي من دوني ، بل شكرا لله ، فأكرمها وزاد في تواضعها [وزادها لتواضعها] ، وشكرها الله بالحسين عليه السلام وأصحابه .

ثم قال أبو عبد الله عليه السلام : من تواضع لله رفعه الله ، ومن تكبر وضعه الله تعالى (2) .

وروي عن الإمام السجاد عليه السلام في قوله تعالى « فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَدَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا » قال : خرجت من دمشق حتي أتت كربلاء فوضعت في موضع قبر الحسين عليه السلام ثم رجعت من ليلتها (3) .

وروي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : مرّ أمير المؤمنين عليه السلام بكربلاء في أناس من أصحابه ، فلما مرّ بها أغرورقت عيناه بالبكاء ثم قال : هذا مناخ ركابهم ، وهذا ملقي

رحالهم ، وهنا تهرق دماؤم ، طوبى لك من تربة عليك تهرق دماء الأحبة (4) .

ص: 212

1- كامل الزيارات : 269 الباب 88 ح 10 .

2- كامل الزيارات : 271 ح 15 .

3- تهذيب الأحكام 6/73 باب 22 ، الأنوار 98/116 باب 15 ح 45 .

4- كامل الزيارات : 269 الباب 88 ح 11 .

وروي عن الإمام السجاد عليه السلام في حديث أن جبرئيل جاء الي النبي صلي الله عليه وآله وقال : وإنّ سبطك هذا - وأوما بيده إلي الحسين عليه السلام - مقتول في عصابة من ذريتك وأهل بيتك وأخيار من أمتك بضفة الفرات بأرض يقال لها « كربلاء » من أجلها يكثُر الكرب والبلاء علي أعدائك وأعداء ذريتك في اليوم الذي لا ينقضي كربُه ولا تقني حسرتُه ، وهي أطيب بقاع الأرض وأعظمها حرمة ، يقتل فيها سبطك وأهله ، وأنها من بطحاء الجنة(1) .

وروي عنه عليه السلام أيضا أنه قال : كأني بالقصور وقد شيّدت حول قبر الحسين عليه السلام ، وكأني بالأسواق قد حفّت حول قبره ، فلا تذهب الأيام والليالي حتي يسار إليه من الآفاق(2) .

وروي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أيضا قال : البركة من قبر الحسين بن علي عليهما السلام عشرة أميال(3) .

وقال عليه السلام في حديث آخر : حرمة قبر الحسين عليه السلام فرسخ في فرسخ من أربعة جوانب القبر(4) .

وفي حديث آخر عن إسحاق بن عمار قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إنّ لموضع قبر الحسين بن علي عليهما السلام حرمة معلومة ، من عرفها واستجار بها أجير ، قلت : فصف

لي موضعها جعلت فداك ؟ قال : إمسح من موضع قبره اليوم ، فإمسح خمسة وعشرين ذراعا من ناحية رجليه ، وخمسة وعشرين ذراعا مما يلي وجهه ، وخمسة وعشرين ذراعا من خلفه ، وخمسة وعشرين ذراعا من ناحية رأسه ، وموضع قبره منذ يوم دفن روضة من رياض الجنة ، ومنه معراج يعرج فيه بأعمال زواره إلي السماء(5) .

ص: 213

1- كامل الزيارات : 263 الباب 88 .

2- صحيفة الرضا : 7 : 77 ، بحار الأنوار 98/114 باب 15 ح 36 .

3- بحار الأنوار 98/116 ح 41 .

4- كامل الزيارات : 271 الباب 89 ، بحار الأنوار 98/111 ح 25 .

5- كامل الزيارات : 272 الباب 89 ح 4 .

قال الفاضل المجلسي : الوجه في هذه الأخبار ترتب هذه المواضع في الفضل ، فالأقصى خمسة فراسخ وأدناه من المشهد فرسخ ، وأشرف الفرسخ خمس وعشرون ذراعاً ، وأشرف الخمس العشرين ذراعاً عشرون ذراعاً ، وأشرف العشرين ما شرف به ، وهو الجحدث نفسه (1) .

وظاهر أقوال العلماء : أن تربة الإستشفاء والسجود والسبحة تؤخذ من جميع هذه المواضع ، والأحوط أن تؤخذ تربة الإستشفاء مما دون الفرسخ وثلث الفرسخ ، والأشرف من ذلك أن تؤخذ مما دون الميل ، والأفضل أن تؤخذ مما حول الضريح المقدس .

ذكر فضل التربة المقدسة

روي عن الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام أنه قال : لا تأخذوا من تربتي شيئاً لتتبركوا به ، فإن كل تربة لنا محرمة إلا تربة جدّي الحسين بن علي عليهما السلام ، فإن الله - عزّ وجلّ - جعلها شفاءً لشيئتنا وأوليائنا (2) .

وروي عن الرضا عليه السلام : كل طين حرام كالميتة والدم وما أهّل لغير الله به ما خلا طين قبر الحسين عليه السلام ، فإنه شفاء من كلّ داء (3) .

وروي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال : لو أنّ مريضاً من المؤمنين يعرف حقّ أبي عبد الله عليه السلام وحرمة وولايته أخذ من طين قبره مثل رأس أنملة كان له دواء (4) .

ص: 214

1- بحار الأنوار 98/112 باب 15 .

2- عيون أخبار الرضا 7/103 باب 8 ، بحار الأنوار 98/118 باب 16 ح 1 .

3- الأمالي للطوسي : 913 المجلس 11 ، بحار الأنوار 98/120 باب 16 ح 7 .

4- كامل الزيارات : 277 الباب 91 ح 8 .

وروي بسند موثق عن ابن أبي يعفور قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : يأخذ الإنسان من طين قبر الحسين عليه السلام فينتفع به ، ويأخذ غيره فلا ينتفع به ؟ فقال : لا والله الذي لا إله إلا هو ما يأخذه أحد وهو يري أن الله ينفعه به إلا نفعه الله به (1) .

وروي بسند معتبر عن أبي عبد الله عليه السلام قال : في طين قبر الحسين عليه السلام الشفاء من كل داء ، وهو الدواء الأكبر (2) .

وفي حديث آخر عنه عليه السلام قال : طين قبر الحسين عليه السلام فيه شفاء ، وإن أخذ علي رأس ميل (3) .

وروي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من أصابته عدّة فبدأ بطين قبر الحسين عليه السلام شفاه الله من تلك العدّة إلا أن تكون عدّة السام (4) .

وروي بسند معتبر عن رجل قال : بعث إليّ أبو الحسن الرضا عليه السلام من خراسان ثياب رزم ، وكان بين ذلك طين ، فقلت للرسول : ما هذا ؟ قال : طين قبر الحسين عليه السلام ، ما كان يوجه شيئاً من الثياب ولا غيره إلا يجعل فيه الطين ، وكان يقول : هو أمان يأذن الله (5) .

وروي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : حتكوا أولادكم بترية الحسين عليه السلام فإنه أمان (6) .

وروي أنه سأل رجل أبا عبد الله عليه السلام قال : آخذ من طين قبر الحسين عليه السلام يكون عندي أطلب بركته ؟ قال : لا بأس بذلك (7) .

ص: 215

1- كامل الزيارات : 274 الباب 91 ح 1 .

2- كامل الزيارات : 275 الباب 91 ح 4 .

3- كامل الزيارات : 275 ح 5 .

4- كامل الزيارات : 274 الباب 91 ح 6 .

5- كامل الزيارات : 278 ح 1 .

6- كامل الزيارات : 278 ح 2 .

7- كامل الزيارات : 278 ح 3 .

وروي عنه عليه السلام قال : إن في طين الحائر الذي فيه الحسين عليه السلام شفاء من كلّ داء ، وأمانا من كلّ خوف(1) .

وعنه عليه السلام أيضا قال : إن عند رأس الحسين بن علي عليه السلام لتربة حمراء فيها شفاء من كلّ داء إلا السام(2) .

وعنه عليه السلام أيضا قال : الطين كلّ حرام كلحم الخنزير ، ومن أكله ثم مات منه لم أصلّ عليه ، إلا طين قبر الحسين عليه السلام ، فإنّ فيه شفاء من كلّ داء ، ومن أكله بشهوة لم يكن فيه شفاء(3) .

وعنه عليه السلام أيضا قال : ولكن الشيء اليسير منه - أي من طين قبر الحسين عليه السلام - مثل الحمصة(4) .

وقال عليه السلام في حديث آخر : يؤذ طين قبر الحسين عليه السلام من عند القبر علي سبعين ذراعا(5) .

وقال عليه السلام أيضا : يؤذ طين قبر الحسين عليه السلام من عند القبر سبعين باعا في سبعين باعا(6) .

وروي عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قال : طين قبر الحسين عليه السلام شفاء من كلّ داء ، وأمان من كلّ خوف ، وهو لما أخذ له(7) .

وروي أنّه سئل جعفر بن محمد عليه السلام عن طين الأرمني يؤذ للكسر أيحل أخذه؟ قال : لا بأس به ، أما إنّه من طين قبر ذي القرنين ، وطين قبر الحسين بن علي عليه السلام خير منه(8) .

ص: 216

1- كامل الزيارات : 278 ح 5 .

2- كامل الزيارات : 279 الباب 93 ح 1 .

3- كامل الزيارات : 285 الباب 95 ح 1 .

4- كامل الزيارات : 286 الباب 95 ح 3 .

5- الكافي 4/588 باب النوادر ، بحار الأنوار 98/130 باب 16 ح 50 .

6- بحار الأنوار 98/131 ح 55 .

7- طب الأئمة : : 52 في طين قبر الحسين عليه السلام .

8- مصباح المتجهّد : 732 فصل في تمام الصلاة في مسجد الكوفة . . .

وفي حديث معتبر عن أبي حمزة الثمالي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كنت بمكة - وذكر في حديثه - قلت : جعلت فداك إنني رأيت أصحابنا يأخذون من طين الحائر ليستشفون به ، هل في ذلك شيء مما يقولون من الشفاء ؟

قال : يستشفى بما بينه وبين القبر علي رأس أربعة أميال ، وكذلك قبر جدِّي رسول الله صلي الله عليه وآله ، وكذلك طين قبر الحسن ، وعلي ، ومحمد ، فخذ منها ، فإنها شفاء من كلِّ سقم ، وجنة مما تخاف ، ولا يعدلها شيء من الأشياء التي يستشفى بها إلا الدعاء ، وإنما يفسدها ما يخالطها من أوعيتها ، وقلة اليقين لمن يعالج بها ، فأما من أيقن أنّها له شفاء إذا يعالج بها كفته بإذن الله من غيرها مما يعالج به ، ويفسدها الشياطين والجن

من أهل الكفر ، منهم يتمسحون بها ، وما تمرّ بشيء إلا شتمّها ، وأما الشياطين وكفار

الجن ، فإنّهم يحسدون بني آدم عليها ، فيتمسحون بها ليذهب عامة طيبها ، ولا يخرج الطين من الحائر إلا وقد استعد له ما لا يحصي منهم ، وأنّه لفي يد صاحبها وهم يتمسحون بها ، ولا يقدرّون مع الملائكة أن يدخلوا الحائر ، ولو كان من التربة شيء يسلم ما عولج به أحد إلا برأ من ساعته .

فإذا أخذتها فاكتمها ، وأكثر عليها من ذكر الله تعالى ، وقد بلغني أنّ بعض من يأخذ من التربة شيئاً يستخفّ به حتى أنّ بعضهم ليطحها في مخلّاة البغل والحمار ، وفي وعاء الطعام وما يمسح به الأيدي من الطعام والخرج والجوالق ، فكيف يستشفى به من هذا حاله عنده ؟ ولكن القلب الذي ليس فيه يقين من المستخف بما فيه صلاحه يفسد عليه عمله (1) .

قال الفاضل المجلسي رحمه الله : المشهور بين العلماء أنّ أكل التراب والطين حرام مطلقاً ، إلاّ طين قبر الحسين عليه السلام إذا أخذ بقصد الشفاء لا شهوة ، والأحوط أن يؤخذ بقدر الحمصة أو العدسة ، والأحوط أيضاً أن تؤخذ التربة من موضع قريب من القبر ، وأن يقرأ عليها الأدعية ، ويراعي فيها الآداب المروية في أخذها ،

ص: 217

وكذا يراعي وقت الأخذ وما ورد فيه من الأدعية والآداب ، أما تربة سائر قبور الأنبياء وأئمة الهدى صلوات الله عليهم أجمعين ، فلا ينبغي أكلها ، ولا بلّس بأخذها

للتبرك أو بغرض مسحها على البدن ، فتربة قبور الأنبياء والأولياء مفتاح البهجة ومصباح الظلمة(1).

ذكر شروط أخذ التربة من قبر الحسين بن علي عليهما السلام

روي بعدة أسانيد عن الحارث بن المغيرة قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إنّي رجل كثير العلل والأمراض وما تركت دواء إلاّ تداويت به ؟ فقال لي : أين أنت عن طين قبر الحسين بن علي عليه السلام ، فإنّ فيه شفاء من كلّ داء ، وأمننا من كلّ خوف ، فإذا أخذته فقل هذا الكلام : اللهمّ إنّي أسألك بحقّ هذه الطينة وبحقّ الملك الذي أخذها وبحقّ النبي الذي قبضها وبحقّ الوصي الذي حلّ فيها صلّ علي محمد وآل محمد وأهل بيته وإفعل بي كذا وكذا .

ثم قال لي أبو عبد الله عليه السلام : أما الملك الذي أخذها فهو جبرئيل عليه السلام ، وأراها النبي صلي الله عليه وآله فقال : هذه تربة ابنك الحسين تقتله أمتك من بعدك ، والذي قبضها فهو محمد رسول الله صلي الله عليه وآله ، وأما الوصي الذي حلّ فيها فالحسين عليه السلام والشهداء رضي الله عنهم .

قلت : قد عرفت جعلت فداك الشفاء من كلّ داء ، فكيف الأمن من كلّ خوف ؟ فقال : إذا خفت سلطانا أو غير سلطان فلا تخرجن من منزلك إلاّ ومعك من طين قبر الحسين عليه السلام ، فتقول : اللهمّ إنّي أخذته من قبر وليك وابن وليك فاجعله لي أمنا وحرزا لما أخاف وما لا أخاف ، فإنّه قد يرد ما لا يخاف .

ص: 218

قال الحارث بن المغيرة : فأخذت كما أمرني وقلت ما قال لي ، فصَحَّ جسمي ، وكان لي أمانا من كلِّ ما خفت وما لم أخف كما قال أبو عبد الله عليه السلام ، فما رأيت مع ذلك بحمد الله مكروها ولا محذورا(1) .

وروي باسناد معتبر عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنَّ الله جعل تربة جدِّي الحسين عليه السلام شفاء من كلِّ داء ، وأمانا من كلِّ خوف ، فإذا تناولها أحدكم فليقبلها ويضعها علي عينيه ، وليمرّها علي سائر جسده وليقل : اللهم بحقِّ هذه التربة وبحقِّ من

حلَّ بها وثوي فيها وبحقِّ أبيه وأمه وأخيه والأئمة من ولده وبحقِّ الملائكة الحافين به

إلا جعلتها شفاء من كلِّ داء وبرأ من كلِّ مرض ونجاة من كلِّ آفة وحرزا مما أخاف وأحذر ، ثم ليستعملها(2) .

وقال عليه السلام في حديث آخر : إذا تناول أحدكم من طين قبر الحسين عليه السلام فليقل : اللهم إني أسألك بحقِّ الملك الذي تناوله والرسول الذي بوأه والوصي الذي ضمن فيه أن تجعله شفاء من كلِّ داء كذا وكذا ، ويسمي ذلك الداء(3) .

وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال : إذا أخذت طين قبر الحسين عليه السلام فقل : اللهم بحقِّ هذه التربة وبحقِّ الملك الموكل بها والملك الذي كربها وبحقِّ الوصي الذي هو فيها صلِّ علي محمد وآل محمد واجعل هذا الطين شفاء من كلِّ داء وأمانا من كلِّ خوف ، فإن فعل ذلك كان حتما شفاء من كلِّ داء وأمانا من كلِّ خوف(4) .

والأحاديث في فضل زيارة الحسين عليه السلام وشرف أرض كربلاء وأنَّ الشفاء في

تربيته خارجة عن حدِّ الإحصاء ، والإسترسال في نقلها يخرجنا عن سياق الكتاب .

ص: 219

1- الأُمالي للطوسي : 713 المجلس 11 ، بشاره المصطفي : 214 ، بحار الأنوار 98/118 باب 16 ح 2 .

2- الأُمالي للطوسي : 813 المجلس 11 ، بحار الأنوار 98/119 باب 16 .

3- كامل الزيارات : 280 الباب 93 ح 3 .

4- كامل الزيارات : 280 الباب 93 ح 4 .

ذكر جور السلاطين علي قبر الحسين عليه السلام

في الأمالي للشيخ الطوسي باسناده عن يحيى بن المغيرة الرازي قال : كنت عند جرير بن عبد الحميد إذ جاءه رجل من أهل العراق ، فسأله جرير عن خبر الناس ، فقال : تركت الرشيد وقد كرب قبر الحسين عليه السلام وأمر أن تقطع السدرة التي فيه فقطعت ، فرفع جرير يديه وقال : الله أكبر ، جاءنا فيه حديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : لعن الله قاطع السدرة - ثلاثا - ، فلم نقف علي معناه حتي الآن ، لأنّ القصد

بقطعه تغيير مصرع الحسين عليه السلام حتي لا يقف الناس علي قبره(1).

وفيه أيضا باسناده يحيى بن عبد الحميد الحماني قال : خرجت أيام ولاية موسى بن عيسى الهاشمي في الكوفة من منزلي فلقيني أبو بكر بن عياش ، فقال لي : امض بنا يا يحيى إلي هذا ، فلم أدر من يعني ، وكنت أجل أبا بكر عن مراجعة ، وكان راكبا حمارا له ، فجعل يسير عليه وأنا أمشي مع ركابه ، فلما صرنا عند الدار المعروفة بدار

عبد الله بن حازم التفت إليّ فقال لي : يا ابن الحماني ، إنّما جررتك معي وجشمتك معي أن تمشي خلفي لأسمعك ما أقول لهذا الطاغية . فقلت : من هو ؟ يا أبا بكر ، قال :

هذا الفاجر الكافر موسى بن عيسى ، فسكت عنه ، ومضني وأنا أتبعه حتي إذا صرنا إلي باب موسى بن عيسى وبصر به الحاجب وتبينه ، وكان الناس ينزلون عند الرحبة ، فلم ينزل أبو بكر هناك ، وكان عليه يومئذ قميص وإزار وهو محلول الإزار .

قال : فدخل علي حمار ، وناداني : تعال يا ابن الحماني ، فمنعني الحاجب ، فزجره أبو بكر ، وقال له : أتمنعه يا فاعل وهو معي ، فتركني ، فما زال يسير علي حماره حتي

دخل الإيوان ، فبصر بنا موسى وهو قاعد في صدر الإيوان علي سريره ويجنبي السرير رجال متسلحون ، وكذلك كانوا يصنعون ، فلما أن رآه موسى ، رحب به وقربه وأقعده علي سريره ، ومنعت أنا حين وصلت إلي الإيوان أن أتجاوزه ،

ص: 220

1- الأمالي للطوسي : 523 المجلس 11 ، بحار الأنوار 45/398 باب 50 ح 7 .

فلما استقر أبو بكر علي السرير التفت فرآني حيث أنا واقف ، فناداني : تعال ويحك ، فصرت إليه ونعلي في رجلي ، وعلي قميص وإزار ، فأجلسني بين يديه .

فالتفت إليه موسي فقال : هذا رجل تكلمنا فيه ، قال : لا ، ولكنني جئت به شاهدا عليك . قال : في ماذا ؟ قال : إنني رأيتك وما صنعت بهذا القبر . قال : أي قبر ؟ قال : قبر الحسين بن علي بن فاطمة بنت رسول الله صلي الله عليه وآله .

وكان موسي قد وجه إليه من كربه وكرب جميع أرض الحائر وحرثها وزرع الزرع فيها .

فانتفخ موسي حتي كاد أن ينقد ، ثم قال : وما أنت وذا ؟ قال : اسمع حتي أخبرك ، اعلم أنني رأيت في منامي كأنني خرجت إلي قومي بني غاضرة ، فلما صرت بقنطرة الكوفة اعترضني خنازير عشرة تريدني ، فأغاثني الله برجل كنت أعرفه من بني أسد فدفعها عني ، فمضيت لوجهي ، فلما صرت إلي شاهي ضللت الطريق ، فرأيت هناك عجوزا فقالت لي : أين تريد أيها الشيخ ؟ قلت : أريد الغاضرية . قالت لي : تبطن هذا الوادي ، فإنك إذا أتيت آخره اتضح لك الطريق .

فمضيت ففعلت ذلك ، فلما صرت إلي نينوي إذا أنا بشيخ كبير جالس هناك ، فقلت : من أين أنت أيها الشيخ ؟ فقال لي : أنا من أهل هذه القرية . فقلت : كم تعدّ من

السنين ؟ فقال : ما أحفظ ما مضى من سني وعمري ، ولكن أبعد ذكري أنني رأيت الحسين بن علي عليهما السلام ومن كان معه من أهله ومن تبعه يمنعون الماء الذي تراه ولا يمنع الكلاب ولا الوحوش شربه ، فاستفطعت ذلك وقلت له : ويحك أنت رأيت هذا ؟ قال : إي والذي سمك السماء ، لقد رأيت هذا أيها الشيخ وعابنته ، إنك وأصحابك هم الذين يعينون علي ما قد رأينا مما أفرح عيون المسلمين ، إن كان في الدنيا مسلم . فقلت : ويحك وما هو ؟ قال : حيث لم تنكروا ما أجري سلطانكم إليه . قلت : ما أجري إليه ؟ قال : أيكرب قبر ابن النبي صلي الله عليه وآله وتحرث أرضه ؟ قلت : وأين القبر ؟ قال : ها هو ذا أنت واقف في أرضه ، فأما القبر فقد عمي عن أن يعرف موضعه .

قال أبو بكر بن عياش : وما كنت رأيت القبر قبل ذلك الوقت قط ولا أتيت في طول عمري .

فقلت : من لي بمعرفته ؟ فمضى معي الشيخ حتي وقف بي علي حير له باب وأذن ، وإذا جماعة كثيرة علي الباب ، فقلت للآذن : أريد الدخول علي ابن رسول الله صلي الله عليه وآله . فقال : لا تقدر علي الوصول في هذا الوقت . قلت : ولم ؟ قال : هذا وقت زيارة إبراهيم خليل الله ومحمد رسول الله ومعهما جبرئيل وميكائيل في رعييل من الملائكة كثير .

قال أبو بكر بن عياش : فانتبهت وقد دخلني روع شديد وحزن وكآبة ، ومضت بي الأيام حتي كدت أن أنسي المنام ، ثم اضطرت إلي الخروج إلي بني غاضرة لدين كان لي علي رجل منهم ، فخرجت وأنا لا أذكر الحديث ، حتي إذ صرت بقنطرة الكوفة لقيني عشرة من اللصوص ، فحين رأيتهم ذكرت الحديث ورعبت من خشيتي لهم ، فقالوا لي : ألق ما معك وانج بنفسك ، وكانت معي نفقة ، فقلت : ويحكم أنا أبو بكر بن عياش ، وإتما خرجت في طلب دين لي ، والله الله لا تقطعوني عن طلب ديني وتضروا بي في نفقتي ، فإني شديد الإضاقة ، فنادي رجل منهم : مولاي ورب الكعبة لا يعرض له . ثم قال لبعض فتيانهم : كن معه حتي تصير به إلي الطريق الأيمن .

قال أبو بكر : فجعلت أتذكر ما رأيته في المنام ، وأتعجب من تأويل الخنازير حتي صرت إلي نينوي ، فرأيت والله الذي لا إله إلا هو الشيخ الذي كنت رأيته في منامي بصورته وهيئته ، رأيته في اليقظة كما رأيته في المنام سواء ، فحين رأيته ذكرت الأمر

والرؤا ، فقلت : لا إله إلا الله ما كان هذا إلا وحيا ، ثم سألته كمسألتي إياه في المنام ، فأجابني ثم قال لي : امض بنا ، فمضيت فوقفت معه علي الموضع وهو مكروب ، فلم يفتني شيء في منامي إلا الآذن والحير ، فإني لم أر حيرا ولم أر آذنا ، فاتق الله أيها الرجل ، فإني قد آليت علي نفسي ألا أدع إذاعة هذا الحديث ، ولا زيارة ذلك الموضع وقصده وإعظامه ، فإن موضعا يأتيه إبراهيم ومحمد وجبرئيل

وميكائيل عليهم السلام لتحقيق بأن يرغب في إتيانه وزيارته ، فإنّ أبا حصين حدثني أن رسول الله صلي الله عليه وآله قال : من رآني في المنام فإياي رأي ، فإنّ الشيطان لا يشبهه بي .

فقال له موسى : إنّما أمسكت عن إجابة كلامك لأستوفي هذه الحمقة التي ظهرت منك ، وباللّٰه لئن بلغني بعد هذا الوقت أنّك تتحدّث بهذا لأضربنّ عنقك وعنق هذا الذي جنّت به شاهدا عليّ .

فقال أبو بكر : إذن يمني الله وإياه منك ، فإنّي إنّما أردت الله بما كلمتك به . فقال له : أتراجعني يا عاص ، وشتمه ، فقال له : اسكت أخزاك الله وقطع لسانك ، فأرعد موسى علي سريره ، ثم قال : خذوه ، فأخذ الشيخ عن السرير وأخذت أنا ، فواللّٰه لقد مرّ بنا من السحب والجر والضرب ما ظننت أنّنا لا نكثر الأحياء أبدا ، وكان أشد ما مرّ بي من ذلك أن رأسي كان يجرّ علي الصخر ، وكان بعض مواليه يأتيني فينتف ليحتي ، وموسى يقول : اقتلوهما بني كذا وكذا ، بالزاني لا يكني ، وأبو بكر يقول له :

أمسك قطع الله لسانك وانتقم منك ، اللهم إياك أردنا ، ولولد وليك غضبنا ، وعليك توكلنا .

فصير بنا جميعا إلي الحبس ، فما لبثنا في الحبس إلا قليلا ، فالتفت إليّ أبو بكر ورأي ثيابي قد خرقت وسالت دمائي ، فقال : يا حماني قد قضينا لله حقا ، واكتسبنا في يومنا هذا أجرا ، ولن يضيع ذلك عند الله ولا عند رسوله .

فما لبثنا إلا مقدار غداء ونومة حتي جاءنا رسوله فأخرجنا إليه ، وطلب حمار أبي بكر فلم يوجد ، فدخلنا عليه فإذا هو في سرداب له يشبه الدور سعة وكبرا ، فتعبننا في المشي إليه تعبنا شديدا ، وكان أبو بكر إذا تعب في مشيه جلس يسيرا ، ثم يقول : اللهم إنّ هذا فيك فلا تنسه ، فلما دخلنا علي موسى ، وإذا هو علي سرير له ،

فحين بصر بنا ، قال : لا حيّا الله ولا قرّب من جاهل أحمق يتعرّض لما يكره ، ويملك

يا دعي ما دخولك فيما بيننا معشر بني هاشم ؟ فقال له أبو بكر : قد سمعت كلامك والله

حسبك . فقال له : اخرج قبحك الله ، والله لئن بلغني أنّ هذا الحديث شاع أو ذكر عنك

لأضربنّ عنقك .

ثم التفت إليّ وقال : يا كلب ، وشتمني ، وقال : إياك ثم إياك أن تظهر هذا ، فإنه إنّما

خيل لهذا الشيخ الأحمق شيطان يلعب به في منامه ، اخرجنا عليكما لعنة الله وغضبه .

فخرجنا وقد يؤسنا من الحياة ، فلما وصلنا إلي منزل الشيخ أبي بكر وهو يمشي وقد ذهب حماره ، فلما أراد أن يدخل منزله التفت إليّ وقال : احفظ هذا الحديث وأثبتته عندك ، ولا تحدّثن هؤلاء الرعاع ، ولكن حدّث به أهل العقول والدين(1).

أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي الكوفي المقرئ الخياط من أبناء العامة ، إلا أنّه من محبّي أهل البيت ، وكان عابدا ثقة ، واشتهر بين الناس بكنيته .

جور المتوكل العباسي علي قبر الحسين عليه السلام

في كتاب العوالم ومؤلفات بعض العلماء باسنادهم عن إبراهيم الديزج قال : بعثني المتوكل إلي كربلاء لتغيير قبر الحسين عليه السلام ، وكتب معي إلي جعفر بن محمد بن عمار القاضي : أعلمك أنّي قد بعثت إبراهيم الديزج إلي كربلاء لنبش قبر الحسين ، فإذا قرأت كتابي فقف علي الأمر حتي تعرف فعل أو لم يفعل .

قال الديزج : فعرفني جعفر بن محمد بن عمار ما كتب به إليه ، ففعلت ما أمرني به جعفر بن محمد بن عمار ثم أتيتّه ، فقال لي : ما صنعت ؟ فقلت قد فعلت ما أمرت به ، فلم أر شيئا ولم أجد شيئا . فقال لي : أفلا عمقته ؟ قلت : قد فعلت ، وما رأيت .

فكتب إلي السلطان : إنّ إبراهيم الديزج قد نبش فلم يجد شيئا ، وأمرته فمخره بالماء وكرهه بالبقر .

قال أبو علي العماري : فحدثني إبراهيم الديزج ، وسألته عن صورة الأمر ، فقال لي : أتيت في خاصة غلماني فقط ، وإنّي نبشت فوجدت بارية جديدة وعليها بدن الحسين بن علي ، ووجدت منه رائحة المسك ، فتركت البارية علي حالتها وبدن الحسين علي البارية ، وأمرت بطرح التراب عليه ، وأطلقت عليه الماء ،

ص: 224

وأمرت بالبقر لتمخره وتحرثه فلم تطأه البقر ، وكانت إذا جاءت إلي الموضع رجعت عنه ، فحلفت لغلماني بالله وبالأيمان المغلظة لئن ذكر أحد هذا لأقتلنه (1) .

ويحتمل أن يكون إبراهيم الديزج قد كذب فيما إدعاه من نبش القبر الشريف ، ولو أنه كان صادقاً في ذلك فلا عجب في ذلك ، لأن نبش القبر الشريف ليس أعجب وأعظم من حزّ الرأس المقدس .

وروي الشيخ الطوسي عن المفضل بن محمد بن عبد الحميد قال : دخلت علي إبراهيم الديزج - وكنت جاره - أعوده في مرضه الذي مات فيه ، فوجدته بحال سوء ، وإذا هو كالمدهوش وعنده الطبيب ، فسألته عن حاله ، وكانت بيني وبينه خلطة وأنس يوجب الثقة بي والإنبساط إلي ، فكاتمني حاله ، وأشار لي إلي الطبيب ، فشعر الطبيب بإشارته ، ولم يعرف من حاله ما يصف له من الدواء ما يستعمله ، فقام فخرج وخلا الموضع ، فسألته عن حاله فقال : أخبرك والله وأستغفر الله :

إنّ المتوكل أمرني بالخروج إلي نينوي إلي قبر الحسين عليه السلام ، فأمرنا أن نكرهه ونطمس أثر القبر ، فوافيت الناحية مساء معنا الفعلة والروزكاريون معهم المساحي والمرور ، فتقدّمت إلي غلماني وأصحابي أن يأخذوا الفعلة بخراب القبر وحرث أرضه ، فطرحت نفسي لما نالني من تعب السفر ونمت ، فذهب بي النوم فإذا ضوضاء شديدة وأصوات عالية ، وجعل الغلمان ينهونني ، فقامت وأنا ذعر فقلت للغلمان : ما شأنكم ؟ قالوا : أعجب شأن . قلت : وما ذاك ؟ قالوا : إنّ بموضع القبر قوما قد حالوا

بيننا وبين القبر ، وهم يرموننا مع ذلك بالنشاب ، فقامت معهم لأتبيّن الأمر ، فوجدته

كما وصفوا ، وكان ذلك في أول الليل من الليالي البيض ، فقلت : إرموهم ، فرموا فعادت سهامنا إلينا ، فما سقط سهم منها إلا في صاحبه الذي رمي به فقتله ، فاستوحشت لذلك وجزعت وأخذتني الحمي والقشعريرة ، ورحلت عن القبر لوقتي ووطنت نفسي علي أن يقتلني المتوكل لما لم أبلغ في القبر جميع ما تقدّم إليّ به .

ص: 225

1- الأمالي للطوسي : 623 المجلس 11 ح 100 ، بحار الأنوار 45/394 باب 50 .

قال أبو برزة: فقلت له: قد كفيت ما تحذر من المتوكل، قد قتل بارحة الأولى وأعان عليه في قتله المنتصر، فقال لي: قد سمعت بذلك، وقد نالني في جسمي ما لا أرجو معه البقاء.

قال أبو برزة: كان هذا في أول النهار، فما أمسى الديزج حتي مات.

وفي الخبر: إن المنتصر سمع أباه يشتم فاطمة عليها السلام، فسأل العلماء عن ذلك (1)، فقالوا له: قد وجب عليه القتل، إلا أنه من قتل أباه لم يطل له عمر. قال: ما أبالي إذا أطعت الله بقتله أن لا يطول لي عمر، فقتله وعاش بعده سبعة أشهر (2)(3).

المستفاد من هذه الأخبار: أن إبراهيم الديزج أمر مرتين بحرث القبر المطهر، لما يكنه المتوكل من عداوة وبغضاء لأهل بيت رسول الله، وسعيه في محو آثار قبر ابن رسول الله صلي الله عليه وآله، وإن لم يوفق لذلك.

وفي أمالي الطوسي أيضا عن القاسم بن أحمد بن معمر الأسدي الكوفي، وكان له علم بالسيرة وأيام الناس، قال: بلغ المتوكل جعفر بن المعتصم أن أهل السواد يجتمعون بأرض نينوي لزيارة قبر الحسين عليه السلام، فيصير إلي قبره منهم خلق كثير، فأنفذ قائدا من قواده، وضم إليه كتفا من الجند كثيرا ليشعب قبر الحسين عليه السلام، ويمنع الناس من زيارته والاجتماع إلي قبره.

فخرج القائد إلي الطف، وعمل بما أمر، وذلك في سنة سبع وثلاثين ومائتين، فثار أهل السواد به واجتمعوا عليه وقالوا: لو قتلنا عن آخرنا لما أمسك من بقي منا عن زيارته، ورأوا من الدلائل ما حملهم علي ما صنعوا، فكتب بالأمر إلي الحضرة، فورد كتاب المتوكل إلي القائد بالكف عنهم والمسير إلي الكوفة مظهرا أن مسيره إليها في مصالح أهلها والإنكفاء إلي مصر.

ص: 226

1- في المصدر: « فسأل رجلا من الناس عن ذلك » .

2- الأمالي للطوسي: 723 المجلس 11 ح 102 .

3- وسيأتي تفصيل القتل وخلافة المنتصر في محله إن شاء الله . من المتن .

فمضى الأمر علي ذلك حتي كانت سنة سبع وأربعين ، فبلغ المتوكل أيضا مصير الناس من أهل السواد والكوفة إلي كربلاء لزيارة قبر الحسين عليه السلام ، وأنه قد كثر جمعهم كذلك ، وصار لهم سوق كبير ، فأنفذ قائدا في جمع كثير من الجند ، وأمر مناديا ينادي ببراءة الذمة ممن زار قبر الحسين عليه السلام ، ونش القبر وحرث أرضه ، وانقطع الناس عن الزيارة ، وعمل علي تتبع آل أبي طالب عليهم السلام والشيعة - رضي الله عنهم - ، فقتل - بيد ولده المنتصر - ولم يتم له ما قدر (1) .

وفي المناقب لابن شهر آشوب : روي جماعة من الثقات أنه لما أمر المتوكل بحرث قبر الحسين عليه السلام ، وأن يجري الماء عليه من العلقمي أتى زيد المجنون وبهلول المجنون إلي كربلاء ، فنظرا إلي القبر وإذا هو معلق بالقدرة في الهواء ، فقال زيد : « يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَقْوَاهِمُ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ » ، وذلك أن الحراث حرث سبع عشرة مرة والقبر يرجع إلي حاله ، فلما نظر الحراث إلي ذلك آمن بالله وحلّ البقر ، فأخبر المتوكل ، فأمر بقتله (2) .

قال الفاضل المجلسي : زيد المجنون ، ولكنه ذو عقل سديد ورأي رشيد ، وإنما لقب بالمجنون ، لأنه أفحم كل لبيب ، وقطع حجة كل أديب ، وكان لا يعي من الجواب ، ولا

يميل من الخطاب ، فسمع بخراب بنيان قبر الحسين عليه السلام ، وحرث المكان ، فعظم ذلك عليه واشتد حزنه وتجدد مصابه بسيد الحسين عليه السلام ، وكان مسكنه يومئذ بمصر .

فلما غلب عليه الوجد والغرام لحرث قبر الإمام عليه السلام خرج من مصر ماشيا هائما علي وجهه شاكيا وجده إلي ربه ، وبقي حزينا كئيبا حتي بلغ الكوفة ، وكان البهلول يومئذ بالكوفة ، فلقية زيد المجنون وسلّم عليه ، فردّ عليه السلام ، فقال له البهلول : من أين لك معرفتي فلم ترني قط ؟ فقال زيد : يا هذا اعلم أنّ قلوب المؤمنين

ص: 227

1- الأماي للطوسي : 823 المجلس 11 ح 103 .

2- المناقب 4/64 فصل في محبة النبي إياه 7 ، بحار الأنوار 45 / 401 باب 50 جور الخلفاء علي قبره الشريف .

جنود مجنّدة ما تعارف منها اتلّف وما تناكر منها اختلف ، فقال له البهلول : يا زيد ما الذي أخرجك من بلادك بغير دابة ولا مركوب ؟ فقال : والله ما خرجت إلاّ من شدّة وجدي وحزني ، وقد بلغني أنّ هذا اللعين أمر بحرث قبر الحسين عليه السلام وخراب بنيانه وقتل زواره ، فهذا الذي أخرجني من موطني ونغص عيشي وأجري دموعي وأقل هجوعي ، فقال البهلول : وأنا والله كذلك ، فقال له : قم بنا نمضي إلي كربلاء

لنشاهد قبور أولاد علي المرتضي .

قال : فأخذ كلّ بيد صاحبه حتي وصلا إلي قبر الحسين عليه السلام ، وإذا هو علي حاله لم يتغير ، وقد هدموا بنيانه ، وكلما أجروا عليه الماء غار وحر واستدار بقدرة العزيز الجبار ، ولم يصل قطرة واحدة إلي قبر الحسين عليه السلام ، وكان القبر الشريف إذا جاءه الماء يرتفع أرضه بإذن الله تعالى ، فتعجب زيد المجنون مما شاهده وقال : انظر يا بهلول « يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ... وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ » .

قال : ولم يزل المتوكل يأمر بحرث قبر الحسين عليه السلام مدة عشرين سنة والقبر علي حاله لم يتغير ولا يعلوه قطرة من الماء ، فلما نظر الحارث إلي ذلك قال : آمنت بالله

وبمحمد رسول الله ، والله لأهربن علي وجهي وأهيم في البراري ولا أحرث قبر الحسين ابن بنت رسول الله ، وإنّ لي مدة عشرين سنة أنظر آيات الله وأشاهد براهين آل بيت رسول الله ولا أتعظ ولا أعتبر .

ثم إنّه حلّ الثيران وطرح الفدان ، وأقبل يمشي نحو زيد المجنون وقال له : من أين أقبلت يا شيخ ؟ قال : من مصر ، فقال له : ولأي شيء جئت إلي هنا وإنّه لأخشى عليك من القتل ، فبكى زيد وقال : والله قد بلغني حرث قبر الحسين عليه السلام ، فأحزنتني ذلك وهيج حزني ووجدني ، فانكب الحارث علي أقدام زيد يقبلهما وهو يقول : فداك أبي وأمي ، فوالله يا شيخ من حين ما أقبلت إليّ أقبلت إليّ الرحمة ، واستنار

قلبي بنور الله ، وإنّي آمنت بالله ورسوله ، وأنّ لي مدة عشرين سنة وأنا أحرث هذه

الأرض ، وكلما أجريت الماء إلي قبر الحسين عليه السلام غار وحر واستدار ولم يصل إلي

قبر الحسين منه قطرة ، وكأني كنت في سكر وأفقت الآن ببركة قدومك إليّ ، فبكي زيد وتمثل بهذه الأبيات :

تالله إن كانت أمية قد أتت

قتل ابن بنت نبيها مظلوما

فلقد آتاه بنو أبيه بمثله

هذا لعمر كقبره مهودما

أسفوا علي أن لا يكونوا شاركوا

في قتله فتبعوه رميما

فبكي الحارث وقال : يا زيد قد أيقظتني من رقدتي وأرشدتني من غفلي ، وها أنا الآن ماض إلي المتوكل بسر من رأي أعرفه بصورة الحال ، إن شاء أن يقتلني وإن شاء أن يتركني ، فقال له زيد : وأنا أيضا أسير معك إليه وأساعدك علي ذلك .

قال : فلما دخل الحارث إلي المتوكل وخبره بما شاهد من برهان قبر الحسين عليه السلام

استشاط غيظا وازداد بغضا لأهل بيت رسول الله ، وأمر بقتل الحارث ، وأمر أن يشدّ في رجله حبل ويسحب علي وجهه في الأسواق ، ثم يصلب في مجتمع الناس ، ليكون عبرة لمن اعتبر ، ولا يبقى أحد يذكر أهل البيت بخير أبدا .

وأما زيد المجنون فإنه ازداد حزنه واشتد عزاء وطال بكاء ، وصبر حتي أنزلوه

من الصلب والقوه علي مزبلة هناك ، فجاء إليه زيد فاحتمله إلي الدجلة وغسله وكفنه وصلّي عليه ودفنه ، وبقي ثلاثة أيام لا يفارق قبره ، وهو يتلو كتاب الله عنده .

فبينما هو ذات يوم جالس إذ سمع صراخا عاليا ونوحا شجيا وبكاء عظيما ، ونساء بكثرة منشرات الشعور مشققات الجيوب مسودات الوجوه ، ورجالا بكثرة يندبون بالويل والثبور ، والناس كافة في اضطراب شديد ، وإذا بجنائز محمولة علي أعناق الرجال ، وقد نشرت لها الأعلام والرايات ، والناس من حولها أفواجا قد إنسدت الطرق من الرجال والنساء .

قال زيد : فظننت أنّ المتوكل قد مات ، فتقدّمت إلي رجل منهم وقلت له : من يكون هذا الميت ؟ فقال : هذه جنازة جارية المتوكل ، وهي جارية سوداء حبشية ، وكان اسمها « ريحانة » ، وكان يحبّها حبّا شديدا ، ثم إنهم عملوا لها شأنًا عظيما ،

ودفنها في قبر جديد ، وفرشوا فيه الورد والرياحين والمسك والعنبر ، وبنوا عليها

قبة عالية ، فلما نظر زيد إلي ذلك ازدادت أشجانه وتصاعدت نيرانه ، وجعل يلطم وجهه ويمزق أطماره ويحشي التراب علي رأسه ، وهو يقول : وا ويلاه وا أسفاه عليك يا حسين ، أتقتل بالطف غريبا وحيدا ظمآن شهيدا ، وتسبي نساءً وبناتك وعيالك ، وتذبح أطفالك ، ولم يبك عليك أحد من الناس ، وتدفن بغير غسل ولا كفن ، ويحرق بعد ذلك قبرك ليطفنوا نورك ، وأنت ابن علي المرتضي وابن فاطمة الزهراء ، ويكون هذا الشأن العظيم لموت جارية سوداء ، ولم يكن الحزن والبكاء لابن محمد المصطفي .

قال : ولم يزل يبكي وينوح حتي غشي عليه ، والناس كافة ينظرون إليه ، فمنهم من رق له ، ومنهم من جني عليه ، فلما أفاق من غشوته أنشد يقول :

أيحرق بالطف قبر الحسين

ويعمر قبر بني الزانية

لعل الزمان بهم قد يعود

ويأتي بدولتهم ثانيه

ألا لعن الله أهل الفساد

ومن يأمن الدنيا الفانيه

قال : إن زيدا كتب هذه الأبيات في ورقة وسلمها لبعض حجاب المتوكل ، فلما قرأها اشتد غيظه ، وأمر بإحضاره فأحضر ، وجري بينه وبينه من الوعظ والتوبيخ ما أغاظه حتي أمر بقتله ، فلما مثل بين يديه سأله عن أبي تراب من هو استحقارا له ، فقال : والله إنك عارف به وبفضله وشرفه وحسبه ونسبه ، فوالله ما يجحد فضله إلا

كل كافر مرتاب ، ولا يبغضه إلا كل منافق كذاب ، وشرع يعدد فضله ومناقبه حتي ذكر منها ما أغاظ المتوكل ، فأمر بحبسه فحبس .

فلما أسدل الظلام وهجع جاء إلي المتوكل هاتف ورفسه برجله وقال له : قم وأخرج زيدا من حبسه وإلا أهلكك الله عاجلا ، فقام هو بنفسه وأخرج زيدا من حبسه وخلع عليه خلعة سنية ، وقال له : اطلب ما تريد ، قال : أريد عمارة قبر الحسين عليه السلام ، وأن لا يتعرض أحد لزواره ، فأمر له بذلك ، فخرج من عنده فرحا مسرورا ، وجعل يدور في البلدان وهو يقول :

من أراد زيارة الحسين عليه السلام فله الأمان طول الأزمان (1)

ص: 230

وفي أمالي الطوسي عن أبي عبد الله الباقطاني قال : ضمنني عبيد الله بن يحيى بن خاقان إلي هارون المصري(1) ، وكان قائدا من قواد السلطان ، أكتب له ، وكان بدنه كله أبيض شديد البياض حتي يديه ورجليه كانا كذلك ، وكان وجهه أسود شديد السواد كأنه القير ، وكان يتفقاً مع ذلك مدة منتنة .

قال : فلما أنس بي سألته عن سواد وجهه فأبى أن يخبرني ، ثم إنّه مرض مرضه الذي مات فيه ، فقعدت فسألته ، فرأيته كأنه يحبّ أن يكتم عليه ، فضمنت له الكتمان فحدثني .

قال : وجهني المتوكل أنا والديزج لنش قبر الحسين عليه السلام وإجراء الماء عليه ، فلما عزمت علي الخروج والمسير إلي الناحية رأيت رسول الله صلي الله عليه وآله في المنام ، فقال : لا تخرج مع الديزج ولا تفعل ما أمرتم به في قبر الحسين عليه السلام . فلما أصبحنا جاءوا يستحثوني في المسير ، فسرت معهم حتي وافينا كربلاء ، وفعلنا ما أمرنا به المتوكل ،

فرأيت النبي صلي الله عليه وآله في المنام فقال : ألم أمرك ألا- تخرج معهم ولا تفعل فعلهم ، فلم تقبل حتي فعلت ما فعلوا ، ثم لطمني وتقل في وجهي ، فصار وجهي مسودا كما تري ، وجسمي علي حالته الأولي(2) .

وفي أمالي الطوسي عن عبد الله بن ربيعة(3) الطوري قال : حججت سنة سبع وأربعين ومائتين ، فلما صدرت من الحج صرت إلي العراق فزرت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام علي حال خيفة من السلطان ، وزرته ثم توجهت إلي زيارة الحسين عليه السلام ، فإذا هو قد حرثت أرضه ومخر فيها الماء ، وأرسلت الثيران العوامل في الأرض ، فبعيني وبصري كنت أري الثيران تساق في الأرض فتساق لهم حتي إذا حاذت مكان القبر حادت عنه يمينا وشمالا ، فتضرب بالعصي الضرب الشديد

ص: 231

1- في المصدر : « المعري » .

2- الأمالي للطوسي : 623 المجلس 11 ح 101 .

3- في المصدر : « دانية » .

فلا ينفذ ذلك فيها ، ولا تطأ القبر بوجهه ولا سبب ، فما أمكنني الزيارة ، فتوجهت إلي بغداد ، وأنا أقول في ذلك :

تالله إن كانت أمية قد أتت

قتل ابن بنت نبيها مظلوما

فلقد أتاك بنو أبيه بمثلها

هذا لعمر كقبره مهدوما

أسفوا علي أن لا يكونوا شايعوا

في قتله فتبعوه رميما

فلما قدمت بغداد سمعت الهانعة ، فقلت : ما الخبر ؟ قالوا : سقط الطائر بقتل جعفر المتوكل ، فعجبت لذلك وقلت : إلهي ليلة بليلة(1) .

وفي المناقب لابن شهر آشوب : أخذ المسترشد من مال الحائر وكربلاء وقال : إنَّ القبر لا يحتاج إلي الخزانة ، أنفق علي العسكر ، فلما خرج قتل هو وابنه الراشد(2)(3) .

وروي أبو عبد الرحمن بن أحمد بن حنبل بإسناده عن الأعمش قال : أحدث رجل علي قبر الحسين عليه السلام فأصابه وأهل بيته جنون وجذام وبرص ، وهم يتوارثون الجذام إلي الساعة(4) .

وفي الخبر أيضا : إنَّ مصعب بن الزبير لما توجه إلي عبد الملك بن مروان يقاتله وبلغ الحير دخل فوقف علي قبر أبي عبد الله عليه السلام ثم قال : يا أبا عبد الله أما والله لئن كنت غصبت نفسك ما غصبت دينك ، ثم انصرف وهو يقول :

وإنَّ الأولي بالطف من آل هاشم

تأسوا فسنوا للكرام التأسيا(5)

ص: 232

1- الأماي للطوسي : 104 المجلس 11 ح 104 .

2- المناقب 2/347 فصل في قضاياه حال حياة النبي 9 ، بحار الأنوار 45 / 401 باب 50 جور الخلفاء علي قبره الشريف .

3- وسيأتي تفصيل ذلك في محله إن شاء الله . من المتن .

4- المناقب 4/64 فصل في محبة النبي إياه عليه السلام ، بحار الأنوار 45 / 401 باب 50 جور الخلفاء علي قبره الشريف .

5- بحار الأنوار 45/200 باب 39 ح 42 .

وفي أمالي الطوسي : المفيد باسناده عن معاوية بن وهب قال : كنت جالسا عند جعفر بن محمد عليهما السلام إذ جاء شيخ قد انحنى من الكبر فقال : السلام عليك ورحمة الله ، فقال له أبو عبد الله : وعليك السلام ورحمة الله ، يا شيخ ، ادن مني ، فدنا منه وقبل يده وبكى ، فقال له أبو عبد الله عليه السلام : وما يبكيك يا شيخ ؟ قال له : يا ابن رسول الله أنا مقيم علي رجاء منكم منذ نحو من مائة سنة ، أقول هذه السنة ، وهذا الشهر ، وهذا اليوم ، ولا أراه فيكم ، فتلومني أن أبكي ؟

فبكي أبو عبد الله عليه السلام ثم قال : يا شيخ إن أخرجت منيتك كنت معنا ، وإن عجلت كنت يوم القيامة مع ثقل رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال الشيخ : ما أبالي ما فاتني بعد هذا يا ابن رسول الله ، فقال له أبو عبد الله : يا شيخ إن رسول الله قال : إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا : كتاب الله المنزل ، وعترتي أهل بيتي ، تجيء

وأنت معنا يوم القيامة .

ثم قال : يا شيخ ما أحسبك من أهل الكوفة ؟ قال : لا ، قال : فمن أين ؟ قال : من سوادها جعلت فداك .

قال : أين أنت من قبر جدي المظلوم الحسين ؟ قال : إني لقريب منه ، قال : كيف إتيانك له ؟ قال : إني لآتيه وأكثر ، قال : يا شيخ ذاك دم يطلب الله تعالى به ، ما

أصيب ولد فاطمة ولا يصابون بمثل الحسين ، ولقد قتل عليه السلام في سبعة عشر من أهل بيته نصحوا لله وصبروا في جنب الله ، فجزاهم الله أحسن جزاء الصابرين ، إنه إذا

كان يوم القيامة أقبل رسول الله ومعه الحسين ويده علي رأسه يقطر دما ، فيقول : يا

رب سل أمتي فيم قتلوا ابني .

وقال عليه السلام : كلّ الجزع والبكاء مكروه سوي الجزع والبكاء علي الحسين (1) .

وفي رشح الشافية عن مناقب السعداء عن أبي الجارود قال : حفر عند قبر الحسين عليه السلام عند رأسه وعند رجله أول ما حفر ، فأخرج مسك أذفر لم يشكوا فيه (2) .

ص : 233

1- الأمالي للطوسي : 161 المجلس 6 ، بحار الأنوار 45/313 باب 46 ح 14 .

2- الأمالي للطوسي : 713 المجلس 11 ح 90 .

وفي مقاتل الطالبين عن محمد بن الحسين الأشناني قال : بعد عهدي بالزيارة في تلك الأيام خوفاً ، ثم عملت علي المخاطرة بنفسي فيها ، وساعدني رجل من العطارين علي ذلك ، فخرجنا زائرين نكمن النهار ونسير الليل حتي أتينا نواحي الغاضرية ، وخرجنا منها نصف الليل ، فسرنا بين مسلحتين وقد ناموا حتي أتينا القبر فخفي علينا ، فجعلنا نشمه ونتحري جهته حتي أتينا ، وقد قلع الصندوق الذي كان حوالبه وأحرق ، وأجري الماء عليه ، فانخسف موضع اللبن وصار كالخندق ، فزرناه وأكينا عليه ، فشمنا منه رائحة ما شممت مثلها قط كشيء من الطيب ، فقلت للعطار الذي كان معي : أي رائحة هذه ؟ فقال : لا والله ما شممت مثلها كشيء من العطر ، فودعناه وجعلنا حول القبر علامات في عدة مواضع .

فلما قتل المتوكل اجتمعنا مع جماعة من الطالبين والشيعة حتي صرنا إلي القبر ، فأخرجنا تلك العلامات وأعدناه إلي ما كان عليه(1) .

ذكر معاجز الإمام الحسين بن علي عليهما السلام وإخباره بالمغيبات

إشارة

في كتاب العوالم عن المناقب لابن شهر آشوب : روي عبد العزيز بن كثير : أن قوما أتوا إلي الحسين عليه السلام وقالوا : حدثنا بفضائلكم ؟ قال : لا تطيقون وانحازوا عني لأشير إلي بعضكم ، فإن أطاق سأحدثكم ، فتباعدوا عنه ، فكان يتكلم مع أحدهم حتي دهش ووله ، وجعل يهيم ولا يجيب أحدا ، وانصرفوا عنه(2) .

إخباره عليه السلام بقتل ابن الزبير في كتاب الإبانة عن بشر بن عاصم قال : سمعت ابن الزبير يقول : قلت

ص : 234

1- مقاتل الطالبين : 396 .

2- المناقب 4 / 51 فصل في معجزاته عليه السلام ، بحار الأنوار 44/183 باب 25 ح 11 .

للحسين بن علي عليه السلام : إنك تذهب إلي قوم قتلوا أباك وخذلوا أخاك ، فقال : لأن أقتل بمكان كذا وكذا أحب إلي من أن يستحل بي مكة عرض به(1)(2) .

[أما تستحي يا أعرابي]

في الخرائج والجرائح عن جابر الجعفي عن السيد السجاد عليه السلام قال : أقبل أعرابي إلي المدينة ليختبر الحسين عليه السلام لما ذكر له من دلانته ، فلما صار بقرب المدينة خضخض ودخل المدينة ، فدخل علي الحسين ، فقال له أبو عبد الله الحسين عليه السلام : أما تستحي يا أعرابي أن تدخل إلي إمامك وأنت جنب ؟ ! فقال : أنتم معاشر العرب إذا دخلتم خضخضتم ، فقال الأعرابي : قد بلغت حاجتي مما جئت فيه ، فخرج من عنده فاغتسل ورجع إليه ، فسأله عما كان في قلبه(3) .

[إني أدلك علي من قتل غلماني]

في الخرائج والجرائح أيضا روي عن مندل بن هارون بن صدقة عن الصادق عليه السلام عن أبيه عليهم السلام قال : إذا أراد الحسين عليه السلام أن ينفذ غلمانه في بعض أموره قال لهم : لا- تخرجوا يوم كذا اخرجوا يوم كذا ، فإتكم إن خالفتموني قطع عليكم ، فخالقوه مرة وخرجوا ، فقتلهم اللصوص وأخذوا ما معهم ، واتصل الخبر إلي الحسين عليه السلام فقال : لقد حذرتهم فلم يقبلوا مني ، ثم قام من ساعته ودخل علي الوالي ، فقال الوالي : بلغني قتل غلمانك فأجرك الله فيهم ، فقال الحسين عليه السلام : فإني أدلك علي من قتلهم فاشدد يدك بهم ، قال : أو تعرفهم يا ابن رسول الله ؟ قال : نعم ، كما أعرفك ، وهذا منهم ، فأشار بيده إلي رجل واقف بين يدي الوالي ، فقال الرجل : ومن أين قصدتني بهذا ؟ ومن أين تعرف أنني منهم ؟ فقال له الحسين عليه السلام :

ص: 235

1- المناقب 4/52 فصل في معجزاته 7 ، بحار الأنوار 44/185 باب 25 ح 12 .

2- كما سيأتي ذكره في محله إن شاء الله . من المتن .

3- الخرائج والجرائح 1/246 الباب الرابع في معجزات الحسين عليه السلام ، بحار الأنوار 44/181 باب 25 .

إن أنا صدقتك تصدقني؟ قال: نعم والله لأصدقنك، فقال: خرجت ومعك فلان وفلان، وذكرهم كلهم، فمنهم أربعة من موالي المدينة والباقون من جيشان المدينة، فقال الوالي: وربّ القبر والمنبر لتصدقني أو لأهرقن لحملك بالسياط، فقال الرجل: والله ما كذب الحسين ولصدق، وكأنّه كان معنا، فجمعهم الوالي جميعا، فأقروا جميعا فضرب أعناقهم(1).

عقاب من شارك في قتله عليه السلام

وفي المناقب لابن شهر آشوب عن القاسم بن الأصبغ قلت لرجل من بني دارم: ما غير صورتك؟ قال: قتلت رجلا من أصحاب الحسين، وما نمت ليلة منذ قتلته إلا أتاني في منامي أت فينطلق بي إلي جهنم فيقذف بي فيها حتى أصبح، قال: فسمعت بذلك جارة له فقالت: ما يدعنا ننام الليل من صاحبه(2).

وروي الفاضل المجلسي عن ابن عيينة قال: أدركت من قتلة الحسين رجلين: أمّا أحدهما فإنه طال ذكره حتى كان يلفه، وفي رواية: كان يحمله علي عاتقه.

وأما الآخر فإنه كان يستقبل الراوية فيشربها إلي آخر ولا يروي، وذلك أنه نظر إلي الحسين وقد أهوي إلي فيه بماء وهو يشرب فرماه بسهم، فقال الحسين عليه السلام: لا أرواك الله من الماء في دنياك ولا في آخرتك(3).

وفي طريق آخر قال الراوي: رأيت ابنا لأحد الرجلين قد أصابه الجنون.

وروي أيضا عن ابن عطية قال: [سمعت جدي أبا أمي بزيعا قال:] كُنّا نمر ونحن غلمان [زمن خالد] علي رجل في الطريق جالس أبيض الجسد أسود الوجه، وكان الناس يقولون: خرج - لعنة الله عليه - علي الحسين(4).

ص: 236

1- الخرائج والجرائح 1/246 الباب الرابع في معجزات الحسين عليه السلام، بحار الأنوار 44/181 باب 25 ح 5.

2- المناقب 4/58 فصل في آياته بعد وفاته عليه السلام.

3- المناقب 4/55 فصل في آياته بعد وفاته عليه السلام، بحار الأنوار 45/300 باب 46.

4- الأمالي للطوسي: 727 المجلس 44، بحار الأنوار 45/322 باب 46 ح 17.

وروي الفاضل المجلسي عن ثواب الأعمال قال أبو عبد الله عليه السلام : إن آل أبي سفيان قتلوا الحسين بن علي - صلوات الله عليه - فنزع الله ملكهم ، وقتل هشام زيد بن علي

فنزع الله ملكه ، وقتل الوليد يحيى بن زيد فنزع الله ملكه (1) .

الرجل الذي أعمى الله عينه في اليقظة

وفي المناقب لابن شهر آشوب باسناده عن أبي رجاء العطاردي قال : لا تذكروا أهل البيت إلا بخير ، فدخل عليه رجل من حاضري كربلاء ، وكان يسب الحسين عليه السلام وأهوي الله عليه نجمين فعميت عيناه .

الرجل الذي عميت عيناه في المنام

وفي المناقب لابن شهر آشوب أنه سئل رجل من عسكر ابن سعد (2) عن عمائه فقال : كنت حضرت كربلاء وما قاتلت ، فتمت فرأيت شخصا هانلا قال لي : أجب رسول الله ، فقلت : لا أطيق ، فجرني إلي رسول الله ، فوجدته حزينا وفي يده حربة ، وبسط قدامه نطع وملك قبله قائم في يده سيف من النار يضرب أعناق القوم ، وتقع النار فيهم فتحرقهم ، ثم يحيون ويقتلهم أيضا هكذا ، فقلت : السلام عليك يا رسول الله ، والله ما ضربت بسيف ولا طعنت برمح ولا رميت سهما ، فقال النبي صلي الله عليه وآله : ألسنت كثرت السواد ؟ فسلمني وأخذ من طست فيه دم فكحلني من ذلك الدم ، فاحترقت عيناى ، فلما انتبهت كنت أعمى (3) .

إحتراق رجل بقتيلة المصباح

روي أبو عبد الله الدامغاني في سوق (4) العروس أنهم تذاكروا ليلة أمر الحسين ، وأنه من قتله رماه الله ببليّة في جسده ، فقال رجل : فأنا ممن قتله وما أصابني سوء .

ص : 237

1- ثواب الأعمال : 220 عقاب من قتل الحسين عليه السلام ، بحار الأنوار 308 / 45 باب 46 ح 10 .

2- في المصدر : « عبد الله الرياح القاضي الأعمى » .

3- المناقب 4/58 فصل في آياته بعد وفاته عليه السلام .

4- في المصدر وغيره : « شوف العروس » .

ثم إنه قام ليصلح الفتيلة بإصبعه فأخذت النار كفه ، فخرج صارخا حتي ألقي نفسه في الفرات ، فوالله رأيناه يدخل رأسه الماء والنار علي وجه الماء ، فإذا خرج

رأسه سرت النار إليه ، وكان ذلك دأبه حتي هلك(1) .

الرجل الذي سقاه علي عليه السلام قطرانا

في بستان الواعظين : قال الفضل بن الزبير : كنت قاعدا عند السدي ، فجاء رجل فجلس إليه ، فإذا منه ريح القطران . فقال له السدي : أتبيع قطرانا ؟ قال : لا ، قال له : ما هذه الرائحة ؟ قال : شهدت عسكر عمر بن سعد ، فكنت أبيع منهم أوتاد الحديد ، فلما قتل الحسين عليه السلام يوم عاشوراء ، أتيت في العسكر فرأيت رسول الله صلي الله عليه وآله في النوم- ، والحسين عليه السلام وعلي عليه السلام معهما ، وهو يسقي الماء من قتل من أصحاب

الحسين عليه السلام ، فاستسقيته فأبى أن يسقيني ، فقال لي : ألت ممن أعان علينا ؟ فقلت : بلي ، كنت أبيعهم أوتاد الحديد ، فقال لعلي عليه السلام : اسقه قطرانا ، قال : فناولني قدحا فشربت منه ، فكنت ثلاثة أيام أبول القطران ، ثم ذهب عني وبقيت هذه الرائحة علي .

فقال السدي : كل من خبز البر وكل من كلّ النبات ، واشرب من ماء الفرات ، فما أراك تعانين الجنة ولا محمدا أبدا(2) .

خبر الرجل الذي أخذ البيضة التي علي رأس الحسين عليه السلام

وروي في مدينة المعاجز : أن رجلا من كندة أخذ البيضة التي علي رأس الحسين عليه السلام ، فانطلق إلي منزله وقال لزوجته : خذي هذه البيضة التي كانت علي رأس الحسين ، فاغسليها من الدم ، وتكون عندك وديعة ، قال : فبكت وقالت : يا ويلك قتلت الحسين عليه السلام ، وسلبت البيضة ؟ ! والله لا اجتمعت أنا وأنت أبدا ،

ص: 238

1- المناقب 4/58 فصل في آياته بعد وفاته عليه السلام .

2- المناقب 4/58 فصل في آياته بعد وفاته عليه السلام ، مدينة المعاجز للسيد هاشم البحراني 4/87 ح 159 .

فوثب إليها فانزاحت عن اللطمة ، فأصابت يده الباب ، فدخل فيها مسمار ، فعملت عليه فقطعها من مرفقه ، ولم يزل فقيرا حتي مات ، وعجّل الله بروحه إلي النار وبئس القرار(1) .

إحترق رجل بفتيلة المصباح

وروي في مدينة المعاجز أيضا عن السدي قال : أضافني رجل في ليلة كنت أحبّ الجليس ، فرحبت به وقربته وأكرمته ، وجلسنا نتسامر ، وإذا به ينطلق بالكلام كالسيل إذا قصد الحضيض ، فطرت له فأنتهي في سمره الي طفّ كربلاء ، وكان قريب العهد من قتل الحسين عليه السلام ، فتأوهت الصعداء وتزفرت كملا ، فقال : ما بالك ؟ قلت : ذكرت مصابا يهون عنده كلّ مصاب ، قال : أما كنت حاضرا يوم الطف ؟ قلت : لا والحمد لله ، قال : أراك تحمد علي أي شيء ؟ قلت : علي الخلاص من دم الحسين عليه السلام ، لأن جدّه صلي الله عليه وآله قال : إنّ من طولب بدم ولدي الحسين يوم القيامة لخفيف الميزان ، قال : قال هكذا جده ؟ قلت : نعم ، وقال صلي الله عليه وآله : ولدي الحسين يقتل ظلما وعدوانا ، ألا

ومن قتله يدخله في تابوت من نار ويعذب بعذاب نصف أهل النار ، وقد غلت يداه ورجلاه ، وله رائحة يتعوذ أهل النار منها ، هو ومن شايح وباع أو رضي بذلك « كَلَّمَا نَضَيْتَ جَنَّتْ جُلُودُهُمْ » بدلوا بجلود غيرها لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ لَا يُفْتَرِّعُهُمْ سَاعَةٌ وَيَسْقُونَ مِنْ حَمِيمِ جَهَنَّمَ ، فالويل لهم من عذاب جهنم ، قال : لا تصدق هذا الكلام يا أخي ، قلت : كيف هذا ؟ وقد قال صلي الله عليه وآله : لا كذبت ولا كذبت .

قال : تري قالوا : قال رسول الله : قاتل ولدي الحسين لا يطول عمره ؟ وها أنا وحقّك قد تجاوزت التسعين مع أنّك ما تعرفني ، قلت : لا والله ، قال : أنا الأخنس بن

زيد ، قلت : وما صنعت يوم الطف ؟

قال : أنا الذي أمرت علي الخيل الذين أمرهم عمر بن سعد بوطي جسم الحسين بسنابك الخيل وهشمت أضلاعه ، وجررت نطعا من تحت علي بن الحسين وهو عليل حتي كبته علي وجهه ، وخرمت أذني صفية بنت الحسين لقرطين كانا في أذنيها .

ص: 239

قال السدي : فبكي قلبي هجوعا وعيناى دموعا ، وخرجت أعالج علي إهلاكه ، وإذا بالسراج قد ضعفت ، فقامت أزهرها ، فقال : اجلس ، وهو يحكي متعجبا من نفسه وسلامته ، ومدّ إصبعه ليزهرها ، فاشتعلت به ، ففركها في التراب فلم تنطف ، فصاح بي أدركني يا أخي ، فكبت الشربة عليها ، وأنا غير محب لذلك ، فلما شمت النار رائحة الماء ازدادت قوة ، وصاح بي : ما هذه النار ؟ وما يطفئها ؟ قلت : ألق نفسك في النهر .

فرمي بنفسه ، فكلما ركس جسمه في الماء اشتعلت في جميع بدنه كالخشب البالية في الريح البارج ، هذا وأنا أنظره ، فوالله الذي لا إله إلا هو لم تطفأ حتي صار فحما ، وسار علي وجه الماء .

أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ(1)

خبر الرجل الذي حمل رأس أحد الشهداء

أيضا روي عبد الملك بن عمير أنه كان لي جار من بني مساعدة ، جسده ووجهه أسود ، ورأسه أبيض ، فقلت له يوما : ما هذا الذي بك يا فلان ؟ قال : يا أخي اعلم أنني شهدت عسكر ابن زياد - لعنه الله - ، وأخذت من بعض الرؤس الذي لاصحاب الحسين ، فأصبحت كما تراني ، ومع ذلك إنني أري في منامي أنّ الرأس كل ليلة يكلمني ويرميني في النار ، وقد علموا بذلك أهلي ، فإذا علموا أنني قد نمت أيقظوني(2) .

قصة الرجل الذي جعل رأس الحسين عليه السلام في المخلاة

روي هلال بن معاوية قال : رأيت رجلا يحمل رأس الحسين عليه السلام في مخلاة فرسه ، فسمعت أذناى ووعي قلبي والرأس يقول : فرقت بين رأسي وجسدي فرق الله بين لحمك وعظمك وجعلك آية ونكالا للعالمين ، فرجع سوطا كان معه ولم يزل يضرب به الرأس حتي سكن .

ص: 240

1- بحار الأنوار 45/321 باب 46 .

2- مدينة المعاجز للسيد هاشم البحراني 4/120 ح 182 .

قال : فرأيت ذلك الرجل وقد أتى به إلي المختار بن أبي عبيد ، فشرح لحمه ، وألقاه للكلاب وهو حي ، وكلما قطعت منه قطعة صاح وغلب علي عقله ، فيتوسل حتي يؤوب إليه عقله ، ثم يفعل به مثل ذلك حتي جعله عظاما مجردة ، ثم أمر به فقطعت مفاصله ، فأتيت المختار فأخبرته بفعله وبما سمعت من كلام الرأس (1) .

خبر الرجل الذي أوماً إليه النبي صلي الله عليه و آله بأصبعه فعميت عيناه

عن أبي الحصين قال : رأيت شيخا مكفوف البصر ، فسألته عن السبب ، فقال لي : إني من أهل الكوفة ، وقد رأيت رسول الله صلي الله عليه وآله في المنام ، وبين يديه طشت فيه دم عظيم من دم الحسين عليه السلام ، وأهل الكوفة كلهم يعرضون عليه فيلطحهم بالدم - دم الحسين عليه السلام - ، حتي انتهيت إليه ، وعرضت عليه ، فقلت : يا رسول الله ، والله ما ضربت بسيف ، ولا رميت بسهم ، ولا كثرت السواد عليه ، فقال لي : صدقت ألسنت من أهل الكوفة ؟ فقلت : بلي ، فقال : فلم لا نصرت ولدي ؟ ولم لا أجبت دعوته ؟ ولكنك هويت قتلة الحسين عليه السلام ، وكنت من حزب ابن زياد .

ثم إن النبي أومي إلي بأصبعه ، فأصبحت أعمي ، فوالله ما يسرني أن يكون لي حمر النعم ، ووددت أن أكون شهيدا بين يدي الحسين عليه السلام (2) .

الحداد الذي رأى القيامة في الرؤيا

في منتخب المجالس والعوالم وغيرها من المصادر عن رجل كوفي حداد قال : لما خرج العسكر من الكوفة لحرب الحسين بن علي جمعت حديدا عندي ، وأخذت آلتى وسرت معهم ، فلما وصلوا طنّبوا خيمهم ، بنيت خيمة وصرت أعمل أوتادا للخيم ، وسككا ومرابط للخيل ، وأسنة للرماح ، وما اعوج من سنان أو خنجر أو سيف ، كنت بكل ذلك بصيرا ، فصار رزقي كثيرا ، وشاع ذكري بينهم ، حتي أتى الحسين مع عسكره .

ص : 241

1- مدينة المعاجز للسيد هاشم البحراني 4/100 ح 166 .

2- مدينة المعاجز 4/100 ح 167 ، منتخب الطريحي : 320 .

فارتحلنا إلي كربلاء وخيمنا علي شاطئ العلقمي ، وقام القتال فيما بينهم ، وحموا الماء عليه وقتلوه وأنصاره وبنيه .

وكان مدة إقامتنا وارتحالنا تسعة عشر يوما ، فرجعت غنيا إلي منزلي !! والسبايا معنا ، فعرضت علي عبيد الله ، فأمر أن يشهروهم إلي يزيد إلي الشام .

فلبثت في منزلي أياما قلائل ، وإذا أنا ذات ليلة راقد علي فراشي ، فرأيت طيفا :

كأن القيامة قامت والناس يموجون علي الأرض كالجراد إذا فقدت دليها ، وكلهم دالغ لسانه علي صدره من شدة الظماء ، وأنا أعتقد بأن ما فيهم أعظم مني عطشا ، لأنه كل سمعي وبصري من شدته ، هذا غير حرارة الشمس يغلي منها دماغي ، والأرض تغلي كأنها القيح إذا أشعل تحته نار ، فخلت أن رجلي قد تقلعت قدمها ، فوالله العظيم لو إني خيّر بين عطشي وتقطيع لحمي حتي يسيل دمي لأشربه لرأيت شربه خيرا من عطشي .

فبينما أنا في العذاب الأليم والبلاء العميم إذا أنا برجل قد عمّ الموقف نوره ، وابتهج

الكون بسروره ، راكب علي فرس ، وهو ذو شبيبة ، قد حفت به ألوف من كل نبي ووصي وصديق وشهيد وصالح ، فمرّ كأنه ريح أو سيران فلك ، فمرت ساعة وإذا أنا بفارس علي جواد أغر له وجه كتمام القمر ، تحت ركابه ألوف ، إن أمر اتمروا ، وإن زجر انزجروا ، فافشعرت الأجسام من لفتاته ، وارتعدت الفرائض من خطراته ، فتأسفت علي الأول ما سألت عنه خيفة من هذا ، وإذا به قد قام في ركابه وأشار إلي أصحابه ، وسمعت قوله : خذوه ، وإذا بأحدهم قاهر بعضدي كلبة حديد خارجة من النار ، فمضي بي إليه ، فخلت كنتفي اليمني قد انقلعت ، فسألته الخفة ، فزادني ثقلا ، فقلت له : سألتك بمن أمرك علي ، من تكون ؟ قال : ملك من ملائكة الجبار ، قلت : ومن هذا ؟ قال : علي الكرار ، قلت : والذي قبله ؟ قال : محمد المختار ، قلت : والذي حوله ؟ قال : النبيون والصديقون والشهداء والصالحون والمؤمنون ، قلت : أنا ما فعلت حتي أمرك علي ؟ قال : إليه يرجع الأمر ، وحالك حال هؤلاء .

فحققت النظر وإذا بعمر بن سعد أمير العسكر ، وقوم لم أعرفهم ، وإذا بعنقه سلسلة من حديد والنار خارجة من عينيه وأذنيه ، فأيقنت بالهلاك ، وباقي القوم منهم مغلل ، ومنهم مقيد ، ومنهم مقهور بعضده مثلي .

فبينما نحن نسير وإذا برسول الله صلي الله عليه وآله الذي وصفه الملك جالس علي كرسي عال يزهو - أظنه من اللؤؤ- ورجلين ذي شيبتين بهيتين عن يمينه ، فسألت الملك عنهما ، فقال : نوح وإبراهيم ، وإذا برسول الله صلي الله عليه وآله يقول : ما صنعت يا علي ؟ قال : ما تركت

أحدا من قاتلي الحسين إلا وأتيت به .

فحمدت الله تعالي علي أنني لم أكن منهم ، ورد إلي عقلي ، وإذا برسول الله صلي الله عليه وآله يقول : قدموهم ، فقدموهم إليه ، وجعل يسألهم ويبكي ، ويبكي كل من في الموقف لبكائه ، لأنه يقول للرجل : ما صنعت بطف كربلاء بولدي الحسين ؟ فيجيب : يا رسول الله أنا حميت الماء عنه ، وهذا يقول : أنا قتلته ، وهذا يقول : أنا وطئت صدره

بفرسي ، ومنهم من يقول : أنا ضربت ولده العليل .

فصاح رسول الله صلي الله عليه وآله : وا ولداه واقلة ناصراره وا حسيناها وا علياه ، هكذا جري عليكم بعدي أهل بيتي ، انظر يا أبي آدم ، انظر يا أخي نوح ، كيف خلفوني في ذريتي ، فبكوا حتي ارتج المحشر ، فأمر بهم زبانية جهنم يجرونهم أولا فأولا إلي النار .

وإذا بهم قد أتوا برجل فسأله ، فقال : ما صنعت شيئا ؟ فقال : أما كنت نجارا ؟ قال : صدقت يا سيدي ، لكنني ما عملت شيئا إلا عمود الخيمة لحصين بن نمير ، لأنه انكسر من ريح عاصف فوصلته ، فبكي وقال : كثرت السواد علي ولدي ، خذوه إلي النار ، وصاحوا : لا حكم إلا لله ولرسوله ووصيه .

قال الحداد : فأيقنت بالهلاك ، فأمر بي فقدموني ، فاستخبرني فأخبرته ، فأمر بي إلي النار ، فما سحبنوني إلا وانتهبت ، وحكيت لكل من لقيته .

وقد يبس لسانه ، ومات نصفه ، وتبرأ منه كل من يحبه ، ومات فقيرا ، لا رحمه الله .

وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ (1)

ص: 243

استشار الإمام عليه السلام في الزواج فخالفه فافتقر

في الخرائج والجرائح أيضا : أن رجلا صار إلي الحسين عليه السلام فقال : جننتك أستشيرك في تزويجي فلانة ، فقال : لا أحب ذلك لك ، وكانت كثيرة المال ، وكان الرجل أيضا مكثرا .

فخالف الحسين ، فتزوج بها ، فلم يلبث الرجل حتي افتقر ، فقال له الحسين عليه السلام : قد أشرت إليك ، فحلّ سبيلها ، فإنّ الله يعوضك خيرا منها .

ثم قال : وعليك بفلانة فتزوجها ، فما مضت سنة حتي كثر ماله ، وولدت له ولدا ذكرا ، ورأي منها ما أحبّ (1) .

خبر فرعون الذي مدّ يده ليضرب وجه الحسين عليه السلام فيست يده

في مدينة المعاجز عن الراوندي : كان الحسين عليه السلام مع فرعون هذه الأمة (2) ، فمدّ يده ليضرب علي وجه الحسين عليه السلام ، فيست يده ، فتضرع إليه ليدعوه ربّه فتردّ إليه يده ، فدعا فصلحت (3) .

ظهور الحسين عليه السلام بعد الشهادة لأبي جعفر عليه السلام

روي الراوندي عن أبي جعفر عليه السلام قال : خرجت مع أبي عليه السلام إلي بعض أمواله ، فلما صرنا في الصحراء استقبله شيخ ، فنزل إليه أبي وسلّم عليه ، فجعلت أسمعته وهو يقول : جعلت فداك ، ثم تساءلا طويلا ، ثم ودعه أبي ، وقام الشيخ فانصرف ، وأبي ينظر خلفه حتي غاب شخصه عنه ، فقلت لأبي : من هذا الشيخ الذي سمعتك تعظمه في مسألتك ؟ قال : يا بني هذا جدك الحسين (4) .

قصة حباة الوالية

وفي رجال الكشي باسناده عن صالح بن ميثم قال : دخلت أنا وعباية الأسدي

ص: 244

1- الخرائج والجرائح 1/248 الباب 4 .

2- ترجم المؤلف عبارة « مع فرعون هذه الامة » بقوله : « رجل فظ غليظ » .

3- الخرائج والجرائح 2/930 .

4- الخرائج والجرائح 2/819 .

علي حباة الوالبية ، فقال لها : هذا ابن أخيك ميشم ؟ قالت : ابن أخي والله حقا ، ألا أحدثكم بحديث عن الحسين بن علي عليهما السلام ؟
فقلت : بلي .

قالت : دخلت عليه وسلّمت فردّ السلام ورحّب ، ثم قال : ما بطأ بك عن زيارتنا والتسليم علينا يا حباة ؟ قلت : ما بطأني إلا علة عرضت ،
قال : وما هي ؟

قالت : فكشفت خماري عن برص ، فوضع يده علي البرص ودعا ، فلم يزل يدعو حتي رفع يده ، وكشف الله ذلك البرص .

ثم قال : يا حباة إنّه ليس أحد علي ملّة إبراهيم في هذه الأمة غيرنا وغير شيعتنا ،

ومن سواهم منها براء(1) .

وروي في دعوات الراوندي وبصائر الدرجات مثله باختلاف يسير .

خلص يده من يدها

في التهذيب عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنّ امرأة كانت تطوف وخلفها رجل ، فأخرجت ذراعها فقال بيده حتي وضعها علي ذراعها ،
فأثبت الله يد الرجل في ذراعها حتي قطع الطواف ، وأرسل إلي الأمير ، واجتمع الناس ، وأرسل إلي الفقهاء ، فجعلوا يقولون : اقطع يده فهو
الذي جني الجناية ، فقال : ها هنا أحد من ولد محمد رسول الله صلي الله عليه وآله ؟ فقالوا : نعم ، الحسين بن علي عليهما السلام قدم
الليلة ، فأرسل إليه ، فدعاه

فقال : انظر ما لقي دان ، فاستقبل الكعبة ورفع يديه ، فمكث طويلا يدعو ، ثم جاء إليهما حتي خلع يده من يدها ، فقال الأمير : ألا تعاقبه
بما صنع ؟ قال لا(2) .

شهادة الصبي علي أمه

في المناقب لابن شهر آشوب عن صفوان بن مهران قال سمعت الصادق عليه السلام

يقول : رجلان اختصما في زمن الحسين عليه السلام في امرأة وولدها ، فقال هذا لي ، وقال هذا لي ، فمر بهما الحسين عليه السلام ، فقال
لهما : في ما ذا تمرجان ؟ قال أحدهما : إنّ المرأة لي ،

ص: 245

1- رجال الكشي : 115 حباة الوالبية ح 183 ، بصائر الدرجات : 270 باب 3 .

2- تهذيب الأحكام 5/470 باب 26 ، بحار الأنوار 44/183 باب 25 ح 10 .

فقال للمدعي الأول: اقعده، فقعده، وكان الغلام رضيعاً، فقال الحسين: يا هذه أصدقي من قبل أن يهتك الله سترك، فقالت: هذا زوجي والولد له، ولا أعرف هذا، فقال عليه السلام: يا غلام ما تقول هذه؟ أنطق بإذن الله تعالى، فقال له: ما أنا لهذا ولا لهذا، وما أبي إلا راع لآل فلان، فأمر عليه السلام برحمها.

قال جعفر عليه السلام: فلم يسمع أحد نطق ذلك الغلام بعدها(1).

شفاء عبد الله بن شداد من الحمي

في المناقب لابن شهر آشوب عن زرارة بن أعين سمعت أبا عبد الله عليه السلام يحدث عن آبائه: أن مريضاً شديداً الحمي عاده الحسين، فلما دخل من باب الدار طار الحمي عن الرجل، فقال له: رضيت بما أوتيتم به حقاً حقاً، والحمي يهرب عنكم، فقال له الحسين عليه السلام: والله ما خلق الله شيئاً إلا وقد أمره بالطاعة لنا.

قال: فإذا نسمع الصوت ولا نري الشخص يقول: لبيك، قال: أليس أمير المؤمنين أمرك أن لا تقربي إلا عدواً أو مذنباً لكي تكوني كفارة لذنوبه، فما بال هذا. وكان المريض عبد الله بن شداد بن الهادي الليثي(2).

إحياء المرأة الميتة

في الخرائج والجرائح عن أبي خالد الكابلي عن يحيى ابن أم الطويل قال: كنت عند الحسين عليه السلام إذ دخل عليه شاب يبكي، فقال له الحسين: ما يبكيك؟ قال: إن والدتي توفيت في هذه الساعة ولم توص، ولها مال، وكانت قد أمرتني أن لا أحدث في أمرها شيئاً حتى أعلمك خبرها، فقال الحسين عليه السلام: قوموا بنا حتى نصير إلي هذه الحرة.

فقمنا معه حتى انتهينا إلي باب البيت الذي فيه المرأة، وهي مسجاة، فأشرف علي البيت ودعا الله ليحييها حتى توصي بما تحب من وصيتها، فأحيها الله،

وإذا المرأة جلست وهي تشهد، ثم نظرت إلي الحسين عليه السلام فقالت: ادخل البيت يا مولاي، ومرني بأمرك.

ص: 246

1- المناقب 4/51 فصل في معجزاته عليه السلام.

2- المناقب 4/51 فصل في معجزاته عليه السلام.

فدخل وجلس علي مخدة، ثم قال لها: وصّي يرحمك الله، فقالت: يا ابن رسول الله إنّ لي من المال كذا وكذا في مكان كذا وكذا، وقد جعلت ثلثه إليك لتضعه حيث شئت من أوليائك، والثلاثان لابني هذا إن علمت أنه من مواليك وأوليائك، وإن كان مخالفا فخذهُ إليك، فلا حقّ للمخالفين في أموال المؤمنين، ثم سألته أن يصلّي عليها، وأن يتولي أمرها، ثم صارت المرأة ميتة كما كانت (1).

يا أصبغ أتريد أن تري مخاطبة رسول الله لأبي دون

في المناقب لابن شهر آشوب عن الأصبغ بن نباتة قال: سألت الحسين عليه السلام فقلت: سيدي أسألك عن شيء أنا به موقن، وأنه من سرّ الله، وأنت المسرور إليه ذلك السر، فقال: يا أصبغ أتريد أن تري مخاطبة رسول الله لأبي دون يوم مسجد قبا؟ قال: هذا الذي أردت، قال: قم، فإذا أنا وهو بالكوفة، فنظرت فإذا المسجد من قبل أن يرتد إليّ بصري، فتبسم في وجهي فقال: يا أصبغ إنّ سليمان بن داود أعطي الريح غدوها شهر ورواحها شهر، وأنا قد أعطيت أكثر مما أعطي سليمان، فقلت: صدقت والله يا ابن رسول الله، فقال: نحن الذين عندنا علم الكتاب، وبيان ما فيه، وليس لأحد من خلقه ما عندنا، لأننا أهل سرّ الله، فتبسم في وجهي ثم قال: نحن آل الله وورثة رسوله، فقلت: الحمد لله علي ذلك، ثم قال لي: ادخل.

فدخلت فإذا أنا برسول الله صلي الله عليه وآله محتب في المحراب بردائه، فنظرت فإذا أنا بأمير المؤمنين قابض علي تلايب الأعرس - عمر بن الخطاب -، فرأيت رسول الله صلي الله عليه وآله

يعضّ علي الأنامل وهو يقول - لأبي بكر - : بسّ الخلف خلفتني أنت وأصحابك عليكم لعنة الله ولعنتي (2).

ص: 247

1- الخرائج والجرائح 1/245 باب 4 .

2- المناقب 4/52 فصل في معجزاته عليه السلام .

إستسقاء الحسين عليه السلام لأهل الكوفة في عهد علي عليه السلام

في عيون المعجزات للمرتضى عن الصادق عليه السلام عن أبيه عن جده عليهما السلام قال : جاء أهل الكوفة إلي علي عليه السلام فشكوا إليه إمساك المطر ، وقالوا له : استسق لنا ، فقال للحسين عليه السلام : قم واستسق ، فقام وحمد الله وأثنى عليه وصلى علي النبي وقال : اللهم معطي الخيرات ومنزل البركات أرسل السماء علينا مدرارا واسقنا غيثا مغزارا واسعا غدقا مجللا سحا سفوحا فجاجا تنفس به الضعف من عبادك وتحيي به الميت من بلادك آمين رب العالمين .

فما فرغ عليه السلام من دعائه حتي غاث الله تعالي غيثا بغتة ، وأقبل أعرابي من بعض نواحي الكوفة فقال : تركت الأودية والآكام يمجج بعضها في بعض (1) .

تم الجزء الثالث من حياة الإمام الحسين عليه السلام

ص: 248

1- عيون المعجزات : 64 ، بحار الأنوار 44/187 باب 25 ح 16 .

بقية معجزات سيد الشهداء عليه السلام

دعاء الحسين علي ابن جويرة

في عيون المعجزات عن عطاء بن السائب عن أخيه قال : شهدت يوم الحسين - صلوات الله عليه - فأقبل رجل من تميم يقال له : « عبد الله بن جويرة » ، فقال : يا حسين ، فقال صلوات الله عليه : ما تشاء ؟ فقال : أبشر بالنار ، فقال عليه السلام : كلا إني أقدم علي ربّ غفور ، وشفيع مطاع ، وأنا من خير إلي خير ، من أنت ؟ قال : أنا ابن جويرة ، فرفع يده الحسين حتي رأينا بياض إبطيه وقال : اللهم جرّه إلي النار .

فغضب ابن جويرة ، فحمل عليه ، فاضطرب به فرسه في جدول ، وتعلّق رجله بالركاب ، ووقع رأسه في الأرض ، ونفر الفرس فأخذ يعدو به ويضرب رأسه بكلّ حجر وشجر ، وانقطعت قدمه وساقه وفخذه ، وبقي جانبه الآخر متعلقا في الركاب ، فصار - لعنه الله - إلي نار الجحيم (1) .

ص: 251

فهوي بيده ليضرب بها وجه الحسين عليه السلام فأيسها الله

في الخرائج والجرائح : خرج الحسن والحسين عليهما السلام حتي أتيا نخل العجوة للخلاء ، فهويا إلي مكان ، ووَلِّي كُلِّ واحد منهما بظهره إلي صاحبه ، فرمي الله بينهما بجدار

يستتر به أحدهما عن صاحبه ، فلما قضيا حاجتهما ذهب الجدار وارتفع من موضعه ، وصار في الموضع عين ماء وإجانتان ، فتوضيا وقضيا ما أرادا .

ثم انطلقا حتي صارا في بعض الطريق عرض لهما رجل فظ غليظ ، فقال لهما : ما خفتما عدوكما من أين جئتما ؟ فقالا : إننا جئنا من الخلاء ، فهتمّ بهما ، فسمعوا صوتا

يقول : يا شيطان ، أتريد أن تناوي ابني محمد صلي الله عليه وآله ، وقد علمت بالأمس ما فعلت ، وناويت أمهما ، وأحدثت في دين الله ، وسلكت غير الطريق .

وأغلظ له الحسين عليه السلام أيضا ، فهوي بيده ليضرب بها وجه الحسين عليه السلام فأيسها الله من عند منكبه ، فأهوي باليسري ففعل الله به مثل ذلك ، ثم قال : أسألكما بحقّ

جدكما وأبيكما لما دعوتما الله أن يطلقني ، فقال الحسين عليه السلام : اللهم أطلقه واجعل له في هذا عبرة واجعل ذلك عليه حجة ، فأطلق الله يده .

فانطلق قدامهما حتي أتيا عليا عليه السلام ، وأقبل عليه بالخصومة ، فقال : أين دسستهما - وكان هذا كان بعد يوم السقيفة بقليل - ، فقال علي عليه السلام : ما خرجا إلّا للخلاء ، وجذب رجل منهم عليا حتي شقّ رداءه ، فقال الحسين عليه السلام للرجل : لا أخرجك الله من الدنيا حتي تبثلي بالديانة في أهلك وولدك ، وقد كان الرجل يقود ابنته إلي رجل من العراق .

فلما خرجا إلي منزلهما قال الحسين للحسن عليه السلام : سمعت جدّي يقول : إنّما مثلكما مثل يونس إذ أخرجه الله من بطن الحوت ، وألقاه بظهر الأرض ، وأنبت عليه شجرة من يقطين ، وأخرج له عينا من تحتها ، فكان يأكل من اليقطين ويشرب من ماء العين ، وسمعت جدي يقول : أمّا العين فلکم ، وأمّا اليقطين فأنتم عنه أغنياء ، وقد قال الله في يونس : « وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ » ،

ولسنا نحتاج إلي اليقطين ، ولكن علم الله حاجتنا إلي العين فأخرجها لنا ، وسنرسل إلي أكثر من ذلك فيكفرون ويمتنعون إلي حين ، فقال الحسن عليه السلام : قد سمعت هذا(1) .

بعض معاجز يوم عاشوراء

وفي شرح الشافية وغيره من الكتب : أنه أصابوا إبلا في عسكر الحسين عليه السلام يوم قتل ، فنحروها وطبخوها فصارت مثل العلقم(2) .

وفي رواية : نحررت إبل الحسين عليه السلام فاذا لحمها يتوقد نارا .

وكان رجل خرج علي الحسين عليه السلام ثم جاء يحمل ورسا وزعفرانا ، فكلما دقوا الزعفران صار نارا ، فلطخت امرأة علي يدها فصارت برصاء ، ونحر البعير فكلما حز بالسكين صار نارا ، فطبخوه فصارت القدر نارا(3) .

وكان مع الحسين عليه السلام ورس وطيب فاقتموه ، فلما صاروا الي بيوتهم صار الورد رمادا ، وما تطيبت امرأة بذلك الطيب إلا وبرصت .

ووجد الشمر - لعنه الله - في ثقل الحسين عليه السلام ذهبا ، فأعطي بعضه لابنته فدفعته الي صائغ يصوغ لها منه حليا ، فلما أدخله النار صار هباءا ، وقيل : صار نحاسا .

فأخبرت الشمر - لعنه الله - بذلك ، فدعا بصائغ فدفع اليه باقي الذهب وقال : أدخله النار بحضرتي ، ففعل الصائغ فكان هباءا(4) ، وقيل : عاد نحاسا(5) .

ليجتمعن علي قتلي طغاة بني أمية ويقدمهم عمر بن سعد

روي محمد بن جرير الطبري في دلائل الإمامة عن حذيفة قال : سمعت الحسين بن علي يقول : والله ليجتمعن علي قتلي طغاة بني أمية ويقدمهم عمر بن سعد ،

ص: 253

1- الخرائج والجرائح 2/845 .

2- مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي 2/90 .

3- مناقب آل أبي طالب : 4/55 .

4- مشير الأحزان : 82 .

5- شرح الشافية : 376 ، وانظر : كشف الغمة 2/56 .

وذلك في حياة النبي صلي الله عليه وآله ، فقلت له : أنبأك بهذا رسول الله صلي الله عليه وآله ؟ قال : لا ، فأتيت النبي فأخبرته ، فقال : علمي علمه وعلمه علمي ، وإنا لنعلم بالكائن قبل كينونته(1) .

نور جبين الحسين عليه السلام

روي الفاضل المجلسي عن طاوس اليماني : أن الحسين بن علي عليه السلام كان إذا جلس في المكان المظلم يهتدي إليه الناس ببياض جبينه ونحره ، فإن رسول الله صلي الله عليه وآله كان كثيرا ما يقبل جبينه ونحره .

وروي أن جبرئيل عليه السلام نزل يوما فوجد الزهراء عليها السلام نائمة والحسين في مهده يبكي ، فجعل يناغيه ويسليه حتي استيقظت ، فسمعت صوت من يناغيه ، فالتفت فلم تر أحدا ، فأخبرها النبي صلي الله عليه وآله أنه كان جبرئيل عليه السلام(2) .

الحسين عليه السلام يخبر بمقتله

في مدينة المعاجز عن محمد بن جرير الطبري باسناده عن أبي محمد الواقدي ووزارة بن صالح قالا : لقينا الحسين قبل أن يخرج إلي العراق بثلاث ليال فأخبرناه بضعف الناس في الكوفة ، وأن قلوبهم معه وسيوفهم عليه ، فأومأ بيده نحو السماء ، ففتحت أبواب السماء ونزل من الملائكة عدد لا يحصيهم إلا الله ، وقال : لولا تقارب الأشياء ، وحبوط الأجر ، لقاتلتهم بهوءاء ، ولكن أعلم علما أن هناك مصرعي ومصارع أصحابي ، لا ينجو منهم إلا ولدي علي(3) .

وروي محمد بن جرير الطبري باسناده عن عبد الله بن عباس قال : أتيت

الحسين وهو يخرج إلي العراق فقلت له : يا ابن رسول الله لا تخرج ، فقال : يا ابن عباس ، أما علمت إن منعتني من هناك ، فإن مصارع أصحابي هناك ، قلت له : فأنتي لك ذلك ؟ قال : بسرّ سرّه لي وعلم أعطيته(4) .

ص : 254

1- دلائل الإمامة : 75 ذكر ولده عليه السلام .

2- بحار الأنوار 44/187 باب 25 .

3- دلائل الإمامة : 74 .

4- دلائل الإمامة : 74 .

أيضاً روي أبو جعفر باسناده عن إبراهيم بن سعيد ، وكان مع زهير بن القين حين صحب الحسين كما أخبر ، قال : قال الحسين له : يا زهير ، اعلم أنّ ها هنا مشهدي ، ويحمل هذا - وأشار إلي رأسه - من جسدي زحر بن قيس ، فيدخل به علي يزيد يرجو نواله ، فلا يعطيه شيئاً(1) .

سبع يخبر الحسين عليه السلام عن حال أهل الكوفة

في مدينة المعاجز عن راشد بن مزيد قال : شهدت الحسين بن علي وصحبته من مكة حتي أتينا الققطانة ، ثم استأذنته في الرجوع فأذن ، فرأيته وقد استقبله سبع ، فكلمه فوقف له ، قال : ما حال الناس بالكوفة ؟ قال : قلوبهم معك وسيوفهم عليك ، قال : ومن خلفت بها ؟ قال : ابن زياد ، وقد قتل مسلم بن عقيل ، قال : وأين تريد ؟ قال : عدن . . (2) .

استخراج العنب من سارية المسجد

في مدينة المعاجز عن أبي محمد عبد الله بن محمد قال : حدثنا سعيد بن شرفي بن القطامي عن زفر بن يحيى عن كثير بن شاذان قال : شهدت الحسين بن علي وقد اشتهي عليه ابنه علي الأكبر عنبا في غير أوانه ، فضرب بيده إلي سارية المسجد ، فأخرج له عنبا وموزا فأطعمه وقال : ما عند الله لأوليائه أكثر(3) .

إخضرار النخلة اليابسة

في مدينة المعاجز عن أبي عبد الله عليه السلام(4) قال : خرج الحسين بن علي عليه السلام في بعض أسفاره ومعه رجل من ولد الزبير بن العوام يقول بإمامته ، فنزلوا في طريقهم بمنزل تحت نخل يابس من العطش ، ففرش للحسين تحتها ، ويازائه نخل ليس عليها رطب ، قال : فرفع يده ودعا بكلام لم أفهمه ، فاخضرت النخلة وعادت إلي حالها ،

ص: 255

1- دلائل الإمامة : 74 .

2- دلائل الإمامة : 74 .

3- دلائل الإمامة : 75 .

4- قال المؤلف : « في مدينة المعاجز عن رجل من أولاد الزبير بن العوام قال : . . » .

وحملت رطباً ، فقال الجمال الذي اكتري منه : هذا سحر والله ، فقال الحسين : ويحك إنه ليس بسحر ، ولكنها دعوة ابن نبي مستجابة ، ثم صعدوا النخلة فجنوا منها ما كفاهم جميعاً(1) .

كتاب الحسين عليه السلام الي بني هاشم

في بصائر الدرجات باسناده عن حمزة بن حمران عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ذكرنا خروج الحسين وتخلّف ابن الحنفية عنه فقال أبو عبد الله : يا حمزة إنّي سأحدّثك في

هذا الحديث ولا تسأل عنه بعد مجلسنا هذا ، إنّ الحسين لما فصل متوجّها دعا بقرطاس وكتب :

بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن علي إلي بني هاشم ، أمّا بعد ، فإنّه من الحق

بي منكم استشهد معي ، ومن تخلّف لم يبلغ الفتح والسلام(2) .

ربما تصور البعض من هذا الكتاب أنّ محمد بن الحنفية تقاعس وتقاعد عن الخروج مع الحسين عليه السلام ، ولا يصح ذلك فقد ذكرنا في ذيل حديثنا عن خروج الحسين عليه السلام من مكة متجّها نحو العراق : أنّ محمد بن الحنفية ودّع الإمام الحسين عليه السلام

واعتذر اليه فقال :

إنّي والله ليحزنني فراقك ، وما أفعدني عن المسير معك إلا لأجل ما أجده من المرض الشديد ، فوالله - يا أخي - ما أقدر أن أقبض علي قائم سيف ولا كعب رمح ، فوالله لا فرحت بعدك أبداً ، ثم بكى شديداً حتي غشي عليه ، فلما أفاق من غشيته قال : يا أخي استودعك الله من شهيد مظلوم ، وودعه الحسين عليه السلام وسار .

فهو إنّما تخلّف عن الحسين عليه السلام لمرضه الشديد ، فهو معذور إذن ، ثم إنّ هذا الكتاب لم يكن خاصاً بمحمد بل كان خطاباً لبني هاشم عامة ممن له قدرة علي الحركة والجهاد سوي المعذورين منهم لمرض أو شبهه .

ص : 256

1- دلائل الإمامة : 76 .

2- بصائر الدرجات : 481 باب 9 ح 1 .

في مدينة المعاجز باسناده عن جعفر بن زيد بن موسى عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قالوا(1): جاءت أم أسلم يوماً إلي النبي صلي الله عليه وآله ، وهو في منزل أم سلمة ، فسألته عن رسول الله صلي الله عليه وآله ، فقالت : خرج في بعض الحوائج والساعة يجيء ، فانتظرته عند أم سلمة حتي جاء صلي الله عليه وآله ، فقالت أم أسلم : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، إني قد قرأت الكتب وعلمت لكلّ نبي وصي ، فموسي كان له وصي في حياته ووصي بعد موته ، وكذلك عيسي ، فمن وصيك يا رسول الله ؟ فقال لها : يا أم أسلم وصي في حياتي وبعد مماتي واحد ، ثم قال لها : يا أم أسلم من فعل فعلي هذا فهو وصيي ، ثم ضرب بيده إلي حصاة من الأرض ففركها بأصبعه ، فجعلها شبه الدقيق ، ثم عجنها ، ثم طبعها بخاتمه ، ثم قال : من فعل فعلي هذا فهو وصيي في حياتي وبعد مماتي .

فخرجت من عنده ، فأتيت أمير المؤمنين عليه السلام فقلت : بأبي أنت وأمي أنت وصي رسول الله صلي الله عليه وآله ؟ قال : نعم يا أم أسلم ، ثم ضرب بيده إلي حصاة ففركها فجعلها كهيئة الدقيق ، ثم عجنها وختمها بخاتمه ، ثم قال : يا أم أسلم من فعل فعلي هذا فهو وصيي .

فأتيت الحسن عليه السلام ، وهو غلام ، فقلت له : يا سيدي أنت وصي أبيك ؟ فقال : نعم يا أم أسلم ، وضرب بيده وأخذ حصاة ففعل بها كفعلها .

فخرجت من عنده فأتيت الحسين عليه السلام - وإني لمستصغرة لسنه - فقلت له : بأبي أنت وأمي ، أنت وصي أخيك ؟ فقال : نعم يا أم أسلم ابنتي بحصاة ، ثم فعل كفعلهم .

فعمرت أم أسلم حتي لحقت بعلي بن الحسين بعد قتل الحسين عليه السلام في منصرفه ، فسألته : أنت وصي أبيك ؟ فقال : نعم ، ثم فعل كفعلهم صلوات الله عليهم أجمعين(2) .

ص: 257

1- قال المؤلف : « باسناده عن أم أسلم » .

2- الكافي 1/355 ح 15 .

هلاك الرامي من العطش بدعاء الحسين عليه السلام

في كتاب ثاقب المناقب عن القاسم بن الأصبغ بن نباتة قال : حدثني من شهد عسكر الحسين عليه السلام : أنّ الحسين لما غلب علي عسكره العطش ركب المسناة يريد الفرات ، فقال رجل من بني أبان بن دارم : حولوا بينه وبين الماء ، ورمي بسهم فأثبته

في حنكه ، فقال عليه السلام : اللهم اظمئه اللهم اظمئه .

فوالله ما لبث الرجل إلا يسيرا حتي صبّ الله عليه الظمأ .

قال القاسم بن الأصبغ : لقد رأيته وبين يديه قلال فيها الماء ، وإنه ليقول : ويلكم

اسقوني قتلي الظمأ ، فيعطي القلة أو العس الذي كان أحدهما مرويا أهل بيت ، فيشربه ثم يقول : ويلكم اسقوني قتلي الظمأ .

قال : فوالله ما لبث إلا يسيرا حتي انقذ بطنه انقداد بطن البعير .

وفي رواية أخرى : النار توقد من خلفه ، والثلج موضوع من قدمه ، وهو يقول : اسقوني(1) .

وروي ابن شهر آشوب : أنّ رجلا من كلب رماه بسهم فشكّ شدقه ، فقال الحسين : لا أرواك الله ، فعطش الرجل حتي ألقي نفسه في الفرات وشرب حتي مات(2) .

إظهار النبي وعلي والحسن لجابر

في ثاقب المناقب عن جابر بن عبد الله قال : لما عزم الحسين بن علي عليهما السلام علي الخروج إلي العراق أتيته فقلت له : أنت ولد رسول الله صلي الله عليه وآله ، وأحد سبطيه ، لا أري إلا أنّك تصالح كما صالح أخوك الحسن ، فإنه كان موقفا راشدا .

فقال لي : يا جابر ، قد فعل أخي ذلك بأمر الله وأمر رسوله ، وإنّي أيضا أفعل بأمر الله وأمر رسوله ، أتريد أن أستشهد لك رسول الله صلي الله عليه وآله وأخيا وأخيا الحسن بذلك الان ؟ .

ص: 258

1- الثاقب في المناقب : 341 ح 3 .

2- المناقب 4/55 فصل في آياته بعد وفاته عليه السلام .

ثم نظرت فإذا السماء قد انفتحت بابها ، وإذا رسول الله وعلي والحسن وحمزة وجعفر وزيد نازلين عنها حتي استقروا علي الأرض ، فوثبت فزعا مذعورا ، فقال لي رسول الله صلي الله عليه وآله : يا جابر ، ألم أقل لك في أمر الحسن قبل الحسين : لا تكون مؤنا

حتي تكون لأئمتك مسلما ، ولا تكن معترضا ؟ أتريد أن تري مقعد معاوية ومقعد الحسين ابني ومقعد يزيد قاتله لعنه الله ؟ قلت : بلي يا رسول الله .

فضرب برجله الأرض فانشقت ، وظهر بحر فانقلق ، ثم ضرب فانشقت هكذا حتي انشقت سبع أرضين وانقلقت سبعة أبحر ، فرأيت من تحت ذلك كله النار ، فيها سلسلة قرن فيها الوليد بن مغيرة وأبو جهل ومعاوية الطاغية ويزيد ، وقرن بهم مردة الشياطين ، فهم أشد أهل النار عذابا .

ثم قال صلي الله عليه وآله : ارفع رأسك ، فرفعت ، فإذا أبواب السماء متفتحة ، وإذا الجنة أعلاها ، ثم صعد رسول الله صلي الله عليه وآله ومن معه إلي السماء ، فلما صار في الهواء صاح بالحسين : يا بني الحقني ، فلققه الحسين عليه السلام ، وصعدوا حتي رأيتهم دخلوا الجنة من أعلاها ، ثم نظر إلي من هناك رسول الله ، وقبض علي يد الحسين وقال : يا جابر ، هذا ولدي معي ها هنا ، فسلم له أمره ولا تشك لتكون مؤنا .

قال جابر : فعميت عيناي إن لم اكن رأيت ما قلت من رسول الله صلي الله عليه وآله (1) .

أربعة أملاك يسقون الحسين عليه السلام ماء

في ثاقب المناقب عن كتاب البستان عن محمد بن سنان قال : سئل علي بن موسى الرضا عليهما السلام عن الحسين بن علي عليهما السلام وأنه قتل عطشانا ؟

قال : مه ، من أين ذلك ؟! وقد بعث الله تعالى إليه أربعة أملاك من عظماء الملائكة ، هبطوا إليه وقالوا له : الله ورسوله يقرآن عليك السلام ويقولان : اختر إن شئت إما تختار الدنيا بأسرها وما فيها ونمكتك من كل عدو لك ، أو الرفع إلينا ، فقال

الحسين عليه السلام : وعلي رسول الله السلام ، بل الرفع إليه .

ودفعوا إليه شربة من الماء فشربها ، فقالوا له : أما إنك لا تظما بعدها أبدا (2) .

ص: 259

1- الثاقب في المناقب : 322 ح 1 .

2- الثاقب في المناقب : 327 ح 1 .

خط الحسين عليه السلام بأصبغه علي الأرض فجري نهر

في ثاقب المناقب عن الرضا عليه السلام قال : هبط علي الحسين عليه السلام ملك ، وقد شكأ إليه أصحابه العطش ، فقال : إنَّ الله تعالى يقرئك السلام ويقول : هل لك من حاجة ؟ فقال الحسين عليه السلام : هو السلام ومن ربِّي السلام ، وقال : قد شكأ إليَّ أصحابي - ما هو أعلم به مني - من العطش . فأوحى الله تعالى إلي الملك : قل للحسين : خط لهم بأصبغك خلف ظهرك يرووا .

فخط الحسين بأصبغه السبابة ، فجري نهر أبيض من اللبن ، وأحلي من العسل ، فشرب منه هو وأصحابه ، فقال الملك : يا ابن رسول الله ، تأذن لي أن أشرب منه ، فإنه لكم خاصة ، وهو الرحيق المختوم الذي « خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ » . فقال الحسين عليه السلام : إن كنت تحب أن تشرب منه فدونك(1) .

الحسين عليه السلام يروي القاسم عليه السلام بخاتمه

وروي أن القاسم بن الحسن عليهما السلام لما رجع إلي عمه الحسين عليه السلام من قتال الخوارج قال : يا عماء العطش ، أدركني بشرية من الماء ، فصبره الحسين عليه السلام فأعطاه خاتمه وقال له : حطّه في فمك فمصه .

قال القاسم عليه السلام : فلما وضعته في فمي كأنه عين ماء ، فارتويت وانقلبت إلي الميدان(2) .

وروي أبو مخنف : أن الحسين حمل علي الأعور السلمي وعمرو بن الحجاج الزبيدي ، وكانا في أربعة آلاف رجل علي الشريعة ، وأفحم الفرس علي الفرات ، فلما أولغ الفرس برأسه ليشرب قال عليه السلام : أنت عطشان وأنا عطشان ، والله لا أذوق الماء حتي تشرب ، فلما سمع الفرس كلام الحسين شال رأسه ولم يشرب - كأنه فهم الكلام - . فقال الحسين : اشرب فأنا أشرب ، فمدّ الحسين يده فغرف من الماء ،

ص: 260

1- الثاقب في المناقب : 327 ح 2 .

2- مدينة المعاجز 3/496 ح 63 .

فقال فارس : يا أبا عبد الله تتلذذ بشرب الماء وقد هتكت حرمتك ، فنفض الماء من يده وحمل علي القوم فكشفهم فإذا الخيمة سالمة(1) .

ما عندك من عجائب أبيك عليه السلام ؟

روي الراوندي عن الباقر عليه السلام عن أبيه عليه السلام أنه قال : صار جماعة من الناس بعد الحسن إلي الحسين عليهما السلام فقالوا : يا بن رسول الله ، ما عندك من عجائب أبيك عليه السلام التي كان يريهاها ؟ فقال : هل تعرفون أبي ؟ قالوا : كلنا نعرفه .

فرفع سترا كان علي باب بيت ، ثم قال : انظروا في البيت ، فنظروا ، فقالوا : هذا أمير المؤمنين عليه السلام ، ونشهد أنك(2) خليفة الله حقًا وأنت ولد(3) .

مسح بيده علي عيني نجاد فعاد بصيرا

في ثاقب المناقب باسناده عن الباقر عليه السلام قال : حدثني نجاد مولي أمير المؤمنين

صلوات الله عليه وآله ، قال : رأيت أمير المؤمنين صلوات الله عليه يرمي نصالا ، ورأيت الملائكة يردون عليه أسهمه ، فعميت ، فذهبت إلي مولاي الحسين بن علي صلوات الله عليهما ، فشكوت ذلك إليه . فقال : لعلك رأيت الملائكة ترد علي أمير المؤمنين أسهمه ؟ فقلت : أجل . فمسح بيده علي عيني فرجعت بصيرا بقوة الله تعالي(4) .

شأت يد الرجل الذي سلب قميص الحسين عليه السلام

روي في مدينة المعاجز أنه لما قتل أصحاب الحسين عليه السلام كلهم ، وتقاتلوا وابتدوا ، ولم يبق معه أحد ، بقي عليه السلام يستغيث فلا يغاث ، وأيقن بالموت ، فأتي إلي نحو الخيمة ، وقال لاخته : يا اختاه اتيني بثوب عتيق لا يرغب أحد فيه من القوم أجعله تحت ثيابي ، لنلا أجرد منه بعد قتلي .

ص: 261

1- المناقب 4/58 .

2- في المتن : « أنه » .

3- خرائج الراوندي 811/2 ح 20 ، مدينة المعاجز 3/75 ح 739 .

4- الثاقب في المناقب : 344 ح 1 .

قال : فارتفعت أصوات النسوة بالبكاء والنحيب ، ثم أوتي بثوب فخرقه ومزقه من أطرافه ، وجعله تحت ثيابه ، وكان له سروال جديد فخرقه أيضا ، لئلا يسلب منه .

فلما قتل عمد إليه رجل ، فسلبهما منه وتركه عريانا بالعراء مجردا علي الرمضاء ، فشلت يدها في الحال(1) .

إسوداد وجه الجمال

في مدينة المعاجز أيضا قال الراوي : رأيت رجلا بمكة شديد السواد ، له بدن وخلق غابر وهو ينادي : أيها الناس ! دلوني علي أولاد محمد .

فأشار بعضهم وقال : مالك ؟ قال : أنا فلان بن فلان ، قالوا : كذبت إن فلانا كان صحيح البدن ، صبيح الوجه ، وأنت شديد السواد ، غابر الخلق . قال : وحق محمد إني لفلان ، اسمعوا حديثي :

اعلموا أنني كنت جمال الحسين عليه السلام ، فلما أن صرنا إلي بعض المنازل برز للحاجة وأنا معه ، فرأيت تكة لباسه ، وكان أهداها له ملك فارس حين تزوج بنت أخيه شاه زنان بنت يزدجرد ، فمنعني هيئته أن أسأله إياها ، فدرت حوله لعل أن أسرقها فلم أقدر عليها !

فلما صار القوم بكربلاء ، وجري ما جري ، وصارت أبدانهم ملقاة تحت سنابك الخيل ، وأقبلنا نحو الكوفة راجعين ، فلما أن صرت إلي بعض الطريق ، ذكرت التكة فقلت في نفسي : قد خلا ما عنده .

فصرت إلي موضع المعركة ، فقربت منه ، فإذا هو مرمل بالدماء ، قد جُرَّ رأسه من قفاه ، وعليه جراحات كثيرة من السهام والرماح ، فمددت يدي إلي التكة ، وهممت أن أحلّ عقدها ، فرفع يده وضرب بها يدي ، فكادت أوصالي وعروقي تتقطع ، ثم أخذ التكة من يدي ، فوضعت رجلي علي صدره ، وجهدت جهدي لأزيل إصبعها

ص: 262

1- منتخب الطريحي : 451 ، مدينة المعاجز 4/67 ح 142 .

من أصابعه فلم أقدر ، فأخرجت سكيناً كان معي ، فقطعت أصابعه ، ثم مددت يدي إلي التكة ، وهممت بحلها ثانية ، فرأيت خيلاً أقبلت من نحو الفرات ، وشممت رائحة لم أشم رائحة أطيب منها ، فلمّا رأيتهم قلت : إنّ الله وإنّا إليه راجعون ، إنّما أقبلوا هواء لينظروا إلي كلّ إنسان به رمق ، فصرت بين القتلي ، وغاب عني عقلي من شدة الجزع ، فإذا رجل يقدمهم ، كأنّ وجهه الشمس ، وهو ينادي : أنا محمد رسول الله ، والثاني ينادي : أنا حمزة أسد الله ، والثالث ينادي : أنا جعفر الطيار ، والرابع ينادي : أنا الحسن بن علي ، وكذلك علي .

وأقبلت فاطمة وهي تبكي وتقول : حبيبي وقرّة عيني ، أبكي علي رأسك المقطوع ؟ أم علي يديك المقطوعتين ؟ أم علي بدنك المطروح ؟ أم علي أولادك الأساري ؟

ثم قال النبي صلي الله عليه وآله : أين رأس حبيبي وقرّة عيني الحسين ؟ فرأيت الرأس في كفّ النبي صلي الله عليه وآله ووضع علي بدن الحسين عليه السلام ، فاستوي جالساً فاعتنقه النبي صلي الله عليه وآله ويكي ، ثم قال : يا بني أراك جائعاً عطشان ، ما لهم أجاعوك وأظماؤ ؟ لا أطعمهم الله ولا أسقاهم يوم الظمأ .

ثم قال : حبيبي قد عرفت قاتلك ، فمن قطع أصابعك ؟ فقال الحسين : هذا الذي بجنبي يا جداه ، فقيل لي : أجب رسول الله يا شقي ، فأفقت بين يديه ، فقال : يا عدو

الله ما حملك علي قطع أصابع حبيبي وقرّة عيني الحسين ؟ فقلت : يا رسول الله ! لست

ممن أعان علي قتله . قال : الذي قطع إصبعاً واحدة أكبر .

ثم قال النبي صلي الله عليه وآله : إخساً يا عدو الله ، غير الله لونك ، فقامت فإذا أنا بهذه الحالة ، فما بقي أحد ممن حضر إلا لعنه ودعا عليه ، ألا لعنة الله علي القوم الظالمين (1) .

وروي في المجلد السابع من العوالم عن سعيد بن المسيب قال : لما استشهد سيدي ومولاي الحسين عليه السلام وحجّ الناس من قابل دخلت علي علي بن الحسين عليهما السلام

ص: 263

فقلت له : يا مولاي قد قرب الحج ، فما ذا تأمرني ؟ فقال : امض علي نيتك وحج ، فحججت ، فبينما أطوف بالكعبة ، وإذا أنا برجل مقطوع اليدين ووجهه كقطع الليل المظلم ، وهو متعلق بأستار الكعبة وهو يقول : اللهم ربّ هذا البيت الحرام اغفر لي وما أحسبك تفعل ، ولو تشفع في سكان سماواتك وأرضك وجميع ما خلقت لعظم جرمي .

قال سعيد بن المسيب : فشغلت وشغل الناس عن الطواف حتي حفّ به الناس واجتمعنا عليه ، فقلنا : يا ويلك لو كنت إبليس ما كان ينبغي لك أن تياس من رحمة الله ، فمن أنت ؟ وما ذنبك ؟ فبكي وقال : يا قوم أنا أعرف بنفسي وذنبي وما جنيت ، فقلنا له : تذكره لنا .

فقال : أنا كنت جمالا لأبي عبد الله عليه السلام لما خرج من المدينة إلي العراق ، وكنت أراه إذا أراد الوضوء للصلاة يضع سراويله عندي ، فأري تكة تغشي الأبصار بحسن إشراقها ، وكنت أتمناها تكون لي ! إلي أن صرنا بكرلاء ، وقتل الحسين وهي معه ، فدفنت نفسي في مكان من الأرض .

فلما جنّ الليل خرجت من مكاني ، فرأيت من تلك المعركة نورا لا ظلمة ، ونهارا لا ليلا ، والقتلي مطرحين علي وجه الأرض ، فذكرت لخبثي وشقائي التكة ، فقلت : والله لأطلبن الحسين وأرجو أن تكون التكة في سراويله فأخذها ، ولم أزل أنظر في وجوه القتلي حتي أتيت إلي الحسين عليه السلام ، فوجدته مكبوبا علي وجهه ، وهو جثة بلا رأس ، ونوره مشرق مرمل بدمائه ، والرياح سافية عليه ، فقلت : هذا والله الحسين ، فنظرت إلي سراويله كما كنت أراها ، فدنوت منه وضربت بيدي إلي التكة لأخذها ، فإذا هو قد عقدها عقدا كثيرة ، فلم أزل أحلّها حتي حللت عقدة منها ، فمدّ يده اليمني

وقبض علي التكة ، فلم أقدر علي أخذ يده عنها ، ولا أصل إليها ، فدعنتي النفس الملعونة إلي أن أطلب شيئا أقطع به يديه ، فوجدت قطعة سيف مطروح فأخذتها ، واتكيت علي يده ، ولم أزل أحزّها حتي فصلتها عن زنده ، ثم نحيتها عن التكة ، ومددت يدي إلي التكة لأحلّها ، فمدّ يده اليسري فقبض عليها ، فلم أقدر علي

أخذها ، فأخذت قطعة السيف فلم أزل أحزها حتي فصلتها عن التكة ، ومددت يدي إلي التكة لآخذها ، فإذا الأرض ترجف ، والسماء تهتز ، وإذا بغلبة عظيمة ، وبكاء ونداء وقائل يقول : وا ابناه وا مقتولاه وا ذبيحاه وا حسيناها وا غريباها ، يا بني

قتلوك وما عرفوك ؟ ومن شرب الماء منعوك ؟

فلما رأيت ذلك صعقت ورميت نفسي بين القتلي ، وإذا بثلاث نفر وامرأة ، وحولهم خلائق وقوف ، وقد امتلأت الأرض بصور الناس وأجنحة الملائكة ، وإذا بواحد منهم يقول : يا ابناه يا حسين فداك جدك وأبوك وأخوك وأمك ، وإذا بالحسين عليه السلام قد جلس ورأسه علي بدنه ، وهو يقول : لبيك يا جداه يا رسول الله ، ويا أبتاه يا أمير المؤمنين ، ويا أماه يا فاطمة الزهراء ، ويا أخاه المقتول بالسم عليكم مني السلام ، ثم إنّه بكى وقال : يا جداه قتلوا - والله - رجالنا يا جداه ، سلبوا - والله - نساءنا يا جداه ، نهبوا - والله - رجالنا يا جداه ، ذبحوا - والله - أطفالنا يا جداه ، يعزّ - والله - عليك أن تري حالنا ، وما فعل الكفار بنا .

وإذا هم جلسوا يبكون حوله علي ما أصابه ، وفاطمة تقول : يا أباه يا رسول الله أما تري ما فعلت أمتك بولدي ؟ أتأذن لي أن آخذ من دم شبيهه وأخضب به ناصيتي ، وألقي الله - عزّ وجل - وأنا مختضبة بدم ولدي الحسين ، فقال لها : خذي ونأخذ يا فاطمة .

فرأيتهم يأخذون من دم شبيهه وتمسح به فاطمة ناصيتها ، والنبى وعلي

والحسن عليهم السلام يمسحون به نحورهم وصدورهم وأيديهم إلي المرافق ، وسمعت رسول الله يقول : فديتك يا حسين ، يعزّ والله عليّ أن أراك مقطوع الرأس ، مرملة الجبينين ، دامي النحر ، مكبوبا علي قفاك قد كساك الذارئ من الرمول ، وأنت طريح مقتول ، مقطوع الكفين ، يا بني من قطع يدك اليميني وثني باليسري ؟

فقال : يا جداه كان معي جمال من المدينة ، وكان يراني إذا وضعت سراويلي للوضوء ، فيتمني أن يكون تكتي له ، فما منعني أن أدفعها إليه إلاّ لعلمي أنّه صاحب هذا الفعل ، فلما قتلت خرج يطلبني بين القتلي ، فوجدني جثة بلا رأس ، فتفقد سراويلي ، فرأى التكة ، وقد كنت عقدتها عقدا كثيرة ، فضرب بيده إلي التكة

ص: 265

فحلّ عقدة منها ، فمددت يدي اليمنى فقبضت علي التكة ، فطلب في المعركة فوجد قطعة سيف مكسور فقطع به يميني ، ثم حلّ عقدة أخرى ، فقبضت علي التكة بيدي اليسرى كي لا يحلّها فتتكشف عورتى ، فحزّ يدي اليسرى ، فلما أراد حلّ التكة حس بك فرمى نفسه بين القتلي .

فلما سمع النبي كلام الحسين بكى بكاء شديدا ، وأتى إلي بين القتلي إلي أن وقف نحوي فقال : ما لي وما لك يا جمال ؟ تقطع يدين طالما قبلهما جبرئيل وملائكة الله

أجمعون وتباركت بها أهل السماوات والأرضين ، أما كفئك ما صنع به الملائعين من الذل والهوان ؟ هتكوا نساءه من بعد الخدور وانسدال الستور ، سود الله وجهك يا جمال في الدنيا والآخرة ، وقطع الله يديك ورجليك ، وجعلك في حزب من سفك دماءنا وتجراً علي الله ، فما استتم دعاءه حتي شلت يداي وحسست بوجهي كأنه ألبس قطعاً من الليل مظلماً ، وبقيت علي هذه الحالة ، فجنّت إلي هذا البيت أستشفع ، وأنا أعلم أنه لا يغفر لي أبداً ، فلم يبق في مكة أحد إلاّ وسمع حديثه وتقرّب إلي الله بلعنته ، وكلّ يقول : حسبك ما جنيت يا لعين « وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ » (1) .

قصة الأسد الذي حضر عند مصرع الحسين عليه السلام

في مدينة المعاجز قال : وحكي عن رجل أسدي قال : كنت زارعا علي نهر العلقمي بعد ارتحال العسكر - عسكر بني أمية - فرأيت عجائب لا أقدر أحكي إلاّ بعضها ، منها :

أنّه إذا هبت الرياح تمرّ عليّ نفحات كنفحات المسك والعنبر ، إذا سكنت أري نجوما تنزل من السماء إلي الأرض ، ويرقي من الأرض إلي السماء مثلها ، وأنا منفرد مع عيالي ولا أري أحدا أسأله عن ذلك ، وعند غروب الشمس يقبل أسد من القبلة ، فأولي عنه إلي منزلي ، فإذا أصبح وطلعت الشمس وذهبت من منزلي أراه

ص: 266

مستقبل القبلة ذاهبا فقلت في نفسي : إنَّ هواء خوارج قد خرجوا علي عبيد الله بن زياد ، فأمر بقتلهم وأري منهم ما لم أره من سائر القتلي ، فوالله هذه الليلة لا بد من المساهرة لأبصر هذا الأسد يأكل من هذه الجثث أم لا ؟

فلما صار عند غروب الشمس وإذا به أقبل فحققته وإذا هو هائل المنظر ، فارتعدت منه وخطر ببالي إن كان مراده لحوم بني آدم فهو يقصدني ، وأنا أحاكي نفسي بهذا ، فمثلته وهو يتخطي القتلي حتي وقف علي جسد كأنه الشمس إذا طلعت ، فبرك عليه فقلت : يأكل منه وإذا به يمرغ وجهه عليه ، وهو يهمهم ويدمدم ، فقلت : الله أكبر ما هذه إلا أعجوبة ، فجعلت أحرسه حتي اعتكر الظلام ، وإذا بشموع معلقة

ملأت الأرض ، وإذا ببكاء ونحيب ولطم مفجع ، فقصدت تلك الأصوات ، فإذا هي تحت الأرض ، ففهمت من ناع فيهم يقول : وا حسيناه وإماماه ، فاقشعر جلدي ، فقربت من الباكي وأقسمت عليه بالله وبرسوله من تكون ، فقال : إنا نساء من الجن ،

فقلت : وما شأنكن ؟ فقلن : في كل يوم وليلة هذا عزاؤا علي الحسين الذبيح العطشان ، فقلت : هذا الحسين الذي يجلس عنده الأسد ؟ قلن : نعم أتعرف هذا الأسد ؟ قلت : لا ، قلن : هذا أبوه علي بن أبي طالب ، فرجعت ودموعي تجري علي خدي (1) .

ذكر جملة من فضائل الحسين بن علي عليهما السلام

إشارة

لا- يخفي أن فضائل الحسين عليه السلام لا يمكن أن يحيط بها بنان أو لسان ، ولا يحصرها باب أو كتاب ، بل إن ملائكة السموات لا يمكنها إدراك درجاته ، فكيف بي وأنا لا اساوي ذرة صغيرة أن أُلقي بنفسي في هذا اليم العميق ؟

وما توفيقى إلا بالله العلي العظيم

ص: 267

حمل خديجة بفاطمة وحمل فاطمة بالحسين عليهم السلام

في كتاب مسائل البلدان باسناده عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال : دخلت علي فاطمة عليها السلام والحسن والحسين عليهما السلام يلعبان بين يديها ، وفرحت بهما فرحا شديدا ، فلم ألث حتى دخل رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت : يا رسول الله أخبرني بفضيلة هؤاء لأزداد لهم حبا ، فقال : يا سلمان ليلة أسري بي إلي السماء أدارني جبرئيل في سماواته وجناته ، فيبينا أنا أدور قصورها وبساتينها ومقاصيرها إذ شممت رائحة طيبة ، فأعجبتني تلك الرائحة ، فقلت : يا حبيبي ما هذه الرائحة التي غلبت علي روائح الجنة كلها ؟ فقال : يا محمد تفاحة خلقها الله - تبارك وتعالى - بيده منذ ثلاثمائة ألف عام ، ما ندري ما يريد بها ، فيبينا أنا كذلك إذ رأيت ملائكة ومعهم تلك التفاحة ، فقالوا : يا محمد ربنا السلام يقرأ عليك السلام ، وقد أتحنك بهذه التفاحة ، قال رسول

الله صلى الله عليه وآله : فأخذت تلك التفاحة فوضعتها تحت جناح جبرئيل .

فلما هبط بي إلي الأرض أكلت تلك التفاحة ، فجمع الله ماءها في ظهري ، فغشيت خديجة بنت خويلد ، فحملت بفاطمة من ماء تلك التفاحة ، فأوحى الله - عز وجل - إلي : أن قد ولد لك حوراء إنسية ، فزوّج النور من النور ، فاطمة من علي ، فإني قد زوجتها في السماء ، وجعلت خمس الأرض مهرها ، وستخرج فيما بينهما ذرية طيبة ، وهما سراجا الجنة الحسن والحسين ، ويخرج من صلب الحسين أئمة يقتلون ويخذلون ، فالويل لقاتلهم وخاذلهم (1) .

لعيا قابلة الحسين عليه السلام

في مدينة المعاجز عن ابن عباس : قال : لما أراد الله تعالى أن يهب لفاطمة الزهراء الحسين عليهما السلام . . . فلما وقعت في طلقها أوحى الله - عز وجل -

وجلّ - إلي لعيا ، وهي حوراء من حور الجنة ، وأهل الجنان إذا أرادوا أن ينظروا إلي شئ حسن نظروا إلي لعيا ، ولها سبعون ألف وصيفة ، وسبعون ألف قصر ، وسبعون ألف مقصورة ،

ص: 268

1- تأويل الآيات الظاهرة : 240 سورة الرعد .

وسبعون ألف غرفة مكللة بأنواع الجواهر والمرجان ، وقصر لعيا أعلي من تلك القصور ، ومن كل قصر في الجنة ، إذا أشرفت عليها نظرت جميع ما في الجنة ، وأضاءت الجنة من ضوء خدها وجبينها .

فأوحى الله إليها أن اهبطي إلي دار الدنيا إلي بنت حبيبي محمد صلي الله عليه وآله ، فانسي لها وأوحى الله إلي رضوان خازن الجنان : أن زخرف الجنة وزينها كرامة لمولود يولد في دار الدنيا ، وأوحى الله إلي الملائكة : أن قوموا صفوفًا بالتسبيح والتكبير والثناء

علي الله تعالى ، وأوحى الله تعالى إلي جبرائيل وميكائيل وإسرافيل : أن اهبطوا إلي

الأرض في قنديل من الملائكة . قال ابن عباس : والقنديل ألف ألف ملك .

فبينما هم قد هبطوا من سماء إلي سماء ، وإذا في السماء الرابعة ملك يقال له « صرصائل » له سبعون ألف جناح قد نشرها من المشرق إلي المغرب ، وهو شاخص نحو العرش ، لأنه ذكر في نفسه فقال : تري الله يعلم ما في قرار هذا البحر ؟

وما يسير في ظلمة الليل وضوء النهار ؟ فعلم الله تعالى ما في نفسه ، فأوحى الله

تعالى إليه : أن أقم في مكانك لا تركع ولا تسجد عقوبة لك لما فكرت .

قال : فهبطت لعيا علي فاطمة عليها السلام وقالت لها : مرحبا بك يا بنت محمد كيف حالك ؟ قالت لها : بخير ، ولحق فاطمة عليها السلام الحياء من لعيا لم تدر ما تفرش لها ، فبينما هي متفكرة إذ هبطت حوراء من الجنة ومعها درنوك من درانيك الجنة ، فبسطته في منزل فاطمة ، فجلست عليه لعيا .

ثم إن فاطمة عليها السلام ولدت الحسين عليه السلام في وقت الفجر ، فقبلته لعيا ، وقطعت سرته ونشفته بمنديل من مناديل الجنة ، وقبّلت عينيه وتقلت في فيه وقالت له : بارك الله

فيك من مولود وبارك في والديك . وهنأت الملائكة جبرائيل وهنيء جبرائيل محمدا صلي الله عليه وآله سبعة أيام بلياليها .

فلما كان في اليوم السابع قال جبرائيل : يا محمد اتتنا بانك حتي نراه . قال : فدخل النبي صلي الله عليه وآله علي فاطمة ، وأخذ الحسين عليه السلام ، وهو ملفوف بقطعة صوف صفراء ، فأتي به إلي جبرائيل فحلّه ، وقبّل بين عينيه وتقل في فيه وقال : بارك الله فيك

من مولود وبارك الله في والديك يا صريع كربلاء ، ونظر إلي الحسين عليه السلام وبكي ، وبكي النبي صلي الله عليه وآله ، وبكت الملائكة

وقال له جبرائيل : اقرأ فاطمة ابنتك مني السلام وقل لها : تسميه الحسين ، فقد سماه الله جل اسمه ، وإنما سمي الحسين لأنه لم يكن في زمانه أحسن منه وجها .

فقال رسول الله صلي الله عليه وآله : يا جبرائيل تهنني وتبكي ؟ ! قال : نعم يا محمد أجرك الله في مولودك هذا . فقال : يا حبيبي جبرائيل ومن يقتله ؟ قال : شردمة من امتك يرجون شفاعتك لا أنالهم الله ذلك . فقال النبي صلي الله عليه وآله : خابت أمة قتلت ابن بنت نبيها . قال جبرائيل : خابت ثم خابت من أمر الله وخاضت في عذاب الله .

ودخل النبي صلي الله عليه وآله علي فاطمة فأقرأها من الله السلام وقال لها : يا بنية سمي الحسين ، فقد سماه الله الحسين . فقالت : من مولاي السلام وإليه يعود السلام والسلام

علي جبرائيل ، وهنأها النبي صلي الله عليه وآله وبكي ، فقالت : يا أبنا تهنني وتبكي ؟ ! قال : نعم يا بنية أجرك الله في مولودك هذا .

فشهقت شهقة وأخذت في البكاء وساعدتها لعييا ووصانفها ، ثم قالت : يا أبنا من يقتل ولدي وقره عيني وثمره فؤدي ؟ قال : شردمة من امتي يرون شفاعتي لا أنالهم الله ذلك . قالت فاطمة : خابت أمة قتلت ابن بنت نبيها . قالت لعييا : خابت ثم

خابت من رحمة الله وخاضت في عذابه ، يا أباه اقرأ جبرائيل عني السلام وقل له : في أي موضع يقتل ؟ قال : في موضع يقال له « كربلاء » ، فإذا نادي الحسين لم يجبه أحد منهم ، فعلي القاعد عن نصرته لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، إلا أنه لن

يقتل حتي يخرج من صلبه تسعة من الائمة ، ثم سماهم بأسمائهم إلي آخرهم ، وهو الذي يخرج في آخر الزمان مع عيسي بن مريم ، فهؤلاء مصابيح الرحمن وعروة الإسلام ، محبهم يدخل الجنة ، ومبغضهم يدخل النار .

قال : وعرج جبرائيل وعرجت الملائكة وعرجت لعييا ، ولعييا تفتخر علي الحور العين بأنها قابلة الحسين (1) .

ص: 270

وروي السيد المرتضي في عيون المعجزات قال : روي أنّ فاطمة عليها السلام ولدت الحسن والحسين من فخذها الأيسر (1).

ملك يخبر النبي صلي الله عليه وآله أنّ يزيد قاتل الحسين عليه السلام

في مدينة المعاجز : أنّ ملكا من ملائكة الصفيح الأعلي اشتاق لرؤية النبي صلي الله عليه وآله ، واستأذن ربّه بالنزول إلي الأرض لزيارته ، وكان ذلك الملك لم ينزل إلي الأرض أبدا منذ خلقت ، فلما أراد النزول أوحى الله تعالى إليه يقول : أيها الملك أخبر محمدا : أنّ رجلا من أمته اسمه « يزيد » يقتل فرخه الطاهر ابن الطاهرة نظيرة البتول مريم بنت عمران ، فقال الملك : لقد نزلت إلي الأرض وأنا مسرور برؤية نبيك محمد ، فكيف أخبره بهذا الخبر الفضيع ؟ وإثني لأستحيي منه أن أفجعه بقتل ولده ، فليتنى لم أنزل إلي الأرض ، فنودي الملك من فوق رأسه : أن افعل ما أمرت به .

فدخل الملك إلي رسول الله ونشر أجنحته بين يديه وقال : يا رسول الله اعلم أنّي استأذنت ربّي في النزول إلي الأرض شوقا لرؤيتك وزيارتك ، فليت ربّي كان حطم أجنحتي ولم آتاك بهذا الخبر ، ولكن لا بد من إنفاذ أمر ربّي - عزّ وجل - اعلم يا محمد

أنّ رجلا من أمتك اسمه « يزيد » زاده الله لعنا في الدنيا وعذابا في الآخرة يقتل فرخك الطاهر ابن الطاهرة ، ولم يتمتع قاتله في الدنيا من بعده إلا قليلا ، ويأخذه الله

مقاصلا له علي سوء عمله ، ويكون مخلدا في النار ، فبكي النبي بكاء شديدا وقال : أيها

الملك هل تفلح أمة بقتل ولدي وفرخ ابنتي ؟ فقال : لا يا محمد ، بل يرميهم الله باختلاف قلوبهم وألسنتهم في دار الدنيا ، ولهم في الآخرة عذاب أليم (2).

لما خلق الله آدم رأي خمس سطور مكتوبات

روي ابن بابويه عن عبد الله بن العباس قال : قال رسول الله لعلي بن أبي طالب عليه السلام : لما خلق الله تعالى ذكره آدم ونفخ فيه من روحه ، وأسجد له ملائكته ، وأسكنه جنته ، وزوجه حواء أمته ، فوقع طرفه نحو العرش ، فإذا هو بخمس سطور مكتوبات ، قال آدم : يا ربّ ما هؤلاء ؟ قال تعالى : هؤلاء الذين إذا شفعوا

ص : 271

1- عيون المعجزات : 59 .

2- بحار الأنوار 45/314 باب 46 .

بهم إلي خلقي شفعتهم ، فقال آدم : يا ربّ بقدرهم عندك ما اسمهم ؟ فقال : أمّا الأول فأنا المحمود وهو محمد ، والثاني فأنا العالي وهذا علي ، والثالث فأنا الفاطر وهذه فاطمة ، والرابع فأنا المحسن وهذا الحسن ، والخامس فأنا ذو الإحسان وهذا الحسين ، كلّ يحمد الله تعالى(1) .

خلق الله أصحاب الكساء بسبعة آلاف سنة قبل الخلق

عن معاذ بن جبل عن رسول الله صلي الله عليه وآله أنه قال : إنّ الله تعالى خلقتني وعلياً وفاطمة والحسن والحسين قبل أن يخلق الدنيا بسبعة آلاف عام ، قلت : فأين كنتم يا رسول الله ؟ قال : قدام العرش نسبح الله ونقدسّه ونمجده ، قلت : علي أي مثال ؟ قال : أشباح

نور حتي إذا أراد الله أن يخلق صورنا صيرنا عمود نور ، ثم قذفنا في صلب آدم ، ثم أخرجنا إلي أصلاب الآباء وأرحام الأمهات ، لا يصيبنا نجس الشرك ولا سفاح الكفر ، يسعد بنا قوم ويشقي آخرون ، فلما صيرنا إلي صلب عبد المطلب أخرج ذلك النور فشقه نصفين ، فجعل نصفه في عبد الله ، ونصفه في أبي طالب ، ثم أخرج النصف الذي لي إلي آمنة بنت وهب ، والنصف الآخر إلي فاطمة بنت أسد ، فأخرجتني آمنة ، وأخرجت علياً فاطمة .

ثم أعاد - عزّ وجل - العمود إليّ فخرجت مني فاطمة ، وأعاده إلي علي فخرج الحسن والحسين ، يعني من النصفين جميعاً ، فما كان من نور علي صار في ولد الحسن ، وما كان من نوري صار في ولد الحسين ، فهو ينتقل في الأمة من ولده إلي يوم القيامة(2) .

أبو حمزة يسأل السجاد عليه السلام عن ثلاث خصال

في مدينة المعاجز عن أبي حمزة الشمالي عن علي بن الحسين عليه السلام قال : قلت له : أسألك جعلت فداك عن ثلاث خصال انفي عني فيه التقية ، فقال : ذلك لك ، قلت : أسألك عن فلان وفلان ، قال : فعليهما لعنة الله بلعناته كلّها ، ماتا والله وهما كافران مشركان بالله العظيم .

ص: 272

1- علل الشرائع 1/135 باب 116 ح 2 .

2- دلائل الإمامة : 59 معرفة ولادة أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام .

ثم قلت : الأئمة يحيون الموتى ويبرءون الأكمه والأبرص ويمشون علي الماء ؟ قال : ما أعطي الله نبيا شيئا قط إلا وقد أعطاه محمدا صلي الله عليه وآله ، وأعطاه ما لم يكن عندهم .

قلت : وكل ما كان عند رسول الله صلي الله عليه وآله فقد أعطاه أمير المؤمنين عليه السلام ؟ قال : نعم ، ثم الحسن والحسين عليهما السلام ، ثم من بعد كل إمام إماما إلي يوم القيامة مع الزيادة التي تحدث في كل سنة ، وفي كل شهر ، ثم قال : إي والله في كل ساعة (1) .

الحسين عليه السلام حجة علي مدينتين إحداهما في المشرق والأخري في المغرب

في بصائر الدرجات المفيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال الحسن بن علي عليه السلام : إن لله مدينتين إحداهما بالمشرق والأخري بالمغرب ، عليهما سور من حديد ، وعلي كل مدينة ألف باب مصراعين من ذهب ، وفيها سبعون ألف لغة ، يتكلم كل لغة بخلاف لغة صاحبها ، وأنا أعرف جميع اللغات وما فيهما وما بينهما ، وما عليهما حجة غيري وغير أخي الحسين (2) .

هذه هدية أهداها إلي ربي للحسين عليه السلام

روي عن هشام بن عروة عن أم سلمة أنها قالت : رأيت رسول الله صلي الله عليه وآله يلبس ولده الحسين عليه السلام حلّة ليست من ثياب الدنيا ، فقلت له : يا رسول الله ما هذه الحلّة ؟ فقال : هذه هدية أهداها إلي ربي للحسين عليه السلام ، وإنّ لحمتها من زغب جناح جبرئيل ، وها أنا ألبسه إياها وأزيّنه بها ، فإنّ اليوم يوم الزينة ، وإني أحبّه (3) .

تحفة من الجنة يأكلها الحسين عليه السلام

في ثاقب المناقب عن جابر رضي الله عنه قال : أهديت إلي رسول الله صلي الله عليه وآله أترجة من أترج الجنة ، ففاح ريحها بالمدينة ، حتي كاد أهل المدينة أن يعتبقوا بريحتها ، فلما أصبح رسول الله صلي الله عليه وآله في منزل أم سلمة - رضي الله عنها - ، دعا بالآترجة فقطّعها خمس قطع ، فأكل واحدة ، وأطعم عليا واحدة ، وأطعم فاطمة واحدة ،

ص: 273

1- بصائر الدرجات : 269 باب 3 ح 2 .

2- بصائر الدرجات : 338 باب 12 ، بحار الأنوار 26/192 باب 14 ح 7 .

3- بحار الأنوار 43/271 باب 12 .

وأطعم الحسن واحدة، وأطعم الحسين واحدة، فقالت له أم سلمة: أأست من أزواجك؟ قال: بلي يا أم سلمة، ولكنّها تحفة من تحف الجنة أتاني بها جبرئيل، أمرني أن أكل منها وأطعم عترتي. يا أم سلمة، إنّ رحمتنا أهل البيت موصولة بالرحمن، منوطة بالعرش، فمن وصلها وصله الله، ومن قطعها قطعه الله (1).

قصة وادي العقيق

في ثاقب المناقب عن سعيد بن المسيب قال: إنّ السماء طشت علي عهد رسول الله صلي الله عليه وآله ليلا، فلما أصبح صلي الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام: انهض بنا إلي العقيق ننظر إلي حسن الماء في حفر الأرض.

قال علي عليه السلام: فاعتمد رسول الله صلي الله عليه وآله علي يدي فمضينا، فلما وصلنا إلي العقيق نظرنا إلي صفاء الماء في حفر الأرض، قال علي عليه السلام: يا رسول الله، لو أعلمتني من الليل لاتخذت لك سفرة من الطعام. فقال: يا علي، إنّ الذي أخرجنا إليه لا يضيعنا.

فبينما نحن وقوف، إذ نحن بغمامة قد أظلتنا ببرق ورعد حتى قربت منا، فألقت بين يدي رسول الله صلي الله عليه وآله سفرة عليها رمان، لم تر العيون مثلها، علي كلّ رمانة ثلاثة أقشار: قشر من اللؤؤ، وقشر من الفضة، وقشر من الذهب، فقال صلي الله عليه وآله لي: قل: بسم الله وكل يا علي، هذا أطيب من سفرتك.

وكشفنا عن الرمان، فإذا فيه ثلاثة ألوان من الحبّ: حبّ كالباقوت الأحمر، وحبّ كاللؤؤ الأبيض، وحبّ كالزمرد الأخضر، فيه طعم كلّ شئ من اللذة. فلما أكلت ذكرت فاطمة والحسن والحسين، فضربت بيدي إلي ثلاث رمانات، ووضعتهن في كمي، ثم رفعت السفرة.

ثم انقلبنا نريد منازلنا، فلقينا رجلا من أصحاب رسول الله صلي الله عليه وآله، فقال أحدهما: من أين أقبلت يا رسول الله؟ قال: من العقيق، قال: لو أعلمتتنا لاتخذنا لك سفرة تصيب منها، فقال: إنّ الذي أخرجنا لم يضيعنا. وقال الآخر: يا أبا الحسن،

ص: 274

إني أجد منكما رائحة طيبة ، فهل كان عندكم ثم طعام ؟ فضربت يدي إلي كمي لاعطيتهما رمانة فلم أر في كمي شيئا ، فاعتممت من ذلك .

فلما افترقنا ومضى النبي صلي الله عليه وآله إلي منزله وقربت من باب فاطمة عليها السلام وجدت في كمي خشخشة ، فنظرت فإذا الرمان في كمي ، فدخلت وألقيت رمانة إلي فاطمة ، والآخرين إلي الحسن والحسين ، ثم خرجت إلي النبي صلي الله عليه وآله ، فلما رأني قال : يا أبا الحسن ، تحدثني أم أحدثك ؟ فقلت : حدثني يا رسول الله ، فإنه أشفي للغيل ، فأخبر

بما كان ، فقلت : يا رسول الله ، كأنك كنت معي (1) .

وروي السيد الرضي هذا الحديث في كتاب المناقب الفاخرة باختلاف يسير وقال بعده : إن الرجل الذي أراد علي عليه السلام أن يعطيه الرمانة فلم يجدها كان أبو بكر .

قول الله وملائكته لأهل العباء : هنيئا

مشارك الأنوار للبرسي عن ابن عباس عن رسول الله صلي الله عليه وآله أنه استدعي يوما ماء وعنده أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ، فشرب النبي صلي الله عليه وآله ثم ناوله الحسن عليه السلام فشرب ، فقال له النبي صلي الله عليه وآله : هنيئا مريئا يا أبا محمد ، ثم ناوله الحسين عليه السلام فشرب ، ثم قال له النبي صلي الله عليه وآله : هنيئا مريئا ، ثم ناوله الزهراء عليها السلام فشربت ، فقال لها النبي صلي الله عليه وآله : هنيئا مريئا يا أم الأبرار الطاهرين ، ثم ناوله عليا عليه السلام .

قال : فلما شرب سجد النبي صلي الله عليه وآله ، فلما رفع رأسه ، فقال له بعض أزواجه : يا رسول الله شربت ، ثم ناولت الماء للحسن عليه السلام فلما شرب قلت له : هنيئا مريئا ، ثم ناولته الحسين عليه السلام فشرب ، فقلت له كذلك ، ثم ناولته فاطمة فلما شربت قلت لها ما قلت للحسن والحسين ، ثم ناولته عليا فلما شرب سجدت ، فما ذاك ؟ فقال لها : إني لما

شربت الماء قال لي جبرئيل والملائكة معه : هنيئا مريئا يا رسول الله ، ولما شرب الحسن قالوا له كذلك ، ولما شرب الحسين وفاطمة قال جبرئيل والملائكة : هنيئا مريئا ، فقلت كما قالوا ، ولما شرب أمير المؤمنين قال الله له : هنيئا مريئا يا وليي

وحجتي علي خلقي ، فسجدت لله شكرا علي ما أنعم الله علي في أهل بيتي (2) .

ص: 275

1- الثاقب في المناقب : 58 ح 9 .

2- بحار الأنوار 73/57 باب 105 ح 1 .

في ثاقب المناقب عن الحسين عليه السلام قال : دخلت مع الحسن عليه السلام علي جدي رسول الله صلي الله عليه وآله وعنده جبرئيل عليه السلام في صورة دحية الكلبي ، وكان دحية إذا قدم من الشام علي رسول الله صلي الله عليه وآله حمل لي ولأخي خرنوبا ونبقا وتينا ، فشبهناه بدحية بن خليفة الكلبي ، وإنّ دحية كان يجعلنا نفتش كمه ، فقال جبرئيل عليه السلام : يا رسول الله ، ما يريدان ؟ قال : إنّهما شهماك بدحية بن خليفة الكلبي ، وإنّ دحية كان يحمل لهما إذا قدم من الشام نبقا وتينا وخرنوبا ، قال : فمدّ جبرئيل عليه السلام يده إلي الفردوس الأعلى ، فأخذ منه نبقا وخرنوبا وسفرجلا ورمانا ، فملأنا به حجرنا .

قال : فخرجنا مستبشرين ، فلقينا أبونا أمير المؤمنين علي عليه السلام ، فنظر إلي ثمرة لم ير مثلها في الدنيا ، فأخذ من هذا ، ومن هذا واحدا واحدا ، ودخل علي رسول الله صلي الله عليه وآله وهو يأكل ، فقال : يا أبا الحسن ، كل وادفع إليّ أوفر نصيب ، فإنّ جبرئيل عليه السلام أتني به أنفا(1) .

نزول الفاكهة من الجنة علي آل العباء

في ثاقب المناقب عن علي بن الحسين قال : اشتكي الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام وبرئ ، ودخل بعقبة مسجد النبي صلي الله عليه وآله ، فسقط في صدره ، فضمه النبي صلي الله عليه وآله ، وقال : فذاك جدك تشتهي شيئا ؟ قال : نعم ، أشتهي خربزا ، فأدخل النبي صلي الله عليه وآله يده تحت جناحه ، ثم هزه إلي السقف .

فإذا هو قد دخل من الباب وثوبه من طرف حجره معطوف ، ففتحه بين يدي النبي صلي الله عليه وآله ، وكان فيه بطيختان ، ورماتتان ، وسفرجلتان ، وتفاحتان ، فتبسم النبي صلي الله عليه وآله وقال : الحمد لله الذي جعلكم مثل خيار بني إسرائيل ، ينزل إليكم رزقكم من جنات النعيم ، إمض فذاك جدك وكل أنت وأخوك وأبوك وأمك ، وخبا لجدك نصيبا .

ص: 276

فمضى الحسن عليه السلام ، وكان أهل البيت عليهم السلام يأكلون من سائر الأعداد ويعود ، حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وآله ، فتغير البطيخ ، فأكلوه فلم يعد ، ولم يزالوا كذلك حتى قبضت فاطمة عليها السلام ، فتغير الرمان ، فأكلوه فلم يعد ، ولم يزالوا كذلك حتى قبض أمير المؤمنين عليه السلام ، فتغير السفرجل ، فأكلوه فلم يعد ، وبقيت التفاحتان معي ومع أخي ، فلما كان يوم آخر عهدي بالحسن ، وجدت عند رأسه وقد تغيرت ، فأكلتها ، وبقيت الأخرى معي

وروي عن أبي محيص أنه قال : كنت بكر بلاء مع عمر بن سعد - لعنه الله - فلما ركب الحسين عليه السلام العطش ، استخرجها من رداءه واشتمها وردّها ، فلما صرع عليه السلام

فتشته فلم أجدها ، وسمعت صوتا من رجال رأيتهم ، ولم يمكني الوصول إليهم : أنّ الملائكة تتلذذ بروائحها عند قبره عند طلوع الفجر وقيام النهار .

وروي هذا الحديث بعدة طرق وبالفاظ مختلفة فروي أبو موسى في مصنفه فضائل البتول عليها السلام : أنّ جبرئيل جاء بالرماتين ، والسفرجلتين ، والتفاحتين ، وأعطى الحسن والحسين عليهما السلام ، وأهل البيت يأكلون منها ، فلما توفيت فاطمة عليها السلام

تغير الرمان والسفرجل ، والتفاحتان بقيتا معهما ، فمن زار الحسين عليه السلام من مخلصي شيعته بالاسحار وجد رائحتها(1) .

كعك وزبيب وتمر من الجنة

في ثاقب المناقب بأسانيد معتبرة قال : دخل رسول الله صلى الله عليه وآله علي فاطمة عليها السلام ، وذكر فضل نفسها ، وفضل زوجها وابنيها في حديث طويل ، فقالت عليها السلام : يا رسول الله ، والله لقد بات ابناي جائعين ، فقال : يا فاطمة ، قومي فهاتي العفاص من المسجد ، قالت : يا رسول الله ما لنا من عفاص ، قال : يا فاطمة قومي ، فإنه من أطاعني فقد أطاع الله ، ومن عصاني فقد عصي الله .

ص: 277

فقامت فاطمة إلي المسجد ، فإذا هي بعفاص مغطي ، فوضعتة قدام النبي صلي الله عليه و آله ، فإذا هو طبق مغطي بمنديل شامي ، فقال : عليّ بعلي وأيقظي الحسن والحسين .

ثم كشف عن الطبق ، فإذا فيه كعك أبيض يشبه كعك الشام ، وزبيب يشبه زبيب الطائف ، وتمر يشبه العجوة ، فقال لهم النبي صلي الله عليه و آله : كلوا(1) .

نزول الرمان من الجنة

في ثاقب المناقب أيضا باسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال : مطروا بالمدينة مطرا جودا ، فلمّا أن انقشعت السحابة خرج رسول الله صلي الله عليه و آله ، ومعه عدّة من أصحابه المهاجرين والأنصار ، وعلي عليه السلام ليس في القوم ، فلما خرجوا من باب المدينة ، جلس النبي صلي الله عليه و آله ينتظر عليا ، وأصحابه حوله .

فبينما هو كذلك ، إذ أقبل علي من المدينة ، فقال له جبرئيل عليه السلام : يا محمد ، هذا علي قد أتاك ، نقي الكفين ، نقي القلب ، يمشي كما لا ، ويقول صوابا ، تزول الجبال ولا يزول .

فلما دنا من النبي صلي الله عليه و آله ، أقبل يمسح وجهه بكفه ، ويمسح به وجه علي ، ويمسح به وجه نفسه ، وهو يقول : أنا المنذر وأنت الهادي من بعدي ، فأنزل الله علي نبيه كلمح

البصر : « إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ » .

فقال النبي صلي الله عليه و آله ، ثم ارتفع جبرئيل عليه السلام ، ثم رفع رأسه ، فإذا هو بكفّ أشدّ بياضا من الثلج ، قد أدلت رمانة ، أشدّ خضرة من الزمرد ، فأقبلت الرمانة تهوي إلي النبي صلي الله عليه و آله بضجيج ، فلما صارت في يده ، عصّ منها عضات ، ثم دفعها إلي علي عليه السلام

وقال له : كل ، وأفضل لابنتي وابني - يعني الحسن والحسين عليهم السلام - ، ثم التفت إلي الناس وقال : أيها الناس ، هذه هدية من عند الله إلي ، وإلي وصبي ، وإلي ابنتي ، وإلي سبطي ، فلو أذن الله لي أن آتيكم منها لفعلت ، فاعذروني عافاكم الله .

قال سلمان : جعلت فداك ، فما كان ذلك الضجيج ؟ فقال : إنّ الرمانة لما اجتنبت ضجت الشجرة بالتسبيح . قال : جعلت فداك ، ما تسبيح الشجرة ؟ قال :

ص : 278

سبحان من سبحت له الشجر الناظرة ، سبحان ربّي الجليل ، سبحان من قدح من قضبانها النار المضيئة ، سبحان ربّي الكريم ، ويقال : إنّه من تسبيح مريم عليها السلام(1) .

نزول الثريد والرطب من الجنة

في مدينة المعاجز عن علي عليه السلام قال : أتاني رسول الله صلي الله عليه وآله في منزلي ، ولم يكن طعمنا منذ ثلاثة أيام ، فقال لي : يا علي هل عندك من شئ ؟ فقلت : والذي أكرمك بالكرامة ما طعمت أنا وزوجتي وابنائي منذ ثلاثة أيام . فقال النبي صلي الله عليه وآله : يا فاطمة ادخلي البيت وانظري هل تجدين شيئاً ؟ فقالت : خرجت الساعة ، فقلت : يا رسول الله ، أدخلها أنا ؟ فقال : ادخل بسم الله ، فدخلت فإذا بطبق عليه رطب ، وجفنة من

ثريد ، فحملتها إلي النبي صلي الله عليه وآله فقال : رأيت الرسول الذي حمل هذا الطعام ؟ فقلت : نعم . فقال : كيف هو ؟ قلت : من بين أحمر وأخضر وأصفر ، فقال : كلّ خط من جناح جبرئيل عليه السلام مكلل بالدر والياقوت ، فأكلنا من الثريد حتي شبعنا ، فما رؤ الأخذ من أصابعنا وأيدينا(2) .

الحورية المكتوب علي ذقنها « الحسين »

في كتاب جامع الأخبار روي عن النبي صلي الله عليه وآله من قال : « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ » بني الله له في الجنة سبعين ألف قصر من ياقوتة حمراء ، في كل قصر سبعون ألف بيت من لؤلؤ بيضاء ، في كل بيت سبعون ألف سرير من زبرجد خضراء ، فوق كل سرير سبعون ألف فراش من سندس وإستبرق ، وعليه زوجة من الحور العين ، ولها سبعون ألف ذؤبة مكللة بالدر والياقوت ، مكتوب علي خدها الأيمن محمد رسول الله ، وعلي خدها الأيسر علي ولي الله ، وعلي جنبها الحسن ، وعلي ذقنها الحسين ، وعلي شفيتها « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ » .

قلت : يا رسول الله لمن هذه الكرامة ؟ قال : لمن يقول بالحرمة والتعظيم « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ »(3) .

ص: 279

1- الثاقب في المناقب : 56 ح 7 .

2- الثاقب في المناقب : 57 ح 8 .

3- جامع الأخبار : 42 الفصل 22 .

الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة

في الجزء الثالث من كتاب حلية الأولياء لأبي نعيم بإسناده عن حذيفة بن اليمان قال : سألتني أُمِّي متي عهدك بالنبِي صلي الله عليه وآله ؟ فقلت لها : منذ كذا وكذا ، فنالت مني وسبنتني ، فقلت لها : دعيني فأتي النبي فأصلي معه المغرب ، ثم لا أدعه حتي يستغفر لي ولك .

قال : فأتيت النبي صلي الله عليه وآله فصليت معه المغرب ، فصلّي النبي العشاء ، ثم انفتل فتبعته ، فعرض له عارض فناجاه ، ثم ذهب فاتبعته ، فسمع صوتي فقال : من هذا ؟ فقلت : حذيفة ، قال : ما لك ؟ فحدثته بالأمر ، قال : غفر الله لك ولأمك .

ثم قال : أما رأيت العارض الذي عرض لي قبيل ؟ قلت : بلي ، قال : هو ملك من الملائكة لم يهبط إلي الأرض قط قبل هذه الليلة ، استأذن ربّه - عزّ وجل - أن يسلم عليّ ،

ويبشرني أنّ الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ، وأنّ فاطمة سيّدة نساء العالمين(1) .

حضور أصحاب الكساء عند المؤمن والكافر عند الإحتضار

عن أبي عبد الله عليه السلام : قال : إذا بلغت نفس المؤمن الحنجرة ، وأهوي ملك الموت بيده إليها يري قرّة عين ، ويقال له : انظر عن يمينك ، فيري رسول الله صلي الله عليه وآله وعليها وفاطمة والحسن والحسين ، فيقولون له : الينا إلي الجنة ، والله لو بلغت روح عدونا

إلي صدره ، فأهوي ملك الموت بيده إليها ، لا بد أن يقال : انظر عن يسارك ، فيري منكرا ونكيرا يهددانه بالعذاب ، نعوذ بالله منه(2) .

سقف بيتهم عرش رب العالمين

روي شرف الدين النجفي في كتاب تأويل الآيات الباهرة بإسناده عن عبد الله بن عجلان السكوني قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : بيت علي وفاطمة من حجرة

ص: 280

1- بشارة المصطفى : 276 ، بحار الأنوار 37/79 باب 50 .

2- مدينة المعاجز 3/363 ح 90 .

رسول الله صلى الله عليه وآله ، وسقف بيوتهم عرش رب العالمين ، وفي قعر بيوتهم فرجة مكشوفة إلى العرش ، معراج الوحي والملائكة تنزل عليهم بالوحي صباحا ومساء ، وفي كل ساعة وطرفة عين ، والملائكة لا ينقطع فوجهم ، فوج ينزل وفوج يصعد ، وإن الله - تبارك وتعالى - كشط لإبراهيم عليه السلام عن السماوات حتي أبصر العرش ، وزاد الله في قوة ناظره ، وإن الله زاد في قوة ناظر محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وكانوا يبصرون العرش ولا يجدون لبيوتهم سقفا غير العرش ، فبيوتهم مسقفة بعرش الرحمن ، ومعراج معراج الملائكة والروح ، فوج بعد فوج ، بلا انقطاع لهم ، وما من بيت من بيوت الأئمة منّا إلا وفيه معراج الملائكة لقول الله - عز وجل -

« تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ سَلَامٌ » .

قال : قلت : « مِنْ كُلِّ أَمْرٍ » ؟ قال : بكل أمر ، قلت : هذا التنزيل ؟ قال : نعم (1) .

رؤية إبراهيم أنوارهم الي جانب العرش

وفي خبر معتبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال : لما خلق الله إبراهيم الخليل كشف له عن بصره ، فنظر في جانب العرش نورا ، فقال : إلهي وسيدي ما هذا النور ؟ قال : يا إبراهيم هذا محمد صفيي ، فقال : إلهي وسيدي ، إني أرى بجانبه نورا آخر ؟ قال : يا إبراهيم هذا علي ناصر ديني ، قال : إلهي وسيدي ، إني أرى بجانبهما نورا آخر ثالثا يلي النورين ؟ قال : يا إبراهيم هذه فاطمة تلي أباهما وبعلمها ، فطمت محبيها من النار ، قال : إلهي وسيدي إني أرى نوران يليان الأنوار الثلاثة ؟ قال : يا إبراهيم هذان الحسن والحسين يليان أباهما وأمهما وجدتهما ، قال : إلهي وسيدي إني أرى تسعة أنوار قد أحدقوا بالخمسة الأنوار ؟ قال : يا إبراهيم هؤلاء الأئمة من ولدهم ، قال : إلهي وسيدي وبمن يعرفون ؟ قال : يا إبراهيم أولهم علي بن الحسين ، ومحمد ولد علي ، وجعفر ولد محمد ، وموسي ولد جعفر ، وعلي ولد موسي ، ومحمد ولد علي ، وعلي ولد محمد ، والحسن ولد علي ، ومحمد ولد الحسن القائم المهدي .

ص : 281

1- تأويل الآيات الظاهرة : 792 سورة القدر .

قال : إلهي وسيدي وأري عدة أنوار حولهم لا يحصي عدتهم إلا أنت ؟ قال : يا إبراهيم هؤلاء شيعتهم ومحبوهم ، قال : إلهي وسيدي بم يعرف شيعتهم ومحبوهم ؟ قال : يا إبراهيم بصلاة الإحدي والخمسين ، والجهر بسم الله الرحمن الرحيم ، والقنوت قبل الركوع ، وسجدي الشكر ، والتختم باليمين .

قال إبراهيم : اجعلني إلهي من شيعتهم ومحبوهم ، قال : قد جعلتك منهم ، فأنزل تعالي فيه : « وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَأَبْرَاهِيمَ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ » صدق الله تعالي ورسوله(1) .

قال المفضل بن عمر : إن إبراهيم عليه السلام لما أحس بالممات روي هذا الخبر وسجد ، فقبض في سجده(2) .

وروي شرف الدين النجفي في كتاب تأويل الآيات الباهرة باسناده : سأل جابر بن يزيد الجعفي جعفر بن محمد الصادق عليه السلام عن تفسير هذه الآية « وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَأَبْرَاهِيمَ » ، فقال عليه السلام : إن الله سبحانه لما خلق إبراهيم قال إبراهيم : اللهم اجعلني من شيعة أمير المؤمنين(3) .

كان الحسين عليه السلام يشب من حجر جبرئيل عليه السلام الي حجر رسول الله صلي الله عليه و آله

روي عن الأصعب بن نباتة قال : دخلت علي أمير المؤمنين عليه السلام والحسن والحسين عليهما السلام عنده وهو ينظر اليهما نظرا شديدا ، فقلت له : بارك الله لك فيهما ، وبلغهما آمالهما في أنفسهما ، والله إني لأراك تنظر اليهما نظرا شديدا ، فتطيل النظر

اليهما ، فقال : نعم يا أصعب ، ذكرت لهما حديثا ، فقلت : حدثني به جعلت فداك ، فقال :

ص: 282

1- الفضائل : 158 .

2- في المتن ما ترجمته : « إنَّ أبا حنيفة لما أحس بالممات » ، والظاهر أنه ترجم إبراهيم بأبي الحنيفة ، فإشبه الأمر علي النساخ وكتبوها « حنيفة » .

3- تأويل الآيات الظاهرة : 485 سورة الصافات .

كنت في ضيعة لي فاقبلت نصف النهار في شدة الحر ، وأنا جائع ، فقلت لإبنة محمد صلي الله عليه وآله أعندك شئ تطعمينيهِ ؟ فقامت لتهدئ لي شينا ، حتي إذا انفتلت من الصلاة قد احضرت ، فأقبل الحسن والحسين عليهما السلام حتي جلسا في حجرها ، فقالت لهما : ما حبسكما وأبطاكما عني ؟ قالوا : حبسنا رسول الله صلي الله عليه وآله وجبرئيل عليه السلام ، فقال الحسن : أنا كنت في حجر رسول الله صلي الله عليه وآله والحسين عليه السلام في حجر جبرئيل عليه السلام ، فكنت أنا أثب من حجر رسول الله صلي الله عليه وآله إلي حجر جبرئيل عليه السلام ، وكان الحسين عليه السلام يثب من حجر جبرئيل إلي حجر رسول الله صلي الله عليه وآله ، حتي إذا زالت الشمس قال جبرئيل عليه السلام : قم فصلّي إنَّ الشمس قد زالت ، فخرج جبرئيل عليه السلام إلي السماء ، وقام رسول الله صلي الله عليه وآله فجئنا

فقلت : يا أمير المؤمنين في أي صورة نظر إليه الحسن والحسين عليهما السلام ؟ فقال : في الصورة التي كان ينزل فيها علي رسول الله صلي الله عليه وآله .

فلما حضرت الصلاة خرجت فصليت مع رسول الله صلي الله عليه وآله ، فلما انصرف من صلاته قلت : يا رسول الله ، إنّي كنت في ضيعة لي ، فجئت نصف النهار ، وأنا جائع ، فسألت ابنة محمد صلي الله عليه وآله : هل عندك شئ تطعمينيهِ ؟ فقامت لتهدئ لي شينا ، حتي إذا أقبل ابنك الحسن والحسين عليهما السلام حتي جلسا في حجر أمّها ، فسألتهما ما أبطاكما ؟ وما حبسكما عني ؟ فسمعتهما يقولان : حبسنا جبرئيل ورسول الله صلي الله عليه وآله ، فقلت : كيف حبسكما جبرئيل ورسول الله صلي الله عليه وآله ؟ فقال الحسن عليه السلام : كنت أنا في حجر رسول الله صلي الله عليه وآله ، والحسين عليه السلام في حجر جبرئيل عليه السلام ، فكنت أنا أثب من حجر رسول الله صلي الله عليه وآله إلي حجر جبرئيل ، وكان الحسين يثب من حجر جبرئيل إلي حجر رسول الله صلي الله عليه وآله ، فقال رسول الله صلي الله عليه وآله : صدق إبنائي ما زلت أنا وجبرئيل عليه السلام نزهو بهما منذ أصبحنا إلي أن زالت الشمس ، قلت : يا رسول الله بأي صورة كانا يريان جبرئيل عليه السلام ؟ فقال : بالصورة التي كان ينزل فيها علي (1).

ص: 283

في بستان الواعظين : روي عن محمد بن إدريس قال : رأيت بمكة اسقفا وهو يطوف بالكعبة ، فقلت له : ما الذي رغب بك عن دين آبائك ؟ فقال : تبدلت خيرا منه ، فقلت له : كيف ذلك ؟ قال : ركبت البحر ، فلما توسطنا البحر إنكسر بنا المركب ،

فعلوت لوحا ، فلم تزل الأمواج تدفعني حتي رمتني في جزيرة من جزائر البحر ، فيها أشجار كثيرة ، ولها ثمر أحلي من الشهد ، وألين من الزبد ، وفيها نهر جار عذب ،

فحمدت الله علي ذلك ، وقلت : آكل من الثمر وأشرب من هذا النهر حتي يأتيني الله بالفرج .

فلما ذهب النهار خفت علي نفسي من الدواب ، فعلوت شجرة من تلك الأشجار ، فنمت علي غصن منها ، فلما كان في جوف الليل ، فإذا بدابة علي وجه الماء تسبح الله ، وتقول : لا إله إلا الله العزيز الجبار ، محمد رسول الله النبي المختار ، علي بن أبي طالب سيف الله علي الكفار ، فاطمة وبنوها صفوة الجبار ، علي مبغضيهم لعنة الله

الجبار ، ومأواه جهنم وبئس القرار .

فلم تزل تكرر هذه الكلمات حتي طلع الفجر ، ثم قالت : لا إله إلا الله صادق الوعد والوعد ، محمد رسول الله الهادي الرشيد ، علي ذو البأس الشديد ، وفاطمة وبنوها خيرة الرب الحميد ، فعلي مبغضيهم لعنة الرب المجيد .

فلما وصلت البر ، فإذا رأسها رأس نعامة ، ووجهها وجه إنسان ، وقوائمها قوائم بعير ، وذنبها ذنب سمكة .

فخشيت علي نفسي الهلكة ، فهربت بنفسي أمامها ، فوقفت ثم قالت لي : إنسان ؟ قف وإلا هلكت ، فوقفت ، فقالت : ما دينك ؟ فقلت : النصرانية ، فقالت : ويحك ارجع إلي دين الإسلام ، فقد حللت بفناء قوم من مسلمي الجن لا ينجو منهم إلا من كان مسلما ، قلت : وكيف الإسلام ؟ قالت : تشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله ، فقلتها ، فقالت : تمم إسلامك بموالة علي بن أبي طالب وأولاده ، والصلاة عليهم ، والبراءة من أعدائهم ، قلت : ومن أتاكم بذلك ؟ فقالت : قوم متآ

حضرُوا عند رسول الله صلى الله عليه وآله فسمعوه يقول : إذا كان يوم القيامة تأتي الجنة فتنادي بلسان طلق : يا إلهي قد وعدتني تشدّ أركانِي وتزيني ، فيقول الجليل جلّ جلاله : قد شدت أركانك ، وزينتك بانبنة حبيبي فاطمة الزهراء ، وبعلمها علي بن أبي طالب ، وابنيها الحسن والحسين ، والتسعة من ذرية الحسين عليهم السلام .

ثم قالت الدابة : المقام تريد أم الرجوع إلي أهلك ؟ قلت لها : الرجوع ، قالت : اصبر حتي يجتاز مركب .

وإذا مركب يجري ، فأشارت إليهم فدفَعوا إليها زورقا ، فلما علوت معهم فإذا في المركب اثنا عشر رجلا ، كلهم نصاري ، فأخبرتهم خبري ، فأسلموا عن آخرهم (1) .

ميكائيل عليه السلام يهزّ مهد الحسين عليه السلام

في ثاقب المناقب روي عن أم أيمن - رضي الله عنها - قالت : مضيت ذات يوم إلي منزل سيدتي ومولاتي فاطمة الزهراء عليها السلام لأزورها في منزلها ، وكان يوما حارا من أيام الصيف ، فأتيت إلي باب دارها ، وإذا أنا بالباب مغلق ، فنظرت من شقوق الباب ، وإذا بفاطمة الزهراء عليها السلام نائمة عند الرحي ، ورأيت الرحي تدور وتطحن البر ، وهي تدور من غير يد تديرها ، والمهد أيضا إلي جانبها ، والحسين عليه السلام نائم فيه ، والمهد يهتّر ولم أر من يهزه ، ورأيت كفاً تسبح لله قريبا من كفّ فاطمة الزهراء .

قالت أم أيمن : فتعجبت من ذلك ، فتركتها ومضيت إلي سيدي رسول الله صلى الله عليه وآله ، وسلمت عليه وقلت : يا رسول الله إني رأيت اليوم عجبا ، ما رأيت مثله أبدا . فقال

لي : ما رأيت يا أم أيمن ؟ فقلت : إني قصدت منزل فاطمة الزهراء ، فلقيت الباب مغلقا ، فإذا أنا بالرحي تطحن البر ، وهي تدور من غير يد تديرها ، ورأيت مهد الحسين بن فاطمة يهتّر من غير يد تهزّه ، ورأيت كفاً يسبح لله قريبا من كفّ فاطمة

الزهراء ، ولم أر شخصه ، فقال : يا أم أيمن اعلمي أنّ فاطمة الزهراء صائمة ، وهي متعبة جائعة ، والزمان قيض ، فألقي الله عليها النعاس فنامت ، فسبحان من لا ينام ،

ص : 285

فوكّل الله ملكا يطحن عنها قوت عيالها ، وأرسل الله ملكا آخر يهزّ مهد ولدها الحسين عليه السلام لئلا يزعجها عن نومها ، ووكل الله تعالى ملكا آخر يسبح الله - عزّ وجلّ - قريبا من كفّ فاطمة يكون ثواب تسبيحه لها ، لأنّ فاطمة عليها السلام لم تقتر عن ذكر الله - عزّ وجلّ - ، فإذا نامت جعل الله ثواب تسبيح ذلك الملك لفاطمة عليها السلام .

فقلت : يا رسول الله أخبرني من يكون الطحان ؟ ومن الذي يهزّ مهد الحسين عليه السلام ويناغيه ؟ ومن المسيح ؟ فتبسّم النبي صلي الله عليه وآله ضاحكا وقال : أمّا الطحان فهو جبرائيل ،

وأما الذي يهزّ مهد الحسين عليه السلام فهو ميكائيل ، وأمّا الملك المسبّح فهو إسرئيل (1) .

الحسين مصباح الهدى وسفينة النجاة

في مدينة المعاجز عن أبي عبد الله الحسين عليه السلام أنّه قال : أتيت يوما جدي رسول الله صلي الله عليه وآله فرأيت أبي بن كعب جالسا عنده ، فقال جدي : مرحبا بك يا زين السماوات والارض ! فقال أبي : يا رسول الله ! وهل أحد سواك زين السماوات والارض ؟ فقال النبي صلي الله عليه وآله : يا أبي بن كعب والذي بعثني بالحقّ نبيا ، إنّ الحسين بن علي في السماوات أعظم مما هو في الأرض ، واسمه مكتوب عن يمين العرش :

إنّ الحسين مصباح الهدى وسفينة النجاة .

ثم إنّ النبي صلي الله عليه وآله أخذ بيد الحسين عليه السلام وقال : أيّها الناس ! هذا الحسين بن علي ألا فاعرفوه وفصلوه كما فصله الله - عزّ وجلّ - ، فوالله لجدّه علي الله أكرم من جدّ يوسف بن يعقوب ، هذا الحسين جدّه في الجنة ، وجدته في الجنة ، وامه في الجنة ، وأبوه

في الجنة ، وأخوه في الجنة ، وعمه في الجنة ، وعمته في الجنة ، وخاله في الجنة ، وخالته

في الجنة ، ومحبّوهم في الجنة ، ومحبّو محبّيهم في الجنة (2) .

جبرئيل خادم لأهل البيت

ابن بابويه بإسناده عن أبي ذر رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلي الله عليه وآله يقول :

ص: 286

1- منتخب الطريحي 246 - 245 ، مدينة المعاجز 4/46 ح 130 .

2- منتخب الطريحي : 203 ، مدينة المعاجز 4/51 ح 133 .

افتخر إسرائفيل علي جبرئيل فقال : أنا خير منك ، فقال : ولم أنت خير مني ؟ قال : لأنني صاحب الثمانية حملة العرش ، وأنا صاحب النفخة في الصور ، وأنا أقرب الملائكة إلي الله - عز وجل - .

فقال له جبرئيل : أنا خير منك ، فقال له إسرائفيل : وبما ذا أنت خير مني ؟ قال : لأنني أمين الله علي وحيه ورسوله إلي الأنبياء والمرسلين ، وأنا صاحب الخسوف والقرون ، وما أهلك الله أمة من الأمم إلا علي يدي .

فاختصما إلي الله - تبارك وتعالى - فأوحى إليهما : اسكتا ، فوعزتي وجلالي لقد خلقت من هو خير منكما ، قالا : يا ربّ وتخلق من هو خير منّا ونحن خلقتنا من نور ؟ فقال الله : نعم ، وأوحى إلي حجب القدرة انكشفي ، فانكشفت ، فإذا علي ساق العرش مكتوب : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، وعلي وفاطمة والحسن والحسين خير خلق الله .

فقال جبرئيل : يا ربّ فأسألك بحقهم عليك أن تجعلني خادمهم ، فقال الله تعالي : قد فعلت ، فجبرئيل من أهل البيت وإنه لخادمنا(1) .

وفي مدينة المعاجز عن ابن مسعود - في حديث طويل - : إن عمر بن سعد دخل علي رسول الله صلي الله عليه وآله فتغير لونه صلي الله عليه وآله ، وأخبر الحسين عليه السلام أن قاتله عمر بن سعد(2) .

ص: 287

1- تأويل الآيات الظاهرة : 803 سورة لم يكن .

2- مدينة المعاجز السيد هاشم البحراني 4/61 ح 140 : روي عن ابن مسعود قال : بينا نحن جلوس عند رسول الله صلي الله عليه وآله في مسجده ، إذ دخل علينا فتية من قريش ومعهم عمر بن سعد - لعنه الله - ، فتغير لون رسول الله صلي الله عليه وآله . فقلنا له : يا رسول الله ما شأنك ؟ فقال : إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة علي الدنيا ، وإنّي ذكرت ما يلقي أهل بيتي من امتي من بعدي من قتل وضرب وشتم وسب وتطريد وتشريد ، وإن أهل بيتي سيشردون ويطردون ويقتلون ، وإن أول رأس يحمل علي رأس رمح في الإسلام رأس ولدي الحسين عليه السلام ، أخبرني بذلك أخي جبرائيل عن الرب الجليل ، وكان الحسين عليه السلام حاضرا عند جده في ذلك الوقت ، فقال : يا جده فمن يقتلني من امتك ؟ فقال : يقتلك شرار الناس ، وأشار النبي صلي الله عليه وآله إلي عمر بن سعد - لعنه الله - ، فصار أصحاب رسول الله صلي الله عليه وآله إذا رأوا عمر بن سعد داخلا من باب المسجد ، يقولون : هذا قاتل الحسين صلي الله عليه وآله ، قال : وجعل عمر بن سعد كلما لقي الحسين عليه السلام يقول : يا أبا عبد الله إن في قومنا أناسا سفهاء يزعمون أنّي أقتلك . فيقول له الحسين عليه السلام : والله إنهم ليسوا بسفهاء ، ولكنهم أناس حلماء ، أما انه ستقرّ عيني حيث لا تأكل من برّ الري من بعد قتلي إلا قليلا ، ثم تقتل من بعدي عاجلا .

فديت من فديته بابني إبراهيم

السيد ابن طاوس في كتاب الطرائف روي الحنابلة باسانيدهم ، وصاحب الدر النظيم باسناده عن ابن عباس قال : كنت عند النبي صلي الله عليه وآله وعلي فخذ الأيسر ابنه إبراهيم ، وعلي فخذ الأيمن الحسين بن علي ، تارة يقبل هذا وتارة يقبل هذا ، إذ هبط عليه جبرئيل عليه السلام بوحي من رب العالمين ، فلما سري عنه قال : أتاني جبرئيل من ربي - عز وجل - فقال : يا محمد إن ربك يقرأ عليك السلام ويقول : لست أجمعهما

لك فإفد أحدهما بصاحبه .

فنظر النبي إلي إبراهيم فبكي ، ونظر إلي الحسين فبكي ، فقال : إن إبراهيم أمه أمة ،

ومتي مات لم يحزن عليه غيري ، وأم الحسين فاطمة ، وأبوه علي ابن عمي ، لحمي ودمي ، ومتي مات حزنت ابنتي وحزن ابن عمي وحزنت أنا عليه ، وأنا أوثر حزني علي حزنهما ، يا جبرئيل تقبض إبراهيم ، فقد فديت الحسين به .

قال : فقبض بعد ثلاثة أيام ، فكان النبي صلي الله عليه وآله إذا رأى الحسين عليه السلام مقبلا قبله وضمه إلي صدره ورشف ثناياه وقال : فديت من فديته بابني إبراهيم (1) .

رؤيا هند

في مدينة المعاجز : إن هند - ام معاوية - جاءت إلي دار رسول الله صلي الله عليه وآله عند وقت الصبح ، فدخلت وجلست إلي جانب عائشة ، وقالت : يا بنت أبي بكر إني رأيت رؤيا عجيبة ، واريد أن أقصها عليك لتقصي علي رسول الله صلي الله عليه وآله ، وذلك قبل إسلام ولدها معاوية ، فقالت لها عائشة : خبريني بها حتي أخبر بها رسول الله صلي الله عليه وآله .

ص: 288

فقلت : إني رأيت في نومي شمسا مشرقة علي الدنيا كلها ، فولد من تلك الشمس قمر ، فأشرق نوره علي الدنيا كلها ، ثم ولد من ذلك القمر نجمان زهران ، قد أزهرا من نورهما المشرق والمغرب ، فبينما أنا كذلك إذ بدت سحابة سوداء مظلمة كأنها الليل المظلم ، فولد من تلك السحابة السوداء حية رقطاء ، فدبت الحية إلي النجمين فابتلعتهما ، فجعلا الناس يبكون ويتأسفون ذلك علي النجمين .

قال : فجاءت عائشة إلي النبي صلي الله عليه وآله وقصت الرؤيا عليه ، فلما سمع النبي صلي الله عليه وآله كلامها تغير لونه ، واستعبر وبكى وقال :

يا عائشة أما الشمس المشرقة فأنا ، وأما القمر فهي فاطمة ابنتي ، وأما النجمان فهما الحسن والحسين عليهما السلام ، وأما السحابة السوداء فهي معاوية - لعنه الله - ، وأما الحية الرقطاء فهي يزيد - لعنه الله - (1) .

نصرة الجن

في مدينة المعاجز : إنَّ الحسين لما كان في موقف كربلاء أته أفواج من الجن الطيارة ، وقالوا له : يا حسين نحن أنصارك فمرنا بما تشاء ، فلو أمرتنا بقتل كلِّ عدو

لكم لفعلنا ، فجزاهم خيرا وقال لهم : إني لا أخالف قول جدي رسول الله صلي الله عليه وآله حيث أمرني بالتقدم عليه عاجلا ، وإني الان قد رقدت ساعة ، فرأيت جدي رسول الله صلي الله عليه وآله قد ضمني إلي صدره ، وقبل ما بين عيني وقال لي : يا حسين ، إنَّ الله - عزَّ وجل - قد شاء أن يراك مقتولا ملطخا بدمائك مختضبا شيبك بدمائك مذبوحا من قفاك ، وقد شاء الله أن يري حرمك سبايا علي أقتاب المطايا ، وإني والله سأصبر

حتى يحكم الله بأمره وهو خير الحاكمين (2) .

ص : 289

1- منتخب الطريحي : 226 ، مدينة المعاجز 4/58 ح 138 .

2- منتخب الطريحي : 463 ، مدينة المعاجز 4/60 ح 139 .

عرض روح الحسين عليه السلام علي رسول الله صلي الله عليه و آله

وفي كامل الزيارات بإسناده عن عروة بن الزبير قال : قال أبو ذر : ما من يوم إلا تعرض روح الحسين علي رسول الله فيلتقيان(1).

الحسين كشف الغطاء لأصحابه حتي رأوا منازلهم من الجنة

ابن بابويه في العلل بإسناده سئل الإمام الصادق عليه السلام عن أصحاب الحسين عليه السلام كيف إقدامهم علي الموت ؟ فقال : إنهم كشف لهم الغطاء حتي رأوا منازلهم من الجنة ، فكان الرجل منهم يقدم علي القتل ليبادر إلي حوراء يعانقها وإلي مكانه من الجنة(2).

حصاة أم غانم

روي ابن شهر آشوب : أن غانم ابن أم غانم دخل المدينة ومعه أمه ، وسأل : هل تحسّون رجلا من بني هاشم اسمه علي ؟ قالوا : نعم ، هو ذاك ، قال : فدلوني علي علي بن عبد الله بن عباس ، فقلت له : معي حصاة ختم عليها علي والحسن والحسين عليهم السلام وسمعت أنه يختم عليها رجل اسمه « علي » ، فقال علي بن عبد الله بن عباس : يا عدو الله كذبت علي علي بن أبي طالب وعلي الحسن والحسين ، وصار بنو هاشم يضربونني حتي أرجع عن مقالي ، ثم سلبوا مني الحصاة .

ص: 290

1- في كامل الزيارات 73 الباب 23 ح 11 عن عروة بن الزبير قال : سمعت أبا ذر وهو يومئذ قد أخرجه عثمان إلي الريدة فقال له الناس : يا أبا ذر أبشر فهذا قليل في الله تعالي ، فقال : ما أيسر هذا ولكن كيف أنتم إذا قتل الحسين بن علي عليهما السلام قتلا - أو قال : ذبح ذبحا - والله لا يكون في الإسلام بعد قتل الخليفة أعظم قتلا منه [بعد قتل الحسين أعظم قتلا منه] وإنّ الله سيسل سيفه علي هذه الأمة لا يغمده أبدا ويبعث ناقما [قائما] من ذريته فينتقم من الناس ، وإنكم لو تعلمون ما يدخل علي أهل البحار وسكان الجبال في الغياض والآكام أهل السماء من قتله لبكيتهم ، والله حتي تزهق أنفسكم ، وما من سماء يمر به روح الحسين عليه السلام إلا فزع له سبعون ألف ملك يقومون قياما ترعد مفاصلهم إلي يوم القيامة ، وما من سحابة تمر وترعد وتبرق إلا لعنت قاتله ، وما من يوم إلا وتعرض روحه علي رسول الله صلي الله عليه وآله فيلتقيان .

2- علل الشرائع 1/229 باب 163 ح 1 .

فأريت في ليلتي في منامي الحسين عليه السلام وهو يقول لي : هاك الحصاة يا غانم ، وامض إلي علي ابني فهو صاحبك ، فانتبهت والحصاة في يدي .

فأتيت علي بن الحسين عليه السلام فختمها وقال لي : إن في أمرك لعبرة ، فلا تخبر به أحدا ، فقال في ذلك غانم ابن أم غانم :

أتيت عليا أبتغي الحق عنده

وعند علي عبرة لا أحاول

فشدوا ثاقي ثم قال لي اصطر

كأني مخبول عراني خابل

فقلت لحاك الله والله لم أكن

لأكذب في قولي الذي أنا قائل

وخلي سبيلي بعد ضنك فأصبحت

مخلاته نفسي وسربي سائل

[فأقبلت يا خير الأنام مؤما

لك اليوم عند العالمين أسائل]

وقلت وخير القول ما كان صادقا

ولا يستوي في الدين حق وباطل

ولا يستوي من كان بالحق عالما

كآخر يمسي وهو للحق جاهل

وأنت الإمام الحق يعرف فضله

وإن قصرت عنه النهي والفضائل

وأنت وصي الأوصياء محمد

أبوك ومن نيظت إليه الوسائل (1)

في أمالي الشيخ عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما خلق الله خلقاً أكثر من الملائكة ، وإنه لينزل كل يوم سبعون ألف ملك ، فيأتون البيت المعمور فيطوفون به ، فإذا هم طافوا به نزلوا فطافوا بالكعبة ، فإذا طافوا بها أتوا قبر النبي صلى الله عليه وآله فسلموا عليه ، ثم أتوا قبر أمير المؤمنين عليه السلام فسلموا عليه ، ثم أتوا قبر الحسين عليه السلام فسلموا عليه ، ثم عرجوا ، وينزل مثلهم أبداً إلى يوم القيامة .

وقال عليه السلام : من زار أمير المؤمنين عليه السلام عارفاً بحقه ، غير متجبر ، ولا متكبر ، كتب الله له أجر مائة ألف شهيد ، وغفر الله ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، وبعث من الآمنين ، وهون عليه الحساب ، واستقبلته الملائكة ، فإذا انصرف شيعته إلى منزله ، فإن مرض عادوه ، وإن مات تبعوه بالاستغفار إلى قبره .

ص: 291

قال : ومن زار الحسين عليه السلام عارفا بحقه كتب الله له ثواب ألف حجة مقبولة ، وألف عمرة مقبولة ، وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر(1) .

تابوت قاتل الحسين عليه السلام في جهنم

في البحار عن بعض الصحابة قال : رأيت النبي صلي الله عليه وآله يمصّ لعاب الحسين كما يمصّ الرجل السكره وهو يقول : حسين مني وأنا من حسين ، أحبّ الله من أحبّ حسيناً ، وأبغض الله من أبغض حسيناً ، حسين سبط من الأسباط ، لعن الله قاتله .

فنزّل جبرئيل عليه السلام وقال : يا محمد ، إنّ الله قتل يحيى بن زكريا سبعين ألفاً من المنافقين ، وسيقتل بابن ابنتك الحسين سبعين ألفاً ، وسبعين ألفاً من المعتدين ، وإنّ

قاتل الحسين في تابوت من نار ، ويكون عليه نصف عذاب أهل الدنيا ، وقد شدّت يداه ورجلاه بسلاسل من نار ، وهو منكس علي أم رأسه في قعر جهنم ، وله ريح يتعوّذ أهل النار من شدّة تنهها ، وهو فيها خالد ذائق العذاب الأليم ، لا يفتر عنه ويسقي من حميم جهنم(2) .

حديث كعب الأخبار عن فساد البرّ والبحر بعد قتل الحسين عليه السلام

عن كعب الأخبار حين أسلم في أيام خلافة عمر بن الخطاب ، وجعل الناس يسألونه عن الملاحم التي تظهر في آخر الزمان ، فصار كعب يخبرهم بأنواع الأخبار والملاحم والفتن التي تظهر في العالم .

ثم قال : وأعظمها فتنة وأشدّها مصيبة لا تنسي إلي أباد الأبد مصيبة الحسين عليه السلام ، وهي الفساد الذي ذكره الله تعالى في كتابه المجيد حيث قال : « ظَهَرَ الْفُسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ » ، وإثما فتح الفساد بقتل هابيل بن آدم وختم بقتل الحسين عليه السلام ، أو لا تعلمون أنّه يفتح يوم قتله أبواب السماوات ويؤن السماء بالبكاء ، فتبكي دما ، فإذا رأيتم الحمرة في السماء قد ارتفعت فاعلموا أنّ السماء

تبكي حسينا .

ص: 292

1- الأماي للطوسي : 412 المجلس 8 ح 22 .

2- بحار الأنوار 45/314 باب 46 .

فقيل : يا كعب لم لا تفعل السماء كذلك ولا تبكي دما لقتل الأنبياء ممن كان أفضل من الحسين ؟

فقال : ويحكم إن قتل الحسين أمر عظيم ، وإنه ابن سيد المرسلين ، وإنه يقتل علانية مبارزة ظلما وعدوانا ، ولا تحفظ فيه وصية جدّه رسول الله ، وهو مزاج مائه ، وبضعة من لحمه ، يذبح بعرضة كربلاء ، فوالذي نفس كعب بيده ، لتبكيه زمرة من الملائكة في السماوات السبع ، لا يقطعون بكاءهم عليه إلي آخر الدهر ، وإن البقعة التي يدفن فيها خير البقاع ، وما من نبي إلا ويأتي إليها ويزورها ويبكي علي مصابه ، ولكربلاء في كل يوم زيارة من الملائكة والجن والإنس ، فإذا كانت ليلة الجمعة ينزل إليها تسعون ألف ملك يبكون علي الحسين ويذكرون فضله .

وإنه يسمي في السماء حسينا المذبوح ، وفي الأرض أبا عبد الله المقتول ، وفي البحار الفرخ الأزهر المظلوم ، وإنه يوم قتله تنكسف الشمس بالنهار ، ومن الليل ينخسف القمر ، وتدوم الظلمة علي الناس ثلاثة أيام ، وتمطر السماء دما ، وتدكدك الجبال ، وتغطمط البحار ، ولو لا بقية من ذريته ، وطائفة من شيعته الذين يطلبون بدمه ويأخذون بثأره لصب الله عليهم نارا من السماء أحرقت الأرض ومن عليها .

ثم قال كعب : يا قوم كأنكم تتعجبون بما أحدثكم فيه من أمر الحسين عليه السلام ، وإن الله تعالي لم يترك شيئا كان أو يكون من أول الدهر إلي آخره إلا وقد فسّره لموسي عليه السلام ، وما من نسمة خلقت إلا قد رفعت إلي آدم في عالم الذر وعرضت عليه ، ولقد عرضت عليه هذه الأمة ، ونظر إليها وإلي اختلافها وتكالبها علي هذه الدنيا الدنية ، فقال آدم : يا رب ما لهذه الأمة الزكية وبلاء الدنيا ، وهم أفضل الأمم ؟ فقال له : يا آدم إنهم اختلفوا فاختلفت قلوبهم ، وسيظهرون الفساد في الأرض كفساد قاييل حين قتل هابيل ، وإنهم يقتلون فرخ حبيبي محمد المصطفى .

ثم مثل لآدم عليه السلام مقتل الحسين ومصرعه ووثوب أمة جدّه عليه ، فنظر إليهم فرآهم مسوّدّة وجوههم ، فقال : يا ربّ ابسط عليهم الإنتقام كما قتلوا فرخ نبيك الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام(1) .

صبرا يا بني الكرام

في معاني الأخبار باسناده عن علي بن الحسين عليه السلام قال : لما إشتدّ الأمر بالحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام نظر إليه من كان معه ، فإذا هو بخلافهم ، لأنّهم كلّما إشتدّ الأمر تغيّرت ألوانهم ، وارتعدت فرائصهم ، ووجبت قلوبهم ، وكان الحسين عليه السلام وبعض من معه من خصائصه تشرق ألوانهم ، وتهدى جوارحهم ، وتسكن نفوسهم ، فقال بعضهم لبعض : انظروا لا يبالي بالموت !

فقال لهم الحسين عليه السلام : صبرا بني الكرام ، فما الموت إلا قنطرة تعبر بكم عن البؤ والضراء إلي الجنان الواسعة والنعيم الدائمة ، فأيكم يكره أن ينتقل من سجن إلي قصر ؟ وما هو لأعدائكم إلا كمن ينتقل من قصر إلي سجن وعذاب ، إنّ أبي حدثني عن رسول الله صلي الله عليه وآله : أنّ الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر ، والموت جسر هواء إلي جناتهم ، وجسر هواء إلي جحيمهم ، ما كذبت ولا كذبت(2) .

إنكم تقتلون غدا كلكم ولا يفلت منكم رجل

في الخرائج والجرائح عن علي بن الحسين عليه السلام قال : كنت مع أبي في الليلة التي قتل في صبيحتها ، فقال لأصحابه : هذا الليل فاتخذوه جنة ، فإنّ القوم إنّما يريدونني ، ولو

قتلوني لم يلتفتوا إليكم ، وأنتم في حلّ وسعة ، فقالوا : واللّه لا يكون هذا أبدا ، فقال : إنكم تقتلون غدا كلكم ولا يفلت منكم رجل ، قالوا : الحمد لله الذي شرفنا بالقتل معك .

ص : 294

1- بحار الأنوار 45/315 باب 46 .

2- معاني الأخبار : 288 باب معني الموت .

ثم دعا فقال لهم : ارفعوا رؤوسكم وانظروا ، فجعلوا ينظرون إلي مواضعهم

ومنازلهم من الجنة ، وهو يقول لهم : هذا منزلك يا فلان ، فكان الرجل يستقبل الرماح والسيوف بصدره ووجهه ليصل إلي منزلته من الجنة(1) .

لا يوم كيوم الحسين عليه السلام . . رحم الله العباس عليه السلام

في الخصال وأمالي الصدوق عن ثابت بن أبي صفية قال : نظر سيد العابدين علي بن الحسين عليه السلام إلي عبيد الله بن عباس بن علي بن أبي طالب فاستعبر ، ثم قال : ما من يوم أشد علي رسول الله صلي الله عليه وآله من يوم أحد ، قتل فيه عمه حمزة بن عبد المطلب ، أسد الله وأسد رسوله ، وبعده يوم مؤتة ، قتل فيه ابن عمه جعفر بن أبي طالب .

ثم قال عليه السلام : ولا يوم كيوم الحسين عليه السلام ، أذلف عليه ثلاثون ألف رجل يزعمون أنهم من هذه الأمة ، كل يتقرب إلي الله - عز وجل - بدمه ، وهو بالله يذكرهم فلا يتعظون ، حتي قتلوه بغيا وظلما وعدوانا .

ثم قال عليه السلام : رحم الله العباس ، فلقد آثر وأبلي وفدي أخاه بنفسه حتي قطعت يداه ، فأبدله الله - عز وجل - بهما جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنة كما جعل لجعفر بن أبي طالب ، وإن للعباس عند الله - تبارك وتعالى - منزلة يغطه بها جميع الشهداء يوم القيامة(2) .

تمني الشهداء أن يكونوا مع الحسين عليه السلام

في كامل الزيارة عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما من شهيد إلا وهو يحب لو أن الحسين بن علي عليه السلام حي حتي يدخلون الجنة معه(3) .

ص: 295

1- بحار الأنوار 44/298 باب 35 ح 3 .

2- الأمالي للصدوق : 462 المجلس 70 ح 10 .

3- كامل الزيارات : 111 الباب 37 ، بحار الأنوار 44/298 باب 35 .

لا- ينقضني عجبني من نفسي - أنا العبد - أن أحمل قلمي ودفترتي لأتناول مكارم أخلاق الحسين عليه السلام ، فادبج بها الصفحات وأحصرها في السطور والكلمات ! وكيف يمكن للعقول الناقصة والنفوس الملوثة ، والخواطر الخاطئة ، أن تتناول بأيديها الكليلة اللامتناهي من الأمور ، والحال أن كل ما خلق الله - تبارك وتعالى - من المحاسن والمكارم منذ بداية الخلق الي منتهاه ، وما كان وسيكون وما هو كائن ، فهو رشحات من أخلاق الحسين وأصحاب الكساء عليهم السلام .

والبحر المحيط لا يكال بالمكاييل ، والأفلاك لا تقاس بالأشبار ، ولكن عظماء الدين أذنوا لنا أن نغترف ، فسمحنا لأنفسنا أن نتناول ما ينفعنا - كعوام - ونذكر ما

ينفع من هو أشد وأقوي منّا في هذا الميدان ، تماما بمقدار ما تنتفع المرأة العجوز من

شعاع الشمس النافذة من الكوة أو سم الخياط .

هذا ، وإنّ جميع ما في هذا الكتاب من الأول الي الأخير إنّما هو حكاية عن مكارم أخلاق الحسين عليه السلام ، فلنخرج الآن علي ما يناسب هذا العنوان فنقول :

استجابة دعوة المساكين

روي الفاضل المجلسي عن تفسير العياشي عن مسعدة قال : مرّ الحسين بن علي عليه السلام بمساكين قد بسطوا كساء لهم ، وألقوا عليه كسرا ، فقالوا : هلمّ يا ابن رسول الله ، فثني وركه فأكل معهم ، ثم تلا إنّ الله « لا يُحِبُّ الْمُسْتَكَرِينَ » .

ثم قال : قد أحببتكم فأجيبوني ، قالوا : نعم يا ابن رسول الله ، فقاموا معه حتي أتوا

منزله ، فقال للجارية : أخرجي ما كنت تدخرين (1) .

أداء الحسين عليه السلام دين أسامة بن زيد

روي ابن شهر آشوب عن عمرو بن دينار قال : دخل الحسين علي أسامة بن زيد وهو مريض ، وهو يقول : وا غماه ، فقال له الحسين عليه السلام : وما غمّك يا أخي ؟

ص: 296

قال : ديني ، وهو ستون ألف درهم ، فقال الحسين : هو عليّ ، قال : إنّي أخشي أن أموت ، فقال الحسين : لن تموت حتي أقضيها عنك .

قال : فقضاها قبل موته ، وكان عليه السلام يقول شرّ خصال الملوک الجبن من الأعداء ، والقسوة علي الضعفاء ، والبخل عند الإعطاء(1) .

عطاء الحسين عليه السلام للفرزدق

في كتاب أنس المجلس : أنّ الفرزدق أتى الحسين عليه السلام لما أخرجه مروان من المدينة فأعطاه عليه السلام أربعمئة دينار ، فقيل له : إنّه شاعر فاسق مشهر ، فقال عليه السلام : إنّ خير مالک ما وقيت به عرضك ، وقد أصاب رسول الله صلي الله عليه وآله كعب بن زهير ، وقال في عباس بن مرداس : اقطعوا لسانه عني(2) .

إشارة الي البذل له ليكفّ لسانه ، وقد أتينا علي قصته في كتاب رسول الله صلي الله عليه وآله .

قصة سؤال الأعرابي عن أكرم الناس في المدينة

روي أنّه قدم أعرابي المدينة ، فسأل عن أكرم الناس بها ، فدللّ علي الحسين عليه السلام ، فدخل المسجد فوجده مصليا ، فوقف بإزائه وأنشأ :

لم يخب الآن من رجاك ومن

حرك من دون بابك الحلقة

أنت جواد وأنت معتمد

أبوك قد كان قاتل الفسقه

لولا الذي كان من أوائلكم

كانت علينا الجحيم منطبقه

فسلمّ الحسين عليه السلام وقال : يا قنبر ، هل بقي شيء من مال الحجاز ؟ قال : نعم ، أربعة آلاف دينار ، فقال : هاتها قد جاء من هو أحقّ بها ممّا ، ثم نزع برديه ولف الدنانير

فيهما ، وأخرج يده من شقّ الباب حياء من الأعرابي وأنشأ :

خذها فإني إليك معتذر

واعلم بأنّي عليك ذو شفقه

لو كان في سيرنا الغداة عصا

أمست سمانا عليك مندفته

لكن ريب الزمان ذو غير

والكفّ مني قليلة النفقه

ص: 297

1- المناقب 4/65 فصل في مكارم أخلاقه عليه السلام

2- المناقب 4/65 .

فأخذها الأعرابي وبكى ، فقال له : لعلك استقللت ما أعطيناك ؟ قال : لا ولكن كيف يأكل التراب جودك(1) .

أثر الجراب علي ظهر الحسين عليه السلام

في المناقب لابن شهر آشوب عن شعيب بن عبد الرحمن الخزاعي قال : وجد علي ظهر الحسين بن علي يوم الطف أثر ، فسألوا زين العابدين عن ذلك ، فقال : هذا مما كان ينقل الجراب علي ظهره إلي منازل الأراامل واليتامي والمساكين .

عطاؤه لمعلم ابنه

وفي البحار : إنَّ عبد الرحمن السلمي علّم ولد الحسين الحمد ، فلما قرأها علي أبيه أعطاه ألف دينار ، وألف حلة ، وحشاه دُرّاً ، فقيل له في ذلك ، قال : وأين يقع هذا

من عطائه - يعني تعليمه - وأنشد الحسين عليه السلام :

إذا جادت الدنيا عليك فجد بها

علي الناس طرّاً قبل أن تتفلت

فلا الجود يفنيها إذا هي أقبلت

ولا البخل يبقيها إذا ما تولت

وروي أنّه مرّ بمساكين وهم يأكلون كسرا لهم علي كساء ، فسلمّ عليهم ، فدعوه إلي طعامهم ، فجلس معهم وقال : لولا أنّه صدقة لأكلت معكم ، ثم قال : قوموا إلي منزلي ، فأطعمهم وكساهم ، وأمر لهم بدراهم .

استرضائه محمد بن الحنفية

وحدّث الصولي عن الصادق عليه السلام : أنّه جري بينه وبين محمد بن الحنفية كلام ، فكتب ابن الحنفية إلي الحسين :

أمّا بعد ، يا أخي ، فإنّ أبي وأباك علي ، لا تفضلني فيه ولا أفضلك ، وأمّك فاطمة بنت رسول الله صلي الله عليه وآله ، ولو كان ملء الأرض ذهباً ملك أمي ما وفت بأملك ، فإذا قرأت كتابي هذا فصر إليّ حتي ترضاني ، فإنك أحقّ بالفضل منّي ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

ص: 298

ففعّل الحسين عليه السلام ذلك ، فلم يجز بعد ذلك بينهما شيء (1) .

لا يخفي أنني مقام محمد بن الحنفية ومنزلته أعظم وأكبر من أن أدركها أنا العبد أو أستطيع وصفها وبيانها ، لكنه لما لم يكن معصوما فلعله لم يكن يعرف سرّ الإمام ، فربما تكدر خاطره أحيانا من بعض الأمور الغامضة عليه .

منازعة الحسين عليه السلام مع الوليد بن عقبة

روي ابن شهر آشوب : أنه كان بين الحسين وبين الوليد بن عقبة منازعة في ضيعة ، فتناول الحسين عليه السلام عمامة الوليد عن رأسه وشدها في عنقه ، وهو يومئذ وال علي المدينة ، فقال مروان : بالله ما رأيت كاليوم جرأة رجل علي أميره ! فقال الوليد : والله ما قلت هذا غضبا لي ، ولكنك حسدتني علي حلمي عنه ، وإنما كانت الضيعة له ،

فقال الحسين : الضيعة لك يا وليد ، وقام (2) .

لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل

وقيل له يوم الطف : انزل علي حكم بني عمك ، قال : لا والله لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل ولا أفر فرار العبيد ، ثم نادي : يا عباد الله إني عدت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤن بيوم الحساب .

وقال عليه السلام : موت في عزّ خير من حياة في ذلّ .

وأنشأ عليه السلام في يوم قتله :

الموت خير من ركوب العار

والعار أولي من دخول النار

والله ما هذا وهذا جاري

قال ابن نباتة :

الحسين الذي رأي القتل في العزّ

حياة والعيش في الذل قتلا

روي إبانة ابن بطة : قال عبد الله بن عبيد أبو عمير : لقد حجّ الحسين بن علي خمسا وعشرين حجة ماشيا ، وإنّ النجائب تقاد معه (3) .

ص: 299

2- المناقب 4/68 .

3- المناقب 4/68 .

وروي أنّه قيل له : ما أعظم خوفك من ربّك ؟ فقال : لا يأمن يوم القيامة إلاّ من خاف الله في الدنيا(1) .

بكاء الحسين عليه السلام عند قبر خديجة عليها السلام

في عيون المجالس أنّ أنس بن مالك ساير الحسين عليه السلام ، فأتى قبر خديجة فبكى ، ثم قال : إذهب عني ، قال أنس : فاستخفيت عنه ، فلمّا طال وقوفه في الصلاة سمعته قائلا :

يا ربّ يا ربّ أنت مولاه

فارحم عبيدا إليك ملجاه

يا ذا المعالي عليك معتمدي

طوبي لمن كنت أنت مولاه

طوبي لمن كان خانفا أرقا

يشكو إلي ذي الجلال بلواه

وما به علّة ولا سقم

أكثر من حبّه لمولاه

إذا اشتكي بّته وغصّته

أجابه الله ثم لباه

إذا ابتلي بالظلام مبهتلا

أكرمه الله ثم أدناه

فنودي :

لبيك لبيك أنت في كنفِي

وكلما قلت قد علمناه

صوتك تشتاقه ملائكتي

فحسبك الصوت قد سمعناه

دعاك عندي يجول في حجب

فحسبك الستر قد سفرناه

لو هبت الريح في جوانبه

خر صريعا لما تغشاه

سلني بلا رغبة ولا رهب

ولا حساب إني أنا الله

في المناقب لابن شهر آشوب : وله عليه السلام :

يا أهل لذّة دنيا لا بقاء لها

إنّ اغترارا بظلم زائل حمق (2)

وله عليه السلام أيضا :

ص: 300

1- المناقب 4/69 .

2- المناقب 4/69 .

سبقت العالمين إلي المعالي

بحسن خليقة وعلو هممه

ولاح بحكمتي نور الهدى في

ليال في الضلالة مدلهمه

يريد الجاحدون ليظفئوه

ويأبي الله إلا أن يتمه (1)

قصة الحسين عليه السلام مع الغلام الذي كان يؤاكل كلبا

روي عن الحسين بن علي عليه السلام أنه قال : صحّ عندي قول النبي صلي الله عليه وآله : أفضل الأعمال

بعد الصلاة إدخال السرور في قلب المؤمن بما لا إثم فيه .

فإني رأيت غلاما يؤاكل كلبا ، فقلت له في ذلك ، فقال : يا ابن رسول الله ، إني مغموم أطلب سرورا بسروره ، لأنّ صاحبي يهودي أريد أفارقه ، فأتي الحسين عليه السلام مالي صاحبه بمائتي دينار ثمننا له ، فقال اليهودي : الغلام فدي لخطاك ، وهذا البستان له ، ورددت عليك المال ، فقال عليه السلام : وأنا قد وهبت لك المال ، فقال : قبلت المال ووهبته للغلام ، فقال الحسين : أعتقت الغلام ووهبته له جميعا .

فقال امرأته : قد أسلمت ووهبت زوجي مهري ، فقال اليهودي : وأنا أيضا أسلمت وأعطيتها هذه الدار (2) .

تحريره جارية بطاقة ريحان

في كشف الغمة قال أنس : كنت عند الحسين عليه السلام فدخلت عليه جارية فحيّته بطاقة ريحان ، فقال لها : أنت حرة لوجه الله ، فقلت : تحييك بطاقة ريحان لا خطر لها

فتعتقها ؟ ! قال : كذا أدبنا الله ، قال الله تعالى : « وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوها » ، وكان أحسن منها عتقها (3) .

ص: 301

1- المناقب 4/72 فصل في محبة النبي إياه عليه السلام .

2- المناقب 4/75 فصل في معالي أموره عليه السلام .

3- كشف الغمة 2/31 الثامن في ذكر شيء من كلامه عليه السلام .

يا حسن وددت أن لسانك لي وقلبي لك

قيل : وقال يوما لأخيه الحسن عليه السلام : يا حسن وددت أن لسانك لي وقلبي لك (1).

وقيل : وكتب إليه الحسن عليه السلام يلومه علي إعطاء الشعراء ، فكتب إليه : أنت أعلم مني بأن خير المال ما وقى العرض (2).

أنت حرّ لوجه الله ولك ضعف ما كنت أعطيك

رويت أنه جني له غلام جناية توجب العقاب عليه ، فأمر به أن يضرب ، فقال : يا مولاي « وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ » ، قال : أدخلوا عنه ، فقال : يا مولاي « وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ » ، قال : قد عفوت عنك ، قال : يا مولاي « وَاللَّهِ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ » ، قال : أنت حرّ لوجه الله ، ولك ضعف ما كنت أعطيك (3).

ما أقلّ ولد الحسين عليه السلام

وذكر ابن عبد ربّه في الجزء الرابع من كتاب العقد قال : قيل لعلي بن الحسين عليه السلام : ما أقلّ ولد أبيك ؟ فقال : العجب كيف ولدت له ! كان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة ، فمتي كان يتفرغ للنساء (4).

كلّ الكبر لله

روي الفاضل المجلسي بأسانيده : قال رجل للحسين عليه السلام : إنّ فيك كبرا ! فقال : كلّ الكبر لله وحده ، ولا يكون في غيره ، قال الله تعالى : (وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ) (5).

ص: 302

1- ترجمها المؤلف فقال : « وددت أن لسانك الذي يعد آية للرحمة الإلهية ومعدن الحلم والصبر يكون لي ، وقلبي الذي يعد سدا سديدا وسنداننا حديدا أمام العدو لك .

2- كشف الغمة 2/31 الثامن في ذكر شيء من كلامه عليه السلام .

3- كشف الغمة 2/31 .

4- اللهوف : 94 المسلك الثاني .

5- تأويل الآيات الظاهرة : 670 سورة المنافقون ، بحار الأنوار 44/198 باب 26 .

روي الخوارزمي في كتابه: أن أعرابيا جاء إلي الحسين بن علي عليه السلام فقال: يا ابن رسول الله قد ضمنت دية كاملة وعجزت عن أدائه، فقلت في نفسي: أسأل أكرم الناس، وما رأيت أكرم من أهل بيت رسول الله صلي الله عليه وآله، فقال الحسين: يا أبا العرب، أسألك عن ثلاث مسائل، فإن أجبت عن واحدة أعطيتك ثلث المال، وإن أجبت عن اثنتين أعطيتك ثلثي المال، وإن أجبت عن الكل أعطيتك الكل، فقال الأعرابي: يا ابن رسول الله، أمثلك يسأل عن مثلي، وأنت من أهل العلم والشرف! فقال الحسين عليه السلام: بلي سمعت جدي رسول الله صلي الله عليه وآله يقول: المعروف بقدر المعرفة، فقال الأعرابي: سل عما بدا لك، فإن أجبت وإلا تعلمت منك، ولا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ .

فقال الحسين عليه السلام: أي الأعمال أفضل؟ فقال الأعرابي: الإيمان بالله .

فقال الحسين عليه السلام: فما النجاة من المهلكة؟ فقال الأعرابي: الثقة بالله .

فقال الحسين عليه السلام: فما يزين الرجل؟ فقال الأعرابي: علم معه حلم .

فقال: فإن أخطأه ذلك؟

فقال: مال معه مروءة .

فقال: فإن أخطأه ذلك؟

فقال: ففقر معه صبر .

فقال الحسين عليه السلام: فإن أخطأه ذلك؟

فقال الأعرابي: فصاعقة تنزل من السماء وتحرقه، فإنه أهل لذلك .

فضحك الحسين عليه السلام ورمي بصره إليه فيها ألف دينار، وأعطاه خاتمه، وفيه فص قيمته مائتا درهم، وقال: يا أعرابي أعط الذهب إلي غرمائك، واصرف الخاتم في نفقتك، فأخذ الأعرابي وقال: «اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ» الآية(1).

ص: 303

حكم المحرم إذا أصاب بيض النعام

قال الفاضل المجلسي : روي في بعض مؤفات أصحابنا عن أبي سلمة قال : حججت مع عمر بن الخطاب ، فلما صرنا بالأبطح ، فإذا بأعرابي قد أقبل علينا ، فقال : يا أمير المؤمنين إني خرجت وأنا حاج محرم ، فأصبت بيض النعام ، فاجتيت وشويت وأكلت ، فما يجب عليّ ؟ قال : ما يحضرني في ذلك شيء ، فاجلس لعل الله يفرج عنك ببعض أصحاب محمد صلي الله عليه وآله .

فإذا أمير المؤمنين عليه السلام قد أقبل والحسين عليه السلام يتلوه ، فقال عمر : يا أعرابي هذا علي بن أبي طالب عليه السلام فدونك ومسألتك ، فقام الأعرابي وسأله ، فقال علي عليه السلام : يا أعرابي سل هذا الغلام عندك - يعني الحسين - ، فقال الأعرابي : إنما يحيلني كل واحد منكم علي الآخر ، فأشار الناس إليه ، ويحك هذا ابن رسول الله فأسأله ، فقال الأعرابي : يا ابن رسول الله ، إني خرجت من بيتي حاجا وقصص عليه القصة .

فقال له الحسين : ألك إبل ؟ قال : نعم ، قال : خذ بعدد البيض الذي أصبت نوقا فاضربها بالفحولة ، فما فصلت فاهدها إلي بيت الله الحرام ، فقال عمر : يا حسين النوق يزلقن ، فقال الحسين : يا عمر إن البيض يمرقن ، فقال : صدقت وبررت .

فقام علي عليه السلام وضمه إلي صدره وقال : « ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ » (1) .

خوف الحسين عليه السلام من الله

في المجلد السابع من العوالم عن جامع الأخبار : كان الحسين عليه السلام إذا توضع لوناه ، وارتعدت مفاصله ، فقيل له في ذلك ، فقال : حق لمن وقف بين يدي الله الملك

الجبار أن يصفّر لونه ، ويرتعد مفاصله (2) .

ص : 304

1- بحار الأنوار 44/197 باب 26 ح 12 .

2- جامع الأخبار : 65 الفصل 29 وفيه : « علي بن الحسين عليهما السلام » بدل : « الحسين عليه السلام » ، وفي المناقب 4/14 والبحار 43/339 عن الناقب و77/346 عن فلاح السائل عن كتاب اللؤلؤيات « الحسن بن علي عليهما السلام » .

وفي المناقب لابن شهر آشوب: قيل له: ما أعظم خوفك من ربك؟ فقال: لا يأمن يوم القيامة إلا من خاف الله في الدنيا(1).

خضاب الحسين عليه السلام

في العوالم عن الكافي بإسناده عن أبي شيبَةَ الأَسدي قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام

عن خضاب الشعر، فقال: خضب الحسين وأبو جعفر عليهما السلام بالحناء والكتم(2).

وروي أيضا عن أبي عبد الله عليه السلام: قُتِلَ الحسين عليه السلام وهو مختضب بالوسمة(3).

ذكر ثواب لعن قاتلي الحسين عليه السلام

إشارة

مرّ في ما مضى في هذا الكتاب المبارك أنّ آدم صفى الله كان أول من عرف جلاله قدر الحسين عليه السلام ولعن قاتليه، ثم تلاه في ذلك الأنبياء والمرسلين، فلعنوا قاتليه، فلا نكرر.

وقد ورد في كامل الزيارات عن كعب الأحرار أنّه قال: أول من لعن قاتل الحسين بن علي عليه السلام إبراهيم خليل الرحمن، لعنه وأمر ولده بذلك، وأخذ عليهم العهد والميثاق، ثم لعنه موسى بن عمران، وأمر أمته بذلك، ثم لعنه داود وأمر بني إسرائيل

بذلك، ثم لعنه عيسى وأكثر أن قال: يا بني إسرائيل العنوا قاتله، وإن أدركتم أيامه

فلا تجلسوا عنه، فإنّ الشهيد معه كالشهيد مع الأنبياء، مقبل غير مدبر، وكأني أنظر

إلي بقعته، وما من نبي إلا وقد زار كربلاء ووقف عليها، وقال: إنك لبقعة كثيرة الخير، فيك يدفن القمر الأزهر(4).

ص: 305

1- المناقب 4/69.

2- الكافي 6/481 باب الخضاب ح 9.

3- الكافي 6/483 باب السواد والوسمة.

4- كامل الزيارات: 67 الباب 21 ح 2.

الصادق عليه السلام يلعن قتلة الحسين عليه السلام

في العوالم عن كامل الزيارات باسناده عن داود الرقي قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذا استسقي الماء ، فلما شربه رأيته قد استعبر واغرورقت عيناه بدموعه ، ثم قال لي : يا داود لعن الله قاتل الحسين عليه السلام ، فما من عبد شرب الماء فذكر الحسين عليه السلام

ولعن قاتله إلا كتب الله له مائة ألف حسنة ، وحط عنه مائة ألف سيئة ، ورفع له مائة

ألف درجة ، وكأنما أعتق مائة ألف نسمة ، وحشره الله تعالى يوم القيامة ثلج الفؤد(1).

الرضا عليه السلام يلعن قتلة الحسين عليه السلام

في عيون الأخبار باسناده عن الريان بن شبيب : يا ابن شبيب ، إن سرّك أن تسكن الغرف المبنية في الجنة مع النبي صلي الله عليه وآله فالعن قتلة الحسين .

يا ابن شبيب ، إن سرّك أن يكون لك من الثواب مثل ما لمن استشهد مع الحسين بن علي عليه السلام ، فقل متي ذكرته : يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزا عظيما(2).

وفي عيون الأخبار أيضا عن الرضا عليه السلام : من نظر إلي الفقاع أو إلي الشطرنج

فليذكر الحسين عليه السلام وليلعن يزيد وآل زياد ، يمحوا الله - عز وجل - بذلك ذنوبه ولو كانت بعدد النجوم(3).

اللهم العن يزيد وآل زياد

الله يلعن قاتل الحسين عليه السلام

في تفسير الإمام العسكري عليه السلام : قال رسول الله صلي الله عليه وآله لما نزلت « وَإِذْ أَخَذْنَا

ميثاقكم لا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ » الآية في اليهود ، أي الذين نقضوا عهد الله ، وكذبوا رسل الله ، وقتلوا أولياء الله : أفلا أنبئكم بمن يضاھيهم من يهود هذه الأمة ؟ قالوا :

بلي يا رسول الله ، قال : قوم من أمتي ينتحلون أنهم من أهل ملتي ، يقتلون

ص: 306

1- كامل الزيارات : 106 الباب 34 ح 1 .

2- عيون أخبار الرضا 7/299 باب 28 ح 1 .

3- عيون أخبار الرضا عليه السلام 2/22 باب 30 .

أفاضل ذريتي ، وأطايب أرومتي ، ويدلون شريعتي وسنتي ، ويقتلون ولدي الحسن والحسين ، كما قتل أسلاف اليهود زكريا ويحيى ، ألا وإن الله يلعنهم كما لعنهم ، ويبعث

علي بقايا ذراريهم قبل يوم القيامة هاديا مهديا من ولد الحسين المظلوم يحرقهم بسيوف أوليائه إلي نار جهنم ، ألا ولعن الله قتلة الحسين عليه السلام ومحبيهم وناصرهم والساكتين عن لعنهم من غير تقية يسكتهم ، ألا وصلي الله علي الباكين علي الحسين رحمة وشفقة واللاعنين لأعدائهم والممتلئين عليهم غيظا وحنقا ، ألا وإن الراضين بقتل الحسين شركاء قتلته ، ألا وإن قتلته وأعوانهم وأشياهم المقتدين بهم براء من دين الله ، إن الله ليأمر ملائكته المقربين أن يتلقوا دموعهم المصبوبة لقتل الحسين إلي الخزان في الجنان ، فيمزجوها بماء الحيوان فتزيد عذوبتها وطيبها ألف ضعفها ، وإن الملائكة ليتلقون دموع الفرحين الضاحكين لقتل الحسين يتلقونها في الهاوية ويمزجونها بحميمها وصديدها وغساقها وغسلينها فيزيد في شدة حرارتها وعظيم عذابها ألف ضعفها ، يشدد بها علي المنقولين إليها من أعداء آل محمد عذابهم (1) .

قال رسول الله صلي الله عليه وآله ستة لعنهم الله

روي الفاضل المجلسي عن الخصال باسناده عن علي بن الحسين عليه السلام قال : قال رسول الله صلي الله عليه وآله : ستة لعنهم الله وكلّ نبي مجاب : الزائد في كتاب الله ، والمكذب بقدر الله ، والتارك لسنتي ، والمستحل من عترتي ما حرّم الله ، والمتسلط بالجبروت ليذلّ

من أعزّه الله ويعزّ من أذله الله ، والمستأثر بفيء المسلمين المستحل له (2) .

قصة كامل مع عمر بن سعد

في بحار الأنوار والعوالم عن بعض مؤفات المعاصرين : أنه لما جمع ابن زياد - لعنه الله - قومه لحرب الحسين عليه السلام كانوا سبعين ألف فارس ، فقال ابن زياد : أيها الناس من منكم يتولي قتل الحسين وله ولاية أي بلد شاء ؟ فلم يجبه أحد منهم .

ص: 307

1- تفسير الإمام العسكري : 863 ح 258 ، بحار الأنوار 44/304 باب 36 ح 17 .

2- الخصال 1/338 ستة ملعونون ح 41 .

فاستدعي بعمر بن سعد - لعنه الله - وقال له : يا عمر ، أريد أن تتولّى حرب الحسين بنفسك ، فقال له : اعفني من ذلك ، فقال ابن زياد : قد أعفيتك يا عمر ، فاردد علينا عهدنا الذي كتبنا إليك بولاية الري ، فقال عمر : أمهلنا الليلة ، فقال له : قد أمهلتك .

فانصرف عمر بن سعد إلي منزله وجعل يستشير قومه وإخوانه ومن يثق به من أصحابه ، فلم يشر عليه أحد بذلك ، وكان عند عمر بن سعد رجل من أهل الخير يقال له « كامل » ، وكان صديقا لأبيه من قبله ، فقال له : يا عمر ما لي أراك بهيئة وحركة ؟ فما الذي أنت عازم عليه ؟ وكان كامل - كاسمه - ذا رأي وعقل ودين كامل .

فقال له ابن سعد لعنه الله : إنّي قد وليت أمر هذا الجيش في حرب الحسين ، وإنّما قتله عندي وأهل بيته كأكلة آكل أو كشرربة ماء ، وإذا قتله خرجت إلي ملك الري ، فقال له كامل : أف لك يا عمر بن سعد ، تريد أن تقتل الحسين ابن بنت رسول الله ؟ أف لك ولديك يا عمر ، أسفّعت الحقّ وضللت الهدى ؟ أما تعلم إلي حرب من تخرج ولمن تقاتل ؟ إنّ الله وإنا إليه راجعون ، والله لو أعطيت الدنيا وما فيها علي قتل رجل واحد من أمة محمد لما فعلت ، فكيف تريد تقتل الحسين بن بنت رسول الله صلي الله عليه وآله ؟ وما الذي تقول غدا لرسول الله إذا وردت عليه وقد قتلت ولده وقرّة عينه وثمره فؤده ، وابن سيدة نساء العالمين ، وابن سيد الوصيين ؟ وهو سيد شباب أهل الجنة من الخلق أجمعين ، وإنّه في زماننا هذا بمنزلة جدّه في زمانه ، وطاعته فرض علينا كطاعته ، وإنّه

باب الجنة والنار ، فاختر لنفسك ما أنت مختار ، وإنّي أشهد بالله إن حاربته أو قتلته

أو أعنت عليه أو علي قتله لا تلبث في الدنيا بعده إلا قليلا .

فقال له عمر بن سعد : فبالموت تخوفني ؟ وإنّي إذا فرغت من قتله أكون أميراً علي سبعين ألف فارس ، وأتولي ملك الري ، فقال له كامل : إنّي أحدثك بحديث صحيح أرجو لك فيه النجاة إن وفققت لقبوله :

اعلم أنّي سافرت مع أبيك سعد إلي الشام ، فانقطعت بي مطيتي عن أصحابي وتهت وعطشت ، فلاح لي دير راهب ، فملت إليه ونزلت عن فرسي ، وأتيت إلي باب الدير لأشرب ماء ، فأشرف علي راهب من ذلك الدير وقال : ما تريد ؟ فقلت له :

إني عطشان ، فقال لي : أنت من أمة هذا النبي الذين يقتل بعضهم بعضا علي حب الدنيا مكالبة ، ويتنافسون فيها علي حطامها ؟ فقلت له : أنا من الأمة المرحومة ، أمة محمد صلي الله عليه وآله .

فقال : إنكم أشرّ أمة ، فالويل لكم يوم القيامة ، وقد غدوتم إلي عترة نبيكم وتسبون نساءه ، وتنهبون أمواله ، فقلت له : يا راهب ، نحن نفعل ذلك ؟ قال : نعم وإنكم إذا فعلتم ذلك عجت السماوات والأرضون والبحار والجبال والبراري والقفار والوحوش والأطيار باللعنة علي قاتله ، ثم لا يلبث قاتله في الدنيا إلا قليلا ، ثم يظهر رجل يطلب بثأره ، فلا يدع أحدا شرك في دمه إلا قتله وعجل الله بروحه إلي النار .

ثم قال الراهب : إني لأري لك قرابة من قاتل هذا الابن الطيب ، والله إني لو أدركت أيامه لوقيته بنفسي من حرّ السيف ، فقلت : يا راهب ، إني أعيذ نفسي أن أكون ممن يقاتل ابن بنت رسول الله صلي الله عليه وآله ، فقال : إن لم تكن أنت فرجل قريب منك ، وإن قاتله عليه نصف عذاب أهل النار ، وإن عذابه أشدّ من عذاب فرعون وهامان ، ثم ردم الباب في وجهي ودخل يعبد الله تعالى ، وأبي أن يسقيني الماء .

قال كامل : فركبت فرسي ولحقت أصحابي ، فقال لي أبوك سعد : ما بطأك عتّا يا كامل ؟ فحدثته بما سمعته من الراهب ، فقال لي : صدقت .

ثم إنّ سعدا أخبرني أنّه نزل بدير هذا الراهب مرة من قبلي فأخبره أنّه هو الرجل الذي يقتل ابن بنت رسول الله ، فخاف أبوك سعد من ذلك ، وخشي أن تكون أنت قاتله ، فأبعدك عنه وأقصاك ، فاحذر يا عمر أن تخرج عليه يكون عليك نصف عذاب أهل النار .

قال : فبلغ الخبر ابن زياد - لعنه الله - فاستدعي بكامل وقطع لسانه ، فعاش يوما أو بعض يوم ومات رحمه الله (1) .

ص: 309

في عيون الأخبار باسانيد متعددة عن الرضا عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن قاتل الحسين بن علي عليه السلام في تابوت من نار ، عليه نصف عذاب أهل الدنيا ، وقد شدت يده ورجلاه بسلاسل من نار ، منكس في النار حتي يقع في قعر جهنم ، وله ريح يتعوذ أهل النار إلي ربهم من شدة ننته ، وهو فيها خالد ذائق العذاب الأليم ، مع جميع من شايح علي قتله ، كلما نضجت جلودهم بدّل الله - عزّ وجل - عليهم الجلود حتي يذوقوا العذاب الأليم ، لا يفتر عنهم ساعة ، ويسقون من حميم جهنم ، فالويل لهم من عذاب الله تعالى في النار(1).

عذاب قتلة الحسين عليه السلام

في صحيفة الرضا عليه السلام وعيون الأخبار عن الرضا عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن موسى بن عمران سأل ربه - عزّ جل - فقال : يا ربّ إن أخي هارون مات فاغفر له ، فأوحى الله تعالى إليه : يا موسى لو سألتني في الأولين والآخرين لأجبتك ما خلا قاتل الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، فإني أنتقم له من قاتله(2).

وفي كتاب ثواب الأعمال باسناده عن عيص بن القاسم قال : ذكر عند أبي عبد الله عليه السلام قاتل الحسين عليه السلام ، فقال بعض أصحابه : كنت أتمني أن ينتقم الله منه في الدنيا ، قال : كأنك تستقل له عذاب الله ، وما عند الله أشدّ عذابا وأشدّ نكالا منه(3).

ص: 310

1- عيون أخبار الرضا 7/472 باب 31 ح 178 .

2- عيون أخبار الرضا 7/472 باب 31 ح 179 .

3- ثواب الأعمال : 216 عقاب من قتل الحسين عليه السلام .

وفي أمالي الشيخ عن الحسن بن أبي فاختة قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إني أذكر الحسين بن علي عليه السلام ، فأني شيء أقول إذا ذكرته ؟ فقال : قل : صلّي الله عليك يا أبا عبد الله (1) ، تكررهما ثلاثا (2) .

وفي ثواب الأعمال باسناده عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلي الله عليه وآله : إن في النار منزلة لم يكن يستحقها أحد من الناس إلا بقتل الحسين بن علي ويحيي بن زكريا عليه السلام (3) .

وفي كامل الزيارات باسناده عن عمرو بن هبيرة قال : رأيت رسول الله صلي الله عليه وآله والحسن والحسين في حجره ، يقبل هذا مرة ، وهذا مرة ، ويقول للحسين : إن الويل لمن يقتلك (4) .

وفي كامل الزيارات باسناده عن سعد الإسكاف قال : قال أبو جعفر عليه السلام : قال رسول الله صلي الله عليه وآله : من سرّه أن يحيا محياي ويموت مماتي ، ويدخل جنة عدن ، فيلزم قضيبا غرسه ربّي بيده ، فليتول عليا والأوصياء من بعده ، وليسلم لفضلهم ، فإنّهم الهداة المرضيون ، أعطاهم الله فهمي وعلمي ، وهم عترتي من لحمي ودمي ، إلي الله أشكو عدوّهم من أمتي ، المنكرين لفضلهم ، القاطعين فيهم صلتي ، والله ليقتلن ابني ، لا أنا لهم الله شفاعتي (5) .

إخبار الله نبيه موسى بما يجري في عاشوراء

روي الفاضل المجلسي عن كتب الأخبار قال : إن موسى بن عمران رآه إسرائيلي

ص: 311

1- استبدل المؤلف لفظ « صلي الله عليك » بلفظ « السلام عليك » فقال : « تقول ثلاثا : السلام عليك يا أبا عبد الله » ، ولكل لفظ خصوصيته فينبغي التوقف علي لفظ الرواية .

2- الأمالي للطوسي : 45 المجلس 2 ، بحار الأنوار 44/301 باب 36 ح 7 .

3- ثواب الأعمال : 216 عقاب من قتل الحسين عليه السلام .

4- كامل الزيارات : 70 الباب 22 ح 5 .

5- كامل الزيارات : 69 الباب 22 ح 3 .

مستعجلا ، وقد كسته الصفرة ، واعتري بدنه الضعف ، وحكم بفرائصه الرجف ، وقد اقشعر جسمه ، وغارت عيناه ونحف ، لأنه كان إذا دعاه ربه للمناجاة يصير عليه ذلك من خيفة الله تعالى ، فعرفه الإسرائيلي ، وهو ممن آمن به ، فقال له : يا نبي الله

أذنبت ذنبا عظيما ، فاسأل ربك أن يعفو عني ، فأنعم وسار .

فلما ناجي ربه قال له : يا رب العالمين ، أسألك وأنت العالم قبل نطقي به ، فقال تعالى : يا موسى ما تسألني أعطيك ، وما تريد أبلغك ، قال : رب إن فلانا عبدك الإسرائيلي أذنب ذنبا ويسألك العفو ، قال : يا موسى أعفو عمن استغفرتني ، إلا قاتل الحسين . قال موسى : يا رب ومن الحسين ؟ قال له : الذي مرّ ذكره عليك بجانب الطور ، قال : يا رب ومن يقتله ؟

قال : يقتله أمة جدّه الباغية الطاغية في أرض كربلاء ، وتنفر فرسه وتححم وتصهل ، وتقول في صهيلها : الظليمة الظليمة من أمة قتلت ابن بنت نبيها ، فيبقى ملقي

علي الرمال من غير غسل ولا كفن ، وينهب رحله ، ويسبي نساؤ في البلدان ، ويقتل ناصره ، وتشهر رؤوسهم مع رأسه علي أطراف الرماح ، يا موسى صغيرهم يميته العطش ، وكبيرهم جلده منكمش ، يستغيثون ولا ناصر ، ويستجيرون ولا خافر .

قال : فبكي موسى عليه السلام وقال : يا رب وما لقاتليه من العذاب ؟ قال : يا موسى عذاب يستغيث منه أهل النار بالنار ، لا تنالهم رحمتي ، ولا شفاعة جده ، ولو لم تكن كرامة له لخسفت بهم الأرض .

قال موسى : برئت إليك اللهم منهم وممن رضي بفعالهم ، فقال سبحانه : يا موسى كتبت رحمة لتابعيه من عبادي ، واعلم أنه من بكي عليه أو أبكي أو تباكي حرمت جسده علي النار(1) .

ص: 312

ذكر أنّ قتلة الإمام الحسين عليه السلام وأتباعهم أبناء زنا

كان معاوية أول نغل حيث نسب الي أربعة كما ذكر الزمخشري ذلك برواية أهل السنة والجماعة ، قال الزمخشري في كتاب ربيع الأبرار :
كان معاوية يعزي إلي أربعة(1) . ثم إنّه نسبه الي غلام أبي سفيان وأوعز أنّ ذلك كان سببا مهما في حمل معاوية علي استخلاف يزيد
لقتل الحسين عليه السلام .

وقد أتينا علي أخبار نسب معاوية في كتاب الإمام الحسن عليه السلام فلا نكرر ، كما أننا ذكرنا نسب يزيد في هذا الكتاب وقلنا أن أمه
ميسون بنت بجدل الكلبيّة أمكنت عبد أبيها عن نفسها ، فحملت يزيد - لعنه الله - ، فلما حملها معاوية من البادية الي قصره كانت حاملا
به ، فلما ولدته ادعاه معاوية ، ثم إنّ ميسون كرهت معاوية وهجته وصارت الي حوارين .

وإلي هذا أشار النسابة الكلبي(2) بقوله :

فإن يكن الزمان أتى علينا

بقتل الترك والموت الوحي

فقد قتل الدعي وعبد كلب

بأرض الطف أولاد النبي

أراد بالدعي عبيد الله بن زياد لعنه الله ، فإنّ أباه زياد ابن سمية كانت أمه سمية مشهورة بالزنا ، فلما طلقها الحارث بن كلدة الطيب العربي
، صارت الي الطائف ، فتزوجت أبي عبيد عبد بني علاج من ثقيف ، وهي علي الزنا ، فزنا بها أبو سفيان في إحدي أسفاره الي الطائف ،
فأولدها زيادا ، ولم يكن يعرف لزياد أب ، وكانت عائشة تسميه : زياد ابن أبيه ، لأنّه ليس له أب معروف ، حتي بلغ الكهولة من العمر ادعاه
معاوية وصار أخوه ، فسماه الناس « الدعي » ، والدعي هو ابن الزنا ،

ص: 313

1- بحار الأنوار 33/200 باب 17 .

2- قال المؤلف : « النسابة البكري » هنا وفي الموضع الذي يأتي .

وقد ذكرنا ترجمة زياد ابن أبيه وقصة استلحاقه في كتاب الخلفاء وكتاب أمير المؤمنين عليه السلام وكتاب الإمام الحسن عليه السلام .

ومراد النسابة الكلبي بعبد كلب : يزيد بن معاوية ، لأنّه من عبد بجدل الكلبي .

وأما عمر بن سعد - لعنه الله - فقد نسبوا أباه سعدا إلي غير أبيه ، وإنه من رجل من بني عذرة ، كان خدنا لأمه ، وقد شهدت بذلك أمه ، ويشهد بذلك قول معاوية - لعنه الله - حين قال سعد لمعاوية : أنا أحق بهذا الأمر منك ، فقال له معاوية : يأيي عليك

ذلك بنو عذرة ، وضرط له ، وأشار الي ذلك السيد الحميري فقال :

قدما تداعوا زنيما ثم سادهم

لولا خمول بني سعد لما سادوا(1)

وفي كامل الزيارات باسناده عن ابن مسكان عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قاتل الحسين بن علي ولد زنا(2) .

وروي بطريق آخر عن كليب بن معاوية عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان قاتل يحيى بن زكريا ولد زنا ، وكان قاتل الحسين عليه السلام ولد زنا ، ولم تبك السماء إلا عليهما(3) .

ذكر إنتقام الله من قتلة الحسين عليه السلام في الرجعة وعلة تأخير عذابهم وعلة قتل أولادهم

اشارة

في كتاب العوالم باسناده عن عبد الله بن بكر الأرجاني قال : صحبت أبا عبد الله عليه السلام في طريق مكة من المدينة ، فنزل منزلا يقال له « عسفان » ، ثم مررنا بجبل أسود علي يسار الطريق وحش ، فقلت : يا ابن رسول الله صلي الله عليه وآله ما أوحش هذا الجبل ؟ ما رأيت في الطريق جبلا مثله .

ص: 314

1- انظر بحار الأنوار 44/307 باب 36 .

2- كامل الزيارات : 78 الباب 25 ح 8 .

3- كامل الزيارات : 77 الباب 25 ح 9 .

فقال : يا ابن بكر ، أتدري أيّ جبل هذا ؟ هذا جبل يقال له « الكمد » ، وهو علي واد من أودية جهنم ، فيه قتلة أبي الحسين صلوات الله عليه ، استودعهم الله فيه ، تجري من تحته مياه جهنم من الغسلين والصدّيد والحميم الآن ، وما يخرج من جهنم ، وما يخرج من طينة خبال ، وما يخرج من لظي ، وما يخرج من الحطمة ، وما يخرج من سقر ، وما يخرج من الجحيم ، وما يخرج من الهاوية ، وما يخرج من السعير ، وما مررت بهذا الجبل في مسيري فوقفت إلا رأيتهما يستغيثان ويتضرعان ، وإني لأنظر إلي قتلة أبي فأقول لهما : إنّ هؤاء إنّما فعلوا لما أسستما ، لم ترحمونا إذ وليتم ، وقتلتونا وحرمتونا ، ووثبتم علي حقنا ، واستبددتم بالأمر دوننا ، فلا رحم الله من رحمكما ، ذوقا وبال ما صنعتما ، وما الله بظلامٍ للّعبيد (1) .

قال صاحب العوالم : في كامل الزيارات مثله ، وفيه زيادة تتضمن كفر الثلاثة ونفاقهم ولعنهم وشديد عذابهم (2) .

ص: 315

1- بحار الأنوار : 20/188 الباب 3 ح 49 .

2- في كامل الزيارات : 326 الباب 108 ح 2 : وبهذا الإسناد عن عبد الله الأضمر عن عبد الله بن بكر الأرجاني قال : صحبت أبا عبد الله عليه السلام في طريق مكة من المدينة ، فنزلنا منزلا يقال له « عسفان » ، ثم مررنا بجبل أسود عن يسار الطريق موحش ، فقلت له : يا ابن رسول الله صلي الله عليه وآله ، ما أوحش هذا الجبل ؟ ما رأيت في الطريق مثل هذا ، فقال لي : يا ابن بكر ، أتدري أيّ جبل هذا ؟ قلت : لا ، قال : هذا جبل يقال له « الكمد » ، وهو علي واد من أودية جهنم ، وفيه قتلة أبي الحسين عليه السلام ، استودعهم فيه ، تجري من تحتهم مياه جهنم من الغسلين والصدّيد والحميم ، وما يخرج من جب الجوري ، وما يخرج من الفلق من ائام ، وما يخرج من طينة الخبال ، وما يخرج من جهنم ، وما يخرج من لظي ، ومن الحطمة ، وما يخرج من سقر ، وما يخرج من الحميم ، وما يخرج من الهاوية ، وما يخرج من السعير ، وما مررت بهذا الجبل في سفري فوقفت به إلا رأيتهما يستغيثان إليّ ، وإني لأنظر إلي قتلة أبي وأقول لهما : إنّما هؤاء فعلوا ما أسستما ، لم ترحمونا إذ وليتم ، وقتلتونا وحرمتونا ، ووثبتم علي قتلنا [حقنا] ، واستبددتم بالأمر دوننا ، فلا رحم الله من يرحمكما ، ذوقا وبال ما قدمتما ، وما الله بظلامٍ للّعبيد ، وأشدّهما تضرعا واستكانة الثاني ، فربما وقفت عليهما ليتسلي عني بعض ما في قلبي ، وربما طويت الجبل الذي هما فيه ، وهو جبل الكمد ، قال : قلت له : جعلت فداك ، فإذا طويت الجبل فما تسمع ؟ قال : أسمع أصواتهما يناديان عرج علينا نكلمك ، فإنّا نتوب ، وأسمع من الجبل صارخا يصرخ بي : أجهما وقل لهما : اخسئوا فيها ولا تكلمون ، قال : قلت له : جعلت فداك ومن معهم ؟ قال : كلّ فرعون عتا علي الله ، وحكي الله عنه فعاله ، وكل من علم العباد الكفر ، فقلت : من هم ؟ قال : نحو بولس الذي علم اليهود أن يد الله مغلولة ، ونحو نسطور الذي علم النصارى أن عيسى المسيح ابن الله وقال لهم : هم ثلاثة ، ونحو فرعون موسى الذي قال : أنا ربكم الأعلى ، ونحو نمرود الذي قال : قهرت أهل الأرض وقتلت من في السماء ، وقاتل أمير المؤمنين عليه السلام ، وقاتل فاطمة ومحسن ، وقاتل الحسن والحسين عليهم السلام ، فأما معاوية وعمرو فما يطمعان في الخلاص ، ومعهم كلّ من نصب لنا العداوة وأعان علينا بلسانه ويده وماله ، قلت له : جعلت فداك ، فأنت تسمع ذا كلّ ولا تفرع ؟ قال : يا ابن بكر ، إنّ قلوبنا غير قلوب الناس ، إنّنا مطيعون مصنفون مصطفون ، نري ما لا يري الناس ، ونسمع ما لا يسمع الناس ، وإنّ الملائكة تنزل علينا في رحالنا ، وتتقلب في فرشنا ، وتشهد طعامنا ، وتحضر موتانا ، وتأتينا بأخبار ما يحدث قبل أن يكون ، وتصلي معنا ، وتدعو لنا ، وتلقي علينا أجنحتها ، وتتقلب علي أجنحتها صبياننا ، وتمنع الدواب أن تصل إلينا ، وتأتينا مما في الأرضين من كلّ نبات في زمانه ، وتسقينا من ماء كلّ أرض نجد ذلك في آينتنا ، وما من يوم ولا ساعة ولا وقت صلاة إلا وهي تتهيا لها ، وما من ليلة تأتي علينا إلا وأخبار كلّ أرض عندنا ، وما يحدث فيها ، وأخبار الجن ، وأخبار أهل الهواء من الملائكة ، وما من ملك يموت في الأرض ويقوم غيره إلا أتانا خبره ، وكيف سيرته في الذين قبله ، وما من

أرض من ستة أرضين إلي السابعة إلاّ ونحن نؤي بخيرهم ، فقلت : جعلت فداك ، فأين منتهي هذا الجبل ؟ قال : إلي الأرض السابعة [السادسة] ، وفيها جهنم علي واد من أوديته ، عليه حفظة أكثر من نجوم السماء وقطر المطر وعدد ما في البحار وعدد الثري ، قد وكل كل ملك منهم بشيء ، وهو مقيم عليه لا- يفارقه ، قلت : جعلت فداك ، إليكم جميعا يلقون الأخبار ؟ قال : لا ، إنّما يلقي ذلك إلي صاحب الأمر ، وإنا لنحمل ما لا- يقدر العباد علي الحكومة فيه فنحكم فيه ، فمن لم يقبل حكومتنا جبرته الملائكة علي قولنا ، وأمرت الذين يحفظون ناحية أن يقسروه علي قولنا ، وإن كان من الجن من أهل الخلاف والكفر أو ثقته وعذبه حتي يصير إلي ما حكمنا به ، قلت : جعلت فداك ، فهل يري الإمام ما بين المشرق والمغرب ، فقال : يا ابن بكر ، فكيف يكون حجة الله علي ما بين قطريها وهو لا يراهم ولا يحكم فيهم ؟ وكيف يكون حجة علي قوم غيب لا يقدر عليهم ولا يقدرون عليه ؟ وكيف يكون مؤيا عن الله وشاهدا علي الخلق وهو لا يراهم ؟ وكيف يكون حجة عليهم وهو محبوب عنهم ؟ وقد جعل بينهم وبينه أن يقوم بأمر ربّه فيهم ، والله يقول « وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ » يعني به من علي الأرض ، والحجة من بعد النبي صلي الله عليه وآله يقوم مقام النبي صلي الله عليه وآلهم بعده ، وهو الدليل علي ما تشاجرت فيه الأمة ، والآخذ بحقوق الناس ، والقيام بأمر الله ، والمنصف لبعضهم من بعض ، فإذا لم يكن معهم من ينفذ قوله وهو يقول « سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ » ، فأى آية في الآفاق غيرنا أراها الله أهل الآفاق ؟ وقال : « مَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا » فأى آية أكبر منا ؟ والله إنّ بني هاشم وقريشا لتعرف ما أعطانا الله ، ولكن الحسد أهلكهم كما أهلك إبليس ، وإنهم ليأتوننا إذا اضطروا وخافوا علي أنفسهم ، فيسألونا فنوضح لهم ، فيقولون : نشهد أنّكم أهل العلم ، ثم يخرجون فيقولون : ما رأينا أضلّ ممن اتبع هؤلاء ، ويقبل مقاتلتهم ، قلت : جعلت فداك أخبرني عن الحسين عليه السلام لو نبش كانوا يجدون في قبره شيئا ؟ قال : يا ابن بكر ، ما أعظم مسائلك ؟ الحسين عليه السلام مع أبيه وأمه وأخيه الحسن في منزل رسول الله صلي الله عليه وآله يحبون كما يحيي ، ويرزقون كما يرزق ، فلو نبش في أيامه لوجد ، وأما اليوم فهو حي عند ربّه يرزق ، وينظر إلي معسكره ، وينظر إلي العرش متي يؤر أن يحمله ، وإنّه لعلي يمين العرش متعلق يقول : يا ربّ أنجز لي ما وعدتني ، وإنّه لينظر إلي زواره ، وهو أعرف بهم وبأسماء آبائهم وبدرجاتهم وبمنزلتهم عند الله من أحدكم بولده وما في رحله ، وإنّه ليري من يبكيه فيستغفر له رحمة له ، ويسأل أباه الإستغفار له ، ويقول : لو تعلم أيّها الباكي ما أعد لك لفرحت أكثر مما جزعت ، فليستغفر له كلّ من سمع بكاءه من الملائكة في السماء وفي الحائر ، وينقلب وما عليه من ذنب .

في المناقب لابن شهر آشوب باسناده عن علي بن الحسين عليه السلام قال : خرجنا مع الحسين ، فما نزل منزلا ولا ارتحل عنه إلا وذكر يحيى بن زكريا ، وقال يوما : من هوان الدنيا علي الله أن رأس يحيى أهدي إلي بغي من بغايا بني إسرائيل .

ص: 317

وفي حديث مقاتل(1) عن زين العابدين عليه السلام عن أبيه عليه السلام : أن امرأة ملك بني إسرائيل كبرت وأرادت أن تزوج بنتها منه للملك ، فاستشار الملك يحيى بن زكريا فنهاه عن ذلك ، فعرفت المرأة ذلك ، وزينت بنتها وبعثتها إلي الملك ، فذهبت ولعبت بين يديه ، فقال لها الملك : ما حاجتك ؟ قالت : رأس يحيى بن زكريا ، فقال الملك : يا بنية حاجة غير هذه ، قالت : ما أريد غيره .

وكان الملك إذا كذب فيهم عزل عن ملكه ، فخير بين ملكه وبين قتل يحيى فقتله ، ثم بعث برأسه إليها في طشت من ذهب ، فأمرت الأرض فأخذتها ، وسلط الله عليهم بخت نصر ، فجعل يرمي عليهم بالمناجيق ولا تعمل شيئا .

فخرجت عليه عجوز من المدينة فقالت : أيها الملك ، إن هذه مدينة الأنبياء لا تفتح إلا بما أدلك عليه ، قال : لك ما سألت ، قالت : ارمها بالخبث والعدرة ، ففعل

فتقطعت ، فدخلها ، فقال : علي بالعجوز ، فقال لها : ما حاجتك ؟ قالت : في المدينة دم

يغلي ، فاقتل عليه حتى يسكن ، فقتل عليه سبعين ألفا حتى سكن .

يا ولدي يا علي ، والله لا يسكن دمي حتى يبعث الله المهدي ، فيقتل علي دمي من المنافقين الكفرة الفسقة سبعين ألفا(2) .

وقد ذكرنا قصة قتل يحيى في آخر المجلد الأول من الكتاب الأول من ناسخ التواريخ .

في كتاب عقاب الأعمال باسناده عن إسماعيل بن جابر عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : القائم والله يقتل ذراري قتلة الحسين عليه السلام بفعال آبائها(3) .

وفي كامل الزيارات باسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال : تلا هذه الآية « إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ » ، قال : الحسين بن علي منهم ، ولم ينصر بعد ، ثم قال : والله لقد قتل قتلة الحسين عليه السلام ، ولم يطلب بدمه بعد(4) .

ص: 318

1- قال المؤلف : « وفي كتاب مقاتل » .

2- المناقب 4/85 فصل في مقتله عليه السلام .

3- ثواب الأعمال وعقابها : 217 عقاب من قتل الحسين عليه السلام .

4- كامل الزيارات : 63 الباب 18 ح 2 .

وباسناده أيضا عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول في قول الله - عز وجل - « أذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ » قال : علي والحسن والحسين عليهم السلام .

تفسير فلا عدوان إلا علي الظالمين

في كامل الزيارات باسناده عن سماعة بن مهران عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تبارك وتعالى : « فلا عدوان إلا علي الظالمين » قال : أولاد قتلة الحسين عليه السلام (1) .

وروي عثمان بن عيسى مثله ، وفي تفسير العياشي أيضا قال : الظالمين ذرية قتلة الحسين عليه السلام .

وفي العوالم في قوله تعالى : « فلا عدوان إلا علي الظالمين » قال : لا يعتدي الله علي أحد إلا علي نسل قتلة الحسين (2) .

تفسير وقضينا الي بني إسرائيل

في كامل الزيارات باسناده عن صالح بن سهل عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله - عز وجل - « وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ »

قال : قتل أمير المؤمنين عليه السلام ، وطعن الحسن بن علي عليه السلام ، « وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا » قتل الحسين بن علي عليه السلام ، « فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا » قال : إذا جاء نصر الحسين عليه السلام « بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ » قوما يبعثهم الله قبل قيام القائم عليه السلام لا يدعون وترا لآل محمد إلا أحرقوه « وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا » (3) .

تفسير ومن قتل مظلوما

في كتاب العوالم باسناد معتبر قال الراوي : سألت عن أبي عبد الله عليه السلام

في قوله تعالى « وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا » قال : ذلك قائم آل محمد يخرج فيقتل بدم الحسين عليه السلام ،

ص: 319

1- كامل الزيارات : 63 الباب 18 ح 4 .

2- تفسير العياشي 1/87 من سورة البقرة ح 216 .

3- كامل الزيارات : 62 الباب 18 ح 1 .

فلو قتل أهل الأرض لم يكن مسرفاً ، وقوله « فَلَا يُسْرَفُ فِي الْقَتْلِ » لم يكن ليصنع شيئاً يكون سرفاً .

ثم قال أبو عبد الله عليه السلام : يقتل - والله - ذراري قتلة الحسين عليه السلام بفعال آبائها(1) .

القائم عليه السلام يقتل ذرية قتلة الحسين عليه السلام

في علل الشرائع وعيون الأخبار عن عبد السلام بن صالح الهروي قال : قلت لأبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام : يا ابن رسول الله ما تقول في حديث روي عن الصادق عليه السلام أنه قال : إذا خرج القائم قتل ذراري قتلة الحسين عليه السلام بفعال آبائها ؟ فقال عليه السلام : هو كذلك .

فقلت : فقول الله - عز وجل - « وَلَا تَرْرُ وَازِرَةً وَزَّرَ أُخْرِي » ما معناه ؟ فقال : صدق الله في جميع أقواله ، لكن ذراري قتلة الحسين يرضون أفعال آبائهم ويفتخرون بها ، ومن رضي شيئاً كان كمن أتاه ، ولو أن رجلاً قتل في المشرق فرضي بقتله رجل في المغرب لكان الراضي عند الله شريك القتال ، وإنما يقتلهم القائم إذا خرج لرضاهم بفعال آبائهم .

فقلت له : بأي شيء يبدأ القائم فيهم إذا قام ؟ قال : يبدأ ببني شيبه ويقطع أيديهم ،

لأنهم سراق بيت الله - عز وجل - (2) .

في المناقب لابن شهر آشوب قال الصادق عليه السلام : قتل بالحسين مائة ألف [وما طلب بثأره ، وسيطلب بثأره(3)] .

علة عدم مسخ قتلة الحسين عليه السلام

في تفسير الإمام والإحتجاج : . . . ثم قال علي بن الحسين عليه السلام : إن الله تعالى مسخ هواء لإصطياد السمك ، فكيف تري عند الله - عز وجل - يكون حال من

ص : 320

1- كامل الزيارات : 63 الباب 18 ح 5 .

2- علل الشرائع 1/229 باب 164 ح 1 ، عيون أخبار الرضا عليه السلام 1/273 باب 28 .

3- المناقب 4/81 فصل في المفردات .

قتل أولاد رسول الله صلى الله عليه وآله وهتك حرمة؟ إن الله تعالى، وإن لم يمسخهم في الدنيا، فإن

المعد لهم من عذاب الله في الآخرة أضعاف أضعاف المسخ.

فقيل له: يا ابن رسول الله، فإنا قد سمعنا منك هذا الحديث، فقال لنا بعض النصاب: فإن كان قتل الحسين عليه السلام باطلا فهو أعظم من صيد السمك في السبت، أفما كان يغضب الله علي قاتليه كما غضب علي صيادي السمك؟

قال علي بن الحسين عليه السلام: قل لهؤلاء النصاب: فإن كان إبليس معاصيه أعظم من معاصي من كفر ياغوائه، فأهلك الله تعالى من شاء منهم كقوم نوح وفرعون، ولم يهلك إبليس، وهو أولي بالهلاك، فما باله أهلك هؤلاء الذين قصرُوا عن إبليس في عمل الموبقات، وأمهل إبليس مع إثاره لكشف المخزيات، ألا كان ربنا - عز وجل -

حكيمًا بتدبيره وحكمه فيمن أهلك وفيمن استبقي، فكذلك هؤلاء الصائدون للسمك في السبت، وهؤلاء القاتلون للحسين عليه السلام، يفعل في الفريقين ما يعلم أنه أولي بالصواب والحكمة، لا يسأل عما يفعل وهم يسألون(1).

وقال الباقر عليه السلام: لما حدث علي بن الحسين بهذا الحديث قال له بعض من في مجلسه: يا ابن رسول الله كيف يعاتب الله ويوبخ هؤلاء الأخلاف علي قبائح أتى بها أسلافهم وهو يقول: « وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى »؟ فقال زين العابدين عليه السلام: إن القرآن نزل بلغة العرب، فهو يخاطب فيه أهل اللسان بلغتهم، يقول الرجل لتيمي قد أغار قومه علي بلد وقتلوا من فيه: أغرتم علي بلد كذا، [ويقول العربي أيضا: ونحن فعلنا ببني فلان، ونحن سبينا آل فلان، ونحن خربنا بلد كذا] لا يريد أنهم باشرُوا ذلك، ولكن يريد هؤلاء بالعدل وأولئك بالافتخار، أن قومهم فعلوا كذا، وقول الله - عز وجل - في هذه الآية إنما هو توبيخ لأسلافهم وتوبيخ العدل علي هؤلاء الموجودين، لأن ذلك هو اللغة التي أنزل بها القرآن، ولأن هؤلاء الأخلاف أيضا راضون بما فعل أسلافهم، مصوبون ذلك لهم، فجاز أن يقال لهم: أنتم فعلتم، أي إذ رضيتم قبيح فعلهم(2).

ص: 321

1- تفسير الإمام العسكري عليه السلام: 270 ح 137.

2- تفسير الإمام العسكري عليه السلام: 271، بحار الأنوار 45/296 باب 45.

ذكر بعض ما إنتقم الله به من قتلة الحسين عليه السلام في الدنيا

إشارة

في كتاب بصائر الدرجات بإسناده عن عبدالرحمن الغنوي عن سليمان(1) قال: وهل بقي في السماوات ملك لم ينزل إلي رسول الله يعزيه في ولده الحسين، ويخبره بثواب الله إياه، ويحمل إليه تربته مصروعا عليها مذبوحا مقتولا طريحا مخذولا، فقال رسول الله صلي الله عليه وآله: اللهم اخذل من خذله، واقتل من قتله، واذبح من ذبحه، ولا تمتعه بما طلب.

قال عبد الرحمن: فوالله لقد عوجل الملعون يزيد، ولم يتمتع بعد قتله، ولقد أخذ مغافصة، بات سكران وأصبح ميتا متغيرا كأنه مطلي بقار، أخذ علي أسف، وما بقي أحد ممن تابعه علي قتله أو كان في محاربتة إلا أصابه جنون أو جذام أو برص، وصار ذلك وراثه في نسلهم(2).

عذاب ابن زياد في الدنيا

في كتب المناقب والكتب المعتمدة مسندا عن عبد الملك بن كردوس عن حاجب ابن زياد لعنه الله قال: دخلت القصر خلف عبيد الله بن زياد - لعنه الله - فاضطرم في وجهه نارا، فقال هكذا بكمه علي وجهه، فقال: هل رأيت؟ قلت: نعم، فأمرني أن أكرم ذلك(3).

وفي كتاب عقاب الأعمال بإسناده عن عمار بن عمير التيمي قال: لما جيء برأس عبيد الله بن زياد - لعنه الله - ورؤوس أصحابه عليهم غضب الله، قال: انتهيت إليهم

والناس يقولون: قد جاءت، فجاءت حية تتخلل الرؤوس حتي دخلت في منخر عبيد الله بن زياد - لعنة الله عليه -، ثم خرجت فدخلت في المنخر الآخر(4).

ص: 322

1- في المتن: « سلمان » .

2- كامل الزيارات: 61 الباب 17 ح 8، بحار الأنوار 45/309 باب 46 .

3- بحار الأنوار 45/309 باب 46 .

4- ثواب الأعمال: 219 عقاب من قتل الحسين عليه السلام .

وفي المناقب لابن شهر آشوب وكتاب ابن بطة والترمذي وخصائص النطنزي - واللفظ للأول - عن عمارة بن عمير أنه لما جيء برأس ابن زياد ورؤوس أصحابه إلى المسجد انتهيت إليهم والناس يقولون: قد جاءت، قد جاءت، فجاءت حية تتخلل الرؤوس حتى دخلت في منخره، ثم خرجت من المنخر الآخر، ثم قالوا: قد جاءت قد جاءت، ففعلت ذلك مرتين أو ثلاثاً (1).

عذاب الكافر عند الإحتضار وعذاب عمر بن سعد

روي السيد المرتضي رضي الله عنه عن خبر رواه النعماني في كتاب التسلي عن الصادق عليه السلام أنه قال: إذا احتضر الكافر حضره رسول الله صلي الله عليه وآله، وعلي صلوات الله عليه، وجبرئيل، وملك الموت، فيدنو إليه علي عليه السلام فيقول: يا رسول الله إن هذا كان يبغضنا أهل البيت فأبغضه، فيقول رسول الله صلي الله عليه وآله: يا جبرئيل إن هذا كان يبغض الله

ورسوله وأهل بيت رسوله فأبغضه، فيقول جبرئيل لملك الموت: إن هذا كان يبغض الله ورسوله وأهل بيته فأبغضه وأعنف به .

فيدنو منه ملك الموت فيقول: يا عبد الله أخذت فكاك رقبتك؟ أخذت أمان براءتك؟ تمسكت بالعصمة الكبرى في دار الحياة الدنيا؟ فيقول: وما هي؟ فيقول: ولاية علي بن أبي طالب، فيقول: ما أعرفها، ولا أعتقد بها، فيقول له جبرئيل: يا

عدو الله وما كنت تعتقد؟ فيقول له جبرئيل: أبشر يا عدو الله بسخط الله وعذابه في النار، أما ما كنت ترجو فقد فاتك، وأما الذي كنت تخاف فقد نزل بك .

ثم يسئل نفسه سلا عنيفا، ثم يوكل بروحه مائة شيطان، كلهم يبصق في وجهه، ويتأذي بريحه، فإذا وضع في قبره فتح له باب من أبواب النار يدخل إليه من فوح ريحها ولهبها، ثم إنّه يؤي بروحه إلى جبال برهوت، ثم إنّه يصير في المركبات بعد أن يجري في كل سنخ مسخوط عليه حتى يقوم قائمنا أهل البيت، فيبعثه الله فيضرب عنقه، وذلك قوله « رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ » .

ص: 323

والله لقد أتى بعمر بن سعد بعد ما قتل ، وإنه لفي صورة قرد في عنقه سلسلة ، فجعل

يعرف أهل الدار وهم لا يعرفونه ، والله لا يذهب الأيام حتي يمسخ عدونا مسخا ظاهرا ، حتي أنّ الرجل منهم ليمسح في حياته قردا أو خنزيرا ، ومن ورائهم عذابٌ غليظٌ ومن ورائهم جهنمٌ وساءت مصيرا .

لا يخفي أنه لا يلزم أن نقول بالتناسخ لأننا ننكر تعلق الروح بجسد آخر ، ولا ننكر تغير جسمه إلي صورة أخرى ، فيمكن حمله علي التغيير في الجسد المثالي أو أجزاء جسده الأصلي إلي الصور القبيحة(1) .

وفي عقاب الأعمال عن محمد بن علي الحلبي قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إنّ آل أبي سفيان قتلوا الحسين بن علي عليه السلام فنزع الله ملكهم ، وقتل هشام زيد بن علي فنزع الله ملكه ، وقتل الوليد يحيي بن زيد فنزع الله ملكه(2) .

ذكر إنشاد المرثي والأشعار فيه عليه السلام

في أمالي الصدوق بإسناده عن أبي عمار المنشد عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال لي : يا أبا عمار ، أنشدني في الحسين بن علي عليه السلام ، فأنشدته فبكي ، ثم أنشدته فبكي ، فوالله ما زلت أنشده ويبكي حتي سمعت البكاء من الدار .

فقال لي : يا أبا عمار من أنشد في الحسين بن علي عليه السلام فأبكي خمسين فله الجنة ، ومن أنشد في الحسين شعرا فأبكي ثلاثين فله الجنة ، ومن أنشد في الحسين فأبكي عشرين فله الجنة ، ومن أنشد في الحسين فأبكي عشرة فله الجنة ، ومن أنشد في الحسين فأبكي واحدا فله الجنة ، ومن أنشد في الحسين فبكي فله الجنة ، ومن أنشد في الحسين فتباكي فله الجنة(3) .

ص: 324

1- بحار الأنوار 45/312 باب 46 .

2- ثواب الأعمال : 220 عقاب من قتل الحسين عليه السلام .

3- كامل الزيارات : 104 الباب 33 ، ثواب الأعمال : 84 ثواب من أنشد في الحسين عليه السلام شعرا فبكي ، الأمالي للصدوق : 141 المجلس 29 ح 6 .

وفي كامل الزيارات وثواب الأعمال مثله .

وفي رجال الكشي باسناده عن زيد الشحام قال : كُتِبَ عند أبي عبد الله عليه السلام ، ونحن جماعة من الكوفيين ، فدخل جعفر بن عفان علي أبي عبد الله عليه السلام ، فقرببه وأدناه ، ثم قال : يا جعفر ؟ قال : لبيك ، جعلني الله فداك ، قال : بلغني أنك تقول الشعر في الحسين عليه السلام وتجدد ؟ فقال له : نعم جعلني الله فداك ، فقال : قل .

فأنشده عليه السلام ومن حوله حتى صارت له الدموع علي وجهه ولحيته ، ثم قال : يا جعفر - والله - لقد شهدك ملائكة الله المقربون ها هنا يسمعون قولك في الحسين عليه السلام ، ولقد بكوا كما بكينا أو أكثر ، ولقد أوجب الله تعالى لك - يا جعفر - في ساعته الجنة بأسرها ، وغفر الله لك .

فقال : يا جعفر ، ألا أزيدك ؟ قال : نعم يا سيدي ، قال : ما من أحد قال في الحسين عليه السلام شعرا فبكي وأبكي به إلا أوجب الله له الجنة وغفر له (1) .

وفي كامل الزيارات أيضا عن عبد الله بن غالب قال : دخلت علي أبي عبد الله عليه السلام فأنشدته مرثية الحسين عليه السلام ، فلما انتهيت إلي هذا الموضع :

لبلية تسقوا حسينا

بمسقاة الثري غير التراب

فصاحت باكية من وراء الستر : وا أبتاه (2) .

وروي عن أبي هارون المكفوف قال : دخلت علي أبي عبد الله عليه السلام فقال لي : أنشدني ، فأنشدته ، فقال : لا ، كما تشدون ، وكما ترثيه عند قبره ، فأنشدته :

امرر علي جدث الحسين

فقل لأعظمه الزكيه

فلما بكى أمسكت أنا ، فقال : مر ، فمررت ، ثم قال : زدني زدني ، فأنشدته :

يا مريم قومي فاندبي مولاك

وعلي الحسين فاسعدي ببيك

ص: 325

فبكي وتهايح النساء ، فلما أن سكتن قال لي : يا أبا هارون من أنشد في الحسين عليه السلام فأبكي عشرة فله الجنة ، ثم جعل ينقص واحدا واحدا حتي بلغ الواحد ، فقال : من أنشد في الحسين فأبكي واحدا فله الجنة ، ثم قال : من ذكره فبكي فله الجنة(1) .

وفي ثواب الأعمال عن أبي هارون المكفوف قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : يا أبا هارون أنشدني في الحسين عليه السلام ، فأنشدته ، فقال لي : أنشدني كما ينشدون - يعني بالرقّة - ، فأنشدته هذا الشعر :

امرر علي جدث الحسين

فقل لأعظمه الزكيه

فبكي ثم قال : زدني ، فأنشدته القصيدة الأخرى ، فبكي ، وسمعت البكاء من خلف الستر .

فلما فرغت قال : يا أبا هارون من أنشد في الحسين عليه السلام شعرا فبكي وأبكي عشرة كتب لهم الجنة ، ومن أنشد في الحسين عليه السلام شعرا فبكي وأبكي خمسة كتب له الجنة ، ومن أنشد في الحسين عليه السلام شعرا فبكي وأبكي واحدا كتب لهم الجنة ، ومن ذكر الحسين عليه السلام عنده فخرج من عينيه مقدار جناح ذبابة كان ثوابه علي الله - عزّ وجلّ - ، ولم يرض له بدون الجنة(2) .

وفي ثواب الأعمال أيضا عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من أنشد في الحسين بيتا من شعر فبكي وأبكي عشرة فله ولهم الجنة ، ومن أنشد في الحسين بيتا فبكي وأبكي تسعة فله ولهم الجنة ، فلم يزل حتي قال : ومن أنشد في الحسين بيتا فبكي - وأظنه قال : أو تباكي - فله الجنة(3) .

ص: 326

1- كامل الزيارات : 105 الباب 33 ح 5 .

2- ثواب الأعمال : 83 ثواب من أنشد في الحسين عليه السلام شعرا .

3- ثواب الأعمال : 84 ثواب من أنشد في الحسين عليه السلام شعرا ، بحار الأنوار 44/289 باب 34 ح 29 .

ذكر بعض ما قيل فيه عليه السلام من المراثي

في المجالس للمفيد والأماشي للشيخ الطوسي بإسنادهما عن إبراهيم بن داحة قال : أول شعر رثي به الحسين بن علي عليه السلام قول عقبة بن عمرو السهمي من بني سهم بن عوف بن غالب :

إذا العين قرت في الحياة وأنتم

تخافون في الدنيا فأظلم نورها

مررت علي قبر الحسين بكر بلاء

ففاض عليه من دموعي غزيرها

فما زلت أرثيه وأبكي لشجوه

ويسعد عيني دمعتها وزفيرها

وبكيت من بعد الحسين عصائبها

أطافت به من جانبيها قبورها

سلام علي أهل القبور بكر بلاء

وقل لها مني سلام يزورها

سلام بأصال العشي وبالضحى

تؤيه نكباء الرياح ومورها

ولا برح الوفاد زوار قبره

يفوح عليهم مسكها وعبيرها(1)

وفي كتاب مثير الأحران قال : مرّ سليمان بن قتة العدوي مولى بني تميم بكر بلاء بعد قتل الحسين عليه السلام بثلاث ، فنظر إلي مصارعهم ، فأتكا علي فرس له عربية وأنشأ :

مررت علي أبيات آل محمد

فلم أرها أمثالها يوم حلت

ألم تر أن الشمس أضحت مريضة

لفقد حسين والبلاد اقشعرت

وكانوا رجاء ثم أضحوارزية

لقد عظمت تلك الرزايا وجلت

وتسألنا قيس فنعطي فقيرها

وتقتلنا قيس إذا النعل زلت

وعند غني قطرة من دمائنا

سنطلبهم يوم بها حيث حلت

فلا يبعد الله الديار وأهلها

وإن أصبحت منهم برغم تخلت

وإن قتيل الطف من آل هاشم

أذل رقاب المسلمين فذلت

وقد أعولت تبكي النساء لفقده

وأنجمنا ناحت عليه وصلت

ص: 327

1- الأماي للطوسي : 532 المجلس 9 ، الأماي للمفيد : 324 المجلس 38 ، بحار الأنوار 45/242 باب 44 ح 1 .

وفي بحار الأنوار والعوالم : حدث المرزباني قال : دخل أبو الرمح إلي فاطمة بنت الحسين بن علي عليهما السلام فأنشدها مرثية في الحسين عليه السلام :

أجالت علي عيني سحائب عبرة

فلم تصح بعد الدمع حتي ارمعلت

تبكي علي آل النبي محمد

وما أكثر في الدمع لا بل أقلت

أولئك قوم لم يشيموا سيوفهم

وقد نكأت أعداؤم حين سلت

وإن قتيل الطف من آل هاشم

أذل رقابا من قريش فذلت

فقالت فاطمة : يا أبا رمح ، هكذا تقول ؟ قال : فكيف أقول جعلني الله فداك ؟ قالت : قل :

أذل رقاب المسلمين فذلت

فقال : لا أنشدها بعد اليوم إلا هكذا (1) .

وفي العوالم عن دعبل الخزاعي قال : دخلت علي سيدي ومولاي علي بن موسى الرضا عليه السلام في مثل هذه الأيام ، فرأيتته جالسا جلسة الحزين الكئيب ، وأصحابه من حوله ، فلما رأيته مقبلا قال لي : مرحبا بك يا دعبل ، مرحبا بناصرنا بيده ولسانه ، ثم

إنه وسع لي في مجلسه وأجلسني إلي جانبه ، ثم قال لي : يا دعبل أحب أن تنشدي شعرا ، فإن هذه الأيام أيام حزن كانت علينا أهل البيت ، وأيام سرور كانت علي أعدائنا خصوصا بني أمية ، يا دعبل من بكى وأبكي علي مصابنا ولو واحدا كان أجره علي الله ، يا دعبل من ذرفت عيناه علي مصابنا وبكى لما أصابنا من أعدائنا حشره الله معنا في زمرتنا ، يا دعبل من بكى علي مصاب جدي الحسين غفر الله له ذنوبه البتة .

ثم إنه عليه السلام نهض وضرب سترا بيننا وبين حرمه ، وأجلس أهل بيته من وراء الستر ليكوا علي مصاب جدّهم الحسين عليه السلام ، ثم التفت إلي وقال لي : يا دعبل إرث الحسين ، فأنت ناصرنا ومادحنا ما دمت حيا ، فلا تقصر عن نصرنا ما استطعت ، قال دعبل : فاستعبرت وسالت عبرتي وأنشأت أقول :

1- مشير الأوزان : 110 مرور سليمان بمصارع الحسين عليه السلام .

أفاطم لو خلت الحسين مجدلا

وقد مات عطشانا بشط فرات

إذا للطمت الخد فاطم عنده

وأجريت دمع العين في الوجنات

أفاطم قومي يا ابنة الخير واندي

نجوم سماوات بأرض فلاة

قبور بكوفان وأخري بطيبة

وأخري بفخ نالها صلواتي

قبور ببطن النهر من جنب كربلاء

معرسهم فيها بشط فرات

توفوا عطاشا بالعراء فليتنني

توفيت فيهم قبل حين وفاتي

إلي الله أشكو لوعة عند ذكرهم

سقتني بكأس الشكل والفضعات

إذا فخروا يوما أتوا بمحمد

وجبرئيل والقرآن والسورات

وعدوا عليا ذا المناقب والعللا

وفاطمة الزهراء خير بنات

وحمزة والعباس ذا الدين والتقي

وجعفرها الطيار في الحجبات

أولئك مشومون هنذا وحر بها

سمية من نوكي ومن قذرات
هم منعوا الآباء من أخذ حقهم
وهم تركوا الأبناء رهن شتات
سأبكيهم ما حج لله راكب
وما ناح قمري علي الشجرات
فيا عين بكيمهم وجودي بعبرة
فقد آن للتسكاب والهملات
بنات زياد في القصور مصونة
وآل رسول الله منتهكات
وآل زياد في الحصون منيعة
وآل رسول الله في الفلوات
ديار رسول الله أصبحن بلقعا
وآل زياد تسكن الحجرات
وآل رسول الله نحف جسومهم
وآل زياد غلظ القصرات
وآل رسول الله تدمي نحورهم
وآل زياد ربة الحجلات
وآل رسول الله تسيي حريمهم
وآل زياد آمنوا السربات
إذا وتروا مدوا إلي واتريهم
أكفا من الأوتار منقبضات

سأبكيهم ما ذرفي الأرض شارق

ونادي منادي الخير للصلوات

وما طلعت شمس وحن غروبها

وبالليل أبكيهم وبالغدوات(1)

ص: 329

1- بحار الأنوار 45/257 باب 44 ح 15 .

ولدعبل الخزاعي أيضا :

أسبلت دمع العين بالعبرات

ويت تقاسي شدة الزفرات

وتبكي لآثار لآل محمد

فقد ضاق منك الصدر بالحسرات

ألا فابكهم حقا وبل عليهم

عيونا لريب الدهر منسكبات

ولا تنس في يوم الطفوف مصابهم

وداهية من أعظم النكبات

سقي الله أجداثا علي أرض كربلاء

مرايع أمطار من المزنات

وصلي علي روح الحسين حبيبه

قتيلا لدي النهرين بالفلوات

قتيلا بلا جرم فجيعا بفقده

فريدا ينادي أين أين حماتي

أنا الظامي العطشان في أرض غربة

قتيلا ومطلوبا بغير ترات

وقد رفعوا رأس الحسين علي القنا

وساقوا نساء ولها خفرات

فقل لابن سعد عذب الله روحه

ستلقي عذاب النار باللعنات

سأقنت طول الدهر ما هبت الصبا

وأقنت بالآصال والغدوات

علي معشر ضلوا جميعا وضيعوا

مقال رسول الله بالشبهات

ولدعبل أيضا :

يا أمة قتلت حسينا عنوة

لم ترع حق الله فيه فتهتدي

قتلوه يوم الطف طعنا بالقنا

بكل أبيض صارم ومهند

ولطال ما ناداهم بكلامه

جدي النبي خصيمكم في المشهد

جدي النبي أبي علي فاعلموا

والفخر فاطمة الزكية محتدي

يا قوم إن الماء يشربه الوري

ولقد ظمئت وقل منه تجلدي

قد شفتني عطشي وأقلقني الذي

ألفاه من ثقل الحديد المؤد

فأناه سهم من يد مشئومة

من قوس ملعون خبيث المولد

يا عين جودي بالدموع وجودي

وابكي الحسين السيد بن السيد(1)

1- بحار الأنوار 45/275 باب 44 .

وفي المناقب لابن شهر آشوب لدعبل :

هلا بكيت علي الحسين وأهله

هلا بكيت لمن بكاه محمد

فلقد بكته في السماء ملائك

زهر كرام راعون وسجد

لم يحفظوا حق النبي محمد

إذ جرعه حرارة ما تبرد

قتلوا الحسين فأثكلوه بسبطه

فالثكل من بعد الحسين مبدد

هذا حسين بالسيوف مبضع

وملطح بدمائه مستشهد

عار بلا ثوب صريع في الثري

بين الحوافر والسنايك يقصد

كيف القرار وفي السبايا زينب

تدعو بفرط حرارة يا أحمد

يا جدّ إنّ الكلب يشرب آمنّا

ريا ونحن عن الفرات نطرد

يا جدّ من ثكلي وطول مصيبي

ولما أعاينه أقوم وأقعد(1)

ولدعبل الخزاعي من قصيدته الطويلة :

جاءوا من الشام المشومة أهلها

للشوم يقدم جندهم إبليس

لعنوا وقد لعنوا بقتل إمامهم

تركوه وهم مبضع مخموس

وسبوا فوا حزني بنات محمد

عبري حواسر ما لهن لبوس

تبا لكم يا ويلكم أرضيتم

بالنار ذل هنالك المحبوس

بعتم بدنيا غيركم جهلا بكم

عز الحياة وإته لنفيس

أخسر بها من بيعة أموية

لعنت وحظ البائعين خسيس

بؤا لمن بايعتم وكأنني

بأمامكم وسط الجحيم حيس

يا آل أحمد ما لقيتم بعده

من عصابة هم في القياس مجوس

كم عبرة فاضت لكم وتقطعت

يوم الطفوف علي الحسين نفوس

صبرا موالينا فسوف نديلكم

يوما علي آل اللعين عبوس

ما زلت متبعا لكم ولأمركم

وعليه نفسي ما حييت أسوس

وفي بحار الأنوار لزینب بنت فاطمة البتول علیهما السلام :

تمسك بالكتاب ومن تلاه

فأهل البيت هم أهل الكتاب

بهم نزل الكتاب وهم تلوه

وهم كانوا الهداة إلي الصواب

إمامي وحد الرحمن طفلا

وآمن قبل تشدید الخطاب

علي كان صديق البرايا

علي كان فاروق العذاب

شفيعي في القيامة عند ربّي

نبیي والوصي أبو تراب

وفاطمة البتول وسيدا من

يخلد في الجنان مع الشباب

علي الطف السلام وساكنيه

وروح الله في تلك القباب

نفوسا قدست في الأرض قدما

وقد خلصت من النطف العذاب

مضاجع فتية عبدوا فناموا

هجوذا في الغدافد والشعاب

علتهم في مضاجعهم كعاب

بأوراق منعمة رطاب

وصيرت القبور لهم قصورا

مناخا ذات أفنية رحاب

لئن وارثهم أطباق أرض

كما أغمدت سيفاً في قراب

كأنمار إذا جاسوا رواض

وآساد إذا ركبوا غضاب

لقد كانوا البحار لمن آتاهم

من العافين والهللكي السغاب

فقد نقلوا إلي جنات عدن

وقد عيضوا النعيم من العقاب

بنات محمد أضحت سبايا

يسقن مع الأساري والنهاب

مغبرة الذبول مكشفات

كسبي الروم دامية الكعاب

لئن أبرزن كرها من حجاب

فهن من التعفف في حجاب

أيخل في الفرات علي حسين

وقد أضحي مباحا للكلاب

فلي قلب عليه ذو التهاب

ولي جفن عليه ذو انسكاب

في بحار الأنوار والعوالم : ومن مرثية زينب بنت فاطمة أخت الحسين عليه السلام

حين أدخلوا دمشق :

ص: 332

أما شجاك يا سكن

قتل الحسين والحسن

ظمان من طول الحزن

وكل وغد ناهل

يقول يا قوم أبي

علي البر الوصي

وفاطم أمي التي

لها التقى والنائل

متوا علي ابن المصطفي

بشربة يحيا بها

أطفالنا من الظما

حيث الفرات سائل

قالوا له لا ماء لا

إلا السيوف والقنا

فانزل بحكم الأدعيا

فقال بل أناضل

حتي أتاه مشقص

رماه وغد أبرص

من سقر لا يخلص

رجس دعي واغل

فهلّلوا بختله

واعصو صبوا لقتله

وموته في نضله

قد أقحم المناضل

وعفروا جبينه

وخصبوا عثونه

بالدم يا معينه

ما أنت عنه غافل

وهتكوا حريمه

وذبحوا فطيمه

وآثروا كلثومه

وسقيت الحلائل

يسقن بالتنايف

بضجة الهواتف

وأدمع ذوارف

عقولها زوائل

يقلن يا محمد

يا جدنا يا أحمد

قد أسرتنا الأعبد

وكلنا ثواكل

تهدي سبايا كربلاء

إلي الشئام والبلأ

قد انتعلن بالدماء

ليس لهن ناعل

إلي يزيد الطاغية

معدن كلّ داهيه

من نحو باب الجاييه

بجاحد وخالل

ص: 333

حتي دنا بدر الدجي

رأس الإمام المرتجي

بين يدي شر الوري

ذاك اللعين القاتل

يظل في بنانه

قضيب خيزرانه

ينكت في أسنانه

قطعت الأنامل

أنامل بجاحد

وحافد مراصد

مكابد معاند

في صدره غوائل

طوائل بدريه

غوائل كفريه

شوهاء جاهليه

ذلت لها الأفاضل

فيا عيوني اسكبي

علي بني بنت النبي

بفيض دمع ناضب

كذاك يبكي العاقل(1)

وروي ابن شهر آشوب للشافعي في رثاء الحسين عليه السلام :

تأوه قلبي والفؤد كئيب
وأرق نومي فالسهاد عجيب
ومما نضني جسمي وشيب لمتي
تصاريف أيام لهن خطوب
فمن مبلغ عني الحسين رسالة
وإن كرهتها أنفوس وقلوب
ذبيح بلا جرم كأن قميصه
صبيغ بماء الأرجوان خضيب
فللسيف إعوالم وللرمح رنة
وللخيل من بعد الصهيل نحيب
تزلزلت الدنيا لآل محمد
وكادت لهم صم الجبال تذوب
وغارت نجوم واقشعرت كواكب
وهتك أستار وشق جيوب
يصلني علي المبعوث من آل هاشم
ويغزي بنوه إن ذا لعجيب
لئن كان ذنبي حب آل محمد
فذلك ذنب لست عنه أتوب
هم شفعايني يوم حشري وموقفي
إذا ما بدت للناظرين خطوب(2)

1- بحار الأنوار 45/286 باب 44 .

2- المناقب 4/124 ، بحار الأنوار 45/253 باب 44 .

وروي الفاضل المجلسي وصاحب العوالم لكافي الكفاة الصاحب اسماعيل بن عباد :

يا أصل عترة أحمد لولاك لم

يك أحمد المبعوث ذا أعقاب

ردت عليك الشمس وهي فضيلة

بهرت فلم تستر بكف نقاب

لم أحك إلا ما روته نواصب

عادتك فهي مباحة الأسلاب

عوملت يا تلو النبي وصنوه

بأوابد جاءت بكل عجاب

قد لقبوك أبا تراب بعد ما

باعوا شريعتهم بكف تراب

أتشك في لعني أمية بعد ما

كفرت علي الأحرار والأطياب

قتلوا الحسين فيا لعولي بعده

ولطول حزني أو أصير لما بي

فسبوا بنات محمد فكأنما

طلبوا ذحول الفتح والأحزاب

رفقا ففي يوم القيامة غنية

والنار باطشة بصوت عقاب(1)

وللسيد المرتضي رضي الله عنه في رثاء الحسين عليه السلام :

خليلي من شهر المحرم غلني

مصاب له عيناى أسبلتا دما

وذلت رقاب المسلمين لأجله

وهدّ قوي الإسلام قصرا وهدّما

ومثّل لي يوم الحسين بن فاطم

غريب بشاطي ء نينوي يشتكى الظما

وقد أهدقت خيل الضلال به ولم

يجد ناصرا يحمي له منهم حما

فلما رأى أن لا مناص من الردي

تدرّع درعا للوغي وتحزّما

وصال بجيش المارقين مشمّرا

وتحسبه بالقوم سرحا وضيغما

يفلق هامات الكمأة بصارم

إذا ما رآه الموت في الروع أحجما

فله موتور تراه لما به

من السيف أمضي بل من الليث أهجما

الي أن هوي فوق الثري عن جواده

بسهم لخولي الأصبحي به دما

كأنّي به والصفانات عواكف

عليه وشمر فوّه قد تحكما

ونادت به لما رأته مجدلا

أبي كنت ملجانا إذا الخطب أبهما

1- بحار الأنوار 45/284 باب 44 .

كأنّي به يومي اليها بطرفه
ثلاثا كذا لم يستطع أن يكلمها
كأنّي بشمر قد علاه بظلمه
وحكمّ في نحر الحسين مخدما
دعت زينب عمّتا مات والدي
وأصبح وجه الدين أجدع مظلما
فلما رأت وجه الحسين متربا
رهين المنايا شبيهه قد تعندما
أكبّت عليه تلثم الخدّ حاسرا
وتدعو أباها والنبي المكرما
فيالك من رزء عظيم مصابه
بكته الوري والطير والارض والسما
وللرضي

رضي الله عنه :

كربلاء لا زلت كربا وبلا
ما لقي عندك آل المصطفي
كم علي تربك لما صرعوا
من دم سال ومن دمع جري
وضيوف لفلاة قفرة نزلوا
فيها علي غير قري
لم يذوقوا الماء حتي اجتمعوا

بحدى السيف علي ورد الردي

تكسف الشمس شمس منهم

لا تدانيها علوا وضيا

وتنوش الوحش من أجسادهم

أرجل السبق وأيمان النداء

ووجوها كالمصاييح فمن

قمر غاب ومن نجم هوي

غير تهن الليالي وغدا

جائر الحكم عليهن البلي

يا رسول الله لو عاينتهم

وهم ما بين قتل وسبا

من رميض يمنع الظل ومن

عاطش يستقي أنابيب القنا

ومسوق عاثر يسعي به

خلف محمول علي غير وطا

جزروا جزر الأضحاحي نسله

ثم ساقوا أهله سوق الإما

قتلوه بعد علم منهم

إنه خامس أصحاب الكسا

ميت تبكي له فاطمة

و أبوها وعلي ذو العلاء(1)

ليس هذا لرسول الله يا أمة الطغيان والغبي جزا

ص: 336

1- بحار الأنوار 45/249 باب 44 .

يا قتيلا قوّض الدهر به

عمد الدين وأعلام الهدى

لو رسول الله يحيي بعده

قعد اليوم عليه للعزا

يا جبال المجد عزا وعلا

وبدور الأرض نورا وسنا

لا أري حزنكم ينسي ولا

رزءكم يسلي وان طال المدي

وله

رضي الله عنه أيضا :

شغل الدموع عن الديار بكاءؤا

لبكاء فاطمة علي أولادها

لم يخلفوها في الشهيد وقد رأي

دفع الفرات يذاد عن ورادها

أتري درت أن الحسين طريدة

لقنا بني الطرداء عند ولادها

كانت ماتم بالعراق تعدها

أموية بالشام من أعيادها

ما راقبت غضب النبي وقد غدا

زرع النبي مظنة لحصاها

جعلت رسول الله من خصمائها

فلبس ما ادخرت ليوم معادها

نسل النبي علي صعاب مطيها

و دم الحسين علي رؤوس صعادها

والهفتاه لعصبة علوية

تبعث أمية بعد ذل قيادها

جعلت عران الذل في آناها

و غلاظ وسم الضيم في أجيادها

واستأثرت بالأمر عن غيابها

وقضت بما شاءت علي أشهادها

إن قوضت تلك القباب فإنها

خرت عماد الدين قبل عمادها

يروى مناقب فضلها أعداؤها

أبدا فيسندها إلي أضدادها

يا فرقة ضاعت دماء محمد

و بنيه بين يزيدها وزيادها

صغرا بمال الله ملء أكفها

و أكف آل الله في أصفادها

ضربوا بسيف محمد أبناءه

ضرب الغرائب عدن بعد ذيادها

طلبت ترات الجاهلية عندها

و شفت قديم الغل من أحقادها

زعمت بأنّ الدين سوّغ قتلها

أو ليس هذا الدين عن أجدادها

إنّ الخلافة أصبحت مروية

عن شعبها ببياضها وسوادها

طمست منابرها زمان أمية

تنزودئابهم علي أعوادها

ص: 337

يا يوم عاشوراء كم لك لوعة
تترقص الأحشاء من إيقادها
هي صفوة الله التي أوحى بها
وقضي أوامره إلي أمجادها
ما عدت إلا عاد قلبي علة
حزني ولو بالغت في إيرادها(1)
وللرضي رضي الله عنه أيضا :
وخرّ للموت لا كفّ يقلّبه
إلا بوطي ء من الجرد المخاصير
ظمان يلسي نجيع الموت غلّته
عن بارد من عباب الماء عزّور
كأنّ بيض المواضي وهي تنهبه
نار تحكّم في جسم من النور
لله ملقي علي الرمضاء غص به
فم الردي بعد إقدام وتشمير
تحنوا عليه الربا طورا وتستره
عن النواظر أذيال الأعاصير
تهابه الوحش إذ تدنو لمصرعه
وقد أقام ثلاثا غير مقبور
والنقع يسحب من أذياله وله
علي الغزالة جيب غير مزرور

وكلّ يوم لآل المصطفى قمر

يهوي بوقع المباضيع المباتير

وكلّ يوم لهم بيضاء صافية

يشوبها الدهر من رنق وتكدير

يا جدّ لا زال لي هم يحرضني

علي الدموع ووجد غير مقهور

إنّ السلوّ لمحدور علي كبدي

وما السلوّ علي قلبي بمحذور

وللسيد محمد مهدي الطباطبائي الملقب ب-« بحر العلوم » :

اللّه أكبر ماذا الحادث الجلل

فقد تزلزل سهل الأرض والجبل

ما هذه الزفرات الصاعدات أسّي

كأنّها عن لهيب القلب تشتعل

ما للعيون عيون الدمع جارية

منها تخذّ خدودا وهي تنهمل

كأنّ نفخة صور الحشر قد فجأت

فالناس سكر ولا سكر ولا ثمل

قد هلّ عاشورا وغمّ الهلال به

كأنّما هو من شؤم به زحل

قامت قيامة أهل البيت وانكسرت

سفن النجاة وفيها العلم والعمل

1- بحار الأنوار 45/249 باب 44 .

وارتجت الأرض والسبع الشداد وقد

أصاب أهل السموات العلي الوجل

واهترّ من دهش عرش الجليل فلو

لا الله ماسكه أهوي به الميل

جلّ الإله فليس الحزن بالغه

لكنّ قلبا حواه حزنه جليل

وللسيد بحر العلوم أيضا :

هذا مصاب الذي جبريل خادمه

ناداه في المهدي إذ نيطت تمائمه

هذا مصاب الشهيد المستضام ومن

فوق السموات قد قامت مآتمه

سبط النبيأبو الأطهار والده

الكرار مولي أقام الدين صارمه

صنو الزكي حني قلب البتول له

أقسومة ليس فيها من يقاسمه

مطهرّ ليس يغشي الريب ساحته

وكيف يغشي من الرحمن عاصمه

لله طهر تولّي الله عصمته

أرداه رجس عظيمات جرائمه

لله مجد سما الأفلاك رفعته

ماذا العلي قبل ما مادت دعائمه

ضيف ألم بأرض وردها شرع

قضي بها وهو ظامي القلب جائعه

لهفي علي الآل صرعي فيالطفوف فما

غير العليل بذاك اليوم سالمه

حزن طويل أبي أن ينجلي أبدا

حتي يقوم بأمر الله قائمه

وله أيضا :

كيف السلو ونار القلب تلتهب

والعين خلف قذاها دمعها سرب

لا صبر في فادح عمّت رزيتة

حتي اعترى الكل عنه الحزن والوصب

ألقي المصاب علي الإسلام كلكله

فكل منتسب للدين مكتسب

كيف العزاء وجثمان الحسين علي

الرمضاء عار جريح بالثري ترب

والرأس في رأس ميال يطاف به

ويقرع السن منه شامت طرب

وروي الفاضل المجلسي لبعض التابعين :

يا حسين بن علي

يا قتيل بن زياد

يا حسين بن علي

يا صريعا في البوادي

لورأت فاطم بگت

بدموع كالعهداد

ص: 339

لورأت فاطم ناحت

نوح ورقاء بوادي

ولقامت وهي ولها

وتبكي وتنادي

ولدي سبط نبي

قدّ بالسمر الشداد

آه من شمر بغي

كافر وابن زياد

لعن الله يزيدا

وابن حرب لعن عاد

هم أعادي لرسول الله

أبناء أعادي

ولهم عاجل خزي

وعذاب في التناد

ومهاد في الجحيم

إنها شر مهاد(1)

ولخالد بن معدان :

جاءوا برأسك يا ابن بنت محمد

مترملا بدمائه ترميلا

قتلوك عطشانا ولم يترقبوا

في قتلك التنزيل والتأويلا

وكأنما بك يا ابن بنت محمد

قتلوا جهارا عامدين رسولا

ويكبرون بأن قتلت وإثما

قتلوا بك التكبير والتهليلا

روري الفاضل المجلسي للسوسي (2):

لهفي علي السبط وما ناله

قد مات عطشانا بكرب الظما

لهفي لمن نكس عن سرجه ليس

من الناس له من حما

لهفي علي بدر الهدى إذ علا

في رمحه يحكيه بدر الدجي

لهفي علي النسوة إذ برزت

تساق سوقا بالعنا والجفا

لهفي علي تلك الوجوه التي

أبرزن بعد الصون بين الملا

لهفي علي ذاك العذار الذي علاه

بالطف تراب العرا

لهفي علي ذاك القوام الذي

حناه بالطف سيوف العدا

1- بحار الأنوار 45/289 باب 44 .

2- في المتن : « لموسي » .

وله :

كم دموع ممزوجة بدماء

سكبتها العيون في كربلاء

لست أنساه بالطفوف غربيا

مفردا بين صحبه بالعراء

وكأني به وقد خرّ في التراب

صريعا مخضبا بالدماء

وكأني به وقد لحظ النسوان

يهتكن مثل هتك الإمام

وله :

جودي علي حسين

يا عين بانغزار

جودي علي الغريب

إذا الجار لا يجار

جودي علي النساء

مع الصبية الصغار

جودي علي القتيل

مطروح في القفار

وله :

ألا يا بني الرسول

لقد قلّ الإصطبار

ألا يا بني الرسول

خلت منكم الديار

ألا يا بني الرسول

فلا قر لي قرار

وله :

لا عذر للشيعي يرقأ دمه

ودم الحسين بكر بلاء أريقا

يا يوم عاشوراء لقد خلفتني

ما عشت في بحر الهموم غريقا

فيك استبيح حريم آل محمد

وتمزقت أسبابهم تمزيقا

أذوق ري الماء وابن محمد

لم يرو حتي للمنون أذيقا

وله :

وكّل جفني بالسهاد

مذ عرس الحزن في فؤدي

ناع نعي بالطفوف بدرا

أكرم به رائحا وغادي

نعي حسينا فده روهي

لما أحاطت به الأعادي

في فتية ساعدوا وواسوا

وجاهدوا أعظم الجهاد

حتى تفانوا وظل فردا

ونكسوه عن الجواد

ص: 341

وجاء شمر إليه حتي

جرعه الموت وهو صاد

وركب الرأس في سنان

كالبدر يجلو دجي السواد

واحتملوا أهله سبايا

علي مطايا بلا مهاد

وله أيضا :

أنسي حسينا بالطفوف مجدلا

ومن حوله الأظهار كالأنجم الزهر

أنسي حسينا يوم سير برأسه

علي الرمح مثل البدر في ليلة البدر

أنسي السبايا من بنات محمد

يهتكن من بعد الصيانة والخدر(1)

وقال أبو الفرج ابن الجوزي :

أحسين والمبعوث جدك بالهدي

قسما يكون الحق فيه مسائلي

لو كنت شاهد كربلاء لبذلت في

تنفيس كربك جهد بذل الباذل

وسقيت حدّ السيف من أعدائكم

جللا وحدّ السمهري الذابل

لكنني أخرت عنك لشقوتي

فبلا بلي بين الغري وبابل

إذ لم أفر بالنصر من أعدائكم

فأقل من حزن ودمع سائل

وله (2) أيضا :

يا حر صدري يا لهيب الحشا

انهد ركني يا أخي والقوا

كنت أخي ركني ولم يبق لي

ذخر ولا ركن ولا ملتجا

ولابن الجوزي أيضا :

وكنت أرجوك فقد خانني

ما كنت أرجوه فخاب الرجا

أيا ابن أمي لو تأملتني

رأيت مني ما يسر العدا

حلّ بأعدائك ما حلّ بي

من ألم السير وذل السبا

ويا شقيقي أنا أفديك من

يومك هذا وأكون الفدا

ولا هنأني العيش يا سيدي

ما عشت من بعدك أو أدفنا (3)

1- بحار الأنوار 45/244 باب 44 .

2- في البحار: « آخر »

3- في البحار هذا وما قبله واحد .

وله (1) أيضا :

يامن رأي حسينا شلوا لدي الفرات (2)

والرأس منه عال في ذروة القناة

وزينب تنادي قد قتلوا حما تيبا جدّ لو ترانا أسري مهتكات

قال صاحب العوالم : ورأيت في بعض مؤفات بعض ثقات المعاصرين بعض المراثي فأحببت إيرادها للشيخ الخليعي :

لم أبك ربعا للأحبة قد خلا

وعفا وغيره الجديد وأمحلا

كلا ولا كلفت صحيي وقفة

في الدار إن لم اشف ضبا عللا

ومطرح النادي وغزلان النقا

والجزع لم أحفل بها متغزلا

وبواكر الأظعان لم أسكب لها

دمعا ولا خل نأي وترحلا

لكن بكيت لفاطم ولمنعها

فدكا وقد أتت الخؤون الأولا

إذ طالبته بإرثها فروي لها

خبرا ينافي المحكم المتنزلا

لهفي لها وجفونها قرحي وقد

حملت من الأحزان عبئا مثقلا

وقد اغتدت منفية وحميها

متطيرا ببيكانها متثقلا

تخفي تقجعها وتخفض صوتها
وتظل نادبة أباه المرسلا
تبكي علي تكدير دهر ما صفا
من بعده وقرير عيش ما حلا
لم أنسها إذ أقبلت في نسوة
من قومها تروي مدامعها الملا
وتنفست صعدا ونادت أيها
الأنصار يا أهل الحماية والكلا
أترون يا نجب الرجال وأنتم
أنصارنا وحماتنا أن نخذلا
ما لي وما لدعي تيم ادعي
إرثي وضل مكذبا ومبدلا
أعليه قد نزل الكتاب مينا
حكم الفرائض أم علينا نزلا
أم خصه المبعوث منه بعلم ما
أخفاه عنا كي نضل ونجهلا

ص: 343

1- في البحار: « آخر » .

2- في البحار: « الفلاة » .

أم أنزلت آي بمنعي إرثه
قد كان يخفيها النبي إذا تلا
أم كان في حكم النبي وشرعه
نقص فتممه الغوي وكملا
أم كان ديني غير دين أبي فلا
ميراث لي منه وليس له ولا
قوموا بنصري إنها لغنيمة
لمن اغتدي لي ناصرًا متكفلاً
واستعطفوه وخوفوه واشهدوا
ذلي له وجفاه لي بين الملا
إن لجّ في سخطي فقد عدم الرضي
من ذي الجلال وللعقاب تعجلاً
أو دام في طغيانه فقد اقتني
لعنا علي مرّ الزمان مطولاً
أين المودة والقرابة يا ذوي
الأيمان ما هذي القطيعة والقتلا
أفهل عسيتم إن توليتم بأن
تمضوا علي سنن الجبابرة الأولي
وتنكبوا نهج السبيل بقطع ما
أمر الإله عباده أن يوصلا
ولقد أزالكم الهوي وأحلكم

دار البوار من الجحيم وأدخلا
ولسوف يعقب ظلمكم أن تتركوا
ولدي برمضاء الطفوف مجدلا
في فتية مثل البدور كواملا
عرض المحاق بها فاضحت آفلا
وأقوم من خلل اللحود حزينة
والقوم قد نزلت بهم غير البلاء
ويروني نقط القنا بجسومهم
ويسووي شكل السيوف علي الطلي
فأقبل النحر الخضيب وأمسخ
الوجه التريب مضمخا ومرملا
ويقوم سيدنا النبي ورهطه
متلهفا متأسفا متقلقلا
فيرى الغريب المستضام النازح
الأوطان ملقي في الثري ما غسلا
وتقوم آسية وتأتي مريم
يبكين من كربى بعرضة كربلاء
ويطفن حولي نادبات الجن إش--
-فاقا علي يفضن دمعا مسبلا
وتضح أملاك السماء لعبرتي
وتعج بالشكوي إلي ربّ العلي

وأري بناتي يشتكين حواسرا

نهب المعاجر والهات ثكلا

وأري إمام العصر بعد أبيه في

صفد الحديد مغللا ومعللا

وأري كريم مؤلي في ذابل

كالبدرفي ظلم الدياجي يجتلي

يهدي إلي الرجس اللعين فيشتفي

منه فؤد بالحقود قد امتلا

ص: 344

ويظل يقرع منه ثغرا طال ما

قدما ترشفه النبي وقبلا

ومضلل أضحي يوطئ عذره

ويقول وهو من البصيرة قد خلا

لو لم يحرم أحمد ميراثه

لم يمنعوه أهله وتأولا

فأجبتة إصر بقلبك أم قذا

في العين منك عدتك تبصرة الجلا

أو ليس أعطاها ابن خطاب لحي--

-درة الرضا مستعتبا متصلا

أتراه حلل ما رآه محرما

أم ذاك حرم ما رآه محللا

يا راكبا تطوي المهامة عيسه

طي الردا وتجوب أجواز الفلا

عرج بأكناف الغري مبلغا

شوقي وناد بها الإمام الأفضلا

ومن العجيب تشوقي لمزار من

لم يتخذ إلا فؤدي منزلا

فاحبس وقل يا خير من وطئ الثري

وأعزهم جارا وأعذب منهلا

لو شئت قمت بنصر بضعة أحمد

الهادي بعقد عزيمة لن تحللا
ورميت أعداء الرسول بجمرة
من حد سيفك حرها لا يصطلي
لكن صبرت لأن تقام عليهم
حجج الإله ولن تري أن تعجلا
كيلا يقولوا إن عجلت عليهم
كنا نراجع أمرنا لو أمهلا
مولاي يا جنب الإله وعينه
يا ذا المناقب والمراتب والعللا
إحياء العظم الرميم وردك
الشمس المنيرة والدجي قد أسبلا
وخصوعها لك في الخطاب وقولها
يا قادرا يا قاهرا يا أولا
وكلام أصحاب الرقيم وردهم
منك السلام وما استنار وما انجلي
وحديث سلمان ونصرته علي
أسد الفرات وعلم ما قد أشكلا
لا يستفز ذوي النهي ويقل من
أن يرتضي ويجل من أن يذهلا
أخذ الإله لك العهود علي الوري
في الذر لما أن برا وبك ابتلي

في يوم قال لهم أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ

وعلي مولاكم معا قالوا بلي

قسما بوردي من حياض معارفي

وبشري العذب الرحيق السلسلا

ومن استجارك من نبي مرسل

ودعا بحقك ضارعا متوسلا

لو قلت إنك ربّ كلّ فضيلة

ما كنت فيما قلته متحلا

ص: 345

أوبحت بالخطر الذي أعطاك ربّ

العرش كادوني وقالوا قد غلا

فإليك من تقصير عبدك عذره

فكثير ما أنهى يراه مقللا

بل كيف يبلغ كنه وصفك قائل

والله في عليك أبلغ مقولا

ونفأس القرآن فيك تنزلت

وبك اغتدي متحليا متجملا

فاستجلبها بكرة فأنت مليكها

وعلي سواك تجل من أن تجتلي

ولئن بقيت لأنظمن قلاند

ينسي ترصعها النظام الأولا

شهد الإله بأنني متبرئ

من حبتر ومن الدلام ونعثلا

وبراءة الخلعي من عصب الخنا

تبني علي أن البرا أصل الولا

وفي المنتخب للطريحي والعوالم قصيدة لابن حماد رحمه الله :

أهجرت يا ذات الجمال دلالا

وجعلت جسمي للصدود خبالا

وسقيتني كأس الفراق مرارة

ومنعت عذب رضابك السلسالا

أسفا كما منع الحسين بكر بلا
ماء الفرات وأوسعوه خبالا
وسقوه أطراف الأسنة والقنا
ويزيد يشرب في القصور زلالا
لم أنس مولاي الحسين بكر بلا
ملقي طريحا بالدماء رمالا
وا حسرتي كم يستغيث بجده
والشمر منه يقطع الأوصالا
ويقول يا جداه ليتك حاضر
فعساك تمنع دوننا الأندالا
ويقول للشمر اللعين وقد علا
صدرا تربي في تقي ودلالا
يا شمر تقتلني بغير جناية
حقا ستجزى في الجحيم نكالا
واجتز بالعضب المهند رأسه
ظلما وهز برأسه العسال
وعلا به فوق السنان وكبروا
للّه جل جلاله وتعالى
فارتجت السبع الطبايق وأظلمت
وترلزت لمصابه زلالا
وبكين أطبايق السماء وأمطرت

أسفا لمصرعه دما قد سالا
يا ويلكم أتكبرون لفقد من
قتلوا به التكبير والتهليلا
تركوه شلوا في الفلاة وصيروا
للخيل في جسد الحسين مجالا
ولقد عجبت من الإله وحلمه
في الحال جل جلاله وتعالى

ص: 346

كفروا فلم يخسف بهم أرضا بما
فعلوا وأمهلهم به إمهالا
وعدا الحصان من الوقعة عاريا
ينعي الحسين وقد مضى إجمالا
متوجها نحو الخيام مخضبا
بدم الحسين وسرجه قد مالا
وتقول زينب يا سكينه قد أتى
فرس الحسين فانظري ذا الحالا
قامت سكينه عاينته محمحا
ملقي العنان فأعولت إعوالا
فبكت وقالت وا شماته حاسدي
قتلوا الحسين وأيتموا الأطفالا
يا عمته جاء الحصان مخضبا
بدم الشهيد ودمعه قد سالا
لما سمعن الطاهرات سكينه
تنعي الحسين وتظهر الأعوالا
أبرزن من وسط الخدور صوارخا
يندبن سبط محمد المفضالا
فلطمن منهن الخدود وكشفت
منها الوجوه وأعلنت إعوالا
وخمشن منهن الوجوه لفقد من

نادي مناد في السماء وقال
قتل الإمام ابن الإمام بكربلا
ظلما وقاسي منهم الأهوالا
وتقول يا جداه نسل أمية
قتلوا الحسين وذبحوا الأطفالا
يا جدنا فعلوا علوج أمية
فعلا شنيعا يدهش الأفعالا
يا جدنا هذا الحسين بكربلا
قد بضعوه أسنة ونصالا
ملقي علي شاطئ الفرات مجدلا
في الغاضرية للوري أمثالا
ثم استباحوا في الطفوف حريمه
نهبوا السراة وقوضوا الأحمالا
وغدوا بزين العابدين مكتفا
فوق المطية يشتكي الأهوالا
يبكي أباه بعبرة مسفوحة
أسروه مضني لا يطيق نزالا
وأتوا به نحو الخيام وأمه
تبكي وتسحب خلفه الأذيالا
وتقول ليت الموت جاء ولم أر
هذي الفعال وأنظر الأندالا

لو كان والده علي المرتضي

حيا لجدل دونه الأبطالاً

ولفر جيش المارقين هزيمة

من سيفه لا يستطيع قتالا

يا ويلكم فستسحبون أذلة

وستحملون بفعلكم أثقالا

فعلي ابن سعد واللعين عبده

لعن تجدد لا يزول زوالاً

ص: 347

وعلي محمد ثم آل محمد
روح وريحان يدوم مقالا
وعليهم صلّي لمهيمن ما حدا
في البيد ركبان تسير عجالا
فمتي تعود لآل أحمد دولة
ونري لملك الظالمين زوالا
يا آل أحمد أنتم سفن النجا
وأنا وحقكم لكم أتوالي
أرجوكم لي في المعاد ذريعة
وبكم أفوز وأبلغ الآمالا
فلأتم حجج الإله علي الوري
من لم يقل ما قلت قال محالا
والله أنزل هل أتى في مدحكم
والنمل والحجرات والأنفالا
والمرتقي من فوق منكب أحمد
منكم ولورام السماء لنا
وعليكم نزل الكتاب مفصلا
والله أنزله لكم إنزالا
نص ياذن الله لا من نفسه
ذو العرش نص به لكم إفضالا
فتكلم المختار لما جاءه

من ربه جبريلهم إرسالا

إذ قال هذا وارثي وخليفتي

في أمتي فتسمعوا ما قالوا

أفديكم آل النبي وبمهجتي

وأبي وأبذل فيكم الأموالا

وأنا ابن حماد وليكم الذي

لم يرض غيركم ولم يتوالا

أصبحت معتصما بحبل ولائكم

جدا وإن قصر الزمان وطالا

وأنا الذي أهواكم يا سادتي

أرجو بذاك عناية ونوالا

بعد الصلاة علي النبي محمد

ما غرد القمري وأرخي البالا(1)(2)

ص: 348

1- بحار الأنوار 45/256 باب 44 .

2- ولابن حماد : مصاب شهيد الطف جسمي أنحلا وكدر من دهري وعيشي ما حلا فما هلّ شهر العشر إلا تجددت بقلبي أحزان توسدني البليو أذكر مولاي الحسين وما جري عليه من الأرجاس في طف كربلا فوالله لا أنساه بالطف قائلا لعترته الغر الكرام ومن تالأا فانزلوا في هذه الأرض واعلموا بأنّي بها أمسي صريعا مجدلا وأسقي بها كأس المنون علي ظما ويصبح جسمي بالدماء مغسلا ولهفي له يدعو اللثام تأملوا مقالي يا شرّ الأنام وأردلا ألم تعلموا أنّي ابن بنت محمد والدي الكرار للدين كملافهل سنة غيرتها أو شريعة وهل كنت في دين الإله مبدلا أحللت ما قد حرم الطهر أحمد أحرمت ما قد كان قبل محللا فقلوا له دع ما تقول فإننا سنسقيك كأس الموت غصبا معجلا كفعل أبيك المرتضي بشيوخنا ونشفي صدورنا من ضغائنكم ملافأثني إلي نحو النساء جواده وأحزانه منها الفؤد قد امتلا ونادي ألا يا أهل بيتي تصبروا علي الضر بعدي والشدائد والبلافاثني بهذا اليوم أرحل عنكم علي الرغم مني لا ملال ولا قلاققوموا جميعا أهل بيتي وأسرعوا أودعكم والدع في الخد مسبلا فصبرا جميلا واتقوا الله إنّه سيجزيكم خير الجزاء وأفضلا فأثني علي أهل العناد مبادرا يحامي عن دين المهيمن ذي العلا وصال عليهم كالهزبر مجاهدا كفعل أبيه لن يزل ويخذلا فمال عليه القوم من كلّ جانب فألقوه عن ظهر الجواد معجلا وخر كريم السبط

يا لك نكبة بها أصبح الدين القويم معطلا فارتجت السبع الشداد وزلزلت وناحت عليه الجن والوحش في الفلاوراح جواد السبط نحو نسائه
ينوح وينعي الظامئ المترملا خرجن بنيات البتول حواسرافعاين مهر السبط والسرچ قد خلا فادمين باللطم الخدود لفقده وأسكن دمعاه حره
ليس يصطليولم أنس زينب تستغيث سكينه أخي كنت لي حصنا حصينا وموثلا أخي يا قتيلا الأدياء كسرتني وأورثتني حزنا مقيما
مطولا أخي كنت أرجو أن أكون لك الفدا فقد خبت فيما كنت فيه أولا أخي ليتني أصبحت عميا ولا أري جبينك والوجه الجميل مر ملا
وتدعو إلي الزهراء بنت محمد أيا أم ركني قد وهي وتزلزلا أيا أم قد أمسي حبيبيك بالعرا طريحا ذبيحا بالدماء مغسلا أيا أم نوحني فالكريم علي
القنا يلوح كالبدر المنير إذا انجليونوحني علي النحر الخضيب واسكي دموعا علي الخد التريب المر ملا ونوحني علي الجسم التريب تدوسه
خيول بني سفيان في أرض كربلا ونوحني علي السجاد في الأسر بعده يقاد إلي الرجس اللعين مغلا فيا حسرة ما تنقضي ومصيبة إلي أن نري
المهدي بالنصر أقبلا إمام يقيم الدين بعد خفائه إمام له رب السماوات فضلا أيا آل طه يا رجائي وعدتي وعوني أيا أهل المفاجر والعلايمينا
بأنني ما ذكرت مصابكم أيا سادتي إلا أبيت مقلقا فحزني عليكم كل أن مجدد مقيم إلي أن أسكن التراب والبلاعبيدكم العبد الحقير محمد
كئيب وقد أمسي عليكم معولا يؤلكم يا سادتي تشفعوا له إذا ما أتى يوم الحساب ليسألا فوالله ما أرجو النجاة بغيركم غدا يوم أتى خائفا
متوجلا إذا فرّمني والدي ومصاحبي وعانيت ما قدمت في زمن الخلا ومنوا علي الحضار بالعمفو في غد لأن بكم قدري وقدرهم علا عليكم
سلام الله يا آل أحمد سلام علي مر الزمان مطولا

ولأبي منصور بن علي القطيفي المعروف بـ«القطان» :

يا أيها المنزل المحول

غائك مستخفر هطول

أودي عليك الزمان لما

شجاك من أهله الرحيل

لا تغترر بالزمان واعلم

أن يد الدهر تستطيل

فإن آجالنا قصار فيه

وآمالنا تطول

تفني الليالي وليس يفني

شوقي ولا حسرتي تزول

لا صاحب منصف فأسلو به

ولا حافظ وصول

وكيف أبقى بلا صديق

باطنه باطن جميل

ص: 350

يكون في البعد والتداني

يقول مثل الذي أقول

هيهات قل الوفاء فيهم

فلا حميم ولا وصول

يا قوم ما بالنأ جفينا

فلا كتاب ولا رسول

لو وجدوا بعض ما وجدنا

لكاتبونا ولم يحولوا

لكن خانوا ولم يوجدوا

لنا بوصل ولم ينيلوا

قلبي قريح به كلوم

أفتنه طرفك البخيل

أنحل جسمي هواك حتي

كأنه خصرك النحيل

يا قاتلي بالصدود رفقا

بمهجة شفها غليل

غصن من البان حيث مالت

ريح الخزامي به تميل

يسطو علينا بغنج لحظ

كأنه مرهف صقيل

كما سطت بالحسين قوم

أراذل ما لهم أصول

يا أهل كوفان لم غدرتم

بنا وكم أنتم نكول

أنتم كتبتم إلي كتبا

وفي طوياتها ذحول

فراقبوا الله في خباي

فيه لنا فتية غفول

وأم كلثوم قد تنادي

ليس الذي حلّ بي قليل

تقول لما رأته خلوا

قد خسفت صدره الخيول

جاشت بشط الفرات تدعو

ما فعل السيد القليل

أين الذي حين أرضعوه

ناغاه في المههد جبرئيل

أين الذي حين غمدوه

قبله أحمد الرسول

أين الذي جده النبي

وأمه فاطم البتول

أنا ابن منصور لي لسان

علي ذوي النصب يستطيل

مالرفض ديني ولا اعتقادي

ولست عن مذهبي أحول(1)

ص: 351

1- بحار الأنوار 45/274 باب 44 .

وفي كتاب العوالم : إنَّ أبا يوسف عبد السلام بن محمد القزويني ثم البغدادي قال

لأبي العلاء المعري : هل لك شعر في أهل بيت رسول الله؟ فإنَّ بعض شعراء قزوين يقول فيهم ما لا يقول شعراء تنوخ ، فقال له المعري :
وما ذا تقول شعراؤم؟ فقال : يقولون :

رأس ابن بنت محمد ووصيه

للمسلمين علي قناة يرفع

والمسلمون بمنظر وبمسمع

لا جازع منهم ولا متوجع

أيقظت أجفانا وكنت لها كري

وأنمت عينا لم تكن بك تهجع

كحلت بمنظر العيون عماية

وأصم نعيك كلَّ أذن تسمع

ما روضة إلاَّ تمنى أنَّها

لك مضجع ولخط قبر موضع

فقال المعري : وأنا أقول :

مسح الرسول جبينه

فله بريق في الخدود

أبواه من عليا قريش

وجده خير الجدود

وللصاحب كافي الكفاة إسماعيل بن عباد رحمه الله :

عين جودي علي الشهيد القتيل

واترك الخد كالمحيل المحيل

كيف يشفي البكاء في قتل مولاي

إمام التنزيل والتأويل

ولو أنّ البحار صارت دموعي

ما كفتني لمسلم بن عقيل

قاتلوا الله والنبي ومولاهم

عليا إذ قاتلوا ابن الرسول

صرعوا حوله كواكب دجن

قتلوا حوله ضراغم خيل

إخوة كلّ واحد منهم ليث

عرين وحد سيف صقيل

أوسعوهم ضربا وطعنا ونحرا

وانتهابا يا ضلة من سبيل

والحسين الممنوع شربة ماء

بين حر الظبي وحر الغليل

مشكلا بابنه وقد ضمه

وهو غريق من الدماء الهمول

فجعوه من بعده برضيع

هل سمعتم بمرضع مقتول

ثم لم يشفهم سوي قتل نفس

هي نفس التكبير والتهليل

هي نفس الحسين نفس رسول الله

نفس الوصي نفس البتول

ذبحوه ذبح الأضاحي فيا

قلب تصدع علي العزيز الذليل

وطنوا جسمه وقد قطعوه

ويلهم من عقاب يوم وييل

أخذوا رأسه وقد بضعوه

إن سعي الكفار في تضليل

نصبوه علي القنا فدمائي

لا دموعي تسيل كل مسيل

واستباحوا بنات فاطمة الزهراء

لما صرخن حول القتييل

حملوهن قد كشفن علي الأقتاب

سبوا بالعنف والتهويل

يا لكرب بكر بلاء عظيم

ولرزة علي النبي ثقيل

كم بكى جبرئيل مما دهاه

في بنيه صلوا علي جبرئيل

سوف تأتي الزهراء تلتمس الحكم

إذ حان محشر التعديل

وأبوها وبعليها وبنوها

حولها والخصام غير قليل

وتنادي يا ربّ ذبح أولادي

لماذا وأنت خير مدبّر

فينادي بمالك ألهب النار

وأجج وخذ بأهل الغلول

يا بني المصطفى بكيت وأبكيت

ونفسي لم تأت بعد بسؤل

ليت روعي ذابت دموعاً فأبكي

للذي نالكم من التذليل

فولائي لكم عتادي وزادي

يوم ألقاكم علي سلسيل

لي فيكم مدائح ومرائي

حفظت حفظ محكم التنزيل

قد كفاها في الشرق والغرب فخرا

أن يقولوا هي من قيل إسماعيل

ومتي كادني النواصب فيكم

حسبي الله وهو خير وكيل

وللصاحب أيضا رحمه الله من قصيدة طويلة :

هم وكدوا أمر الدعي

يزيد ملفوظ السفاح

فسطا علي روح الحسين

وأهله جم الجماح

صرعوهم قتلوهم نحروهم

نحر الأضاحي

يا دمع حي علي انسجام

ثم حي علي انسفاح

في أهل حي علي الصلاة

وأهل حي علي الفلاح

ص: 353

يحمي يزيد نساءه

بين النضائد والوشاح

وينات أحمد قد كشفن

علي حريم مستباح

ليت النوائح ما سكتن

عن النياحة والصياح

يا سادتي لكم ودادي

وهو داعية امتداحي

وبذكر فضلكم اغتباقي

كل يوم واصطباحي

لزم ابن عباد ولاءكم

[الصريح بلا براح\(1\)](#)

ولنتيجة الأشراف المعظم ومقتدانا المفخّم علي بن أبي الحسن المدعو بالرضا :

يا فاطم الطهر قومي غير قائمة

في جحفل من نساء هاشميات

بلطم خد وتشقيق الجيوب

وتحسير الشعور ونوح الأعجميات

ونحن مثل حمامات مطوقة

علي القتيل بأرض الغاضريات

مقطع الشاو مذبوح القفاء و

مشقوق الرداء بحدّ السمهريات

فانظرن وجه تراب الطف من دمه

مخططا كبرود الحميات

يا ليت صم صماخي قبل أن قرعت

أذني بسبي بنات فاطميات

مكشفات علي الأقتاب حاسرة

مصفودة بجسوم عبهريات

وقد إقتبس علي بن أبي الحسن هذه الأبيات من عقبة بن عمرو السهمي التي مرت فيما سبق :

إذا إغبرّت الأفاق واحمرت السما

وززعزت الدنيا فأظلم نورها

وقفت علي أرض الطفوف بدمعة

يساعدني من مقلتيّ غزيرها

فبكيت جسما بالعراء مرّلا

تمرّ عليه العاصفات ومورها

وبكيت أجساما عراة دمية

مطهرة طافت عليه قبورها

فأسعدني شجوي وحزني ولوعتي

وأغور عيني دمعها وزفيرها

سلام علي تلك القبور بكر بلا

فتسليمها حق علي من يزورها

أخص به أرضا إذا قمت عندها

يفوح عليك مسكها وعبيرها

وقال أيضا :

لا أضحك الله سنا لا يعصّ علي
شلي اليدين لفرط الحزن والأسف
علي مصائب أولاد الرسول وما
جري عليهم من العدوان والعسف
لا أشرقت شمس يوم صار ليلته
بدور آل رسول الله في خسف
لا أقمرت ليلة صارت صبيحتها
شموس آل رسول الله في كسف
ولا بكت عين من فاضت مدامعه
في طرفه ثم سألت منه في الطرف
يا عين جوذي غزير الدمع من سرف
جري عليهم فما بالدمع من سرف
نفسي فدا أنفس صارت نفوسهم
غداة طف رهين القتل والتلف

وقد عدّ الكميت الشاعر شهداء بني فاطمة عليها السلام ، أما شهداء بني هاشم فيربو عددهم علي الثلاثين ، كما مرّ سابقا :

أضحكني الدهر وأبكاني
والدهر ذو صرف وألوان
لتسعة بالطف قد غودروا
صاروا جميعا رهن أكفان
وستة لا يتجازي بهم

بنو عقيل خير فرسان

ثم علي الخير مولا هم

ذكرهم هيح أجزاني

وروي ابن شهر آشوب للوفي السري :

أقام روح وريحان علي جدث

ثوي الحسين به ظمان آمينا

كان أحشاءنا من ذكره أبدا

تطوي علي الجمر أوتخشي السكاكينا

مهلا فما تقضوا أوتار والده

وإنما تقضوا في قتله الدين [\(1\)](#)

وفي المناقب لابن شهر آشوب لكشاجم :

إذا تفكرت في مصابهم

أثقب زند الهموم قاطعه

فبعضهم قربت مصارعه

وبعضهم بعدت مطارحه

أظلم في كربلاء يومهم

ثم تجلي وهم ذبائحه

ذل حماه وقل ناصره

ونال أقوى مناه كاشحه [\(2\)](#)

1- المناقب 4/116.

2- المناقب 4/117.

وفي المناقب أيضا لعوفي :

فيا بضعة من فؤد النبي

بالطف أجرت كثيبا مهيبا

ويا كبدا في فؤد البتولة

بالطف شلت فأضحت أكيلا

قتلت فأبكيت عين الرسول

وأبكيت من رحمة جبرئيلا

وله :

يا قمر أغاب حين لاحا

أورثني فقدك المناحا

يا نوب الدهر لم يدع لي

صرفك من حادث صلاحا

أبعد يوم الحسين ويحيي

أستعذب اللهو والمزاحا

يا بأبي أنفسا ظماة

ماتوا ولم يشربوا المباحا

يا بأبي غرة هداة

باكرها حتفها صباحا

يا سادتي يا بني علي

بكي الهدى بعدكم وناحا

يا سادتي يا بني إمامي

أقولها عنوة صراحا

أوحشتم الحجر والمساعي

آنستم القفر والبطاحا

أوحشتم الذكر والمثاني

والسور الطول الفصاحا

وله :

لم أنس للحسين وقد ثوي

بالطف مسلوب الرداء خليعا

ظمآن من ماء الفرات معطشا

ريان من غصص الحتوف نقيعا

يرنوإلي ماء الفرات بطرفه

فيراه عنه محرما ممنوعا

وللزاهي :

أعاتب عيني إذا قصرت

وأفني دموعي إذا ما جرت

لذراكم يا بني المصطفي

دموعي علي الخد قد سطرت

لكم وعليكم جفت غمضها

جفوني عن النوم واستشعرت

أمثل أجسادكم بالعراق

وفيها الأسنة قد كسرت

أمثلكم في عراض الطفوف

بدور تكسف إذ أقمرت

ص: 356

غدت أرض يثرب من جمعكم

كخط الصحيفة إذ أقفرت

وأضحى بكم كربلاء مغربا

لزهر النجوم إذ أغورت

كأني بزینب حول الحسين

ومنها الذوائب قد نشرت

تمرغ في نحره شعرها

وتبدي من الوجد ما أضمرت

وفاطمة عقلها طائر

إذ السوط في جنبها أبصرت

وللسبط فوق الثري شيبة

بفيض دم النحر قد عفرت

ورأس الحسين أمام الرفاق

كغرة صبح إذا أسفرت

وله أيضا :

لست أنسي النساء في كربلاء

وحسين ظام فريد وحيد

ساجد يلثم الثري وعليه

قضب الهند ركع وسجود

يطلب الماء والفرات قريب

ويري الناس وهو عنه بعيد

وللناشي :

مصائب نسل فاطمة البتول

نكت حسراتها كبد الرسول

ألا بأبي البدور لقين كسفا

وأسلمها الطلوع إلي الأفول

ألا يا يوم عاشوراء رماني

مصابي منك بالداء الدخيل

كأني ببن فاطمة جديلا

يلاقي الترب بالوجه الجميل

يخرن في الشري قدا ونحرا

علي الحصباء بالخد التليل

صريعا ظل فوق الأرض أرضا

فوا أسفا علي الجسم النحيل

أعاديه توطئه ولكن

تخطاه العتاق من الخيول

وقد قطع العداة الرأس منه

وعلوه علي رمح طويل

وقد برز النساء مهتكات

يجززن الشعور من الأصول

يسرن مع اليتامي من قتيل

يخضب بالدماء إلي قتيل

فطورا يلتثمن بني علي

وطورا يلتثمن بني عقيل

وفاطمة الصغيرة بعد عز

كساها الحزن أثواب الذليل

تنادي جدها يا جد إنا

طلبنا بعد فقدك بالذحول

ص: 357

وللسيد المرتضي رضي الله عنه :

إنّ يوم الطف يوما

كان للدين عصيبا

لم يدع للقلب مني

في المسرات نصيبا

لعن الله رجالا

أترعوا الدنيا غصوبا

سالموا عجزا فلما

قدروا شنوا الحروبا

طلبوا أوتار بدر

عندنا ظلما وحبوا

وله :

لقد كسرت للدين في يوم كربلا

كسائر لا توسي ولا هي تجبر

فإما سبي بالرماح مسوق

وإما قتيل بالتراب معفر

وجرحي كما اختارت رماح وأنصل

وصرعي كما شاءت ضباع وأنسر(1)

وفي المناقب :

تبيت النشاوي من أمية نوما

وبالطف قتلي ما ينام حميمها

وما قتل الإسلام إلا عصابة

تأمر نوكاها ونام زعيمها

فأضحت قناة الدين في كف ظالم

إذا إعوج منها جانب لا يقيمها

وفي المجلد السابع من العوالم :

وا خجلة الإسلام من أضداده

ظفروا له بمعايب ومعاثر

آل العزيز يعظمون حماره

ويرون فوزا لثمهم للحافر

وسيوفكم بدم ابن بنت نبيكم

مخضوبة لرضا يزيد الفاجر(2)

وفي رواية :

وا خجلة الإسلام من أضداده

ظفروا له بمعايب ومعاير

رأس ابن بنت محمد ووصيه

تهدي جهارا للشقي الفاجر

ص: 358

1- المناقب 4/119 .

2- المناقب 4/123 .

وفي المنتخب لمحمود الطريحي :

هجو عي وتلذاذي عليّ محرم

اذا هلّ في دور الشهر محرم

أجدد حزننا لا يزال مجددا

ولي مدمع هام همول مجسم

وأبكي علي الأطهار من آل هاشم

وما ظفرت أيدي أولي البغي منهم

هم العروة الوثقي هم معدن التقي

هم الشرف السامي ونور الهدى هم

هم عدة الداعي الي الرشد حبههم

ينبتنا فيه الكتاب المعظم

بهم نطقت مدحا من الله هل أتى

وطه ويس وعمّ ومريم

وجدّهم الهادي النبي وأمهم

بتول ومولانا علي أبوهم

يعزّ علي المختار والطهر حيدر

وفاطمة بالطف رزء معظم

وقد سار بالرهط الحسين بن فاطمة

لكتب من الطاعين بالخدع تقدم

الي أن أتى أرض الطفوف بأهله

فلم ينبعث مهر ولم يجر منسم

فقال فما هذي البقاع التي بها
وقفن الخيول السابقات فأعلم
فقالوا تسمي نينوي قال أوضحوا
فقالوا تسمي كربلا قال خيموا
نعم هذه والله أخبر جدنا
بأنّ بها تسيي نسائي وتظلم
وفي هذه الأذقان تهوي الي الثري
وفي هذه الأطفال بالرغم توتم
وفي هذه تبدو البنات حواسرا
وتوجع ضربا بالسياط وتشتم
وتخرم أفراط وتُدمي أساور
وتسلب خمر والخلاخل تقضم
وتستعطف النسوان آل أمية
فلم تر من يحنو عليها ويرحم
وسار بن سعد واللعين خولي
وشمر وطم الأرض جيش عرمرم
فلما أحاطوا بالحسين تنادبوا
وأكنفهم ليل من الكفر مظلم
وأقبلت الأعداء من كلّ وجهة
علي الظلم واشتأقت اليهم جهنم
وصال إمامي بالطفاف مجدلا

كما صال بالأغنام ليث غشمشم

وجادلهم بالبيض ضربا وبالقنا

طعانا ورؤي الأرض بالدم منهم

الي أن فنوا أصحابه ورجاله

وأضحى فريدا لقه الترب والدم

ص: 359

فنادي ألا لا ناصر ومجاهد

يجاهد عن آل النبي ويغنم

فلم يلق إلا سمهريا يجيبه

وإلا يمانيا به الموت يعلم

وداروا عليه بالقسيّ فارسلت

لجثمانه نبل فرادي وتوأم

فأصدفه سهم الردي متشعبا

ثلاثا تلقاها الوريد المكرم

فجد له في الأرض ملقي علي الثري

طريحا له الذاري شراب ومطعم

فقالم اليه الشمر يسعي وقد جثي

علي صدره والشمر رجس مزئم

وأقبل مهر السبط نحو خيامه

يحمحم عريانا وينعي ويلطم

فلما رأين الطاهرات خرجن في

أذل السبا كلّ اليه تقدم

وبادرن نحو السبط وهو مرمل

يكلمه شجوا ولا يتكلم

رأت زينب صدر الحسين مرضضا

فصاحت ونار الحزن في تضرم

وصكّت من الوجد المبرح وجهها

فلم تر صبيرا من جوي الثكل يعصم

تقول أخي قد كنت سورا لشمطنا

فيا سورنا لم أنت فينا مهدم

أخي يا أخي قد كنت كنزا لفرنا

فها أنت في أيدي العدي تتقسم

أخي يا أخي قد كنت كهفا لعزنا

ألم ترنا بالذل نسبي ونشتم

أخي هذه النسوان بعدك ضيغ

أخي هذه الأطفال بعدك يوتّم

أخي زود الأطفال منك بأوبة

فليس سوي الباري وإياك يرحم

أخي زود الولهي سكينه نظرة

فمهجتها حرّي وعبرتها دم

أخي تهتوي التقبيل منك سكينه

وشمر لها بالسوط ضربا يؤلم

أخي فاطم الصغري تحب التفاتة

وحقك هذا قلبها فيك مغرم

أخي بنتك الاخري رقية ضمها

اليك فأحشاها من الوجد تضرم

تقول هلمي يا سكينه نرتمي

علي والدي دعنا من الموت نسلم

وإلا فقومى ودعيه فإنه

يروم ارتحالا بعده ليس يقدم

ولم أنس وجدا أم كلثوم تشتكي

الي جدها يا جد لو كنت تعلم

أيا جد هل تنظر حسينا مر ملا

لأضلعه خيل العداة تحطم

ص: 360

وهل تنظر السجاد بالقيد موثقاً

يضرّ به التنكيل سحبا ويشتم

أيا جدّنا ساقوا عليا مكبلا

لينظره الطاغى يزيد المزتم

أيا جدنا رأس الحسين يقلّه

سنان سنان بالقناة محكم

فيا لك مقتولا أصيب بقتله

ملائكة الرحمن والجن معهم

ويا لك من رزء عظيم إذا به

تقاس الرزايا كلّها وهو أعظم

ويا لك من يوم مهول تزلزلت

له الأرض والأطيار بالجوّ حوّم

ويا لك من حزن كأنّ مذاقه

علي شيعة المختار صبر وعلقم

أتسبي كريمات الحسين علي الضنا

ويكف نسوان العلوج المخيم

ألا لعن الرحمن آل أمية

وأشياخهم مع من تناسل منهم

وأتباعهم والتابعين لقولهم

ومن لهم بالقلب يهوي ويرحم

فيا عترة الهادي خذوها بمدحكم

مدبّجة كالدّر حين ينظم

علي كلّ بيت للمديح يتيمة

بأسماع من يهواكم تتقسّم

تزف اليكم كلّ عشر محرم

يتوق اليها الشاعر المترنم

مديحا لمحمود الطريحي عبدكم

له بأعاديكم من اللعن أسهم

موالي موالاكم معادي عدوكم

مودته في حبكم لا تكتم

بها يرتجي يوم القيامة شربة

من الحوض يا أهل الشفاعة منكم

خذوا لي وآبائي وأمي ووالدي

وولدي أمانا من أذي النار فارحموا

ورهطي وإخواني وقارين مدحتي

ومستمعيها واعطفوا وتكرّموا

وفي الخلد نرجو تدخلونا بجاهكم

فليس لنا إلاّ النبي وأنتم

صلاة وتسليم مساء وبكرة

من الله عدّ الذر تترى عليكم(1)

وفي المنتخب أيضا : وللخليعي :

جفون لا تملّ من الهمول

وجسم لا يفك من النحول

وقلب لا يفيق من الرزايا

لتذكار القتيل بن القتيل

ص: 361

1- المنتخب : 383 المجلس 7.

قتيل أورث المختار حزنا
وأذكي النار في قلب البتول
قتيل وهو يسري والمنايا
أمام الركب يسري بالحمول
قتيل بالطفوف أطال نوحى
وأسلمني الي الحزن الطويل
بنفسي وهو يسري مستدلا
وضوء سنائه هدى الدليل
يقول ألا اخبروني ما اسم أرض
أراني كارها فيها نزولي
أبينوا ما اسمها المشهور عنها
فقالوا كربلا يا ابن البتول
فقال هي البلاء وفي تراها
تريق دماؤنا أيدي السفول
بها تضحي أعزتنا أساري
يلوح عليهم كرب الذليل
بها تسبي كرائمنا وفيها
يتامانا تعثر بالذيول
الي الرحمن أستعدي وأشكو
علي عصب رموني بالذحول
أضاعوا عهد جدّي عن قريب

وساقوني الي الورد الويل
ألا حطّوا رحالكم وقيلوا
فليس من المنية من مقيل
ومن رام النجاة وحاد عني
الي الدنيا ففي دعة الجليل
فقالوا ما لنا فيها خلود
وليس متاعها غير القليل
وكيف يلذّ بعدك طيب عيش
لأرباب البصائر والعقول
أما وأبيك لا نلوي وظل
السيوف مظلة الظل الظليل
فمرّ الي المضارب غير وانٍ
بقلب عاطف بر وصول
ونادي زينب يا أخت قومي
الي التوديع من قبل الرحيل
وأصيكم بتقوي الله إنّنا
قبيل محمد خير القبيل
عليك بطاعة السجاد بعدي
محلّ الذكر والعلم الجزيل
وأن نودي بقتل أخيك بين
الوري فعليك بالصبر الجميل

وقولي في سبيل الله إنّي

رزيت فإنه خير السبيل

ولطم الخدّ يقبح بالموالي

وشق الجيب يزري بالأصيل

ومرّ مشمراً للحرب يسطو

علي الأبطال بالسيف الصقيل

ص: 362

فلما أثنونوه وخر ملقي

وراح المهر يعلن بالصهيل

برزن الطاهرات مهتكات

حياري لا يقفن من العويل

ونادت زينب لما رآته

يجود بنفسه تحت الخيول

أخي هل للسبايا من ولي

أخي هل لليتامي من كفيل

وخرت فوقه تلقى دماه

براحتها علي الخد الأسيل

وتدعو أمها الزهراء تظفي

بسح دموعها حرّ الغليل

ألا يا أمّ قومي واسعديني

علي نكبات دهري واندبي لي

تري هل أنت عالمة بأنّا

نجرّ بالحزون وبالسهول

وهل أخبرت بالسجاد أضحي

مع الأعداء في قيد ثقيل

عليلا يشتكي مرضا وأسرا

فوا أسفا علي العاني العليل

وتدعو السبط وهو لقي رميل

يلاحظها بناظره الكليل

فيا لله من نوب رمتنا

بأسهمها ومن خطب جليل

أیحمل رأس مولي الناس طرا

الي الأمصار في رمح طويل

وتهدي الطاهرات الي يزيد

سبايا بالمذلة والخمول

ألا يا ابن النبي ومن هداني

بحبكم الي نهج السبيل

مصابك يا قتيل الطف أدمي

جنوني لا البكاء علي الطلول

وبعدي عن مزار ثراك أضني

فؤادي لا مفارقة الخليل

وأنّ وليك الخلعي يرجو

الشفاعة منك في اليوم المهول

محبكم وعارفكم يقينا

بايضاح المحجة والدليل

يواليكم ويبرء من عداكم

ولا يصغي الي عدل العذول

ينوح عليكم ما دام حيا

وبيكيكم وما هو بالملول

لقد بلغ المنى عبد عطفتم

عليه وفاز منكم بالقبول(1)

ص: 363

1- المنتخب: 51 المجلس 3.

وفي المنتخب لمفلح :

ألا إنما الدنيا غرور وباطل

وما راغب عنها من الناس عاقل

زخارفها للجاهلين مصائد

لها شرك منصوبة وحبائل

وما هي إلا حية لأن لمسها

ولا مسها المغرور والسهم قاتل

ولا خيرها يبقي ولا بؤس دائما

ولا يبق إلا أجر ما أنت فاعل

وصاحبها كالضيف حلّ بمنزل

إذا ما انقضت أوطاره فهو راحل

وآمالنا فيها طوال بعيدة

وآجالنا فيها ليال قلائل

فكم واثق فيها أتاه نكالها

بياتا أتاه أو أتى وهو غافل

وتبا لدنيا لا ينال نعيمها

لفضل وللمفضول فيها الفضائل

زبرجدها للأرذلين قلائل

وتقليدها للأفضلين سلاسل

وأعظم ما يبلي به المرء همّة

علي الفلك الدوار والجعد سافل

فهّمته لا ترتضي الدون منزلا
ولا جدّه يعلو الي من يحاول
اذا أنت لم تعط السعادة في الدني
فسعيك مذموم ورأيك عادل
ولا العلم والتقوي ولا الجود ترفع
ولا كرم الأخلاق فيك فضائل
ولو كنت لقمانا وقسا فصاحة
وعقلا فذو لو دعائك قابل
ولو أنت أصبحت ابن سينا وحاتما
فما أنت إلا مارذ ثم جاهل
ولو أنت أولاك الزمان سعادة
أنتك الأمانى والردي عنك زائل
وأصبحت مخدوما ولو كنت خادما
وأمسيت مسؤولا ولو كنت سائل
ولا العلم والجهل القبيح بصائر
ولا أنت ما قد قلت زور وباطل
فوا أسفاكم يرفع الجدّ سفلة
وكم عند فقد الجد يخفض فاضل
فلا خير في دنيا بها الكلب يحتمي
ولا يحتمي أسد العرين جوافل
ولا نال منها ذو حجي من مراده

وما رام منها أحمق وهو حاصل

تسود علي السادات فيها عبيدها

ويعلو علي العالين فيها الأسافل

ويترك فيها قول آل محمد

ولولا هم ما قال للحق قائل

ص: 364

ولا قام للدين الحنيفي دعامة

ولا دل للشرع الشريف دلائل

ولا افتترقت للمشركين جماعة

ولا اجتمعت للمسلمين قبائل

ولا عرف المعروف في الناس عارف

ولا فعل القربات لله فاعل

فأموالهم للوافدين غنيمه

وعلمهم للطالبيين مناهل

فآباؤهم في الجاهلية سادة

وأبناؤهم في المسلمين أفاضل

لهم خلق الله الزمان وأهله

وهم عنده للسائلين وسائل

يسود عليهم حبتر ثم نعثل

ونغل ابن صهّاك الجميع أراذل

فمنهم أجير لليهود معلّم

أبوه دعيّ ضائع الأصل جاهل

ومنهم أبوه جده ثم خاله

وعمته أم وأخت مماثل

له أمهات كلّهن عواهر

إذا عدّت؟؟؟ سبع كوامل

ومنهم أبوه قال عنه ابن سائب

ولوع بضرب الدف مفعول فاعل

له عاهر تزني وتأتي بجذرها

اليه وذاك النغل للجذر آكل

ونغل أبي سفیان يروي بأنه

أبوه تزوج أمه وهي حامل

فما لبثت إلا ثلاثة أشهر

وقالت هنيد نغلب وهو كامل

فتبا لدنيا هؤلاء ملوكها

فما ملكوها وهي والله طائل

وما هي إلا جيفة هم كلابها

ولا شك أن الكلب للميت آكل

فلو ساوت الدنيا جناح بعوضة

لكان لهم عنها من الله حائل

ولكتها عند الإله رذيلة

ومرذولة فاستملكته الأراذل

وضاقت الي آل النبي وجارها

فليس لهم إلا القبور منازل

فلا لهم بالشرق والغرب منزل

ولا مسلك إلا لهم فيه قاتل

بطوس وسامرا لهم وبطيبة

وبغداد أيضا والغري منازل

فما أنس لا أنس الطفوف ونارها

لها كل حين بين جنبي شاعل

فهل بعد يوم الطف يلتذ مؤمن

وهل حزنه يوم القيامة زائل

به صرعت أنصار آل محمد

وغالت به آل الرسول الغوائل

ونادي ابن سعد أيها الجند اسلبوا

حریم حسین واقتلوا من يقاتلوا

ص: 365

فغار عليها القوم من كلّ جانب

فصارت سبايا تقتسمها القبائل

ينادين يا جداه صرنا غنيمة

ولم يبق للأيتام يا جد كافل

أيا جدنا أما الرجال فقتلوا

أيا جدنا أما النساء فأرامل

أيا جدنا أما البنون فذبّحوا

أيا جدنا أما البنات ثواكل

أيا جدنا أما العدو فقاتل

أيا جدنا أما الصديق فخاذل

أيا جدنا في السبط تشكل بيضها

وتتقط يا جداه فيه العوامل

أيا جدنا بالسيف ينحر نحره

ويقطع يا جداه والذل باذل

أيا جدنا علّوا علي الرمح رأسه

وجثمانه تلقي عليه الجنادل

أيا جدنا مات الحسين من الظما

ووحش الفلا من بارد الماء ناهل

أيا جدنا الوجه الذي لا يُرى له

الشكل يا جداه والذل باذل

أيا جدنا الوجه المصون عن الوري

فليس له من أعين الناس حائل

أيا جدنا الجيد الذي كان حاليا

قلائده مسلوبه وهو عاطل

فهل مثلنا خلق أصيب بمثلنا

وهل بعدنا جيل به الأمر نازل

ألا لعن الرحمن أول ظالم

فما ظلمه إلا الي الحشر شامل

وما قتل السبط الشهيد ورهطه

سوي عصبه حق الوصي تداول

وحازوا تراث المصطفي دمن أهله

وقالوا دخول الآل في الإرث باطل

ولما أزالوهم عن الملك عنوة

تداوله من بعد ذلك قبائل

وما الناس حتي الآن إلا ثلاثة

لهم غاصب أو خاذل أو مقاتل

وما فعل القوم الأواخر فيهم

نتائج ما قد قدّمته الأوائل

فهم أصلوه والذي بعد فرّعوا

وفاعل أصل الفرع للفرع فاعل

عليهم من الرحمن لعن مجدّد

يدوم عليهم سرمدًا متواصل

أيا سيّدي يا صاحب الحوض واللّوا

ومن حكمه يوم القيامة فاصل

أتاني رسول منك قال لأنني

رسول علي للرسالة حامل

يقول ومن يبدلنا من قصيدة

فأتني له يوم القيامة كافل

ويرثي بها ابني الحسين وبيتدي

ألا إنّما الدنيا غرور وباطل

ص: 366

فما الحكم في رؤياك أضغاث حالم

وأمرك فرض والمخبّر عادل

فبادرت يا مولاي للأمر طائعا

فها أنا حين الأمر للجهد باذل

فقد أنزل الرحمن فيك مدائحا

بها الذكر والإنجيل والصحف نازل

فما بعد مدح الله يمدح مادح

ولا بعد قول الله يبلغ قائل

ولكن ذا جهد المقلّ وقد أتى

بأخباركم جهد المقلّين فاضل

فمدحكم تاج لها وقلاند

كما أن لها هجو الأعداي خلاخل

أيا سادتي يا آل بيت محمد

بكم مفلح يتلو علي من يطاول

إذا عاقت الدنيا كفاني ولاكم

فلست أبالي ما بي الدهر فاعل

فأنتم حسامي إن أتاني مقاتل

وأنتم سهامي إن أتاني مناضل

وأنتم أمانني في معادي من اللظي

وأنتم لساني إن أتاني مسائل

عليكم سلام الله ما عسعس الدجي

وما طلعت شمس وما الغيث نازل(1)

وروي الفاضل المجلسي عن الصنوبري :

يا خير من لبس النبوة

من جميع الأنبياء

وجدي علي سبطيك وجد

ليس يؤن بانقضاء

هذا قتيل الأشقياء

وذا قتيل الأعداء

يوم الحسين هرقت

دمع الأرض بل دمع السماء

يوم الحسين تركت باب

العز مهجور الفناء

يا كربلاء خلفت من

كرب علي ومن بلاء

كم فيك من وجه تشرب

ماؤ ماء البهاء

نفسى فداء المصطلي

نار الوغي أي اصطلاء

حيث الأسنة في الجوا

شن كالكواكب في السماء

فاختار درع الصبر حيث

-
- 1- لم أجدها في النسخة المطبوعة من المنتخب .
 - 2- بحار الأنوار 45/252 باب 44 .

وأبي إباء الأسد

إنّ الأسد صادقة الإباء

وقضي كريما إذ قضي

ظمان في نفر ظماء

منعوه طعم الماء لا

وجدوا لماء طعم ماء

من ذا لمغفور الجواد

ممال أعواد الخباء

من للطريح الشلو

عريانا مخلي بالعراء

من للمحنظ بالتراب

وللمغسل بالدماء

من لابن فاطمة المغيب

عن عيون الأولياء

وروي الفاضل المجلسي رحمه الله للجوهري :

عاشورنا ذا ألا لهفي علي الدين

خذوا حدادكم يا آل ياسين

اليوم شقق جيب الدين وانتهبت

بنات أحمد نهب الروم والصين

اليوم قام بأعلي الطف نادبهم

يقول من ليتيم أو لمسكين

اليوم خضب جيب المصطفي بدم

أمسي عبير بخور الحور والعين

اليوم خرت نجوم الفخر من مضر

علي مناخر تذليل وتوهين

اليوم أطفئ نور الله متقدا

وجررت لهم التقوي علي الطين

اليوم هتك أسباب الهدى مزقا

وبرقت غرة الإسلام بالهون

اليوم زعزع قدس من جوانبه

وطاح بالخيل ساحات الميادين

اليوم نال بنو حرب طوائها

مما صلوه ببدر ثم صفين

اليوم جدل سبط المصطفي شرقا

من نفسه بنجيع غير مسنون

وقيل في رثائه :

يا كربلاء يا كربتي وزفرتي

كم فيك من ساق ومن جمجمة

ومن يمين للحسام بينت

للفاطميات العظام الحرمه

قد خر أركان العلي وانهدت

وغلقت أبوابه وسدت

وقيل أيضا :

كم سيد لي بكر بلاء فديته

السيد الغريب

كم سيد لي بكر بلاء

للموت صدره وجيب

كم سيد لي بكر بلاء

عسكره بالعرا نهيب

كم سيد لي بكر بلاء

ليس لما يشتهي طيب

كم سيد لي بكر بلاء

خاتمه والرداء سليب

كم سيد لي بكر بلاء

خضب من نحره المشيب

كم سيد لي بكر بلاء

يسمع صوتي لا يجيب

كم سيد لي بكر بلاء

ملثمه والرداء خضيب

كم سيد لي بكر بلاء

ينقر في ثغره القضيب

وروي لدعبل :

حسب الذي قتل الحسين

من الخسارة والندامة

أنّ الشفيح لدي الإله

خصيمه يوم القيامة

ولدعبل رحمه الله أيضا :

منازل بين أكناف الغري

إلي وادي المياه إلي الطوي

لقد شغل الدموع عن الغواني

مصاب الأكرمين بني علي

أتي أسفي علي هفوات دهر

تضائل فيه أولاد الزكي

ألم تقف البكاء علي حسين

وذكرك مصرع الحبر التقي

ألم يحزنك أن بني زياد

أصابوا بالترات بني النبي

وأن بني الحصان يمر فيهم

علانية سيوف بني البغي

وللرضي الموسوي نقيب النقباء البغدادي :

سقي الله المدينة من محل

لباب الودق بالنطف العذاب

وجاد علي البقيع وساكنيه

رخي البال ملتان الوطاب

وأعلام الغري وما أساخت

معالمها من الحسب اللباب

ص: 369

وقبرا بالطفوف يضمم شلوا

قضي ظمأ إلي برد الشراب

ويغدادا وسامرا وطوسا

هطول الودق منخرق العباب

بكم في الشعر فخري لا بشعري

وعنكم طال باعي في الخطاب

ومن أولي بكم مني وليا

وفي أيديكم طرف انتسابي(1)

ولأبي الحسن علي بن أحمد الجرجاني من قصيدة طويلة يمدح أهل البيت عليهم السلام :

وجدي بكوفان ما وجدني بكوفان

تهمي عليه ضلوعي قبل أجفان

أرض إذا نفحت ريح العراق بها

أت بشاشتها أقصى خراسان

ومن قتيل بأعلي كربلاء علي

جهد الصدي فتراه غير صديان

وذي صفائح يستسقي البقيع به

ري الجوانح من روح ورضوان

هذا قسيم رسول الله من آدم

قدّا معا مثل ما قد الشراكان

وذاك سبطا رسول الله جدهما

وجه الهدى وهما في الوجه عيناه

وا خجلتا من أبيهم يوم يشهدهم
مضرجين نشاوي من دم قان
يقول يا أمة حف الضلال بها
فاستبدلت للعمي كفرا بإيمان
ما ذا جنيت عليكم إذ أتيتكم
بخير ما جاء من آي وفرقان
ألم أجركم وأنتم في ضلالكم
علي شفا حفرة من حر نيران
ألم أوف قلوبا منكم مزقا
فرقا مثارة بين أحقاد وأضغان
أما تركت كتاب الله بينكم
وأية الغر في جمع وقرآن
ألم أكن فيكم غوثا لمضطهد
ألم أكن فيكم ماء لظمان
قتلتم ولدي صبيرا علي ظميا
هذا وترجون عند الحوض إحساني
سييتم نكلتكم أمهاتكم
بني البتول وهم لحمي وجثماني
مزقتم ونكثتم عهد والدهم
وقد قطعتم بذاك النكث أقراني
يا ربّ خذ لي منهم إذ هم ظلموا

كرام رهطي وراموا هدم بنياني

ماذا تجيبون والزهراء خصمكم

والحاكم الله للمظلوم والجاني

ص: 370

1- المناقب 4/124 .

أهل الكساء صلاة الله ما نزلت

عليكم الدهر من مثني ووحدان

أنتم نجوم بني حواء ما طلعت

شمس النهار وما لاح السماكان

ما زلت منكم علي شوق يهيجني

والدهر يأمرني فيه وينهاني

حتي أتيتك والتوحيد راحلي

والعدل زادي وتقوي الله إمكاني

هذي حقائق لفظ كلما برقت

ردت تالأؤها أبصار عميان

هي الحلبي لبني طه وعترتهم

هي الردي لبني حرب ومروان

هي الجواهر جاء الجوهري بها

محبة لكم من أرض جرجان

إلي آخر ما مضى في رواية ابن شهر آشوب ، وزاد فيه :

زادوا عليه بحبس الماء غلته

تبا لرأي فريق فيه مغبون

نالوا أزمة دنياهم ببغيهم

فليتهم سمحوا منها بماعون

حتي يصيح بقنسرين راهبها

يا فرقة الغي يا حزب الشياطين

أتهزؤون برأس بات منتصبا
علي القناة بدين الله يوصيني
آمنت ويحكم بالله مهتديا
وبالنبي وحب المرتضي ديني
فجدلوه صريعا فوق جبهته
وقسموه بأطراف السكاكين
وأوقروا صهوات الخيل من أحن
علي أساراهم فعل الفراعين
مصنفدين علي أقتاب أرحلهم
محمولة بين مضروب ومطعون
أطفال فاطمة الزهراء قد فطموا
من الثدي بأنياب الثعابين
يا أمة ولي الشيطان رايتها
ومكن الغي منها كلّ تمكين
ما المرتضي وبنوه من معاوية
ولا الفواطم من هند وميسون
آل الرسول عباديد السيوف فمن
هام علي وجهه خوفا ومسجون
يا عين لا تدعي شيئا لغادية
تهمي ولا تدعي دمعا لمحزون
قومي علي جدث بالطف فانتقضي

بكل لؤؤدمع فيك مكنون

يا آل أحمد إنّ الجوهرى لكم

سيف يقطع عنكم كلّ موصون(1)

ص: 371

1- بحار الأنوار 45/278 .

وقال الصحاح أيضا في المراثي :

بلغت نفسي منها

بالموالي آل طاها

برسول الله من حاز

المعالي وحوها

وبينت المصطفي من

أشبهت فضلا أبها

ويحب الحسن البالغ

في العليا مداها

والحسين المرتضي ي-

-وم المساعي إذ حواها

ليس فيهم غير نجم

قد تعالي وتناهي

عترة أصبحت الدنيا

جميعا في حماها

ما يحدث عصب البغي

بأنواع عماها

أردت الأكبر بالسم

وما كان كفاها

وانبرت تبغي حسينا

وعرته وعراها

منعته شربه والطير

قد أروت صداها

فأفادت نفسه يا

ليت روجي قد فداها

بنته تدعو أباه

أخته تبكي أخاها

لورأي أحمد ما

كان دهاه ودهاها

ورأي زينب إذ شمر

أتاها وسباها

لشكا الحال إلي الله

وقد كان شكها

وإلي الله سيأتي

وهو أولي من جزاها

وفي البحار : ولغيره عاشورية طويلة انتخبت منها هذه الأبيات :

إذا جاء عاشوراء تضاعف حسرتي

لآل رسول الله وانهل عبرتي

هو اليوم فيه اغبرت الأرض كلها

وجوما عليهم والسماء اقشعرت

مصائب ساءت كل من كان مسلما

ولكن عيون الفاجرين أقرت

إذا ذكرت نفسي مصيبة كربلا

وأشلاء سادات بها قد تفررت

أضاقف فؤدي واستباحف ففارف

وعظم كربف ثم عفشف أمرت

ص: 372

أريقت دماء الفاطميين بالملا
فلو عقلت شمس النهار لخرت
إلا بأبي تلك الدماء التي جرت
بأيدي كلاب في الجحيم استقرت
توابيت من نار عليهم قد أطبقت
لهم زفرة في جوفها بعد زفرة
فشتان من في النار قد كان هكذا
ومن هو في الفردوس فوق الأسرة
بنفسي حدود في التراب تعفرت
بنفسي جسوم بالعراء تعرت
بنفسي رؤوس معلبات علي القنا
إلي الشام تهدي بارقات الأسنة
بنفسي شفاه ذابلات من الظما
ولم تحظ من ماء الفرات بقطرة
بنفسي عيون غائرات سواهر
إلي الماء منها نظرة بعد نظرة
بنفسي من آل النبي خرائد
حواسر لم تقذف عليهم بستره
تقيض دموعا بالدماء مشوبة
كتطر الغواصي من مدافع سره
علي خير قتلي من كهول وفتية

مصاليت أنجاد إذا الخيل كرت

ربيع اليتامي والأراامل فابكها

مدارس للقرآن في كلّ سحرة

وأعلام دين المصطفي وولاته

وأصحاب قربان وحج وعمرة

ينادون يا جداه أية محنة

تراه علينا من أمية مرت

ضغائن بدر بعد ستين أظهرت

وكانت أجنحت في الحشا وأسرت

شهدت بأن لم ترض نفس بهذه

وفيها من الإسلام مثقال ذرة

كأنّي ببنت المصطفي قد تعلقت

يذاها بساق العرش والدمع أذرت

وفي حجرها ثوب الحسين مضرجا

وعنها جميع العالمين بحسرة

تقول أيا عدل اقض بيني وبين من

تعدي علي ابني بعد قهر وقسرة

أجالوا عليه بالصوارم والقنا

وكم جال فيهم من سنان وشفرة

علي غير جرم غير إنكار بيعة

لمنسلخ من دين أحمد عرة

فيقضي علي قوم عليه تألبوا

بسوء عذاب النار من غير فترة

ويسقون من ماء صديد إذا دنا

شوي الوجه والأمعاء منه تهدت

مودة ذي القربي رعوها كما تري

وقول رسول الله أوصي بعترتي

ص: 373

فكم عجرة قد اتبعوها بعجرة

وكم غدره قد ألحقوها بغدره

هم أول العادين ظلما علي الوري

ومن سار فيهم بالأذي والمضرة

مضوا وانقضت أيامهم وعهودهم

سوي لعنة بأؤوا بها مستمرة

لآل رسول الله ودي خالصا

كما لمواليهم ولآئي ونصرتي

وها أنا مذ أدركت حد بلاغتي

أصلي عليهم في عشبي وبكرتي

وقول النبي المرء مع من أحبه

يقوي رجائي في إقالة عثرتي

علي حبهم يا ذا الجلال توفني

وحرّم علي النيران شبي وكبرتي

ولعلي بن الحسين الدوادي :

بنو المصطفي المختار أحمد طهروا

وأثني عليهم محكم السورات

بنو حيدر المخصوص بالدرجات

من الله والخواض في الغمرات

فروع النبي المصطفي ووصيه

وفاطم طابت تلك من شجرات

وسائلة لم تسكب الدمع دأبا
وتقذف نارا منك في الزفرات
فقلت علي وجه الحسين وقد ذرت
عليه السوافي ثائر الهبوات
فقد غرقت منه المحاسن في دم
وأهدي للفجار فوق قناة
وحلئ عن ماء الفرات وقد صفت
موارده للشاء والحمرات
علي أم كلثوم تساق سبية
وزينب والسجاد ذي الثففات
أصيبوا بأطراف الرماح فأهلكوا
وهم للوري أمن من الهلكات
بهم عن شفير النار قد نجى الوري
فجازوهم بالسيف ذي الشفرات
فيا أقبرا حطت علي أنجم هوت
وفرقن في الأطراف معتربات
وليس قبورا هن بل هي روضة
منورة مخضرة الجنبات
وما غفل الرحمن عن عصبه طغت
وما هتكت ظلما من الحرمات
أمقروعة في كل يوم صفاتكم

بأيدي رزايافتن كلّ صفات

فحتام ألقى جدكم وهو مطرق

غضبيض وألقى الدهر غير موات

فيا ربّ غير ما تراه معجلا

تعاليت يا ربّي عن الغفلات

ص: 374

وللصاحب أيضا :

ما لعلي العلاء أشباه

لا والذي لا إله إلا هو

مبناه مبني النبي تعرفه

وابناه عند التفاخر ابناه

لو طلب النجم ذات أخمصه

أعلاه والفرقدان نعلاه

يا بأبي السيد الحسين وقد

جاهد في الدين يوم بلواه

يا بأبي أهله وقد قتلوا

من حوله والعيون ترعاه

يا قبح الله أمة خذلت

سيدها لا تريد مرضاه

يا لعن الله جيفة نجسا

يقرع من بغضه ثناياه

وللصاحب أيضا :

برئت من الأرجاس رهط أمية

لما صح عندي من قبيح عدائهم

ولعنهم خير الوصيين جهرة

لكفرهم المعدود في شرّ دائهم

وقتلهم السادات من آل هاشم

وسبيهم عن جرأة لنسائهم

وذبحهم خير الرجال أرومة

حسين العلاء بالكرب في كربلائهم

وتشتيتهم شمل النبي محمد

لما ورثوا من بغضه في فنائهم

وما غضبت إلا لأصنامها التي

أديلت وهم أنصارها لشقائهم

أياربّ جنبني المكاره واعف عن

ذنوبي لما أخلصته من ولائهم

أياربّ أعدائي كثير فزدهم

بغيزهم لا يظفروا بابتغائهم

أياربّ من كان النبي وأهله

وسائله لم يخش من غلوائهم

حسين توصل لي إلي الله إنني

بليت بهم فادفع عظيم بلائهم

فكم قد دعوني رافضيا لحبكم

فلم ينثني عنكم طويل عوائهم

وللصاحب أيضا :

أجروا دماء أخي النبي محمد

فلتجر غزر دموعنا ولتهمل

ولتصدر اللعنات غير مزالة

لعداه من ماض ومن مستقبل

وتجردوا لبنيه ثم بناته

بعظائم فاسمع حديث المقتل

ص: 375

منعوا الحسين الماء وهو مجاهد

في كربلاء فنح كنوح المعول

منعوه أعذب منهل وكذا غدا

يردون في النيران أوخم منهل

أيجزّ رأس ابن النبي وفي الوري

حي أمام ركابه لم يقتل

وبنو السفاح تحكّموا في أهل حي

علي الفلاح بفرصة وتعجل

نكت الدعي بن البغي ضواحا

هي للنبي الخير خير مقبل

تمضي بنو هند سيوف الهند في

أوداج أولاد النبي وتعتلي

ناحت ملائكة السماء لقتلهم

وبكوا فقد سقوا كؤوس الذبل

فأري البكاء علي الزمان محللا

والضحك بعد الطف غير محلل

كم قلت للأحزان دومي هكذا

وتنزلي في القلب لا تترحل

وروي الفاضل المجلسي من قصيدة لجعفر بن عفان الطائي رحمه الله :

ليبك علي الإسلام من كان باكيا

فقد ضيعت أحكامه واستحلت

غداة حسين للرماح ذرية
وقد نهلت منه السيوف وعلت
وغودر في الصحراء لحما مبددا
عليه عناق الطير باتت وظلت
فما نصرته أمة السوء إذ دعا
لقد طاشت الأحلام منها وضلت
الأبل محوا أنوارهم بأكفهم
فلا سلمت تلك الأكف وشلت
وناداهم جهدا بحق محمد
فإن ابنه من نفسه حيث حلت
فما حفظوا قرب الرسول ولا رعوا
وزلت بهم أقدامهم واستزلت
أذاقته حرّ القتل أمة جده
هفت نعلها في كربلاء وزلت
فلا قدّس الرحمن أمة جده
وإن هي صامت للإله وصلت
كما فجعت بنت الرسول بنسلها
وكانوا حماة الحرب حين استقلت
وفي المراثي أيضا :
بكي الحسين لركن الدين حين وها
وللأمور العظيمة الجليلات

هل لامرئ عاذر في حزن دمعه

بعد الحسين ومسبي الفاطميات

أم هل لمكتئب من أجل فقدته

لذاذة العيش تكرر الفجيعات

مثل النجوم الدراري في مراتبها

إن غاب نجم بدا نجم لميقات

ص: 376

يا أمة السوء هاتوا ما حجاجكم
إذا برزتم لجبار السماوات
وأحمد خصمكم والله منصفه
بالحق والعدل منه لا المحابات
ألم أبين لكم ما فيه رشدكم
من الحلال ومن ترك الخبيثات
فما صنعتكم أضل الله سعيكم
فيما عهدت إليكم في وصايات
أما بني فمقتول ومكبول
وهارب في رؤوس المشمخرات
وقد أخفتم بناتي بين أظهركم
ما ذا أردتم شفيتم من بنياتي
ينقلن من عند جبار يعاهده
إلي جابر أمثال السبيات
أكان هذا جزائي لا أبا لكم
في أقربائي وفي أهل الحرمات
ردوا الجحيم فحلوها بسعيكم
ثم أخلدوا في عقوبات أليمات
في المرآثي أيضا :
متي يشفيك دمعك من همول
ويبرد ما بقلبك من غليل

قتيل ما قتيل بني زياد
ألا بآبي ونفسي من قتيل
أريق دم الحسين فلم يراعوا
وفي الأحياء أموات العقول
فدت نفسي جبينك من جبين
جري دمه علي خد أسيل
أيخلو قلب ذي ورع تقي
من الأحزان والألم الطويل
وقد شرقت رماح بني زياد
بري من دماء بني الرسول
فؤدك والسلو فإن قلبي
سيأبي أن يعود إلي ذهول
فيا طول الأسي من بعد قوم
أدير عليهم كأس الأفول
تعاورهم أسنة آل حرب
وأسياف قليلات الفلول
بتربة كربلاء لهم ديار
ينام الأهل دارسة السلول
تحيات ومغفرة وروح
علي تلك المحلة والحلول
وأوصال الحسين ببطن قاع

ملاعب للديبور وللقبول

برئنا يا رسول الله ممن

أصابك بالأذاء وبالذحول(1)

ص: 377

1- بحار الأنوار 45/282 باب 44 .

لما كان سلطان السلاطين العادل صاحب اليد والنائل ، وارث تاج السلطنة الكامل ملك ملوك العجم ناصر الدين شاه رفع الله لواءه وأيد بقاءه ساعيا دائما سعيا مشكورا في تقوية الدين المبين وترويج شريعة سيد المرسلين ، لذا شمل بالطفاه ومراحمه خدام الحضرة بالطفاه الملوكية وبذل النعم المتوافرة المتواصل حتي أغناهم ، وجعلهم يعيشون في رفاه الحال وفراغ البال بما منحهم وأعطاهم ، فتفرغوا لطلب العلم وكسب المعارف .

وكان من جملةهم إبنى الميرزا هدايت صنيع الدولة وريبب الحضرة الذي استخلصه لمنصب المستوفي الخاص المشمول بالإختصاص ، فجعله من عداد أجزاء التنظيمات الحسنة في دار الخلافة لبسط العدل والقسط ، فكان في فنون الفضائل محسودا من أمثاله ونظائره ، وفي الآداب ممدوح العجم والعرب ، قويا متمرسا في الشعر العربي والفارسي ، حتي دعاه أقرانه بـ« صاحب اللسانين وراكب البحرين » .

وهو وإن كان يسوق الكلام سياق الجاهلين إلا أنه في هذه المرثية سلك سبيل المتأخرين ، وأهدي ثوابها - شكرا للنعمة - الي ساحة الحضرة السلطانية ، وهي هذه :

ما بال عيني لا تبكي الدما أسى

علي إمري ء ماجد من آل يس

ما ذي الرزايا التي صُبت علي ظمِي ء

معفر الخد مقطوع الشرايين

ما ذي المنايا التي أبدت نواجذها

لمصرع في الثري منن غير تكفين

ما ذي المصائب قد قدّ الجيوب لها

وضعضعت عمد الإسلام والدين

هذا الصريع حسين من له سجدت

غلب الرقاب هم شم العرائين

هذا القتيل حسين من له خلقت

سبع الشداد وجنات الثمانين

فعين جودي لمن يبكي الرسول له

وليس ينسأه حيناً من أحيين

وابكي الدما لمن يبكي الوصي له

وما سوي الله في شجن وتأنين

لولا مخافة إلحاد وزندقة

لقلت ربّياذا أبكي يواسيني

يا للرسول لأمر منكر عجب

قد لاح ممن هم من أهل سجين

ص: 378

يا لئله لقوم قاتلوا رجلا
من آل أحمد من غر الميامين
تبا وتعسا لقوم أهرقوا دمه
بأمر طاغية كان ابن ميسون
لا برّد الله مثواهم ومضجعهم
ولم يزل كلّهم ملسوع تبن
وزادهم يوم يحييهم عذابهم
أذاقهم ماء يحموم وغسلين
يا ليت ما ولدت أماتهم ولدا
يحدّ في قتلهم سيفا بسكين
وليت قد عقت حواء لم تلد
ومات آدم بين الماء والطين
وليت كان شهاب الله أحرقهم
وكان من قبل رجما للشياطين
وليت قاتلهم يوم الوغي ملك
دانت لديه ملوك الروم والصين
وليت كان ملك الأرض ناصره
وأدرك الثار منهم ناصر الدين
أبو المظفر شمي المجد ذو حسب
لا يبلغنّ به أيدي السلاطين
إن لم يكن يوم يذل المهيجا

فجاد فيه كنوزا للمساكين

لا زلت دهرك ملقي في بلهنية

ما يزهر النور أكمام البساتين

ذكر عدد أولاد الحسين عليه السلام وأحوالهم

نقل الفاضل المجلسي عن كتاب الإرشاد أنه كان للحسين عليه السلام ستة أولاد، أربعة ذكور، وهم: علي بن الحسين الأكبر، كنيته أبو محمد، أمه شهربان بنت كسري يزجرد، والظاهر من كلام الشيخ المفيد أنه يذهب الي أن علي بن الحسين زين العابدين كان أكبر أولاد الحسين عليه السلام.

والثاني: علي بن الحسين الأصغر، قتل مع أبيه بالطف، وقد تقدّم ذكره فيما سلف، وأمّه ليلي بنت أبي مرة بن عروة بن مسعود الثقفية.

والثالث: جعفر بن الحسين، لا بقية له، وأمّه قضاعية، وكانت وفاته في حياة الحسين.

والرابع: عبد الله بن الحسين، قتل مع أبيه صغيراً، جاءه سهم وهو في حجر أبيه فذبحه، وقد مرّ ذكره.

ص: 379

وأما البنات : فالأولي : سكينه بنت الحسين ، وأمها الرباب بنت إمرئ القيس بن عدي كلبية معديه ، وهي أم عبد الله بن الحسين عليه السلام

والأخري : فاطمة بنت الحسين ، وأمها أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله تيمية .

وذكر صاحب كتاب البدع وصاحب كتاب شرح الأخبار : أنّ عقب الحسين من ابنه علي الأكبر ، وأنه هو الباقي بعد أبيه ، وأنّ المقتول هو الأصغر منهما ، وعليه نعول ، فإنّ علي بن الحسين الباقي كان يوم كربلاء من أبناء ثلاثين سنة ، وكان لعلي الأصغر المقتول نحو اثنتي عشرة سنة .

وتقول الزيدية : إنّ العقب من الأصغر ، وإنه كان في يوم كربلاء ابن سبع سنين ، ومنهم من يقول : أربع سنين .

وفي كتب (1) النسب قال يزيد لعلي بن الحسين عليه السلام : وا عجباً لأبيك سمي عليا وعلياً ! فقال عليه السلام : إنّ أبي أحبّ أباه فسمي باسمه مراراً (2) .

وفي المناقب لابن شهر آشوب : لما ورد بسبي الفرس إلي المدينة أراد عمر أن يبيع

النساء ، وأن يجعل الرجال عبيد العرب ، وعزم علي أن يحمل العليل والضعيف والشيخ الكبير في الطواف وحول البيت علي ظهورهم ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : إنّ النبي صلي الله عليه وآله قال : أكرموا كريم قوم وإن خالفوكم ، وهؤلاء الفرس حكماء كرماء ، فقد ألقوا إلينا السلام ، ورجبوا في الإسلام ، وقد أعتقت منهم لوجه الله حقّي وحقّ بني هاشم .

فقلت المهاجرون والأنصار : قد وهبنا حقنا لك يا أبا رسول الله ، فقال : اللهم فاشهد أنّهم قد وهبوا وقبلت وأعتقت . فقال عمر : سبق إليها علي بن أبي طالب عليه السلام ، ونقض عزمي في الأعاجم .

ورغب جماعة في بنات الملوك أن يستنكحوهن ، فقال أمير المؤمنين : تخيّرهن ولا- تكرههن ، فأشار أكبرهم إلي تخيير شهربانويه بنت يزدجرد ، فحجبت وأبت ، فقيل لها : أيا كريمة قومها من تختارين من خطابك ؟ وهل أنت راضية بالبعل ؟

ص: 380

1- في المصدر : « كتاب » .

2- بحار الأنوار 329/45 باب 48 ح 1 .

فسكتت ، فقال أمير المؤمنين : قد رضيت وبقي الاختيار بعد سكوتها إقرارها ، فأعادوا القول في التخيير ، فقالت : لست ممن يعدل عن النور الساطع والشهاب اللامع الحسين ، إن كنت مخيرة ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : لمن تختارين أن يكون وليك ؟ فقالت : أنت ، فأمر أمير المؤمنين عليه السلام حذيفة بن اليمان أن يخطب ، فخطب وزوجت من الحسين .

قال ابن الكلبي : وُلِّي علي بن أبي طالب حريث بن جابر الحنفي جانبا من المشرق ، فبعث بنت يزدجرد بن شهريار بن كسري ، فأعطاهما علي ابنه الحسين عليه السلام ، فولدت منه عليا .

وقال غيره : إن حريثا بعث إلي أمير المؤمنين ببنتي يزدجرد ، فأعطي واحدة لابنه الحسين ، فأولدها علي بن الحسين ، وأعطي الأخرى محمد بن أبي بكر ، فأولدها القاسم بن محمد ، فهما ابنا خاله (1) .

وفي كشف الغمة قال كمال الدين بن طلحة : كان له من الأولاد ذكور وإناث عشرة ، ستة ذكور ، وأربع إناث ، فالذكور : الأول : علي الأكبر ، والثاني : علي الأوسط ، وهو سيد العابدين ، والثالث : علي الأصغر ، والرابع : محمد ، والخامس : عبد الله ، والسادس : جعفر ، فأما علي الأكبر فإنه قاتل بين يدي أبيه حتى قتل شهيدا ، وأما علي الأصغر فجاءه سهم وهو طفل فقتله .

وأما البنات : فالأولي : زينب ، والثانية : سكينه ، والثالثة : فاطمة ، - ولم يذكر الرابعة - .

وقيل : كان له أربع بنين وبنتان ، والأول أشهر .

قال ابن الخشاب : ولد له ستة بنين وثلاث بنات ، أما الأولاد : الأول : علي الأكبر الشهيد مع أبيه ، والثاني : علي الإمام سيد العابدين ، والثالث : علي الأصغر ، والرابع : محمد ، والخامس : عبد الله [الشهيد مع أبيه] ، والسادس : جعفر ، وأما البنات : الأولى : زينب ، والثانية : سكينه ، والثالثة : فاطمة .

ص: 381

وقال الحافظ عبد العزيز بن الأخضر الجنازدي : ولد الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهما ستة ، أربعة ذكور وابتنان : الأول : علي الأكبر ، وقتل مع

أبيه ، والثاني : علي الأصغر والثالث : جعفر ، والرابع : عبد الله ، وأما البنات :

فالاولي : سكينه ، والثانية : فاطمة .

قال : ونسل الحسين عليه السلام من علي الأصغر ، وأمه أم ولد ، وكان أفضل أهل زمانه .

وقد ذكر الإمام السجاد عليه السلام ولقبه بعلي الأصغر ، وقال : إنّ أمه أم ولد ، باعتبار أن شهربانو كانت مسبية ، وكانت تعد في الإمام .

وقال الزهري : ما رأيت هاشميا أفضل منه .

قلت : قد أخلّ الحافظ بذكر علي زين العابدين عليه السلام حيث قال : علي الأكبر وعلي الأصغر ، وأثبتته حيث قال : ونسل الحسين من علي الأصغر ، فسقط في هذه الرواية علي الأصغر ، والصحيح أنّ العليين من أولاده ثلاثة(1) .

وفي المناقب : أبناء : الأول علي الأكبر الشهيد ، أمه برة بنت عروة بن مسعود الثقفي ، والثاني : علي الإمام ، وهو علي الأوسط ، والثالث : علي الأصغر ، وهما من شهربانويه ، والرابع : محمد ، والخامس : عبد الله الشهيد وأمّه الرباب بنت إمرئ القيس ، والسادس : جعفر ، وأمّه قضاعية .

وبناته : الاولي : سكينه ، أمها رباب بنت إمرئ القيس الكنديه ، والثانية : فاطمة ، أمها أم إسحاق بنت طلحة بن عبد الله ، والثالثة : زينب ، وأعقب الحسين عليه السلام من ابن واحد ، وهو زين العابدين(2) .

وقد اتبع محمد رضا الحسيني الفاضل المجلسي في عدد أولاد الحسين عليه السلام ، فلا نكرر .

ص: 382

1- بحار الأنوار 45/332 .

2- المناقب 4/76 فصل في تواريخه وألقابه عليه السلام .

وفي كشف الغمة والمناقب : وكان يقال له - أي لعلي بن الحسين عليهما السلام - ابن الخيرتين ، لقول رسول الله صلى الله عليه وآله : إنَّ لله من عباده خيرتين ، فخيرته من العرب قريش ، ومن العجم فارس(1) .

وقال أبو الأسود في هذا المعنى :

وإنَّ غلاما بين كسري وهاشم

لأكرم من نيطت عليه التمام

وقد اختار صاحب كتاب الفصول المهمة في معرفة الأئمة مختار الشيخ المفيد والفاضل المجلسي ، فلا نطيل الكلام في تكرار مقاله خوفا من الأطالة المملة .

وقال محمد بن طلحة الشافعي في مطالب السؤل في مناقب آل الرسول : كان له من الأولاد ذكور وإناث عشرة ، ستة ذكور وأربع إناث(2) ، وعدهم كما عددهم صاحب كشف الغمة ، ولم يسمي البنت الرابعة أيضا .

وقال ابن الجوزي وهو من فحول علماء العامة في كتابه تذكرة الخواص : أولاد الحسين عليه السلام : الأول : علي الأكبر ، قتل مع أبيه يوم كربلاء ، وأمّه آمنة بنت أبي مرة بن عروة ابن مسعود الثقفي ، وأمها بنت أبي سفيان بن حرب ، والثاني : علي الأصغر وهو زين العابدين ، والنسل له ، وأمّه أم ولد ، قال ابن قتيبة : كانت أسدية ، ويقال لها

« السلافة » ، وقيل : غزالة ، تزوجها بعد الحسين زييد مولي الحسين عليه السلام ، فولدت له عبد الله ، فهو أخو علي زين العابدين لأمه(3) ، ويقال : اسم زييد « زيد » ، وعقبه ينزلون ينبع .

قال الزهري : زوجها من زييد ولدها ، ثم أعتق زين العابدين جارية له فتزوجها ، فعابه عبد الملك بن مروان ، فكتب اليه زين العابدين : لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ، أعتق رسول الله جويرية وصفية وتزوجهما ، وأعتق زيد بن حارثة وزوجه زينب بنت جحش بن عمته .

ص : 383

1- كشف الغمة 2/106 .

2- مطالب السؤل : 2/30 .

3- في المصدر : « بالرضاعة » .

وقال الزهري : كان علي باراً بأمه لم يأكل معها في قصعة قط ، فقبل له في ذلك ، فقال : أخاف أن أمدّ يدي الي ما وقعت عينها عليه فأكون عاقلاً لها .

وكان للحسين عليه السلام من الولد أيضا جعفر ، لا بقية له ، وأمه سلافة القضاعية ، وفاطمة أمها أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله ، وعبد الله ، قتل مع أبيه يوم الطف ، وسكينة وأمها الرباب بنت إمريء القيس ، ومحمد ، قتل مع أبيه يوم الطف (1) .

هكذا عدّ ابن الجوزي أولاد الحسين عليه السلام كبيرهم وصغيرهم ، ذكرهم وأنتاهم ، ولكن أمّ الإمام السجاد عليه السلام شهربانو لم يزوجها بعد الحسين عليه السلام تقرّد به ابن الجوزي ، ولم يسمع من غيره إلا نادرا ، لأنها توفيت في نفاسه .

وبالجملة : فإنّ كتب التاريخ والسير ، عربية كانت أو فارسية ، حصرت الاختلاف في عدد أولاد الحسين فيما ذكرناه من الأقوال السالفة ، ولم يخرج من هذه الأقوال أحد منهم إلا رواية رأيتها تذكر أن للحسين عليه السلام ولدا خامسا يسمي « عمر » عمره أربع سنوات ، مات بعد مقتل أبيه بفترة .

واعلم أنّ ما اخترته أنا العبد الفقير بعد التقصي وبذل الوسع : أنّ للحسين عليه السلام

أربع أولاد ، هم : علي الأكبر الشهيد ، وعلي الأوسط ، وهو الإمام ، وعلي الأصغر ، وعبد الله ، استشهد منهم ثلاثة يوم الطف بالتفصيل الذي ذكرناه ، وبقي منهم علي بن

الحسين زين العابدين ومنه العقب .

وكان له من البنات بنتين لا أكثر : فاطمة وسكينة .

وسياأتي الحديث عن أولاد الإمام زين العابدين عليه السلام في الكتاب الخاص به عليه السلام .

والآن ننتقل للحديث عن بناته عليه السلام .

ص : 384

1- تذكرة الخواص : 249 .

ذكر فاطمة بنت الحسين بن علي عليهم السلام

لقد ذكرنا فيما سبق أنّ الحسين عليه السلام زوج ابنته فاطمة من ابن أخيه الحسن المثنى ، فأولدها عبد الله المحض ، وإبراهيم الغمر ، والحسن المثلث ، وزينب وأم كلثوم ، وعقب عبد الله المحض محمد « ذو النفس الزكية » ، وإبراهيم قتيل باخمري ، وقد أتينا

علي أخبارهم وأخبار أولادهم في ما سلف من كتاب الإمام الحسن عليه السلام ، فلا نكرر .

وتزوج فاطمة بعد الحسن المثنى عبد الله بن عمر بن عثمان بن عفان ، فأولدها محمد الديباج .

وخطبها عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس الفهري ، وكان واليا علي المدينة ، فامتنت عليه فأذاها وضيق عليها ، فبعثت الي يزيد بن عبد الملك تشكوه ، فشق علي يزيد ذلك وغضب وقال : بلغ من أمر عبد الرحمن أن يتعرض لبنات رسول الله صلي الله عليه وآله ، من يسمعي موته وأنا علي فراشي هذا ، ثم بعث اليه من طاف به المدينة في جبة صوف ، ثم عزله وأغرمه أمواله كلّها ، ومات فقيرا(1) .

وكانت فاطمة فائقة في الجمال والكمال والتقوي ومحمود الخصال ، وكانت في الحسن آية حتي دعيت بالحوار العين ، وتوفيت في المدينة سنة سبع عشرة ومائة ، في نفس السنة التي توفيت فيها أختها سكينه .

ذكر سكينه بنت الحسين عليهما السلام

سكينه بنت الحسين ، وأمها الرباب بنت إمرئ القيس بن عدي كلبية معدية ، وهي أم عبد الله بن الحسين عليه السلام .

واسمها - أي سكينه - آمنة ، وقيل : أميمة ، لقبته أمها بسكينه ، وقيل : إنّ اسمها أمينة ، وهو مصغر آمنة ، والأصح أنّ اسمها أميمة ، لما روي من أنّ عبد الله المحض

ص: 385

1- تذكرة ابن الجوزي : 251 .

سأل محمد بن السائب الكلبي النسابة : ما اسم سكينه بنت الحسين عليهما السلام ؟ قال : أميمة ، قال : أصبت(1) . وعبد الله أعرف من غيره باسم خالته .

وسكينه كانت سيدة النساء وعقيلة قريش ، ذات عقل ورأي وسيرة حسنة ، وجمال فائق ، وقد أتينا علي ذكر بعض ما مرّ بها من مصائب وآلام .

كان أول من تزوّجها مصعب بن الزبير بن العوام بن خويلد !!! وهو الذي ابتكرها(2) ، والعوام جد مصعب هو أخو خديجة الكبرى زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله .

وقيل : إنّ مصعب تزوّجها قهراً لأنّها لم ترض بذلك ، ولكنه كان ذا سلطان فضيق عليها ، فكانت المصلحة في ذلك ، فولدت له فاطمة ، وجعل مصعب صداقها ستمائة ألف درهم ، فلما قتله عبد الملك بن مروان خطبها فقالت : أبعد ما قتل ابن الزبير ؟ لا

والله لا كان هذا أبداً .

ص: 386

1- وفيات الأعيان 2/331 .

2- قال السيد المقدم رحمه الله في كتابه « السيدة سكينه عليها السلام » : 109 : إنّ علماء النسب والتاريخ يشهدون بأنّ زوجها الأول عبد الله الأكبر ابن الإمام الحسن المجتبي سيد شباب أهل الجنة ، وهو أخو القاسم ، أمهما رملة ، استشهد يوم الطف قبل القاسم ، ومن هؤلاء الأعلام النسابة أبو الحسن العمري في القرن السادس في كتابه « المجدي » ، وأبو علي الطبرسي صاحب مجمع البيان في « اعلام الوري : 127 » عند ذكر أولاد الحسن عليه السلام ، والشيخ محمد الصبان في « اسعاف الراغبين » علي هامش نور الأبصار للشبلنجي صفحة : 202 ، وقال أبو الفرج في الأغاني : 14/163 : أول أزواجها عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، قتل عنها ولم تلد منه ، وفي اعلام الوري : قتل قبل البناء بها ، وقال ابن حبيب في المحبر : 438 والمدائني في المترادفات : 64 المجموعة الأولى من نواذر المخطوطات : كان عبد الله بن الحسن أباً عذرها فمات عنها ، ومقتضاه البناء بها لارادت هذا المعني من المثل إنّ السيدة الكريمة لم تستبد في الرأي في أمورها دون وليّها زين العابدين عليه السلام ، ومن المقطوع به إنّ لا يري لأيّ زبيري أو أموي كفاءة لمصاهرتة . . . ثم ساق رحمه الله الكلام لإثبات أنّ حديث تعدد أزواجها عليها السلام إنّما هو فرية مفضوحة وكذبة سخيفة ليس إلّا ، فراجع .

وبالجملة ، فان مصعب لما هلك عنها تزوجها عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام بن خويلد ، فولدت له عثمان الذي يقال له « قير » .

ثم تزوجها الأصبغ بن عبد العزيز بن مروان أخو عمر بن عبد العزيز ، ثم فارقتها قبل الدخول بها(1) .

ثم تزوجها عمر بن عثمان بن عفان فأمره سليمان بن عبد الملك - وكان خليفة - بطلاقها ففعل(2) .

وكانت سكينه ذات علم وبصيرة وفضل وأدب وسخاء ، وكانت تأوي الي منزلها الأدباء والشعراء والفضلاء(3) فتجيزهم علي مقدارهم(4)!! .!

وإجتمع علي بابها ! جماعة من الشعراء لتخاير بينهم ، وكانوا يرضون بحكمها لما يعرفون من أدبها وبصارتها بالشعر ، فأحسنن ضيافتهم وأكرمتمهم ، وكان فيهم الفرزدق وجريرا وكثير عزة ونصيب وجميل ، فنصبت بينها وبينهم ستارا ، وأذنت لهم ، فدخلوا عليها ، وكانت لها جارية قد روت الأشعار والأخبار وعلمتها الأدب ، فخرجت من عندها الجارية فقالت : أيكم الفرزدق ؟ فقال :ها أنا ، فقالت : ألسن القائل :

ص: 387

1- انظر تذكرة الخواص : 250 .

2- وفيات الأعيان 2/329 .

3- وفي كلامهم هذا موضع كبير للتأمل ، وهو لا يصمد أمام النقد ، لأنه لا يناسب مخدرات الرسالة وعقائل الوحي ، وأين كلامهم هذا من كلام سيد الشهداء الحسين عليه السلام وهو يقول : وأما سكينه فغالبا عليها الإستغراق في الله . وقد أجاد السيد عبد الرزاق الموسوي المكرم حشره الله مع أجداده الطاهرين في الرد علي هذه الأباطيل وما شاكلها في كتابه السيدة سكينه عليها السلام فجزاه الله عن عمته خير الجزاء . ونحن إننا نكتب ما قاله المؤلف رغما عنا ونبرأ الي الله منه ولا نقول به ولا نعتقده ، ولكننا نقل ما قال للأمانة ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

4- تذكرة الخواص : 250 .

هما دلتاني من ثمانين قامة

كما انقضّ باز أقتم الريش كاسره

فلما استوت رجلا يفيا لأرض قالتا

أحيّ فيرجي أم قتيل نحاذره

فقلت ارفعوا الأستار لا يشعروا بنا

وأقبلت في أعجاز ليل أبادره

أبادر بوابين قد وكّلا بنا

وأحمر من ساج تبصّ مسامره

فقال : نعم ، فقالت : فما الذي دعاك الي إفشاء سرّك وسرّها ؟ هلاّ سترت عليها وعلي نفسك ؟ خذ هذه ألف دينار وإلحق بأهلك .

ثم قالت : أيكم جرير ؟ فقال : ها أنا ، فقالت : أأست القائل :

طرقتك صاندة القلوب وليس ذا

وقت الزيارة فاذهبي بسلام

تجري السواك علي أغرّ كأنه

برد تحدرّ من بطون غمام

لو كان عهدك كالذي حدثنا

لوصلت ذاك وكان غير ذمام

إنّي أوصل من أردت وصاله

بحبال لا صلف ولا لوام

قال : نعم ، قالت : وأي ساعة أحلي من ساعة الزيارة ؟ خذ هذه ألف دينار وإلحق بأهلك .

ثم قالت : أيكم كثير عزة ؟ فقال : ها أنا ذا ، فقالت : أنت القائل :

يقرّ بعيني ما يقرّ بعينها

وأحسن شيء ما به العين قرّت

فقال : نعم ، قالت : أفسدت الحب بهذا التعريض ، خذ هذه ألف وانصرف .

وفي الأغاني قال كثير بدل البيت المذكور :

وأعجبني يا غرّ منك خلّاتق

كرام إذا عدّ الخلاتق أربع

دنوك حتي يدفع الجاهل الصبا

ودفعك أسباب المني حين يطمع

فوالله ما يدري كريم مماطل

أينسك إذ باعدت أو يتصدع

فقلت : ملّحت وشكلت .

ثم قالت : أيكم نصيب ؟ فقال : ها أنا ذا ، فقلت : أنت القائل :

من عاشقين تواعدا وتراسلا

حتي إذا نجم الثريا حلقا

باتا بأنعم ليلة وألذّها

حتي إذا وضح الصباح تفرقا

ص: 388

فقال نصيب : نعم ، قالت : وهل في الحب تداني ؟ خذ هذه ألف دينار وانصرف .

وفي الأغاني أبيات نصيب هكذا :

ولولا أن يقال صبا نصيب

لقلت بنفسي النشأ الصغار

بنفسي كل مهضوم حشاها

إذا ظلمت فليس لها انتصار

فقلت : ربيتنا صغارا ومدحتنا كبارا .

ثم قالت : أيكم جميل ؟ قال : ها أنا ذا ، فقالت : إن مولاتي تسلّم عليك ، ولم تزل مشتاقا اليك منذ سمعت قولك :

فيا ليت شعري هل أبيتن ليلة

بوادي القرى إني إذا لسعيد

لكل حديث بينهن بشاشة

وكلّ قتيل بينهن شهيد

جزاك الله خيرا ، جعلت حديثنا بشاشة ، وقتيلنا شهيدا ، قد حكمنا لك علي الجميع ، خذ هذه الأربعة آلاف دينار وانصرف راشدا .

وكانت الجارية تدخل علي مولاتها في كلّ مرة ثم تخرج فتقول : أين فلان وتذكر شعره وتأتيه بالجائزة(1) .

قال ابن الجوزي : توفيت سكيبة بالمدينة سنة سبع عشرة ومائة ، وكان علي المدينة خالد بن عبد الله بن الحرث بن الحكم ، فقال : انتظروني حتي أصلي عليها ،

وخرج في حاجة . . . فاشتروا لها كافورا بثلاثين دينارا ، ثم أمر شيبه بن نصاح فصلي عليها(2) .

وقال ابن سعد : إنّها توفيت بمكة في هذه السنة ، وفي هذه السنة توفيت أختها فاطمة(3) .

ص: 389

1- تذكرة الخواص : 250 ، الأغاني 16/163 .

2- تذكرة الخواص : 251 .

3- وفي تذكرة الخواص : 251 : قال ابن سعد : توفيت بالمدينة سنة . . . ثم قال : وأما غير ابن سعد فإنه قال : إنّها توفيت بمكة . .

وفي كتاب وفيات الأعيان : يروي أنّ سكينه وقفت علي عروة بن أذينة ، وكان من أعيان العلماء ، فقالت له : أنت الفائل :

إذا وجدت أوار الحب في كبدي

ذهبت نحو سقاء الماء أتبرد

هبني بردت ببرد الماء ظاهره

فمن لنار علي الأحشاء تتقد

فقال لها : نعم ، فقالت : وأنت القائل :

قالت وأبثتها سرّي فبحث به

قد كنت عنديتحب الستر فاستتري

ألست تبصر من حولي فقلت لها

غطي هواك وما ألقى علي بصري

فقال : نعم ، فالتفت الي جوارٍ كن حولها وقالت : هنّ حرائر إن كان خرج هذا من قلب سليم قط .

وكان لعروة المذكور أخ اسمه بكر ، فمات فرثاه عروة بقوله :

سري همي وهم المرء يسري

وغاب النجم إلا قيد فتر

أراقب في المجرة كلّ نجم

تعرض أو علي المجرة تجري

لهم ما أزال له قرينا

كأنّ القلب أبطن حرّ جمر

علي بكر أخي فارقت بكرا

وأي العيش يصلح بعد بكر

فلما سمعت سكينه هذا الشعر قالت : ومن هو بكر هذا ؟ فوصف لها ، فقالت : أهو ذلك الأسود الذي كان يمرّ بنا ؟ قالوا : نعم ، قالت :

لقد طاب بعده كلّ شيء حتى الخبز والزيت .

ويحكى أنّ بعض المغنين غنّوا هذه الأبيات عند الوليد بن يزيد الأموي وهو في مجلس أنسه ، فقال للمغني : من يقول هذا الشعر؟ فقال :
عروة بن أذينة ، فقال الوليد : وأي العيش يصلح بعد بكر؟ هذا العيش الذي نحن فيه .

وكان عروة كثير القناعة قليل البضاعة ، وله في ذلك أشعار سائرة ، وكان قد وفد من الحجاز علي هشام بن عبد الملك بالشام في جماعة من
الشعراء ، فلما دخلوا عليه عرف عروة فقال له : ألسنت القائل :

ص: 390

لقد علمت وما الإسراف من خلقي

إن الذي هو رزقي سوف يأتيني

أسعي اليه فيعيني تطلبه

ولو قعدت أتاني لا يعيني

وما أراك فعلت كما قلت ، فإنك أتيت من الحجز الي الشام في طلب الرزق ، فقال : لقد وعظت يا أمير المؤمنين ، فبالغت في الوعظ ، وأذكرت ما أنسانيه الدهر ، وخرج من فوره الي راحلته فركبها وتوجه راجعا الي الحجاز ، فمكث هشام يومه غافلا عنه ، فلما كان في الليل استيقظ من منامه وذكره ، وقال : هذا رجل من قريش قال حكمة ، ووفد إليّ فجبته ورددته علي حاجته ، وهو مع هذا شاعر لا آمن لسانه ، فلما أصبح سأل عنه ، فأخبر بانصرافه ، فقال : لا جرم ليعلمن أن الرزق سيأتيه ، ثم دعا بمولي له وأعطاه ألفي دينار وقال : الحق بهذه عروة بن أذينة ، فأعطه

إياها ، قال : فلم أدركه إلا وقد دخل بيته ، فقرعت عليه الباب ، فخرج فأعطيته المال ، فقال : أبلغ أمير المؤمنين السلام وقل له : كيف رأيت قولي ؟ سعيت فأكدت ، ورجعت الي بيتي فأتاني فيه رزقي .

ولمحمد بن إدريس المعروف بمرج كحل الأندلسي في معني هذين البيتين وأحسن فيه :

مثل الرزق الذي تطلبه

مثل الظل الذي يمشي معك

أنت لا تدركه متبعا

وإذا وليت عنه تبك

وفي كتاب الإسعاف : عروة ، كنيته « أبو عامر » ، وهو عروة بن أذينة بن الحارث بن يعمر بن عمرو بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة الليثي الحجازي ، شاعر معروف .

وقد نسب صاحب الإسعاف ما دار بين سكينه وعروة الي امرأة مجهولة .

وفي تاريخ الياضي مثل ما في وفيات الأعيان لابن خلكان مما قاله في سكينه بلا تفاوت .

وقد اتفق أهل السير علي تاريخ وفاتها في سنة سبع عشرة ومائة ، وقال الياضي : إنها دفنت في المدينة الطيبة ، وذهب جماعة من علماء العامة الي أنها توفيت ودفنت خارج مكة في طريقها الي العمرة .

وقد أتى أبو الفرج الإصفهاني في كتاب الأغاني علي أخبارها مفصلة فلا نسترسل في الكلام أكثر إلا بمقدار لا نبثلي معه بالإطالة والتكرار .

وقد ذكر صاحب الأغاني نسب الرباب أم سكينه فقال : هي الرباب بنت إمري ء القيس بن عدي بن جابر بن كعب بن عليم بن كلب بن وبرة بن ثعلبة بن عمران بن الحاف بن قضاعة ، وأمها هند بنت الربيع بن مسعود بن مروان بن حصين بن كعب بن عليم بن كلب ، وكانت للرباب منزلة عظيمة عند الحسين عليه السلام .

وفي رواية موثقة مسندة عن مالك بن أعين قال : سمعت سكينه بنت الحسين تقول : قال أبي لعمي الحسن في أمي (1) :

لعمرك إنني لاحت دارا

تكون بها سكينه والرباب

أحبهما وأبذل جلّ مالي

وليس لعاتب عندي عتاب

وزاد علي البيتين :

فلست لهم وإن غابوا مضيعا

حياتي أو يغيني التراب

قال أبو الفرج : أسلم إمرو القيس بن عدي في عهد عمر بن الخطاب . . . وما أمسى حتي خطب اليه علي عليه السلام ابنته الرباب علي ابنه الحسين ، فزوجه إياها .

وكانت الرباب من خيار النساء وأفضلهن ، فخطبت بعد قتل الحسين عليه السلام فقالت : ما كنت لأتخذ حما بعد رسول الله صلي الله عليه وآله .

قال أبو الفرج : رثت الرباب بنت إمري ء القيس زوجها الحسين عليه السلام حين قتل فقالت :

إنّ الذي كان نورا يستضاء به

بكربلاد قتيل غير مدفون

سبط النبي جزاك الله صالحه

عنا وجنبت خسران الموازين

قد كنت لي جبلا صعبا ألوذ به

وكنـت تصـحبنا بالرحـم والدين

من لليتامي ومن للسائلين ومن

يغني ويأوي اليه كل مسكين

والله لا أبتغي صهرا بصهركم

حتي أغيب بين الرمل والطين

ص: 392

1- في الأغاني : « عاتب عمي الحسن أبي في أمي فقال : !! » .

قال أبو الفرج (1): اجتمع بالمدينة راوية جرير وراوية كثير وراوية جميل وراوية نصيب وراوية الأحوص ، فافتخر كل واحد منهم بصاحبه وقال : صاحبي أشعر ،

ص: 393

1- قال السيد المقدم رحمه الله في كتابه السيدة سكينه عليها السلام : لقد جاء صاحب الأغاني بمنقصة تأباها الغيرة والشهامة حسبها القاصر فضيلة رابية أتخف بها خفرة من بنات الرسالة ، وتبعه من جاء بعده بحجة أنّ لها معرفة في الأدب وقوة العارضة في نقد الشعر ، وقد غفلوا عن مناقشة الحساب عندما يقفون في محكمة التحقيق ، فروي أبو الفرج عن المدائني وعن أبي عبد الله الزبيري إجتماع الشعراء في بيت سكينه للضيافة ، واختصموا عندها في المفاضلة بين جرير والفرزدق وكثير والأحوص وجميل ونصيب وأنها جلست في مكان تراهم ولا يرونها وأنها أخرجت وصيفة لها . . . ثم ذكر رحمه الله ما قاله علماء السنة في المدائني وأنه من صنائع معاوية ، ثم ذكر الزبيري فقال : فلم يغيب عن القاريء شهادة العلماء بمعاداته لأهل البيت ، وأنه يضع المنكرات فيهم فرواياته أوهي من بيت العنكبوت ، علي أن المبرد (في الكامل : 2/150) وابن قتيبة (في عيون الأخبار : 4/146) ذكرا إجتماع الشعراء عند عبد الملك ابن مروان وتذاكرهم بيت نصيب « أهيم بدعد ما حييت فان أمت . . . » ثم نقل ما ذكره الشعراء ، ثم قال : ويحدث المرزباني في الموشح : 189 : أن الأقيشر دخل علي عبد الملك بن مروان فعاب بيت نصيب . . وأضاف رحمه الله : ثم إن ابن كثير (في البداية : 9/262) ذكر إجتماع الشعراء عند عمر بن عبد العزيز وهم : الفرزدق وجرير وعمرو بن أبي ربيعة والأحوص وتفاضلهم وتقده لهم . فالمفاضلة بين الشعراء كانت عند عبد الملك أو عمر بن عبد العزيز ، ولكن المرواني أبا الفرج زحزحها الي ناحية السيدة سكينه تحريا للوقعة بمصونات البيت الهاشمي بيت الشهامة والعفاف بيت الحجاب والغيرة ، وقد ظن أبو الفرج أن هذه المفتعلات مما يخفي مصدرها حتي العصور المستتيرة بالبحث والتدقيق ، وقد كان المصدر في هذا الحديث المدائني الذي ذكرنا توقف العلماء عن مروياته ، ثم هناك شيء يرشدنا الي كذب هذه المحاكمة عندها هو أن أبا الفرج لم يذكر لها بيتا في الأدب والعرفان ، ولو كانت سكينه بهذه المنزلة المزعومة لها من قوة العارضة والنقد لكثير منها الشعر كما كان لغيرها من رجال ونساء ولدونه أبو الفرج كما سجل لغيرها . ثم ذكر رحمه الله « بيت الضيافة » المزعوم وقال : علي أنا لا نعرف هذا البيت الذي فتحته لضيافة الوافدين عليها متي كان ؟ أفي العهد الذي كانت فيه ذات أزواج « لو تحققت الأوهام » وهم يرضون لها محادثة الرجال الأجانب وكانوا يدرون عليها المال لتنفقه عليهم ؟ أو أنها كانت تنفق علي الأضياف وتجزئ الشعراء من مالها الخاص بها ؟ الذي لم يرد به تاريخ أصلا ، أو أنّ الإمام السجاد أو الباقر عليهما السلام يفيضان عليها المال لتنفقه علي الأجانب ؟ ! ثم لماذا فتحت هذا المضيف والمرأة لا تمدح بالكرم وإنما تمدح بالصون والعفاف ولم يعهد في النساء الهاشميات نظير لها في ذلك حتي سيدة النساء فاطمة عليها السلام وابنتها عقيلة الهاشميين زينب الكبرى ، والمعصومة فاطمة بنت الإمام موسى بن جعفر عليهم السلام ، وحكيمة بنت الإمام أبي جعفر الجواد عليه السلام الي غيرهن من فضليات نساء بني هاشم وكل منهن أجل من سكينه وأقدر علي الإنفاق والعطاء ولو بنحو من خوارق العادات . أكانت سكينه متفردة عن حرائر قومها بالرغم مما تقرأه من الإنكار البالغ حده من جدها أمير المؤمنين عليه السلام في أمر المرأة . والزامها بيتها واسدال الستر عليها لأنه أحفظ في الصون وأمنع من طروق ما لا يحل بساحتها مما يقبحه العقل والعرف والدين والغيرة . الخ الي أن قال : وكيف تتكبر سكينه عن سنن جدها الرسول صلي الله عليه وآله وتعاليم خليفته أمير المؤمنين عليه السلام وهي المترية في بيت أخيها زين العابدين وابنه الباقر عليهما السلام والمتأدبة بالأداب الإلهية ، وهي بعين رعايتهم ، لكن الرواة أبا إلا الإسترسال وتشويه تلك السمعة الطيبة بما شاء لهم الهوي . وعلي هذا فاعرف حديث إجتماع الشعراء فيما رواه مصعب الزبيري العدو لبني هاشم ولا تذهب بك الظنون أيها الحاذق الفطن .

فحكّموا سكينة بنت الحسين بن علي عليهم السلام ، لما يعرفونه من عقلها وبصرها بالشعر ! فخرجوا يتقادون(1) ، حتي إستأذنوا عليها ، فأذنت لهم فذكروا لها الذي كان من أمرهم ، فقالت لراوية جرير : أليس صاحبك الذي يقول :

طرقتك صائدة القلوب وليس ذا

حين الزيارة فارجعي بسلام

ص: 394

1- أي يتبارون في التفاخر بأصحابهم .

فأى ساعة أحلي للزيارة من الطروق ، قَبَّحَ الله صاحبك وقَبَّحَ شعره ، ألا قال :

فادخلي بسلام .

ثم قالت لراوية كثير : أليس صاحبك الذي يقول :

يقر بعيني ما يقر بعينها

وأحسن شيء ما به العين قرت

فليس شيء أقر لعينها من النكاح ، أفحِبَّ صاحبك أن ينكح ؟ قَبَّحَ الله صاحبك وقَبَّحَ شعره .

ثم قالت لراوي جميل : أليس صاحبك الذي يقول :

فلو تركت عقلي معي ما طلبتها

ولكن طلابيها لما فات من عقلي

فما أرى بصاحبك من هوي ، إنما يطلب عقله ، قَبَّحَ الله صاحبك وقَبَّحَ شعره .

ثم قالت لراوية نصيب : أليس صاحبك الذي يقول :

أهيم بدعد ما حييت فان أمت

فواحزنا من ذا يهيم بها بعدي

فما أرى له همة إلا من يتعشقها بعده ، قَبَّحَ الله وقَبَّحَ شعره ، ألا قال :

أهيم بدعد ما حييت فان أمت

فلا صلحت دعد لذي خلّة بعدي

ثم قالت لراوية الأحوص : أليس صاحبك الذي يقول :

من عاشقين تواعدا وتراسلا

ليلا إذا نجم الثريا حلّقا

باتا بأنعم ليلة وألذها

حتي إذا وضع الصباح تفرّقا

قال : نعم ، قالت : قَبَّحَهُ اللهُ وَقَبَّحَ شَعْرَهُ ، أَلَا قَالَ : تَعَانَقَا .

فلم تكن علي أحد منهم في ذلك اليوم ، ولم تقدّمه .

وروي الهيثم بن عدي مثل ذلك في جميعه إلا جميلا ، فإنه خالف هذه الرواية ، وقال : فقالت لراوية جميل : أليس صاحبك الذي يقول :

فيا ليتني أعمي أصم تقودني

بثينة لا يخفي عليّ كلامها

قال : نعم ، قالت : رحم الله صاحبك كان صادقا في شعره ، كان جميلا كاسمه ، فحكمت له .

ص: 395

وروي أحمد بن الحارث باسناده عن عبيدة بن معمر بن المثنى : أن الفرزدق

خرج حاجا ، فلما قضي حجه خرج الي المدينة ، فدخل علي سكينه بنت الحسين عليهما السلام

مسلمة ، فقالت له : يا فرزدق ، من أشعر الناس ؟ قال : أنا ، قالت : كذبت أشعر منك الذي يقول :

بنفسي من تجنّبه عزيز

علي ومن زيارته لمام

ومن أمسي وأصبح لا أراه

ويطرقني إذا هجع النيام

فقال : والله لئن أذنت لي لأسمعك أحسن منه ، فأمرت به فأخرج ، ثم عاد اليها في اليوم الثالث ، فقالت : يا فرزدق ، من أشعر الناس ؟

فقال : أنا ، فقالت : كذبت صاحبك أشعر منك حيث يقول :

لولا الحياء لهاجني استعمار

ولزرت قبرك والحبيب يزار

كانت إذا هجر الضجيع فراشها

كتم الحديث وعفّت الأسرار

لا يلبث القرناء أن يتفرّقوا

ليل يكر عليهم ونهار

فقال : والله لئن أذنت لي لأسمعك أحسن منه ، فأمرت به فأخرج ثم عاد اليها في اليوم الثالث ، فقالت : يا فرزدق من أشعر الناس ؟ فقال :

أنا ، فقالت : كذبت ، صاحبك أشعر منك حيث يقول :

إنّ العيون التي في طرفها مرض

قتلنا ثم لم يحيين قتلانا

يصرعن ذا اللب حتي لا حراك به

وهنّ أضعف خلق الله أركاننا

فقال : يا بنت رسول الله صلى الله عليه وآله إنَّ عليك حقاً عظيماً ، ضربت اليك من مكة أريد التسليم عليك ، فكان في دخولي اليك تكذيبي ومنعك إياي أن أسمعك ، وبي ما قد عيل معه صبري ، وهذه المنايا تغدو وتروح ، ولعلي لا أفارق المدينة حتي أموت . . . فضحكت سكينه ، وأمرت له بجارية ، ثم قالت : يا فرزذق ، أحسن صحبتها ، فإني آثرتك بها علي نفسي(1) .

ص: 396

1- وسيأتي الحديث عن حياة الفرزدق الشاعر في كتاب الإمام زين العابدين عليه السلام ، كما سيأتي الكلام عن كل واحد من الشعراء المذكورين في محله . من المتن .

قال أبو الفرج : لما ماتت سكينه كان علي المدينة خالد بن عبد الملك ، فأرسلوا اليه ، فأذنوه بالجنزة ، وذلك في أول النهار في حر شديد ، فأرسل اليهم : لا تحدثوا حدثا حتي أجيء فأصلي عليها ، فوضع بنو هاشم النعش في موضع المصلي علي الجنائز ، وجلسوا ينتظرونه ، ثم لم يزالوا ينتظرونه حتي صليت العتمة ، ولم يجيء ، ومكث الناس جلوسا حتي غلبهم النعاس ، فقاموا فأقبلوا يصلون عليها جمعا جمعا وينصرفون ، ونهض ابن أختها فاطمة ، محمد بن عبد الله المحض ، المعروف بالنفس الزكية ، فأتي عطارا كان يعرف عنده عودا ، فاشراه منه بأربعمائة دينار ، ثم أتي به ،

فسجر حول السرير ، حتي أصبح وقد فرغ منه ، فلما صليت الصبح أرسل إليهم : صلوا عليها وادفنها ، فصلّي عليها شبيهة بن نصح(1) .

وذكر يحيى بن الحسن في خبره : إنّ عبد الله بن حسن هو الذي إبتاع لها العود بأربعمائة دينار .

وقال الفضل بن العباس اللهبي مفتخرا :

وأنا الأخضر من يعرفني

أخضر الجلدة في بيت العرب

من يساجلني يساجل ماجدا

يملاً الدلو الي عقد الكرب

إنّما عبد مناف جوهر

زيّن الجوهر عبد المطلب

كلّ قوم صيغة من تبرهم

وبنو عبد مناف من ذهب

نحن قوم قد بني الله لنا

شرفا فوق بيوتات العرب

بنبي الله وابني عمه

وبعباس بن عبد المطلب(2)

وفي تاريخ المنصوري وتاريخ ابن الأثير سنة وفاتها نفس السنة التي ذكرناها (117 هـ) ، ولم يذكر سنة وفاة أختها فاطمة ، وهي نفس السنة التي توفيت فيها سكينه .

-
- 1- شيبه بن نصاح ، مولي أم سلمة المدني القاضي ، ولا أدري لم يصلي عليها شيبه والإمام زين العابدين عليه السلام موجود ، ولكنها قصة أبي الفرج !!
- 2- الأغاني 16/360 وما بعدها .

ذكر كلمات الإمام الحسين عليه السلام المعجزة

لقد ذكرنا في طيّات هذا الكتاب المبارك الكثير من احتجاجات الإمام الحسين عليه السلام ومناجاته وخطبه وكتبه وأراجيزه ، ورأينا من الخسارة أن لا نختمه بدعاء عرفة وإن كان معروفا ومشهورا ليكون ختامه مسك .

روي الفاضل المجلسي قال : روي بشر وبشير الأسيديان : أنّ الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام خرج عشية عرفة يومئذ من فسطاطه متذللا خاشعا ، فجعل عليه السلام ميمشي هونا هونا حتى وقف هو وجماعة من أهل بيته وولده ومواليه في مسيرة الجبل مستقبل البيت ، ثم رفع يديه تلقاء وجهه كاستطعام المسكين ، ثم قال (1) :

الحمد لله الذي ليس لقضائه دافع ولا لعطائه مانع ولا كصنعه صنع صانع وهو الجواد الواسع فطر أجناس البدائع وأتقن بحكمته الصنائع لا يخفي عليه الطلائع ولا تضيع عنده الودائع (2) جازي كلّ صانع ورائش كلّ قانع وراحم كلّ ضارع ومنزل المنافع والكتاب الجامع بالنور الساطع وهو للدعوات سامع وللدرجات رافع وللكربات دافع وللجبابرة قانع وراحم عبدة كلّ ضارع ودافع صرعة كلّ صارع فلا إله غيره ولا شيء يعدله وليس كمثله شيءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ وَهُوَ عَلِيٌّ كُلُّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

ص: 398

1- بحار الأنوار 95/214 باب 2 أعمال خصوص يوم عرفة وليلتها .

2- في البحار : « أتى بالكتاب الجامع وبشرع الإسلام النور الساطع وهو للخليفة صانع وهو المستعان علي الفجائع » .

اللهم إني أرغب إليك وأشهد بالربوبية لك مقرا بأنك ربّي وأن إليك مردّي إبتدأتني بنعمتك قبل أن أكون شيئا مذكورا وخلقنتني من التراب ثم أسكنتني الأصلاب آمنا لريب المنون واختلاف الدهور فلم أزل طاعنا من صلب إلي رحم في تقادم الأيام الماضية والقرون الخالية لم تخرجني لرأفتك بي ولطفك لي وإحسانك إليّ في دولة أيام الكفرة الذين نقضوا عهدك وكذبوا رسلك لكنك أخرجتني رأفة منك وتحننا عليّ للذي سبق لي من الهدى الذي يسّرته وفيه أنشأتني ومن قبل ذلك رؤت بي بجميل صنعك وسوايغ نعمتك فابتدعت خلقي من مني يماني ثم أسكنتني في ظلمات ثلاث بين لحم وجلد ودم لم تشوّهني (1) بخلقي ولم تجعل إليّ شيئا من أمري ثم أخرجتني إلي الدنيا تاما سويا وحفظتني في المههد طفلا صبيبا وورزقتني من الغذاء لبنا طريّا (2) مرّيّا وعظفت عليّ قلوب الحواضن وكفلتني الأمهات الرحائم وكلاّتني من طوارق الجان وسلّمتمني من الزيادة والنقصان فتعاليت يا رحيم يا رحمان حتي إذا استهللت ناطقا بالكلام أتممت عليّ سوايغ الإنعام فربيتني زائدا في كلّ عام حتي إذا كملت فطرتي واعتدلت سريرتي أوجبت عليّ حجتك بأن ألهمتني معرفتك ورؤعتني بعجائب فطرتك وأنطقتني لما ذرأت في سمائك وأرضك من بدائع خلقك ونبهتني لذكرك وشكرك وواجب طاعتك وعبادتك وفهمتني ما جاءت به رسلك ويسّرت لي تقبل مرضاتك ومننت عليّ في جميع ذلك بعونك ولطفك ثم إذ خلقتني من حرّ الثري لم ترض لي يا إلهي بنعمة دون أخري وورزقتني من أنواع المعاش وصنوف الرياش بمنك العظيم عليّ وإحسانك القديم إليّ حتي إذا أتممت عليّ جميع النعم وصرفت عني كلّ النقم لم يمنعك جهلي وجرأتي عليك أن دللتني علي ما يقربني إليك ووقفنتني لما يزلفني لديك فإن دعوتك أجبنتني وإن سألتك أعطيتني وإن أطعتك

ص: 399

1- في البحار: « تشهري » .

2- لا يوجد في البحار: « طريا » .

شكرتني وإن شكرتك (1) زدتنني كل ذلك إكمالا لأنعمك عليّ وإحسانا إليّ فسبحانك سبحانك من مبدئ معيد حميد مجيد وتقدست
أسماء وعظمت آلاؤفأي أنعمك يا إلهي أحصي عددا أو ذكرا أم أي عطايك أقوم بها شكرا وهي يا رب أكثر من أن يحصيها العادون أو يبلغ
علما بها الحافظون ثم ما صرفت ودرأت عني اللهم من الضرّ والضراء أكثر مما ظهر لي من العافية والسراء .

وأنا أشهدك يا إلهي بحقيقة إيماني وعقد عزمات يقيني وخالص صريح توحيدني وباطن مكنون ضميري وعلائق مجاري نور بصري وأسارير
صفحة جبينني وخرق مسارب نفسي وخذاريف مارن عرنيني ومسارب صماخ سمعي وما ضمت وأطبقت عليه شفتاي وحركات لفظ لساني
ومغرز حنك فمي وفكي ومنابت أضراسي وبلوغ حبال بارع عنقي ومساغ مطعمي ومشربي وحمالة أم رأسي وجمل حمائل حبل وتيني وما
اشتمل عليه تامور صدري ونياط حجاب قلبي وأفلاذ حواشي كبدي وما حوته شراسيف أضلاعي وحقاق مفاصلي وأطراف أناملني وقبض
عواملني ودمي وشعري وبشري وعصبي وقصبي وعظامي ومخي وعروقي وجميع جوارحي وما انتسج علي ذلك أيام رضاعي وما أقلت
الأرض مني ونومي ويقظتي وسكوني وحركتي وحركات ركوعي وسجودي أن لو حاولت واجتهدت مدي الأعصار والأحقاب لو عمرتها أن
أوي شكر واحدة من أنعمك ما استطعت ذلك إلا بمتك الموجب عليّ شكرا أنفا جديدا وثناء طارفا عتيدا .

أجل ولو حرصت أنا والعادون من أنامك أن نحصي مدي إنعامك سالفة وأنفة لما حصرناه عددا ولا أحصيناه أبدا هيئات أني ذلك وأنت
المخبر عن نفسك في كتابك الناطق والنبا الصادق « وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا » صدق كتابك اللهم ونبوّ وبلغت أنبياءك ورسلك ما
أنزلت عليهم من وحيك وشرعت لهم من دينك .

ص: 400

1- في البحار: « شكرتني زدتنني » .

غير أنني أشهد بجدي وجهدي ومبالغ طاقتي ووسعي وأقول مؤناً موقناً الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلِداً فَيَكُونُ موروثاً وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ فَيُضَاهِهِ فيما ابتدع ولا وَلِيٌّ مِنَ الدُّنْيَا فَيُرْفِدُهُ فيما صنع سبحانه سبحانه سُبْحَانَهُ لَوْ كَانَ

فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا وَتَقَطَّرَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ الْوَاحِدِ الْحَقِّ الْأَحَدِ الصَّمَدِ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا يَعْدِلُ حَمْدَ مَلَائِكَتِهِ الْمُقَرَّبِينَ وَأَنْبِيَائِهِ الْمُرْسَلِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيَّ خَيْرَتِهِ مِنْ خَلْقِهِ مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ الْمُخْلِصِينَ .

ثم اندفع عليه السلام في المسألة واجتهد في الدعاء وقال وعيناه تكفان دموعاً(1) :

اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي أَخْشَاكَ كَأَنِّي أُرَاكَ وَأَسْعِدْنِي بِتَقْوَاكَ وَلَا تَشْقِنِي بِمَعْصِيَتِكَ وَخِرْ لِي فِي قَضَائِكَ وَبَارِكْ لِي فِي قَدْرِكَ حَتَّى لَا أَحِبَّ تَعْجِيلَ مَا أَخْرَجْتَ وَلَا تَأْخِيرَ مَا عَجَلْتَ اللَّهُمَّ اجْعَلْ غِنَايَ فِي نَفْسِي وَالْيَقِينَ فِي قَلْبِي وَالْإِخْلَاصَ فِي عَمَلِي وَالنُّورَ فِي بَصْرِي وَالبَصِيرَةَ فِي دِينِي وَمَتَعْنِي بِجَوَارِحِي وَاجْعَلْ سَمْعِي وَبَصْرِي الْوَارِثِينَ مِنِّي وَانصُرْنِي عَلَيَّ مِنْ ظَلَمْنِي وَارزُقْنِي مَا رَبِّي وَثَارِي وَأَقْرَبْ بَدَلِكَ عَيْنِي اللَّهُمَّ اكشِفْ كَرْبَتِي وَاسْتَرْعُورْتِي وَاغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَاخْسَأْ شَيْطَانِي وَفَكِّ رَهَانِي وَاجْعَلْ لِي يَا إِلَهِي الدَّرَجَةَ الْعُلْيَا فِي الْآخِرَةِ وَالْأُولَى .

اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كَمَا خَلَقْتَنِي فَجَعَلْتَنِي سَمِيعًا بَصِيرًا وَلَكَ الْحَمْدُ كَمَا خَلَقْتَنِي فَجَعَلْتَنِي حَيًّا سَوِيًّا رَحِمَةً بِي وَكُنْتَ عَنِ خَلْقِي غَنِيًّا رَبًّا بِمَا بَرَأْتَنِي فَعَدَلْتَ فَطَرْتَنِي رَبًّا بِمَا أَنْشَأْتَنِي فَأَحْسَنْتَ صَوْرَتِي يَا رَبِّ بِمَا أَحْسَنْتَ بِي وَفِي نَفْسِي عَافِيَتِي رَبِّ بِمَا كَلَأْتَنِي وَوَفَّقْتَنِي رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَهَدَيْتَنِي رَبِّ بِمَا آوَيْتَنِي وَمَنْ كَلَّ خَيْرَ آتِيَتِي وَأَعْطَيْتَنِي رَبِّ بِمَا أَطْعَمْتَنِي وَسَقَيْتَنِي رَبِّ بِمَا أَغْنَيْتَنِي وَأَقْنَيْتَنِي رَبِّ بِمَا أَعْنَيْتَنِي وَأَعَزَّزْتَنِي رَبِّ بِمَا أَلْبَسْتَنِي مِنْ ذِكْرِكَ الصَّافِي وَيَسَّرْتَ لِي

ص: 401

من صنعك الكافي صلّ علي محمد وآل محمد وأعني علي بوائق الدهر وصروف الأيام والليالي ونجني من أهوال الدنيا وكربات الآخرة وإكفني شرّ ما يعمل الظالمون في الأرض .

اللّهم ما أخاف فاكفني وما أحذر فقني وفي نفسي وديني فاحرسني وفي سفري فاحفظني وفي أهلي ومالي وولدي فاخلقني وفيما رزقتني فبارك لي وفي نفسي فذلّني وفي أعين الناس فعظمني ومن شرّ الجن والإنس فسلمني وبدنوبي فلا تقضحني وبسريرتي فلا تخزني وبعملي فلا- تبتلني ونعمك فلا تسلبني وإلي غيرك فلا تكلني إلي من تكلني إلي القريب يقطعني أم إلي البعيد يتجهمني أم إلي المستضعفين لي وأنت ربّي ومليك أمري أشكو إليك غربتي وبعد داري وهواني علي من ملكته أمري اللّهم فلا تحلل بي غضبك فإن لم تكن غضبت عليّ فلا أبالي سواك غير أن عافيتك أوسع لي فأسألك بنور وجهك الذي أشرقت له الأرض والسموات وانكشفت به الظلمات وصلح عليه أمر الأولين والآخرين أن لا تميتني علي غضبك ولا تنزل بي سخطك لك العتبي حتي ترضي قبل ذلك لا إله إلا أنت ربّ البلد الحرام والمشعر الحرام والبيت العتيق الذي أحلّته البركة وجعلته للناس أمانة .

يا من عفا عن العظيم من الذنوب بحلمه يا من أسبغ النعمة بفضله يا من أعطي الجزيل بكرمه يا عدّتي في كربتي يا مونسي في حفرتي يا ولي نعمتي يا إله آبائي إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب وربّ جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وربّ محمد خاتم النبيين وآله المنتجبين ومنزل التوراة والإنجيل والزابور والقرآن العظيم ومنزل كهيعص وطه ويس والقرآن الحكيم أنت كهفي حين تعييني المذاهب في سعتها وتضييق عليّ الأرض برحبها لولا- رحمتك لكنت من المفضوحين وأنت مؤدي بالنصر علي الأعداء ولولا نصرك لي لكنت من المغلوبين يا من خصّ نفسه بالسمو والرفعة وأولياؤه بعزّه يعتزّون يا من جعلت له

الملوك نير المذلة علي أعناقهم فهم من سطواته خانفون تعلم خائنة الأعينِ وما تُخفي الصدورُ وغيب ما تأتي به الأزمان والدهور يا من لا يعلم كيف هو إلا هو يا

من لا يعلم ما يعلمه إلا هو يا من كبس الأرض علي ماء وسد الهواء بالسماء يا من له أكرم الأسماء يا ذا المعروف الذي لا ينقطع أبدا يا مقيض الركب ليوسف في البلد القفر ومخرجه من الجب وجاعله بعد العبودية ملكا يا راد يوسف علي يعقوب بعد أن ابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم يا كاشف الضرّ والبلاء عن أيوب يا ممسك يد إبراهيم عن ذبح ابنه بعد كبر سنه وفناء عمره يا من استجاب لذكر يا فوهب له يحيي ولم يدعه فردا وحيدا يا من أخرج يونس من بطن الحوت يا من فلق البحر لبني إسرائيل فأنجاهم وجعل فرعون وجنوده من المغرقين يا من أرسل الرياح مبشرات بين يدي رحمته يا من لم يعجل علي من عصاه من خلقه يا من استنقذ السحرة من بعد طول الجحود وقد غدوا في نعمته يأكلون رزقه ويعبدون غيره وقد حادّوه ونادّوه وكذبوا رسله يا الله يا بديء لا بدء لك يا دائما لا نفاذ لك يا حي يا قيوم يا محي الموتى يا من هو قائمٌ علي كلِّ نفسٍ بما كَسَبَتْ يا من قلّ له شكري فلم يحرمني وعظمت خطيئتي فلم يفضحني ورآني علي المعاصي فلم يخذلني يا من حفظني في صغري يا من رزقني في كبري يا من أيّديه عندي لا تحصي يا من نعمه عندي لا تجازي يا من عارضني بالخير والإحسان وعارضته بالإساءة والعصيان يا من هداني بالإيمان قبل أن أعرف شكر الامتنان يا من دعوته مريضا فشفاني وعريانا فكساني وجائعا فأطعمني وعطشانا فأرواني وذليلا فأعزني وجاهلا فعرفني ووحيدا فكثرتني وغائبا فردني ومقلّا فأغنانني ومنتصرا فنصرني وغنيا فلم يسلبني وأمسكت عن جميع ذلك فابتدأني فلك الحمد يا من أقال عثرتي ونفس كربتي وأجاب دعوتي وستر عورتني وذنوبي وبلغني طلبتي ونصرني علي عدوي وإن أعدّ نعمك وكرائم منحك لا أحصيها .

يا مولاي أنت الذي أنعمت أنت الذي أحسنت أنت الذي أجملت أنت الذي أفضلت أنت الذي مننت أنت الذي أكملت أنت الذي رزقت أنت الذي أعطيت أنت الذي أغنيت أنت الذي أقنيت أنت الذي آويت أنت الذي كفيت أنت الذي هديت أنت الذي عصمت أنت الذي سترت أنت الذي غفرت أنت الذي أقلت أنت الذي مكنت أنت الذي أعززت أنت الذي أعنت أنت الذي عضدت أنت الذي أيدت أنت الذي نصرت أنت الذي شفيت أنت الذي عافيت أنت الذي أكرمت تباركت ربّي وتعاليت فلك الحمد دائما ولك الشكر واصبا .

ثم أنا يا إلهي المعترف بذنوبي فاغفرها لي أنا الذي أخطأت أنا الذي أغفلت أنا الذي جهلت أنا الذي هممت أنا الذي سهوت أنا الذي اعتمدت أنا الذي تعمدت أنا الذي وعدت أنا الذي أخلفت أنا الذي نكثت أنا الذي أقررت إلهي أعتز بك عندي وأبوء بذنوبي فاغفر لي يا من لا تضره ذنوب عباده وهو الغني عن طاعتهم والموفق من عمل منهم صالحا بمعونته ورحمته فلك الحمد إلهي أمرتني فعصيتك ونهيتني فارتكبت نهيك فأصبحت لا ذا براءة فأعتذر ولا ذا قوة فأنتصر فبأي شيء أستقبلك يا مولاي أسمعني أم ببصري أم بلساني أم برجلي أليس كلّها نعمك عندي وبكلّها عصيتك يا مولاي فلك الحجة والسبيل عليّ يا من سترني من الآباء والأمهات أن يزجروني ومن العشائر والإخوان أن يعيروني ومن السلاطين أن يعاقبوني ولو اطلعوا يا مولاي علي ما اطلعت عليه منّي إذا ما أنظروني ولرفضوني وقطعوني فها أنا ذا بين يديك يا سيدي خاضعا ذليلا حقيرا لا ذو براءة فأعتذر ولا قوة فأنتصر ولا حجة لي فأحتج بها ولا قائل لم أجتري ولم أعمل سوءا وما عسى الجحود لو جحدت يا مولاي فينفعني وكيف وأني ذلك وجوارحي كلّها شاهدة عليّ بما قد علمت يقينا غير ذي شك أنّك سألني عن عظام الأمور وأنت الحكيم العدل الذي لا يجور وعدلك مهلكي ومن كلّ عدلك مهربي فإن تعذبني فبذنوبي يا مولاي بعد حجبتك عليّ وإن تعف عني فبحلمك وجودك وكرمك .

لا- إله إلا- أنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من
الموحدين لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الوجلين لا إله إلا أنت سبحانك إني
كنت من السائلين لا إله إلا أنت سبحانك إني

كنت من المهلّلين المسبحين لا إله إلا أنت ربّي وربّ آبائي الأولين .

اللّهم هذا ثنائي عليك ممجدا وإخلاصي موحدا وإقرارى بالأنك معدّا وإن كنت مقرّا أنّي لا أحصيتها لكثرتها وسبوغها وتظاهرها وتقادمها
إلي حادث ما لم ترل تتغمدني به معها مذ خلقتني وبرأتني من أول العمر من الإغناء بعد الفقر وكشف الضرّ وتسيب اليسر ودفع العسر
وتفريج الكرب والعافية في البدن والسلامة في الدين ولورفدني علي قدر ذكر نعمك علي جميع العالمين من الأولين والآخريين لما قدرت
ولا هم علي ذلك تقدّست وتعاليت من ربّ عظيم كريم رحيم لا تحصي آلاؤ ولا يبلغ ثناؤ ولا تكافي نعمائ وصلّ علي محمد وآل محمد
وأتمم علينا نعمتك وأسعدنا بطاعتك سبحانك لا إله إلا أنت .

اللّهم إنّك تجيب دعوة المضطر إذا دعاك وتكشف سوء وتغيث المكروب وتشفي السقيم وتغني الفقير وتجبر الكسير وترحم الصغير
وتعين الكبير وليس دونك ظهير ولا- فوقك قدير وأنت العلي الكبير يا مطلق المكبل الأسير يا رازق الطفل الصغير يا عصمة الخائف
المستجير يا من لا شريك له ولا وزير صلّ علي محمد وآل محمد وأعطني في هذه العشية أفضل ما أعطيت وأنلت أحدا من عبادك من
نعمة توليها وآلاء تجددها وبلية تصرفها وكربة تكشفها ودعوة تسمعها وحسنة تتقبلها وسيئة تغفرها إنّك لطيفٌ خبيرٌ وعليّ كلّ شيءٍ قديرٌ .

اللّهم إنّك أقرب من دعي وأسرع من أجاب وأكرم من عفا وأوسع من أعطي وأسمع من سئل يا رحمان الدنيا والآخرة ورحيمهما ليس
كمثلك مسؤول ولا سواك مأمول دعوتك فأجبتني وسألتك فأعطيتني ورغبت إليك فرحمتني

ووثقت بك فنجيتني وفزعت إليك فكفيتني اللهم فصل علي محمد عبدك ونيك وعلي آله الطيبين الطاهرين أجمعين وتمم لنا نعماءك وهنتنا عطائك واجعلنا لك شاكرين ولآلائك ذاكرين آمين رب العالمين .

اللهم يا من ملك فقدر وقدر فقهر وعصي فستر واستغفر فغفر يا غاية الراغبين ومنتهي أمل الراجين يا من أحاط بكل شيء علما ووسع المستقلين رافة وحلما اللهم إنا نتوجه إليك في هذه العشية التي شرفتها وعظمتها بمحمد نبيك ورسولك وخيرتك وأمينك علي وحيك اللهم صلّ علي البشير النذير السراج المنير الذي أنعمت به علي المسلمين وجعلته رحمة للعالمين اللهم فصلّ علي محمد وآله كما محمد أهل ذلك يا عظيم فصلّ عليه وعلي آل محمد المنتجبين الطيبين الطاهرين أجمعين وتغمدنا بعفوك عتّا فإليك عجت الأصوات بصنوف اللغات واجعل لنا في هذه العشية نصيبا في كل خير تقسمه ونور تهدي به ورحمة تنشرها وعافية تجلّلها وبركة تنزلها ورزق تبسطه يا أرحم الراحمين اللهم إقبلنا في هذا الوقت منجحين مفلحين مبرورين غانمين ولا تجعلنا من القانطين ولا تخلنا من رحمتك ولا تحرمننا ما نؤله من فضلك ولا- تردنا خائبين ولا- من بابك مطرودين ولا تجعلنا من رحمتك محرومين ولا لفضل ما نؤله من عطايك قانطين يا أجود الأجودين ويا أكرم الأكرمين إليك أقبلنا موقنين ولبيتك الحرام آمين قاصدين فأعنا علي منسكنا وأكمل لنا حجنا واعف اللهم عتّا فقد مددنا إليك أيدينا وهي بذلة الإعراف موسومة اللهم فأعطنا في هذه العشية ما سألناك واكفنا ما استكفيناك فلا كافي لنا سواك ولا ربّ لنا غيرك نافذ فينا حكمك محيط بنا علمك عدل قضاؤ وإقض لنا الخير واجعلنا من أهل الخير اللهم أوجب لنا بجودك عظيم الأجر وكريم الذخر ودوام اليسر فاغفر لنا ذنوبنا أجمعين ولا تهلكنا مع الهالكين ولا تصرف عتّا رأفتك برحمتك يا أرحم الراحمين .

اللهم اجعلنا في هذا الوقت ممن سألك فأعطيته وشكرك فزدته وتاب إليك فقبلته وتتصل إليك من ذنوبه فغفرتها له يا ذا الجلال والإكرام
اللهم وقفنا وسددنا

واعصمنا وإقبل تضرعنا يا خير من سئل ويا أرحم من استرحم يا من لا يخفي عليه إغماض الجفون ولا لحظ العيون ولا ما استقر في
المكنون ولا ما انطوت عليه مضمرات القلوب ألا كل ذلك قد أحصاه علمك ووسعه حلمك سبحانك وتعاليت عما يقول الظالمون علوا
كبيرا تسبح لك السماوات والأرض وما فيهن وإن من شيء إلا يسبح بحمدك فلك الحمد والمجد وعلو الجدد يا ذا الجلال والإكرام والفضل
والإنعام والأيدى الجسم وأنت الجواد الكريم الرؤوف الرحيم أوسع علي من رزقك وعافني في بدني وديني وآمن خوفي وأعتق رقبتني من
النار اللهم لا تمكر بي ولا تستدرجني ولا تخذلني وادراً عني شر فسقة الجن والإنس .

ثم رفع عليه السلام صوته وبصره إلي السماء وعينه قاطرتان كأنها مزادتان وقال :

يا أسمع السامعين ويا أبصر الناظرين ويا أسرع الحاسبين ويا أرحم الراحمين صلّ علي محمد وآل محمد وأسألك اللهم حاجتي التي إن
أعطيتها لم يضرني ما منعتني وإن منعتني لم ينفعني ما أعطيتني أسألك فكأك رقبتني من النار لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك لك
الملك ولك الحمد وأنت علي كل شيء قدير يا رب يا رب يا رب (1) .

فلم يكن له عليه السلام جهد إلا قوله يا رب يا رب بعد هذا الدعاء ، وشغل من حضر ممن كان حوله وشهد ذلك المحضر عن الدعاء
لأنفسهم ، وأقبلوا علي الإستماع له عليه السلام والتأمين علي دعائه قد اقتصروا علي ذلك لأنفسهم ، ثم علت أصواتهم بالبكاء معه وغربت
الشمس وأفاض عليه السلام وأفاض الناس معه (2) .

ص: 407

1- بحار الأنوار 95/216 باب 2 أعمال خصوص يوم عرفة وليلتها .

2- الي هنا في البلد الأمين وفي البحار تتمه لم ينقلها المؤلف بالرغم من أنه أسند روايته الي البحار ، والتتمة هي بعد قوله عليه السلام يا
رب يا رب يا رب : إلهي أنا الفقير في غناي فكيف لا أكون فقيرا في فقري إلهي أنا الجاهل في علمي فكيف لا أكون جهولا في جهلي إلهي
إن اختلاف تدبيرك وسرعة طواء مقاديرك منعا عبادك العارفين بك عن السكون إلي عطاء واليأس منك في بلاء إلهي مني ما يليق بلؤي ومنك
ما يليق بكرمك إلهي وصفت نفسك باللطف والرأفة لي قبل وجود ضعفي أفتمنعني منهما بعد وجود ضعفي إلهي إن ظهرت المحاسن مني
فبفضلك ولك المنة علي وإن ظهرت المساوي مني فبعدلك ولك الحجة علي إلهي كيف تكلني وقد توكلت لي وكيف أضام وأنت الناصر
لي أم كيف أخيب وأنت الحفي بي ها أنا أتوسل إليك بفقري إليك وكيف أتوسل إليك بما هو محال أن يصل إليك أم كيف أشكو إليك
حالي وهو لا يخفي عليك أم كيف أترجم بمقالي وهو منك برز إليك أم كيف تخيب آمالي وهي قد وفدت إليك أم كيف لا تحسن أحوالي
وبك قامت إلهي ما أطفك بي مع عظيم جهلي وما أرحمك بي مع قبيح فعلي إلهي ما أقربك مني وأبعدني عنك وما أرفك بي فما الذي
يحجبني عنك إلهي علمت باختلاف الآثار وتقلات الأطوار أن مرادك مني أن تتعرف إلي في كل شيء حتي لا أجهلك في شيء إلهي كلما
أخرسني لؤي أنطقني كرمك وكلما آيستني أوصافي أطمعتني منك إلهي من كانت محاسنه مساوي فكيف لا تكون مساويه مساوي ومن
كانت حقائقه دعاوي فكيف لا تكون دعاويه دعاوي إلهي حكمك النافذ ومشيئت القاهرة لم يتركها لذي مقال مقالا ولا لذي حال حالا إلهي
كم من طاعة بنيتها وحالة شيدتها هدم اعتمادها عليها عدلك بل أقالني منها فضلك إلهي إنك تعلم أي وإن لم تدم الطاعة مني فعلا جزما
فقد دامت محبة وعزما إلهي كيف أعزم وأنت القاهر وكيف لا أعزم وأنت الأمر إلهي ترددي في الآثار يوجب بعد المزار فاجمعني عليك

بخدمة توصلني إليك كيف يستدل عليك بما هو في وجوده مفتقر إليك أيكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك متي غبت حتى تحتاج إلي دليل يدل عليك ومتي بعدت حتى تكون الآثار هي التي توصل إليك عميت عين لا تراك عليها رقبيا وخسرت صفة عبد لم تجعل له من حبك نصيبا إلهي أمرت بالرجوع إلي الآثار فارجعني إليك بكسوة الأنوار وهداية الإستبصار حتى أرجع إليك منها كما دخلت إليك منها مصون السر عن النظر إليها ومرفوع الهممة عن الاعتماد عليها إِنَّكَ عَلَيَّ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ إلهي هذا ذلّي ظاهر بين يديك وهذا حالي لا يخفي عليك منك أطلب الوصول إليك وبك أستدل عليك فاهدني بنورك إليك وأقمني بصدق العبودية بين يديك إلهي علمني من علمك المخزون وصني بسرك المصون إلهي حققني بحقائق أهل القرب واسلك بي مسلك أهل الجذب إلهي أغني بتدبيرك لي عن تدبير وباختيارك عن اختياري وأوقفني علي مراكز اضطراري إلهي أخرجني من ذل نفسي وطهرني من شكّي وشركي قبل حلول رمسي بك أنتصر فانصرني عليك أتوكل فلا تكلني وإياك أسأل فلا تخينني وفي فضلك أرغب فلا تحرمني وبجناحك أنتسب فلا تبعدني وببابك أقف فلا تطردني إلهي تقدر رضاك أن تكون له علة منك فكيف يكون له علة مني إلهي أنت الغني بذاتك أن يصل إليك النفع منك فكيف لا تكون غنيا عني إلهي إن القضاء والقدر يمنيني وإن الهوي بوثائق الشهوة أسرني فكن أنت النصير لي حتى تنصرنني وتبصرني وأغني بفضلك حتى أستغني بك عن طلبي أنت الذي أشرفت الأنوار في قلوب أوليائك حتى عرفوك ووجدوك وأنت الذي أزلت الأغيار عن قلوب أحبائك حتى لم يحبوا سواك ولم يلجئوا إلي غيرك أنت المونس لهم حيث أوحشتهم العوالم وأنت الذي هديتهم حيث استبانتم لهم المعالم ما ذا وجد من فقدك وما الذي فقد من وجدك لقد خاب من رضي دونك بدلا ولقد خسر من بغي عنك متحولا كيف يرجي سواك وأنت ما قطعت الإحسان وكيف يطلب من غيرك وأنت ما بدلت عادة الامتنان يا من أذاق أحباءه حلاوة المؤنسة فقاموا بين يديه متملقين ويا من ألبس أوليائه ملابس هيبته فقاموا بين يديه مستغفرين أنت الذاكر قبل الذاكرين وأنت البادي بالإحسان قبل توجه العابدين وأنت الجواد بالعطاء قبل طلب الطالبين وأنت الوهاب ثم لما وهبتنا من المستقرضين إلهي اطلبني برحمتك حتى أصل إليك واجذبني بمنك حتى أقبل إليك إلهي إن رجائي لا ينقطع عنك وإن عصيتك كما إن خوفي لا يزيلني وإن أطعتك فقد دفعتنني العوالم إليك وقد أوقعتني علمي بكرمك عليك إلهي كيف أخيب وأنت أملي أم كيف أهان وعليك متكلي إلهي كيف أستعز وفي الذلة أركزتني أم كيف لا أستعز وإليك نسبتني إلهي كيف لا أفتر وأنت الذي في الفقراء أقممتني أم كيف أفتر وأنت الذي بجودك أغنيتني وأنت الذي لا إله غيرك تعرفت لكل شيء فما جهلك شيء وأنت الذي تعرفت إلي في كل شيء فأريتك ظاهرا في كل شيء وأنت الظاهر لكل شيء يا من استوي برحمانيته فصار العرش غيبا في ذاته محقت الآثار بالآثار ومحوت الأغيار بمحيطات أفلاك الأنوار يا من احتجب في سرادقات عرشه عن أن تدركه الأبصار يا من تجلي بكمال بهائه فتحقت عظمته من الإستواء كيف تخفي وأنت الظاهر أم كيف تغيب وأنت الرقيب الحاضر إِنَّكَ عَلَيَّ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ والحمد لله وحده

وفي مهج الدعوات نسب هذا الحرز للحسين عليه السلام :

بسم الله يا دائم يا ديموم يا حيّ يا قيوم(1) يا كاشف الغم يا فارح الهم يا باعث الرسل يا صادق الوعد اللهم إن كان لي عندك رضوان ووّد فاغفر لي ومن إتبعني من إخواني وشيعتي وطيب ما في صلبني برحمتك يا أرحم الراحمين وصلّي الله علي(2) محمد وآله أجمعين(3) .

وفي كتاب نثر الدرر قال :

خطب الحسين عليه السلام فقال : أيها الناس نافسوا في المكارم ، وسارعوا الي المغانم ، ولا تحتسبوا بمعروف لم تعجلوه ، واكسبوا الحمد بالنجح ، ولا تكتسبوا بالمطل ذما ، فمهما يكن لأحد عند أحد صنعة له رأي أنّه لا يقوم بشكرها فالله له بمكافاته ، فإنّه

أجزل عطاء وأعظم أجرا .

واعلموا أنّ حوائج الناس إليكم من نعم الله عليكم ، فلا تملّوا النعم فتحوّر نقما .

واعلموا أنّ المعروف مكسب حمدا ومعقب أجرا ، فلو رأيتم المعروف رجلا رأيتموه حسنا جميلا يسرّ الناظرين ويفوق العالمين ، ولو رأيتم اللؤ رأيتموه شحّا مشوها شوه منه القلوب وفقس دونه الأبصار .

أيها الناس من جاد ساد ، ومن بخل رذل ، وإنّ أجود الناس من أعطي من لا يرجوه ، وإنّ أعفي الناس من عفا عن قدرة ، وإنّ أوصل الناس من وصل من قطعته ، والأصول علي مغارسها بفروعها تسمو ، فمن تعجل لأخيه خيرا وجده إذا قدم عليه غدا ، ومن أراد الله - تبارك وتعالى - بالصنعة إلي أخيه كافأه بها في وقت حاجته ،

وصرف عنه من بلاء الدنيا ما هو أكثر منه ، ومن نفس كربة مؤن فرج الله عنه كرب الدنيا والآخرة ، ومن أحسن أحسن الله إليه والله يُحبّ الْمُحْسِنِينَ(4) .

ص: 410

1- في المهج : « الرحمن الرحيم » .

2- في المهج : « سيدنا محمد » .

3- مهج الدعوات : 11 حرز آخر للإمام حسين عليه السلام .

4- كشف الغمة 2/29 الثامن في ذكر شيء من كلامه عليه السلام ، بحار الأنوار 75/121 باب 20 مواظب الحسين بن أمير المؤمن .

ومن خطبة له عليه السلام أيضا في نثر الدرر :

وخطب عليه السلام فقال : إنّ الحلم زينة ، والوفاء مروءة ، والصلة نعمة ، والإستكبار صلف ، والعجلة سفه ، والسفه ضعف ، والغلو ورطة ، ومجالسة أهل الدناءة شرّ ، ومجالسة أهل الفسق ريبية(1) .

ومن دعائه عليه السلام : اللهم لا تستدرجني بالإحسان ولا تؤنّبني بالبلاء(2) .

وقال عليه السلام : صاحب الحاجة لم يكرم وجهه عن سؤلك فأكرم وجهك عن ردّه(3) .

وقال عليه السلام : إنّ الناس عبيد المال ، والدين لعق علي ألسنتهم يحوطونه ما درت به معايشهم ، فإذا محصوا بالبلاء قلّ الديانون(4) .

وقال عليه السلام : من أتانا لم يعدم خصلة من أربع : آية محكمة ، وقضية عادلة ، وأخا مستفادا ، ومجالسة العلماء(5) .

وروي ابن شهر آشوب : سئل الحسين عليه السلام : لم افترض الله - عزّ

وجلّ - علي عبيده الصوم ؟ قال : ليجد الغني مس الجوع فيعود بالفضل علي المساكين(6) .

وفي تفسير الثعلبي قال الصادق عليه السلام : قال الحسين بن علي عليهما السلام : إذا صاح النسر قال : يا ابن آدم عش ما شئت آخره الموت ، وإذا صاح الغراب قال : إنّ في البعد من الناس أنس ، وإذا صاح القنبر قال : اللهم العن مبغضي آل محمد ، وإذا صاح الخطاف قرأ : الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، ويمدّ الصّائِلِينَ كما يمدّها القارئ(7) .

ص: 411

- 1- كشف الغمة 2/30 الثامن في ذكر شيء من كلامه عليه السلام .
- 2- كشف الغمة 2/31 الثامن في ذكر شيء من كلامه عليه السلام .
- 3- كشف الغمة 2/32 الثامن في ذكر شيء من كلامه عليه السلام .
- 4- كشف الغمة 2/32 الثامن في ذكر شيء من كلامه عليه السلام .
- 5- كشف الغمة 2/32 الثامن في ذكر شيء من كلامه عليه السلام .
- 6- المناقب 4/68 فصل في مكارم أخلاقه عليه السلام .
- 7- المناقب 4/68 فصل في مكارم أخلاقه عليه السلام .

ذكر ابن طاوس في كتابه مهج الدعوات عدة حجب للنبي وأئمة الهدى صلوات الله عليهم أجمعين وروي لسيد الشهداء عليه السلام هذا الحجاب :

يا من شأنه الكفاية وسراده الرعاية يا من هو الغاية والنهاية يا صارف السوء والسواية والضرر إصرف عني أذية العالمين من الجن والإنس أجمعين بالأشباح النورانية وبالأسماء السريانية وبالأقدام (1) اليونانية وبالکلمات العبرانية بما نزل في الألواح من يقين الإيضاح إجعلني اللهم في حرك وفي حزبك وفي عيادك وفي سترك وفي كنفك من كل شيطان مارد وعدو راصد ولئيم معاند وضد كنود ومن كل حاسد بيسم الله استشفيت وبيسم الله استكفيت وعلي الله توكلت وبه استعنت وإليه استعدت علي كل ظالم ظلم وغاشم غشم وطارق طرق في ليل غسق وزاجر زجر فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين (2) .

وفي مصباح الكفعمي : وكان دعاؤه عليه السلام أن يقول بعد صلاة الفريضة : اللهم إني

أسألك بكلماتك ومعاهد عرشك وسكان سماواتك وأرضك وأنبيائك ورسلك أن تستجيب لي فقد رهقني من أمري عسرا فأسألك أن تصلي علي محمد وآل محمد وأن تجعل لي من عسري يسرا (3) .

الي هنا انتهى

المجلد السادس من ناسخ التواريخ في حياة الإمام الحسين عليه السلام

ص: 412

1- في المهج : « الاقلام » .

2- مهج الدعوات : 298 حجاب الحسين بن علي عليهما السلام .

3- المصباح للكفعمي : 304 الفصل 30 .

الحوادث الواقعة بعد شهادة سيد الشهداء في أرض كربلاء *** 3

فرس الحسين عليه السلام *** 3

صيحة جبرائيل *** 6

سلب الحسين عليه السلام *** 7

رضّ الحسين عليه السلام *** 8

الهجوم علي الخيام *** 9

الطرماح يري النبي صلي الله عليه و آله في أرض المصرع *** 12

رؤيا ابن عباس يوم عاشوراء *** 12

ذكر عدد شهداء يوم الطف *** 13

زيارة الناحية المقدسة *** 13

سلامه علي أهل بيت جده *** 13

ذكر تسريح الرؤوس وأهل البيت الي الكوفة *** 20

تقسيم الرؤوس علي أمراء العسكر *** 21

حرق الخيام بأمر ابن سعد *** 21

ندبة زينب عليها السلام *** 22

ترحيل أهل البيت : من كربلاء *** 23

مواساة زينب عليها السلام للامام السجاد عليه السلام *** 23

حديث الصادق عليه السلام في البكاء علي الحسين عليه السلام *** 25

ذكر دفن شهداء بني هاشم في أرض كربلاء *** 26

مدي صحة حكاية فضة والأسد عند رضّ جسد الحسين عليه السلام *** 27

ورود أهل بيت النبوة والرسالة الي الكوفة *** 28

كلام سهل مع الشيخ الكوفي *** 29

خطبة زينب عليها السلام *** 30

ص: 415

خطبة فاطمة الصغرى عليها السلام *** 32

خطبة أم كلثوم *** 34

خطبة الإمام السجاد عليه السلام *** 34

حديث مسلم الجصاص *** 36

فقطحت زينب عليها السلام جبينها بمقدم المحمل *** 37

دخول أهل البيت مجلس ابن زياد *** 38

قتل حامل الرأس الشريف *** 38

كلام زينب عليها السلام مع ابن زياد *** 40

كلام أم كلثوم والإمام السجاد عليهما السلام *** 41

مقتل عبد الله بن عفيف الأزدي *** 43

غضب ابن زياد علي جندب بن عبد الله الأزدي ***

47

الطواف بالرأس المقدس في الأسواق *** 47

طلب ابن زياد عهد الري من ابن سعد *** 48

قصيدة عبد الله بن الحر في رثاء الحسين عليه السلام *** 49

ذكر إنتشار خبر شهادة سيد الشهداء عليه السلام في البلدان والأمصار *** 50

مراثي الجن في مصيبة الحسين عليه السلام *** 51

كتاب ابن زياد الي يزيد وعمرو بن سعيد والي المدينة يخبرهما بقتل الحسين عليه السلام *** 52

وصول خبر شهادة الحسين عليه السلام الي ابن سعيد *** 52

خطبة ابن سعيد في المدينة *** 53

سماع عبد الله بن جعفر بنخبر الحسين عليه السلام *** 53

سماع أم لقمان بخبر الحسين عليه السلام *** 53

هاتف في المدينة *** 54

هاتف آخر في المدينة *** 54

الغراب يخبر فاطمة في المدينة *** 55

ما قالته أم سلمة حين سمعت بخبر الحسين عليه السلام *** 56

مقالة حسن البصري حين سمع بشهادة الحسين عليه السلام *** 56

مقالة الربيع بن خيثم لما بلغه قتل الحسين عليه السلام *** 56

ص: 416

مقالة أسماء بنت عقيل *** 57

مقالة مروان بن الحكم عليه اللعنة *** 57

مقالة ابن الزبير لما بلغه قتل الحسين عليه السلام *** 57

كتاب يزيد الي ابن عباس *** 58

جواب ابن عباس علي كتاب يزيد *** 59

جواب كتاب ابن زياد وأمر يزيد بإرسال الأسري ورؤوس الشهداء *** 60

انفاذ الرأس المقدس الي الشام *** 61

قصة الرجل الذي تعلق باستار الكعبة وهو يقول اللهم اغفر لي وما أراك فاعلا *** 61

وصول أهل البيت الي كربلاء في الأربعين *** 62

رجعنا الي الكلام *** 63

دخول أهل البيت الي القادسية *** 63

دخول أهل البيت الي الموصل *** 64

دخول أهل البيت الي تكريت *** 65

أهل البيت في وادي النخلة *** 65

في بلدة لبا *** 66

ورود أهل البيت الي الموصل برواية أبي مخنف *** 66

في نصيبين *** 67

في دعوات *** 67

في قنسرين *** 68

في معرة النعمان *** 68

في بيت شيزر *** 68

68 *** في سيبور

69 *** في حماه

69 *** في حمص

70 *** في بعلبك

70 *** في دير الراهب

73 *** في حران

ص: 417

دخول أهل بيت رسول الله ورؤوس الشهداء الي الشام *** 74

قصة سهل الساعدي *** 75

الرجل الشامي يبشر يزيد *** 76

كلام الرأس المقدس ورثاء الهاتف *** 76

شماتة ابن طلحة ورد الإمام السجاد عليه السلام *** 77

افتخار الشمر وجواب أم كلثوم *** 78

دخول أهل بيت الرسول المختار الي مجلس يزيد بن معاوية ***

79

زحر بن قيس ويزيد بن معاوية *** 79

سكر يزيد وأشعاره المصروفة بالكفر *** 80

حرمان شمر من عطاء يزيد *** 81

كلام يزيد الملعون عن الحسين عليه السلام *** 81

حديث الإمام الرضا عليه السلام في لعن يزيد *** 82

أهل بيت الرسالة في مجلس يزيد *** 83

تمثل يزيد بأبيات تدلّ علي كفره *** 84

شعر ابن الزبيري وشعر يزيد *** 85

إعتراض أبي برزة علي يزيد *** 87

خطبة الحوراء زينب عليها السلام *** 89

[إسلام رسول ملك الروم] *** 91

[عالم يهودي يوبخ يزيد] *** 92

[اسلام الجاثليق] *** 93

[النصراني يروي ليزيد مناقب الحسين عليه السلام] *** 94

[في خرابة الشام] *** 96

[كلام يزيد مع أهل البيت] *** 96

[أهل البيت في دار يزيد] *** 98

[هجوم هند علي يزيد] *** 98

[كلام السجاد عليه السلام والمنهال] *** 99

[يزيد يأمر الخطيب بسب آل الرسول] *** 99

ص: 418

[يهودي يوبخ يزيد] *** 102

[سكينة عليها السلام تقص رؤياها علي يزيد] *** 102

رؤيا هند زوجة يزيد *** 104

يزيد يستدعي أهل البيت ليقضي حوائجهم ويردهم الي وطن جدهم *** 105

تسريح أهل البيت الي المدينة *** 106

يزيد يتبرء من قتل الحسين عليه السلام *** 106

ورود أهل البيت الي كربلاء مرة ثانية *** 107

محمد بن الحنفية يستقبل أهل البيت *** 109

آيات أم كلثوم *** 109

بشير ينعي الحسين عليه السلام *** 111

قيام القيامة في المدينة *** 112

خطبة الإمام السجاد عليه السلام *** 113

الي مسجد النبي صلي الله عليه وآله *** 114

بكاء الإمام السجاد عليه السلام علي أبيه الحسين عليه السلام *** 115

إختلاف الأقوال في موضع دفن الرأس المقدس *** 116

حمل الرأس المقدس الي القاهرة *** 119

إشارة الي حال الملك أفضل *** 119

عودة الي قصة رأس الحسين عليه السلام *** 120

ذكر بكاء السماء والأرض والجن والإنس والوحش والطير وجميع المخلوقات ... *** 122

بكاء السماء *** 122

دماء تغلي تحت أحجار بيت المقدس *** 123

حديث ميثم عن يوم عاشوراء*** 123

إخبار أمير المؤمنين عن قتل الحسين عليهما السلام وبكاء السماء عليه*** 125

بكاء السماء والارض علي الحسين عليه السلام*** 125

آيات علي الحجر في شهادة الحسين عليه السلام*** 134

أخبار بكاء المخلوقات علي الحسين عليه السلام*** 135

ص: 419

ذكر بكاء الأرض علي الحسين بن علي عليهما السلام *** 136

ذكر ضجيج الملائكة في حضرة الرب الجليل وبكائهم علي ذرية نبي آخر الزمان *** 137

إقامة الملائكة عند قبر الحسين عليه السلام *** 138

رؤية النبي صلي الله عليه وآله وجه علي عليه السلام في السماء الخامسة *** 138

بكاء الملائكة علي الحسين عليه السلام وملازمتهم قبره *** 139

أهل البيت يسمعون هاتفا ينشد أبياتا في طريق الشام *** 142

نداء من العرش الي من قتل الحسين عليه السلام *** 142

ملك البحار يخبر النبي صلي الله عليه وآله بشهادة الحسين عليه السلام *** 143

توكيل سبعين ألف ملك بالحسين عليه السلام *** 143

الأمر بالسكوت عند زيارة الحسين عليه السلام لمكان الملائكة *** 143

ذكر نوح جماعة من الجن علي الحسين عليه السلام *** 144

ذكر بكاء الوحوش علي أبي عبد الله الحسين عليه السلام *** 150

ذكر بكاء الطير علي أبي عبد الله الحسين عليه السلام *** 151

الغراب يخبر فاطمة الصغرى *** 151

الحمام الراعي يلعن قتلة الحسين عليه السلام *** 152

البومة لا تأوي إلا الي الخراب بعد قتل الحسين عليه السلام *** 152

الطير الملطخ بالدم يخبر الطيور بقتل الحسين عليه السلام *** 153

شفاء بنت اليهودي ببركة دم الحسين عليه السلام *** 154

حزن العصافير يوم عاشوراء *** 155

ذكر تأثر الأشجار والنباتات بقتل الحسين عليه السلام *** 155

صار الورس دما *** 157

ذكر تأثر البحار والجبال بشهادة الحسين عليه السلام *** 158

حديث ميثم في بكاء الأشياء علي الحسين عليه السلام *** 159

ذكر بكاء الملائكة والأنبياء وأوصيائهم وفاطمة : علي الحسين عليه السلام ***

159

مشاهدات الرجل الأسدي *** 160

في إثبات أن مصيبة الحسين عليه السلام أعظم المصائب والرد علي من قال ... *** 161

رد علي من قال أن الحسين عليه السلام لم يقتل *** 162

ص: 420

ذكر العلة التي من أجلها لم يدفع الله القتل وظلم الظالمين... 164 ***

إبتلاء الأولياء من غير ذنب 165 ***

تفسير (ما أصابكم من مُصِيبَةٍ) 165 ***

275 العلة التي من أجلها سلط الله عدوه علي الحسين عليه السلام ***

166

ذكر ثواب البكاء في مصيبة الحسين وسائر أئمة الهدى 168 ***

ثواب البكاء علي الحسين عليه السلام 169 ***

ثواب المهموم لما وقع علي الحسين عليه السلام من الظلم 169 ***

ثواب البكاء علي الحسين عليه السلام 170 ***

حديث مسمع في زيارة الحسين عليه السلام والبكاء عليه 170 ***

ثواب البكاء علي آل محمد 172 ***

ذكر الأحاديث التي وردت في ثواب البكاء علي الحسين عليه السلام خاصة 173 ***

ذكر حديث « أنا قتيل العبرة » المروي عن سيد الشهداء عليه السلام 175 ***

ذكر الأحاديث الواردة في يوم عاشوراء وأيام محرم 176 ***

في حرمة صوم يوم عاشوراء 178 ***

ذكر معالي شهداء الطف ومنزلتهم 180 ***

في فضل زيارة قبر الحسين بن علي عليهما السلام 182 ***

ذكر حدود الحائر 197 ***

ذكر فضل زيارة يوم عرفة والعيدين 198 ***

في فضل زيارة سيد الشهداء عليه السلام في شهر رجب وشعبان ورمضان... 202 ***

في فضل الإنفاق في طريق زيارة الحسين عليه السلام 207 ***

ذكر الأخبار الدالة علي وجوب زيارة الحسين عليه السلام *** 208

ذكر فضل أرض كربلاء *** 210

ذكر فضل التربة المقدسة *** 214

ذكر شروط أخذ التربة من قبر الحسين بن علي عليهما السلام *** 218

ذكر جور السلاطين علي قبر الحسين عليه السلام *** 220

جور المتوكل العباسي علي قبر الحسين عليه السلام *** 224

ص: 421

ذكر معاجز الإمام الحسين بن علي عليهما السلام وإخباره بالمغيبات *** 234

إخباره عليه السلام بقتل ابن الزبير *** 234

[أما تستحي يا أعرابي] *** 235

إني أدلك علي من قتل غلماني *** 235

عقاب من شارك في قتله عليه السلام *** 236

الرجل الذي أعمى الله عينيه في اليقظة *** 237

الرجل الذي عميت عيناه في المنام *** 237

إحتراق رجل بفتيلة المصباح *** 237

الرجل الذي سقاه علي عليه السلام قطرانا *** 238

خبر الرجل الذي أخذ البيضة التي علي رأس الحسين عليه السلام *** 238

إحتراق رجل بفتيلة المصباح *** 239

خبر الرجل الذي حمل رأس أحد الشهداء *** 240

قصة الرجل الذي جعل رأس الحسين عليه السلام في المخلاة *** 240

خبر الرجل الذي أوما إليه النبي صلي الله عليه وآله باصبعه فعميت عيناه *** 241

الحداد الذي رأى القيامة في الرؤيا *** 241

استشارة الإمام عليه السلام في الزواج فخالفه فافتقر *** 244

خبر فرعون الذي مدّ يده ليضرب وجه الحسين عليه السلام فيست يده *** 244

ظهور الحسين عليه السلام بعد الشهادة لأبي جعفر عليه السلام *** 244

قصة حيابة الوالدية *** 244

خلص يده من يدها *** 245

شهادة الصبي علي أمه *** 245

شفاء عبد الله بن شداد من الحمي *** 246

إحياء المرأة الميتة *** 246

يا أصبغ أتريد أن تري مخاطبة رسول الله لأبي دون ***

247

إستسقاء الحسين عليه السلام لأهل الكوفة في عهد علي عليه السلام *** 248

فهرست الجزء الثالث *** 413

ص: 422

بقية معجزات سيد الشهداء عليه السلام *** 251

دعاء الحسين علي ابن جويرة *** 251

فهوي بيده ليضرب بها وجه الحسين عليه السلام فأيسها الله *** 252

بعض معاجز يوم عاشوراء *** 253

ليجتمعن علي قتلي طغاة بني أمية ويقدمهم عمر بن سعد ***

253

نور جبين الحسين عليه السلام *** 254

الحسين عليه السلام يخبر بمقتله *** 254

سبع يخبر الحسين عليه السلام عن حال أهل الكوفة *** 255

استخراج العنب من سارية المسجد *** 255

إخضرار النخلة اليابسة *** 255

كتاب الحسين عليه السلام الي بني هاشم *** 256

ختمه علي الحصاة *** 257

هلاك الرامي من العطش بدعاء الحسين عليه السلام *** 258

إظهار النبي وعلي والحسن لجابر *** 258

أربعة أملاك يسقون الحسين عليه السلام ماء *** 259

خط الحسين عليه السلام باصبعه علي الأرض فجري نهر *** 260

الحسين عليه السلام يروي القاسم عليه السلام بخاتمه *** 260

ما عندك من عجائب أبيك عليه السلام؟ *** 261

مسح بيده علي عيني نجاد فعاد بصيرا *** 261

شلت يد الرجل الذي سلب قميص الحسين عليه السلام *** 261

قصة الأسد الذي حضر عند مصرع الحسين عليه السلام *** 266

ذكر جملة من فضائل الحسين بن علي عليهما السلام *** 267

حمل خديجة بفاطمة وحمل فاطمة بالحسين *** 268

لعيا قابلة الحسين عليه السلام *** 268

ملك يخبر النبي صلي الله عليه وآله أن يزيد قاتل الحسين عليه السلام *** 271

لما خلق الله آدم رأي خمس سطور مكتوبات *** 271

خلق الله أصحاب الكساء بسبعة آلاف سنة قبل الخلق ***

272

أبو حمزة يسأل السجاد عليه السلام عن ثلاث خصال *** 272

الحسين عليه السلام حجة علي مدينتين إحداهما في المشرق والأخرى في المغرب ***

273

هذه هدية أهداها إلي ربي للحسين عليه السلام *** 273

تحفة من الجنة يأكلها الحسين عليه السلام *** 273

قصة وادي العقيق *** 274

قول الله وملائكته لأهل العباء : هنيئا *** 275

جبرئيل يحمل لهما نبقا وخرنوبا *** 276

نزول الفاكهة من الجنة علي آل العباء *** 276

كعك وزبيب وتمر من الجنة *** 277

نزول الرمان من الجنة *** 278

نزول الثريد والرطب من الجنة *** 279

الحورية المكتوب علي ذقنها « الحسين » *** 279

الحسن والحسين سيذا شباب أهل الجنة *** 280

حضور أصحاب الكساء عند المؤمن والكافر عند الإحتضار *** 280

سقف بيتهم عرش رب العالمين *** 280

رؤية إبراهيم أنوارهم الي جانب العرش *** 281

كان الحسين عليه السلام يثب من حجر جبرئيل عليه السلام الي حجر رسول الله صلي الله عليه وآله *** 282

إسلام النصراني عند ركوب البحر *** 284

ميكائيل عليه السلام يهزّ مهد الحسين عليه السلام *** 285

الحسين مصباح الهدى وسفينة النجاة *** 286

جبرئيل خادم لأهل البيت *** 286

فديت من فديته يا بني إبراهيم *** 288

رؤيا هند *** 288

نصرة الجن *** 289

عرض روح الحسين عليه السلام علي رسول الله صلي الله عليه وآله *** 290

ص: 426

الحسين كشف الغطاء لأصحابه حتي رأوا منازلهم من الجنة*** 290

حصاة أم غانم*** 290

الملائكة زوار قبر الحسين عليه السلام*** 291

تابوت قاتل الحسين عليه السلام في جهنم*** 292

حديث كعب الأحبار عن فساد البرّ والبحر بعد قتل الحسين عليه السلام***

292

صبرا يا بني الكرام*** 294

إنكم تقتلون غدا كلكم ولا يفلت منكم رجل*** 294

لا يوم كيوم الحسين عليه السلام . . رحم الله العباس عليه السلام*** 295

تمني الشهداء أن يكونوا مع الحسين عليه السلام*** 295

ذكر مكارم أخلاق الحسين بن علي عليهما السلام*** 296

استجابة دعوة المساكين*** 296

أداء الحسين عليه السلام دين أسامة بن زيد*** 296

عطاء الحسين عليه السلام للفرزدق*** 297

قصة سؤال الأعرابي عن أكرم الناس في المدينة*** 297

أثر الجراب علي ظهر الحسين عليه السلام*** 298

عطاؤه لمعلم ابنه*** 298

استرضائه محمد بن الحنفية*** 298

منازعة الحسين عليه السلام مع الوليد بن عقبة*** 299

لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل*** 299

بكاء الحسين عليه السلام عند قبر خديجة عليها السلام*** 300

قصة الحسين عليه السلام مع الغلام الذي كان يؤاكل كلباً *** 301

تحريره جارية بطاقة ريحان *** 301

يا حسن وددت أن لسانك لي وقلبي لك *** 302

أنت حرّ لوجه الله ولك ضعف ما كنت أعطيك *** 302

ما أقلّ ولد الحسين عليه السلام *** 302

كلّ الكبر لله *** 302

المعروف بقدر المعرفة *** 303

حكم المحرم إذا أصاب بيض النعام *** 304

خوف الحسين عليه السلام من الله *** 304

خضاب الحسين عليه السلام *** 305

ص: 427

ذكر ثواب لعن قاتلي الحسين عليه السلام *** 305

الصادق عليه السلام يلعن قتلة الحسين عليه السلام *** 306

الرضا عليه السلام يلعن قتلة الحسين عليه السلام *** 306

اللّه يلعن قاتل الحسين عليه السلام *** 306

قال رسول الله صلي الله عليه وآله ستة لعنهم الله *** 307

قصة كامل مع عمر بن سعد *** 307

ذكر كفر قتلة سيد الشهداء وأئهم أبناء زنا وشدة عذابهم ***

310

عذاب قتلة الحسين عليه السلام *** 310

إخبار الله نبيه موسى بما يجري في عاشوراء *** 311

ذكر أنّ قتلة الإمام الحسين عليه السلام وأتباعهم أبناء زنا *** 313

ذكر إنتقام الله من قتلة الحسين عليه السلام في الرجعة وعلة تأخير عذابهم... *** 314

تفسير فلا عدوان إلاّ علي الظالمين *** 319

تفسير وقضينا الي بني إسرائيل *** 319

تفسير ومن قتل مظلوما *** 319

القائم عليه السلام يقتل ذرية قتلة الحسين عليه السلام *** 320

علة عدم مسخ قتلة الحسين عليه السلام *** 320

ذكر بعض ما إنتقم الله به من قتلة الحسين عليه السلام في الدنيا *** 322

عذاب ابن زياد في الدنيا *** 322

عذاب الكافر عند الإحتضار وعذاب عمر بن سعد *** 323

ذكر إنشاد المرثي والأشعار فيه عليه السلام *** 324

ذكر بعض ما قيل فيه عليه السلام من المرثي *** 327

ذكر عدد أولاد الحسين عليه السلام وأحوالهم *** 379

ذكر فاطمة بنت الحسين بن علي *** 385

ذكر سكينه بنت الحسين عليهما السلام *** 385

ذكر كلمات الإمام الحسين عليه السلام المعجزة *** 398

ذكر بعض الحجب والعودات *** 412

فهرست الجزء الرابع *** 423

ص: 428

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: 9

عنوان المكتب المركزي
أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباه اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 021 - 88318722

قسم البيع 09132000109 شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
اصبهان
الغمامية

WWW

للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩